المؤمن المنتصر

سيادة فوق كل قوى الظلام

كينيث هيجن

Kenneth E. Hagin

المؤمن المنتصر

نُشر بتصريح من المؤلف

RHEMA Bible Church

أوكلاهما، الولايات المتحدة الأمريكية.

English title: THE TRIUMPHANT CHURCH (Arabic)

Copyright © 1993 RHEMA BIBLE CHURCH

AKA Kenneth E. Hagin Ministries, Inc.

P.O. Box 50126 Tulsa, OK 74150-0126

Faith U.S.A-1-800-28

www.rhema.org

Author : Kenneth E. Hagin	المـــؤلـــف : كينيث هيجن
Publisher : Kenneth Hagin Ministries	النـــاشـــــر : خدمات كينيث هيجن
Translator :	المـترجـــ
Editor	مـراجـعـــة :

المراجعة والجمع التصويري والإعداد الفني والتوزيع

P.T.W للترجمة والنشر ت: ٢٦٦٧٨٩٨١ – ٢٦٦٧٨٩٨٠ / ٠٢

المطبعـة : الكلمة للطباعة ت: ٠٨٨/٢٢٩٥٩٣٨

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٣٧٣٨

ترقيم دولي : 977–17–6647–3

حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر وحده.

يحظر استخدام أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب بدون إذن مسبق من الناشر.

تنويه: عزيزي القارئ، نظرًا لحرصنا الشديد على توصيل المعنى الدقيق للشواهد الكتابية المذكورة في هذا الكتاب، فقد تم اقتباس كل شاهد كتابي على حدة من الثلاثة ترجمات العربية :كتاب الحياة، الترجمة العربية المبسطة، فان دايك. حتى نقدم أقرب معنى للأصل اليوناني والعبري للكتاب المقدس.

تقديم

إن هذا الكتاب يحتوي على حقائق كتابية عظيمة وثمينة جداً. فهو يشرح باستفاضة من كلمة الله المكانة التي وضعنا فيها الرب يسوع كمؤمنين غالبين ومسيطرين على عالم الروح، الذي يتحكم في عالم العيان.

هذا الكتاب يحتوي على حقائق كتابية غائبة عن مؤمنين كثيرين. وبسبب الجهل، عاش المؤمنون في هزيمة، على الرغم من أن الرب يسوع جعلنا منتصرين غالبين، وليس ضحايا لظروف هذه الحياة. وعندما تدرك هذه الحقائق وتطبقها، ستكتشف أنه لم يعد لإبليس أي حق عليك طوال فترة إقامتك هنا على الأرض. ليس له شئ –ولا ظلف– في حياتك أو صحتك أو أمورك المادية أو ممتلكاتك أو حتى عائلتك.

يقول الكتاب المقدس في رومية ١٠: ١٧ أن الإيمان يأتي بالسماع.. فما تستمع إليه، يزداد إيمانك به. لقد سمعنا كثيراً أن إبليس قوي ويمكنه أن يفعل ما يحلو له. وقلما سمعنا عما فعله يسوع مع إبليس لأجلنا. لذلك عندما تكتشف في هذا الكتاب تعليم كلمة الله عما صنعه يسوع بموته وقيامته، سيتولد لديك إيمان أكثر من إيمانك بقوة إبليس. فتعيش حياة غالبة ومنتصرة، بل ستكون أعظم من منتصر.

لقد هزم الرب يسوع الشياطين وجرَّدهم من كل قوتهم. وهو لم يفعل ذلك لأجل ذاته، لأنه لا يحتاج إلى نصرة. لكنه فعل ذلك لأجل كل ابن وبنت لله. إن لم تعرف ذلك، فسوف يستغل إبليس جهلك بمكانتك في المسيح ليسود ويتسلط عليك. "الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَةِ الظَّلاَمِ وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ" (كولوسي ١ : ١٣). لقد انتقلت من سلطان الظلمة إلى مملكة روحية يسود عليها الرب يسوع المسيح ابن الله المحبوب. لذلك صرت تابعًا لمملكة روحية أخرى تتبع قوانين أخرى. فمنذ أن نلتَ الميلاد الجديد، لم تعد تابعًا لمملكة الظلمة.

لذلك أنصح بقراءة هذا الكتاب أكثر من مرة، حتى تترسخ هذه الحقائق الكتابية في داخلك وتثبت، فتتحول حياتك إلى تلك الصورة الكتابية التي رسمها الله الآب لك في شخص يسوع المسيح. وفي النهاية، أود أن أذكر أنه عندما أخذ يسوع مكانك وأعطاك مكانته، أخذ

هزيمتك وأعطاك انتصاره. الآن ينظر إليك إبليس وجنوده والملائكة القديسون وكل عالم الروح على أنك أنت مَن هزمت إبليس. لكن الأهم من كل هذا هو أن تنظر أنت لنفسك هكذا.

د. رامز رفعت

"أكليزيا" هي الأصل اليوناني لكلمة كنيسة وتعني "جماعة من المؤمنين". والكنيسة المنتصرة هي جماعة من المؤمنين المنتصرين الذين يعيشون نصرة حقيقية فوق كل قوى الظلام. لذا أقدِّم هذا الكتاب لكل مؤمن مهزوم قد تسلَّط إبليس على حياته في زاوية أو أخرى، ليقرأ هذا الكتاب ويكتشف أن من حقه أن يحيا حياة غالبة ومنتصرة في كل نواحي حياته.

هذا الكتاب هو إعلان إلهي لحق كتابي عن المكانة الحقيقية للمؤمن في المسيح وما فعله يسوع بموته وقيامته من الأموات. إنه نورٌ قد آن الأوان لكي ينير جسد المسيح ليخبر بما صنعه يسوع في الجلجثة؛ كيف سحق إبليس وجرَّده من كل سلطانه وقوته وسيادته، بل أشهره جهاراً ظافراً به.

لقد صنع يسوع نصراً حقيقيًا على قوات الظلمة. وهذا النصر قد سُجل لحساب كل ابنٍ لله. والآن حان الوقت ليسير كل مؤمن في موكب نصرة يسوع ويتمتع ببركات هذا النصر المجيد.

عندما يشرق هذا النور على حياة الفرد وتستنير روحه بهذا النور الكتابي، فسوف ينعكس ذلك على حياته اليومية، فيرتقي إلى المستوى الذي يعيش فيه حياةً مستمرة من النصرة والغلبة – التي هي ميراثه في الأصل. هلليلويا.

وفي الختام أود أن أهدي كل شكر لله الآب الذي أهلني لأشترك في تقديم هذا النور الكتابي وهذا الحق الثمين الذي ستدوم ثماره إلي الأبد. كما أشهد عن مسحة الروح القدس التي ساعدتني في ترجمة وأعداد هذا الكتاب.

كما أتقدم بالشكر لكل مَن ساهم في أعداد ومراجعة هذا الكتاب.

المترجم

المحتويات

١. منشأ إبليس ومملكته ٧

٢. التقسيم الصحيح للإنسان: روح ونفس وجسد ٢٩

٣. إبليس أم الجسد؟ ٥٥

٤. التمييز بين التسلُّط والسيطرة والامتلاك ٨٣

٥. هل يمكن للمؤمن أن يكون به شيطان؟ ١٠٩

٦. كيف تتعامل مع الأرواح الشريرة؟ ١٣١

٧. حكمة الله ١٥٩

٨. هل أنت في حرب أم مستريح؟ ١٨٩

٩. هادمين حصوناً ٢٢١

١٠. الصلاة بطريقة كتابية لإحباط مملكة الظلمة ٢٤٣

١١. هل خدمة التحرير كتابية؟ ٢٧١

١٢. الطرق الكتابية لتقديم خدمة التحرير ٢٩٣

*تنويه: سيتكرر في هذا الكتاب ثلاثة تعبيرات تصف ثلاث درجات مختلفة من التأثير الشيطاني على البشر.
١– التعبير الأول هو التسلُّط (oppression). إنه أولى درجات التأثير الشيطاني، حيث تسعى الأرواح الشريرة لتمارس ضغوطًا على الإنسان بطرق متنوعة (كالخوف والضيق والمرض) حتى يخضع لهم. وعندما ينجحون في ذلك، يبدءون في ممارسة درجة أعلى من التأثير.

٢– السيطرة (obsession). إنها ثاني درجات التأثير الشيطاني، حيث تسعي الأرواح الشريرة للسيطرة على ذهن الإنسان (أفكاره)، وإن أمكن مشاعره وإرادته. وكلما أخضع الإنسان نفسه لتلك الأرواح الشريرة، كلما ازدادت سيطرتها عليه. وعندما ينجحون في ذلك، يبدءون في السعي لامتلاكه.

٣– الامتلاك (possession). يحدث أن شيطان يدخل إلى روح الإنسان ويسكن فيها، فيمتلك الإنسان. عندئذٍ يبدأ الروح الشرير في التحكم في الإنسان بدرجة كبيرة أو قليلة. وكلما خضع الإنسان بصورة أكبر، كلما امتلك الشيطان جزءًا أكبر منه حتى يصل إلى الامتلاك الكامل؛ حيث يمتلك روح شرير إنسانًا بالكامل: روحًا ونفسًا وجسدًا، فيصبح "مجنونًا".

الفصل الأول
منشأ إبليس ومملكته

إن المؤمنين جالسون مع المسيح في السماويات فوق كل قوى ورئاسات الظلمة. ولا يقدر شيطانٌ أن يعيق مؤمنًا جالسًا مع المسيح فوق كل أعمال العدو. فجلوسنا في السماويات وملكنا مع المسيح هو موضع سلطان وكرامة ونصرة.. لا فشل أو إحباط أو هزيمة. إذ أن كنيسة الرب يسوع المسيح لديها النصرة والغلبة على الشيطان وعلى جنوده في كل المعارك، فلماذا يبدو وكأن مؤمنين كثيرين لا يزالون خاضعين لإبليس ومكائده؟

إن نصرة المؤمنين أو انهزامهم أمام إبليس تتوقف على النظرة التي يرون بها أنفسهم كجسد المسيح؛ هل هم مؤمنون منتصرون، أم مهزومون، أم محاربون. فالأمر يعتمد كليةً على إدراكهم الصحيح لمكانتهم في المسيح.

المؤمنون المحاربون

يمثل هؤلاء جماعة من المؤمنين لم يجلسوا بعد في السماويات في المسيح ولا يزالوا "يحاربون" في محاولة لتحقيق النصرة على عدو لم يهزمه الرب يسوع المسيح بعد.

المؤمنون المهزومون

يمثل هؤلاء جماعة من المؤمنين يجهلون حقيقة أنهم جالسون مع المسيح ولا يدركون أن من حقهم أن يملكوا في الحياة بيسوع المسيح. وبسبب جهلهم بمكانتهم في المسيح أو لعدم استعمالهم للسلطان الذي يملكونه بالفعل، فإنك تجد هؤلاء المؤمنين مسلوبون دائمًا بمكايد إبليس ويعيشون في فشل وهزيمة مستمرة.

المؤمنون المنتصرون

إنها النظرة الكتابية لجسد المسيح وهو جالس مع يسوع المسيح في السماويات فوق كل رياسة وسلطان (أفسس ١: ٣، ٢: ٦). المؤمنون المنتصرون هم صورة لأولئك الذين لا

يعرفون سلطانهم الذي في المسيح وحسب، بل ويمارسونه أيضًا. لذلك يملكون منتصرين في الحياة بيسوع المسيح فوق إبليس، ذلك العدو المهزوم (رومية ٥: ١٧).

في هذا العصر الذي يزداد فيه نشاط الشيطان حول العالم يكون من الضروري أن يعرف المؤمنون ما يشتمل عليه الفداء الذي لهم في المسيح من حقوق. نحتاج أن نتيقن تمامًا من السلطان الذي لنا نتيجة النصرة التي حققها يسوع لنا بالفعل فوق كل قوى العدو. والطريقة الوحيدة لكي نتيقن من السلطان الذي لنا على العدو هي أن نعرف ونسلك في نور كلمة الله. لنتوجه في ضوء هذه المقدمة إلى سفر التكوين ونبدأ دراستنا بتقصي منشأ إبليس ومملكته.

لمحات عن وجود مملكة محتملة قبل خلق الإنسان

تمت الإشارة في الكتاب بصورة واضحة إلى منشأ وسقوط إبليس، الذي دُعي أيضًا "لوسيفر" أي "زهرة بنت الصبح". كان إبليس يُدعى زهرة بنت الصبح قبل طرده وسقوطه من السماء، ثم دُعي إبليس بعد سقوطه. لكن لم تتم الإشارة إلى منشأ الشياطين والأرواح الشريرة بصورة واضحة.

يعتقد بعض معلمي الكتاب أنه قد أنقضت ملايين السنين بين العددين الأول والثاني من سفر التكوين الإصحاح الأول. ويعتقد البعض في احتمال وجود مملكة أرضية قبل الخليقة المُسجلة في سفر التكوين الإصحاح الأول.

تكوين ١: ١ و٢

١ فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.

٢ وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ.

من المحتمل أن الأرواح الشريرة الموجودة الآن على الأرض كانت جزءًا من تلك المملكة السابقة لخلق الإنسان. فكثير من معلمي الكتاب يتفقون على وجود مملكة تسبق خلق الإنسان حتى قبل الطوفان. لأننا نعلم من الاكتشافات الجيولوجية أن الديناصورات وأفيال الماموث قد عاشت في وقت ما على الأرض. من أين أتت تلك المخلوقات؟ ربما جاءت من خليقة أخرى كانت موجودة على الأرض قبل خلق الإنسان.

نجد لمحة عن تلك المملكة في سفر إشعياء الإصحاح الرابع عشر.

إشعياء ١٤ :١٢-١٤

١٢ كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ، بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الأَرْضِ يَا قَاهِرَ الأُمَمِ؟

١٣ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ.

١٤ أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ.

يتضح من هذا الشاهد أن لوسيفر كان له عرشٌ ودرجةٌ ما من السلطان. من المحتمل أن لوسيفر كان يحكم فيما تحت السحب والنجوم لأن العدد الثالث عشر يقول: "... أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ..." موضحًا أن عرش لوسيفر كان تحت النجوم. وإن كان ذلك صحيحًا فمن الممكن أنه اشتمل وتضمن حيازة ومُلك الأرض.

من المحتمل أن لوسيفر كان يحكم مملكةً هنا على الأرض وجِدت قبل خلق آدم، وفي ذات الوقت الذي عاشت فيه حيوانات ما قبل التاريخ. وربما كانت الأرواح الشريرة الموجودة على الأرض الآن هي مخلوقات روحية ساقطة من تلك الخليقة. مع أنه ليس لدينا إصحاح أو شاهد يؤكد ذلك، إلا أنه من ناحية أخرى فإن الكتاب لا ينفي ذلك أيضًا. إذ نرى لمحات عن ذلك في المكتوب.

نعلم أنه توجد أرواح شريرة على الأرض اليوم، لكن من أين أتوا؟ هناك احتمال آخر وهو أن تلك الأرواح الشريرة هم أولئك الملائكة الذين سقطوا مع تمرد الشيطان (رؤيا ١٢: ٤ و٩).

لم يكن الإنسان جزءًا من تلك الخليقة السابقة لآدم لأن الكتاب يوضح أن آدم كان الإنسان الأول: "هَكَذَا أَيْضًا قَدْ كُتِبَ: "صَارَ الإِنْسَانُ الأَوَّلُ، آدَمُ، نَفْسًا حَيَّةً"" (١ كورنثوس ١٥: ٤٥). ربما كانت توجد بعض الخلائق الأخرى قبل آدم – لعلها كانت خليقة مختلفة تمامًا عن تلك التي نعرفها اليوم.

إنني لا أعرض هذه النظرية بصورة قاطعة لأنه ليس لدينا نور كافٍ من كلمة الله عن هذا الأمر حتى نكون على يقين. فلا يمكن أن نؤكد أمورًا لا نستطيع أن نثبتها من المكتوب.

ففي بعض الأحيان نتمنى لو كان لدينا نور أكثر عن منشأ الأرواح الشريرة، لكنه من الواضح أن الله قد اخبرنا في كلمته بما يريدنا أن نعرفه.

مكانة الشيطان الأصلية وسقوطه

نستطيع أن نقول بكل بيقين أن إبليس والشياطين هم كائنات ساقطة لأن الكتاب يقول هكذا عنهم. لقد سقطوا من المكانة التي شغلوها ذات مرة (رؤيا ١٢: ٤ و٩). كما يلقي الكتاب ببعض الضوء على منشأ إبليس أو لوسيفر كما دُعي في البداية.

من أين أتى إبليس في الأصل؟ يعطينا سفر إشعياء الإصحاح الرابع عشر وسفر حزقيال الإصحاح الثامن والعشرين صورة لوجود الشيطان في البداية كما خلقه الله في الأصل وتمرده وسقوطه. وكما نعلم أن الله لم يخلق الشيطان بالشكل الذي هو عليه اليوم لأن كل ما خلقه الله في البدء كان حسنًا (تكوين ١: ١٠ و١٢ و١٨ و٢١ و٢٥؛ يعقوب ١: ١٧).

يصف الكتاب إبليس في سفر حزقيال ٢٨ قبل سقوطه وطرده من السماء.

حزقيال ٢٨: ١٢- ١٦

١٢ .. هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: أَنْتَ خَاتِمُ الْكَمَالِ، مَلآنٌ حِكْمَةً وَكَامِلُ الْجَمَالِ.

١٣ كُنْتَ فِي عَدْنٍ جَنَّةِ اللَّهِ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِنَارُكَ .. أَنْشَأُوا فِيكَ صَنْعَةَ صِيغَةِ الْفُصُوصِ (المزمار) وَنَزْصِيعِهَا يَوْمَ خُلِقْتَ.

١٤ أَنْتَ الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلِّلُ. وَأَقَمْتُكَ عَلَى جَبَلِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ كُنْتَ. بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ تَمَشَّيْتَ.

١٥ أَنْتَ كَامِلٌ فِي طُرُقِكَ مِنْ يَوْمَ خُلِقْتَ حَتَّى وُجِدَ فِيكَ إِثْمٌ.

١٦ بِكَثْرَةِ تِجَارَتِكَ مَلأُوا جَوْفَكَ ظُلْماً فَأَخْطَأْتَ. فَأَطْرَحُكَ مِنْ جَبَلِ اللَّهِ وَأُبِيدُكَ أَيُّهَا الْكَرُوبُ الْمُظَلِّلُ مِنْ بَيْنِ حِجَارَةِ النَّارِ

يصف الكتاب الشيطان في هذا المقطع ككائن مخلوق وكروب ممسوح وليس ككائن بشرى: "أَنْتَ كَامِلٌ فِي طُرُقِكَ مِنْ يَوْمَ خُلِقْتَ حَتَّى وُجِدَ فِيكَ إِثْمٌ" (ع ١٥).

لم يخلق الله الشيطان بالوضع الذي نعرفه اليوم. فبعدما سقط هذا الكروب الممسوح وطُرد من السماء أصبح الشيطان، لكنه لم يُخلق بهذا الوضع. فقد خلقه الله كاملاً في كل طرقه (حزقيال ٢٨: ١٥)، مفعمًا بالحكمة وكامل الجمال (ع ١٢). يخبرنا الكتاب أيضًا أن هذا الكروب كان "عَلَى جَبَلِ اللهِ الْمُقَدَّسِ" (ع ١٤). لهذا نعلم أنه كان يتمتع بحق الاقتراب من الله.

يخبرنا سفر حزقيال ٢٨: ١٣ شيئًا ملفتًا للنظر عن هذا الكروب الممسوح كما خُلق في الأصل: "... أُنْشَأُوا فِيكَ صَنْعَةَ صِيغَةِ (مزمار) الْفُصُوصِ وَنَزْصِيعِهَا يَوْمَ خُلِقْتَ".

يتضح إذًا أن هذا الكروب كان على علاقة بالموسيقى. ربما كان قائد العازفين في السماء قبل طرده وسقوطه منها. ألا تلاحظ كيف تلعب الموسيقى دورًا في قصد وخطة الله كما في قصد إبليس أيضًا؟ سوف يساعدك النوع الصحيح من الموسيقى في أن يهيئك لتخضع لروح الله، بينما النوع الخاطئ سوف يقودك لتخضع لروح الشيطان. فإبليس يعمل من خلال الجسد والنفس الغير مجددة بينما الله يعمل من خلال روحك بمساعدة الروح القدس. يذكر الكتاب أنه قد وُجِد شرٌ في هذا الكروب الممسوح (حزقيال ٢٨: ١٥)، ترى ماذا كانت خطيئته؟

حزقيال ٢٨: ١٧ و١٨

١٧ قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ (لجمالك). أَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ لأَجْلِ بَهَائِكَ...

١٨ قَدْ نَجَّسْتَ مَقَادِسَكَ بِكَثْرَةِ آثَامِكَ...

لقد ارتفع هذا الكروب الممسوح تكبرًا نتيجة جماله العظيم. وبسبب كبريائه أراد أن يصير مثل الله ويصعد إلى السماء فيغتصب سلطان الله. لذلك يتكلم الكتاب عن خطية هذا الكروب في سفر إشعياء الإصحاح الرابع عشر حيث يخبرنا الله أن مقاصد هذا الكروب الشريرة قد استندت على تصريحاته الخمسة عن نفسه.

إشعياء ١٤: ١٣ و١٤

١٣ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى

جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ.

١٤ أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ.

يتضح أن هذا الكروب الممسوح كان مخلوقًا ذا إرادة مطلقة ولديه حرية التعبير عن إرادته الشخصية، وهذا يتضح من تصريحاته عما سيفعله. كان باستطاعته أن يختار وقد قام بالاختيار الخاطئ. حاول أن يرفع كرسيه فوق عرش الله. ولأجل هذا قال له الله: ".. فَأَخْطَأْتَ" (حزقيال ٢٨: ١٦). ثم نلاحظ كيف تجاوب الله مع التصريحات الخماسية لهذا الكروب بخمسة تصريحات أخرى عن نفسه. عندما أعلن الله عما سيفعله، انزل حكمًا عادلاً على تمرد هذا الكروب الممسوح الذي أدى إلى طرده وسقوطه من السماء.

حزقيال ٢٨ :١٦- ١٨

١٦ بِكَثْرَةِ تِجَارَتِكَ مَلأُوا جَوْفَكَ ظُلْماً فَأَخْطَأْتَ. فَأَطْرَحُكَ مِنْ جَبَلِ اللَّهِ وَأُبِيدُكَ أَيُّهَا الْكَرُوبُ الْمُظَلِّلُ مِنْ بَيْنِ حِجَارَةِ النَّارِ.

١٧ قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ (لجمالك). أَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ لأَجْلِ بَهَائِكَ. سَأَطْرَحُكَ إِلَى الأَرْضِ، وَأَجْعَلُكَ أَمَامَ الْمُلُوكِ لِيَنْظُرُوا إِلَيْكَ.

١٨ قَدْ نَجَّسْتَ مَقَادِسَكَ بِكَثْرَةِ آثَامِكَ بِظُلْمِ تِجَارَتِكَ، فَأُخْرِجُ نَارًا مِنْ وَسْطِكَ فَتَأْكُلُكَ، وَأُصَيِّرُكَ رَمَادًا عَلَى الأَرْضِ أَمَامَ عَيْنَيْ كُلِّ مَنْ يَرَاكَ.

نرى في سفر إشعياء ١٤ وحزقيال ٢٨ حادثة طرد وسقوط الشيطان، كذلك وصف يسوع هذه الحادثة في لوقا ١٠.

إشعياء ١٤: ١٢

١٢ كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ، بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الأَرْضِ يَا قَاهِرَ الأُمَمِ؟

حزقيال ٢٨: ١٦ و١٧

١٦ ... فَأَطْرَحُكَ مِنْ جَبَلِ اللَّهِ ...

١٧ ... سَأَطْرَحُكَ إِلَى الأَرْضِ...

لوقا ١٠: ١٨

١٨ فَقَالَ (يسوع) لَهُمْ: لَقَدْ رَأَيتُ الشَّيطَانَ سَاقِطًا كَبَرقٍ مِنَ السَّمَاءِ.

طبيعة وشخصية إبليس كما تكشفهما أسماؤه

نرى في جنه عدن لمحة عن إبليس أو لوسيفر كما دُعي قبل طرده وسقوطه من السماء. كما تكشف هذه الفقرة أيضًا جانبًا من طبيعته وشخصيته بعد سقوطه. يقول الكتاب: "وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَمْكَرَ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي صَنَعَهَا الرَّبُّ الإِلَهُ" (تكوين ٣: ١). بعد أن سقطت حواء في التجربة قالت لله: "الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ" (تكوين ٣: ١٣) مما يُظهر لنا طبيعة إبليس الخادعة الماكرة.

بعدما كان كروبًا ممسوحًا ذات مرة على جبل الله، لُعن واتخذ هيئة حية، "فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ." (تكوين ٣ :١٤).

لكن ماذا يقول الكتاب بخصوص طبيعة إبليس وشخصيته؟ الألقاب الكتابية التي أعطيت لإبليس تكشف طبيعته وشخصيته كما تظهر أيضًا مجال سلطانه على الأرض.

١- **خصم**: "... إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ... يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ" (١بطرس ٥: ٨).

٢- **سارق**: "لاَ يَأْتِي السَّارِقُ إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَقْتُلَ وَيُهْلِكَ" (يوحنا ١٠: ١٠).

٣- **قاتل وكاذب**: "أَنْتُمْ **(الكتبة والفريسيون)** مِنْ أَبٍ أَبِيكُمْ إِبْلِيسَ، وَتُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا شَهَوَاتِ أَبِيكُمْ. لَقَدْ كَانَ قَاتِلاً مُنْذُ الْبِدَايَةِ... لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذِبِ" (يوحنا ٨: ٤٤).

٤- **مشتكي**: "... قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا، الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلهِنَا نَهَارًا وَلَيْلاً " (رؤيا ١٢: ١٠).

٥- **مضلِّل**: "طُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ..." (رؤيا ١٢: ٩).

٦- **ملاك نور**: "لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ" (٢كورنثوس ١١: ٤).

٧- **رئيس هذا العالم**: "اَلآنَ دَيْنُونَةُ هذَا الْعَالَمِ. اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هذَا الْعَالَمِ خَارِجًا" (يوحنا ١٢: ٣١، ١٤: ٣٠، ١٦: ٨ و١١).

٨- **رئيس سلطان الهواء**: "سَلَكْتُمْ... قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ" (أفسس ٢: ٢).

٩- **إله هذا الدهر**: "إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ." (٢كورنثوس ٤: ٤).

إن أدرك الناس أن إبليس هو إله هذا العالم، لانتهى ارتباكهم بشأن وجود الشر على الأرض. فقد أنشغل كثيرون جداً بالشر الموجود في هذا العالم حتى اعتقدوا أن هذا الكون هو في الأساس شرٌ وليس خيراً. فألقي البعض باللوم على الله باعتباره خالق الشر ومصدره. على سبيل المثال، قرأت منذ فترة مضت مقالة كتبها أحد الصحفيين المشهورين جداً في الولايات المتحدة. ذكر أنه ليست لديه ميول دينية ولا ينتمي لأية كنيسة سواء الآن أو حتى في الماضي. لم يكن يؤمن أن الكتاب المقدس هو كلمة الله ولا يعلم إن كان الله موجوداً أم لا.

كتب في مقالته: "يقول المسيحيون أن الله هو الذي خلق كل شئ وأنه هو الذي يدير الكون. وعندما نتكلم منطقياً يبدو وكأنه يوجد كائن عظيم قد خلق الكون. لكن إن كان الله هو الذي يتسلط على هذا الكون ويدير كل شئ، فلابد أن الأمور قد خرجت عن سيطرته. إذ لماذا لا ينهي الحروب أو الفقر أو موت الأطفال الأبرياء؟"

حاول هذا الكاتب أن يفهم السبب في كون إله صالح كهذا يدير العالم ويسمح بوجود الشر. لكن هذا الصحفي قد سمع جانباً واحداً من القضية.. إذ لم يدرك أن الكتاب يخبرنا أن إبليس هو إله هذا العالم (٢ كورنثوس ٤: ٤).

لو كان هذا الكاتب عرف وآمن بالكتاب المقدس، لكان أدرك أن الله قد صنع العالم في البداية ورأى أن كل شئ كان حسناً (تكوين ١: ١٠، ١٢، ١٨، ٢١، ٢٥، ٣١؛ يعقوب ١: ١٧). وخلق الله الإنسان وأعطاه السيادة على كل أعمال يديه.

تكوين ١ :٢٦ و٢٨

٢٦ وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ....

٢٨ وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ.

مزمور٨: ٤- ٦

٤ أُسَاءِلُ نَفْسِي: مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَهْتَمَّ بِهِ؟ أَوِ ابْنُ الإِنْسَانِ، حَتَّى تَعْتَنِيَ؟

٥ جَعَلْتَهُ أَدْنَى قَلِيلاً مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلَى حِينٍ، ثُمَّ كَلَّلْتَهُ بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ

٦ وَأَعْطَيْتَهُ السُّلْطَةَ عَلَى كُلِّ مَا صَنَعَتْهُ يَداكَ. أَخْضَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ.

مزمور١١٥: ١٦

١٦ السَّمَاوَاتُ لِلرَّبِّ وَحْدَهُ، أَمَّا الأَرْضُ فَوَهَبَهَا لِبَنِي آدَمَ.

اغتصاب إبليس للسلطان الضائع للإنسان

في البدء كان لآدم سلطان على هذا العالم، وعلى هذا الأساس أصبح آدم "إله" هذا العالم. لكن عندما أكل هو وحواء من الثمرة المُحرَّمة انفتحت أعينهما وعلما الخير والشر (تكوين ٣: ٦ و٧). ولكن الرب قد أخبر آدم وحواء أنه يوم يأكلان من الشجرة سيموتان. لم يمت أي منهما جسديًا، إنما ماتا روحيًا. وعندما ماتا روحيًا انفصلا وقُطعا عن الله. عندما ارتكب آدم هذا العصيان أُجبِر أن يسلِّم السلطان الذي له على الأرض إلى إبليس. والكتاب يؤكد أنه نتيجة العصيان باع آدم سلطانه إلى إبليس، معطيًا الفرصة له ليصبح إله هذا العالم. لننظر إلى أحداث تجربة إبليس ليسوع.

لوقا ٤: ١، ٢، ٥- ٨

١ أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ

٢ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إِبْلِيسَ....

٥ ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ.

٦ وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: "لَكَ أُعْطِي هذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ، لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ.

٧ فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ".

٨ فَأَجَابَهُ يَسُوعُ وَقَالَ: "اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ".

نستطيع أن نلاحظ هُنا الكثير من الحقائق الهامة. قال لي بعض الخدام: "كان إبليس يكذب على يسوع عندما أخبره أنه سيعطيه السلطان على ممالك العالم، لأنه لم يكن لديه سلطانًا عليهم". لكن إبليس كان لديه هذا السلطان حقًا؛ لأن آدم قد سلَّم هذه الممالك لإبليس عندما أخطأ ضد الله.

مَن سلَّم ممالك هذا العالم إلي إبليس؟ هل الله هو الذي فعل ذلك؟ لا.. فالله قد أعطاها في الأصل إلى آدم، لكن عندما أخطأ آدم وعصى الله خسر حقه في امتلاكها، فاستولى إبليس عليها. فنحن نعلم أن إبليس لم يكن لديه سلطان على العالم قبل أن يعطيه آدم إياه، لأن إبليس قد سقط من السلطان الذي كان له (حزقيال ٢٨: ١٦– ١٨؛ لوقا ١٠: ١٨).

إذًا كان لآدم في الأصل السلطان والسيادة على هذه الأرض، لكنه دفعها إلى يديَّ إبليس عندما عصى وصية الله (رومية ٥: ١٤). وعندئذ صار إبليس إله هذا العالم.

بالإضافة إلى ذلك، فإن لم يكن لإبليس السلطان على ممالك هذا العالم فالكتاب إذًا يكذب عندما يقول أن يسوع قد جُرب من إبليس (لوقا ٤: ٢). فلو لم يكن لإبليس سلطان وسيادة حقيقية على ممالك هذه الأرض، لما كانت تلك تجربة حقيقية ليسوع، لكن الكتاب يدعوها تجربة. "أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ. أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إِبْلِيسَ" (لوقا ٤: ١ و٢). لهذا السبب يتضح أن إبليس كان لديه سلطان وسيادة على الأرض لأنه استطاع أن يجرب يسوع.

استطاع إبليس أن يأخذ من آدم موضع السيادة والسلطان على الأرض، لكن هل هذه

هي نهاية الأمر؟ حتمًا لا. لقد أرسل الله يسوع المسيح إلى الأرض ليفتدى الجنس البشرى ويعيد للإنسان سلطانه المفقود وسيادته على الأرض. وعندما يبدأ الإنسان في ممارسة السلطان الذي أُعطى له في المسيح يسوع فإنه يتمم مشيئة وقصد الله على الأرض. لكن إلى أن ينتهي وقت آدم على الأرض –إلي أن تأتى نهاية الزمان كما نعرفه وينال إبليس دينونة الله النهائية– فإن إبليس لا يزال لديه سلطان هنا.

نرى في العهد الجديد أنه عندما كان يسوع يدخل إلى المجمع كان الأشخاص الذين بهم شياطين يصرخون: "مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللَّهِ؟ أَجِئْتَ قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟" (متى ٨: ٢٩). فإبليس يعلم أن وقته على الأرض يكاد ينفذ ويدرك أن عذابه ودينونته المُتوقعة قد تم التنبؤ عنها في سفر الرؤيا (رؤيا ٢٠: ١٠).

لا تزال السماويات ضمن دائرة سيادة إبليس حتى بعد سقوطه

تخبرنا رسالة أفسس ٦: ١٢ أن مملكة إبليس لا تتضمن دائرة هذا العالم وحسب إنما تضم أيضًا المناطق التي يُشار إليها في الكتاب المقدس باسم "السماويات أو الأماكن السماوية".

أفسس ٦: ١٢

١٢ فَإِنَّ حَرْبَنَا لَيْسَتْ ضِدَّ ذَوِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ، بَلْ ضِدَّ الرِّئَاسَاتِ، ضِدَّ السُّلُطَاتِ، ضِدَّ أَسْيَادِ الْعَالَمِ حُكَّامِ هَذَا الظَّلاَمِ، ضِدَّ قُوَى الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي الأَمَاكِنِ السَّمَاوِيَّةِ.

لذلك نعلم أن إبليس يحكم أيضًا في السماويات.

ثلاث سماوات

ماذا يقصد الكتاب بقوله "السماويات"؟ في الواقع يشير الكتاب إلى ثلاث سماوات. ففي رسالة كورنثوس الثانية ١٢: ٢ نستطيع أن نرى إشارة واضحة لأكثر من سماء. يتفق معظم معلمي الكتاب المقدس أن الرسول بولس كان يتكلم عن نفسه في هذا الشاهد.

٢ كورنثوس ١٢: ٢-٤

٢ أَعرِفُ إِنسَانًا فِي المَسِيحِ، أُصْعِدَ قَبلَ أَربَعَةَ عَشَرَ سَنَةً إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. أَأُصْعِدَ فِي جَسَدِهِ

أَمْ خَارِجَ جَسَدِهِ؟ لاَ أَعلَمُ اللهُ وَحدَهُ يَعلَمُ.

٣ أَنَا أَعرِفُ ذَلِكَ الشَّخصَ، لَكِنْ لاَ أَعرِفُ إِنْ كَانَ فِي جَسَدِهِ أَمْ خَارِجَ جَسَدِهِ، اللهُ وَيَعلَمُ.

٤ لَكِنَّهُ أُصْعِدَ إِلَى الفِردَوسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُمْكِنُ التَّعبيرُ عَنها.

حيث أنه توجد سماء ثالثة فلابد أن هناك أولى وثانية، وإلا لما كان هناك جدوى من ذكر الكتاب لسماء ثالثة. فالسماء الأولى من الثلاثة هي تلك الموجودة فوقنا مباشرة، وهي ما ندعوها سماء الهواء أو السماويات. تليها المنطقة التي تضم النجوم والشمس والقمر والكواكب، وهي ما ندعوها سماء النجوم أو الفراغ، ويمكن أن نشير إليها باعتبارها السماء الثانية. ثم تأتي بعدها السماء الثالثة التي هي أبعد مما تمكن العلم من بلوغه أو استكشافه.. سماء السماوات حيث يوجد عرش الله.

يخبرنا الكتاب المقدس ببعض الأمور عن السماء الثالثة. فعلى سبيل المثال، نعرف أن الفردوس في العهد الجديد يوجد في السماء الثالثة (لوقا ٢٣: ٤٣؛ ٢ كورنثوس ١٢: ٤؛ رؤيا ٢: ٧). كما نعلم أن يسوع في السماء عن يمين الله (مرقس ١٦: ١٩؛ عبرانيين ١: ٣، ٤: ١٤).

كما يخبرنا الكتاب أيضًا أن يسوع يعدَّ مكانًا للمؤمنين في السماء "فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا" (يوحنا ١٤: ٢ و٣). كما نعلم يقينًا أن المؤمنين سيذهبون إلى السماء ليكونوا مع يسوع عندما يفارقون الحياة. لأن يسوع قال: "وَبَعدَ أَنْ أَذْهَبَ وَأُهَيِّئَ لَكُمُ المَكَانَ، سَآتِي ثَانِيَةً وَآخُذُكُمْ، حَتَّى تَكُونُوا مَعِي حَيثُ أَكُونُ" (يوحنا ١٤: ٣).

أخبرنا الرسول بولس أيضًا أن المؤمنين سيذهبون إلى السماء عندما ينتقلون "... لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ.... فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الاثْنَيْنِ: لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ" (فيلبى ١: ٢١، ٢٣).

السماويات.. الأماكن العليا

لا يذكر الكتاب سماءً واحدة وحسب، لكنه يتكلم أيضًا عن "السماويات". تخبرنا رسالة أفسس ٦: ١٢ أننا لا نصارع ضد جسد ولحم إنما ضد الرؤساء والسلاطين وولاة العالم

وأجناد الشر الروحية في السماويات أو الأماكن العليا.

ظهر لي يسوع في رؤيا عام ١٩٥٢، والتي سوف أسرد منها جزءاً طويلاً في فصل آخر. تحدث معي لمدة ساعة ونصف عن إبليس والشياطين وموضوع سكنى الأرواح الشريرة. من أحد الأمور التي ذكرها لي أنه توجد أربعة طبقات أو تقسيمات للشياطين والأرواح الشريرة التي ذكرها بولس في أفسس ٦.

قال لي يسوع فيما يتعلق بترتيب هذه القوات الشيطانية أن بولس قد ابتدأ من أسفل القائمة بأدنى طبقة من الشياطين ثم تقدم تصاعدياً وفقًا لترتيبهم؛ الرئاسات، السلطات، حُكّام ظلمة هذا الدهر، وأخيراً قوات الشر في السماويات.

أفسس ٦: ١٢

١٢ فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا (حَرْبَنَا) لَيْسَتْ ضِدَّ ذَوِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ، بَلْ ضِدُّ الرِّئَاسَاتِ، ضِدُّ السُّلُطَاتِ، ضِدُّ أَسْيَادِ الْعَالَمِ حُكَّامِ هَذَا الظَّلاَمِ، ضِدُّ قِوَى الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي الأَمَاكِنِ السَّمَاوِيَّةِ

سأضعهم فيما يلي في قائمة وفقًا لترتيبهم أو رتبتهم من الأعظم في القوة إلى الأدنى مع شرح قليل فيما يتعلق برتبتهم:

١- قوى الشر الروحية في السماويات: هؤلاء هم أعلى مرتبة، ويتواجدون في السماويات لا على الأرض.

٢- أسياد العالم حكام هذا الظلام: هؤلاء هم أعلى رتب الشياطين الذين يضطر المؤمنون إلى التعامل معهم هنا على الأرض.

٣- السلطات: هؤلاء يشكِّلون المرتبة الثانية، وهم يحصلون على التوجيهات الخاصة بهم من حكام الظلمة الذين يسودون عليهم.

٤- الرئاسات: هؤلاء هم الأدنى مرتبة، ونادراً جداً ما يتخذون قرارات من أنفسهم؛ حيث تسود عليهم الرتب الأخرى وتحكمهم.

أعتقد أن لدينا من الأسس الكتابية ما يرجح أن الفئات الثلاث الأخيرة لتلك الأرواح الشريرة والتي تشمل: الحكّام والسلاطين والرؤساء- توجد في السماء الأولى التي تضم الهواء وسماء الجو فوقنا مباشرة. هذه السماء هي مكان سكنى الشياطين لأن الكتاب

يقول أن إبليس هو رئيس سلطان الهواء (أفسس ٢: ٢).. وهذه هي دائرة مُلكه. ربما لا يمكنك أن تراهم، لكنهم متواجدين هناك وبإمكانهم أن يسودوا ويتسلطوا على أي إنسان في الأرض يسمح لهم بذلك. ثم تأتي السماء الثانية في الدائرة الكونية بعد سماء الجو، حيث توجد النجوم والكواكب. إني أؤمن شخصيًا أن السماء الثانية هي ما يشير إليها الكتاب في رسالة أفسس ٦: ١٢ باعتبارها "السماويات أو الأماكن العليا". فذلك هو الموضع الذي تحكم فيه أرواح الشر في السماويات ومكان مُلكهم. ثم تأتي السماء الثالثة بعد ذلك، التي هي سماء السماوات وموضع الفردوس حيث عرش الله. وبالطبع لا توجد أي أرواح شر في محضر الله.

المملكة المزدوجة

إذًا نعلم أن السماويات هي موضع مُلك الرؤساء والسلاطين وحكام ظلمة هذا العالم وأجناد الشر الروحية. عندما تدرك أن آدم تخلى عن سيادته لإبليس، تستطيع أن تفهم بسهولة أمرًا نراه بوضوح في الكتاب المقدس.. ألا وهو المملكة المزدوجة.

تشير المملكة المزدوجة إلى وجود مملكة شريرة تحكم في السماويات وتؤثر على حياة البشر فوق هذه الأرض. قوات روحية غير مرئية تحكم وتسود البشر الذين يحكمون الممالك الأرضية المرئية.. هذا إن سمحوا لهم بذلك.

تخبرنا رسالة أفسس الإصحاح السادس أننا لا نتعامل مع دم ولحم أي مع طبائع وشخصيات لبشر يعيشون على هذه الأرض وحسب. لكننا نتعامل أيضًا مع كائنات روحية تحكم في السماويات. لذلك فإن المملكة المزدوجة تشير إلى وجود مملكة يحكمها بشر هنا على الأرض هم بالفعل تحت تأثير وسيادة حُكام روحيين في السماويات. نرى أمثلة لتلك الممالك المزدوجة في الكتاب المقدس. فعلى سبيل المثال يعطينا الكتاب لمحة عن عمل تلك المملكة المزدوجة في سفر حزقيال الإصحاح الثامن والعشرين.

حزقيال ٢٨: ٢

٢ يَا ابْنَ آدَمَ، قُلْ لِرَئِيسِ صُورَ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ وَقُلْتَ: أَنَا إِلهٌ. فِي مَجْلِسِ الآلِهَةِ أَجْلِسُ فِي قَلْبِ الْبِحَارِ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ لاَ إِلهٌ، وَإِنْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ كَقَلْبِ الآلِهَةِ!

يذكر سفر حزقيال ٢٨: ٢ رسالة نبوية أُعطيت من خلال النبي حزقيال إلى ملك صور، الذي كان إنسان قد ارتفع قلبه تكبراً. نعلم أن هذه الرسالة تشير حرفيًا إلى ملك صور الذي كان يحكم مملكة أرضية، لأن الله قال له: "... وَأَنْتَ إِنْسَانٌ لاَ إِلهٌ " (حزقيال ٢٨ :٢). في حين أن الملائكة والأرواح الشريرة ليسوا بشر. لذلك كان ملك صور إنسانًا يحكم مملكة على الأرض في ذلك الوقت.

ثم نرى في ذات الإصحاح الثامن والعشرين لسفر حزقيال في الأعداد من ١١ إلى ١٩ كلمة نبوية أخرى أُعطيت من خلال حزقيال لكنها موجهة إلى ملك صور الذي لم يكن إنسانًا. كان ملك صور المُشار إليه هنا هو حاكم روحي شرير يملك في السماويات.

حزقيال ٢٨: ١٢، ١٣

١٢ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: أَنْتَ خَاتِمُ الْكَمَالِ، مَلآنٌ حِكْمَةً وَكَامِلُ الْجَمَالِ.

١٣ كُنْتَ فِي عَدْنٍ جَنَّةِ اللَّهِ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِنَارُكَ .. أُنْشَأُوا فِيكَ صَنْعَةَ صِيغَةِ الْفُصُوصِ (مزمار) وَزَوْصِيعِهَا يَوْمَ خُلِقْتَ.

لقد رأينا بالفعل أن تلك الفقرة تشير إلى إبليس ذلك الكروب الممسوح. إذ يستحيل على ملك صور البشري أن يُوجد في عدن جنة الله. فلم يكن قد وُلد بعد. لذلك فإن "ملك صور" المذكور سابقًا لا يشير إلى إنسان بل إلى مخلوق آخر، إلى روح ساقط كان يحكم مملكة أرضية بناءً على موضع سيادة في السماويات (حزقيال ٢٨: ١٣– ١٥).

يوضح لنا الكتاب فكرة المملكة المزدوجة من خلال هذين الكائنين: ملك صور الإنسان، وملك صور الكائن الروحي (الذي هو إبليس نفسه). فالمملكة الطبيعية فوق الأرض يحكمها بشرٌ، لكنها أيضًا تحت سلطان مملكة روحية تحكمها قوات شر روحية في السماويات.

المملكة المزدوجة في سفر دانيال

نجد في سفر دانيال مثالاً آخر للمملكة المزدوجة.

كان دانيال صائمًا ويطلب الله فظهر له ملاك وأعطاه إعلانًا من عند الله.

دانيال ١٠: ١٢، ١٣

١٢ فَقَالَ (الملاك) لِي: لاَ تَخَفْ يَا دَانِيآلُ، لأَنَّهُ مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ الَّذِي فِيهِ جَعَلْتَ قَلْبَكَ لِلْفَهْمِ وَلإِذْلاَلِ نَفْسِكَ قُدَّامَ إِلهِكَ، سُمِعَ كَلاَمُكَ، وَأَنَا أَتَيْتُ لأَجْلِ كَلاَمِكَ.

١٣ وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ قَاوَمَنِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لإِعَانَتِي، وَأَنَا أُبْقِيتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ.

لقد قاوم ملك فارس –حاكم شرير في السماويات– ملاك الله في السماويات ليمنعه من الوصول إلى دانيال برسالة الله. على الرغم من أن الملاك أتى بالاستجابة منذ اليوم الأول الذي تضرع فيه دانيال، إلا أن الملاك قال: "وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ قَاوَمَنِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا" (دانيال ١٠: ١٣). كان الملاك يتكلم عن معركة حدثت في عالم الروح في السماويات. فهو لم يكن يشير إلى مقاومة إنسان يعيش على الأرض له، إنما إلى حاكم شرير في السماويات. كان يوجد على الأرض مملكة مادية أرضية تدعى مملكة فارس وكان لهذه المملكة ملك بشرى يحكمها. لكن فوق تلك المملكة مباشرة كانت توجد مملكة روحية في الظلام تُدعى أيضًا مملكة فارس.

وهذه المملكة الروحية كان يحكمها روح شرير يُدعى ملك فارس، وهذا الروح كان يتسلط على مملكة فارس الأرضية. لذلك فإن هذا الشاهد يشير إلى كائن روحي في السماويات يحكم منطقة على الأرض من خلال بشر خاضعين له.

لماذا رفض هذا الروح الشرير الموجود في الأماكن السماوية أن يترك الملاك يصل إلى دانيال برسالة من عند الله؟ لنفس السبب الذي يجعل أرواح الشر لا تريد لرسالة الله أن تبلغ الناس اليوم.. لأن إبليس وجنوده لا يريدون أن تُعرف مشيئة الله هنا على الأرض. ولذلك أعمى إبليس أذهان الناس عن رؤية الحق الكتابي (٢ كورنثوس ٤: ٤).

في حالة دانيال، أراد الشيطان أن يمنع الملاك من إعلان مقاصد الله وأغراضه لدانيال تجاه المستقبل. لكن عندما اعترض ملك فارس ملاك الله، أرسل الله تعضيداً عن طريق ميخائيل رئيس الملائكة ليساعد في المعركة: "... وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لإِعَانَتِي" (دانيال ١٠: ١٣). ثم اجتاز ملاك الرب أخيراً السماويات بعد واحد وعشرين

يومًا ووصل إلى دانيال برسالة الله استجابةً لصلاته. أراد الله أن يعلن لدانيال ما سوف يحدث على الأرض ويكشف له أحداث المستقبل.

من ذلك نرى أن الأرواح الشريرة يمكنها أن تسود على ممالك ودول أرضية. والآن دعونا نرى تأثير الشياطين على حياة البشر الشخصية على الأرض.

حُكَّام الظلمة

دعنا ننظر بالتحديد إلى أحد رتب الأرواح الشريرة التي تكلم معي يسوع عنها: حُكَّام ظلمة هذا العالم (أفسس ٦: ٢). فسَّر يسوع قائلاً: "إن أعلى رتب الشياطين التي ستحتاج أن تتعامل معها هنا على الأرض هي حُكَّام ظلمة هذا العالم. فهم حكَّام تمامًا كما يقول الكتاب عنهم بالضبط. إنهم يحكمون ظلمة هذا العالم ويتسلطون على أولئك الذين هم في الظلمة".

أوضح لي يسوع أن حُكَّام الظلمة سوف يحاولون أيضًا أن يسودوا على المؤمنين الذين لا يسلكون في نور فدائهم أو أولئك الذين لا يعرفون ولا يمارسون حقوقهم وامتيازاتهم في المسيح.

وأخبرني يسوع أنه وفقًا لكلمته فإنه يتحتم على المؤمنين أن يمارسوا سلطانًا على الثلاث رتب الأولى للشياطين: الرؤساء والسلاطين وحُكَّام ظلمة هذا العالم. ثم قال أننا لو قيدنا عمل الرتب الثلاث الأولى للشياطين، فإنه سوف يتعامل مع الرتبة الرابعة لتلك الشياطين: أجناد الشر الروحية في السماويات.

ثم أعطاني متى ١٨: ١٨ ليثبت ذلك.

متى ١٨: ١٨

١٨ فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَا نَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ قَدْ رُبِطَ فِي السَّمَاءِ، وَمَا نَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ قَدْ حُلَّ فِي السَّمَاءِ

علينا أن نقيد عمل الأرواح الشريرة ضدنا في اسم يسوع بناءً على كلمة الله (لوقا ١٠: ١٩؛ فيلبى ٢: ٩، ١٠؛ إشعياء ٥٤: ١٧؛ رؤيا ١٢: ١١). هذا هو المقصود من متى ١٨: ١٨.

فعندما نقف بثبات في سلطاننا الذي لنا في المسيح ونقيد عمل الرتب الثلاث الأولى من الأرواح الشريرة في نطاق الأرض، فسوف يتوقفون عندئذٍ عن نشاطهم ضدنا. إن فعلنا ذلك، فحينئذٍ سيتعامل يسوع مع أعلى رتب الشياطين وهم أجناد الشر الروحية الذين يحكمون في السماويات. ثم مضى يسوع يفسر أن حُكَّام ظلمة هذا العالم هم في الحقيقة أكثر الأرواح الشريرة ذكاءً ممَن يتوجب على المؤمنين أن يتعاملوا معهم.

ثم أوضح: "عادة ما يسكن واحد من حُكَّام ظلمة هذا العالم في إنسان ويمتلكه. بالإضافة إلى ذلك، فأن أولئك الحُكَّام يسودون أيضًا على باقي الأرواح ويخبرونهم بما يجب أن يفعلوه. على سبيل المثال، فهم يسودون على السلاطين ويخبرونهم بما يفعلوه، الذين بدورهم يسودون على الرؤساء ويخبرونهم بما يفعلوه. لذلك فإن أدنى أنواع الشياطين لديهم سلطان محدود جدًا ولا يستطيعون أن يقرروا من ذاتهم إلا القليل جدًا، إنما يتلقون الأوامر بما يجب أن يفعلوه.

قال لي يسوع أن حُكَّام الظلمة يمكنهم أن يتسلطوا على أي إنسان يسلك في الظلمة. فهم يسودون على كل الخطاة وعلى كل الذين يسلكون في الظلمة، بما فيهم المؤمنين الذين يسلكون في الظلمة. لهذا السبب نجد أنه في بعض الأحيان يخضع حتى المؤمنين لتلك الأرواح ويتركوها تسود عليهم.. هذا إن كانوا بعيدين عن الشركة مع الله ولا يسلكون في نور كلمته. إن سمح المؤمنون لتلك الأرواح الشريرة فسوف تسود عليهم، وقد يكون هذا عن رضا أو عن جهل أو عن عصيان. لذلك تجد البعض، ومن ضمنهم المؤمنين، يفعلون أمورًا معينة ولا يعلمون لماذا يفعلونها.

ثم أكمل يسوع: "لذلك تجد في بعض الأحيان أن أولئك الذين يرتكبون أعمال الظلمة يقولون: 'لا أعلم ما الذي جعلني أفعل ذلك'. ولذلك تجد أناسًا صالحين يقولون عن آخرين: 'لن أفعل مطلقًا شيئًا كهذا' ثم تجدهم بعد وقت قليل يفعلون شيئًا أسوأ.

كذلك قال يسوع أنه عندما يفعل أحد أفراد العائلة شيئًا غريبًا عن طبعه فيقول باقي أفراد العائلة: "لا نعلم ما الذي دفعه إلى ذلك؟ لم نراه يفعل شيئًا كهذا أبدًا!". السبب وراء أفعالهم هذه هو أنهم سمحوا لحُكَّام الظلمة من شياطين وأرواح شريرة أن تسود عليهم. فإن كانوا يسلكون في الظلام فإنهم بهذا يدعون حُكَّام الظلمة يتسلطون عليهم ويحركونهم.

ثم أعطاني يسوع رسالة يوحنا الأولى ٥: ١٩ ليوضح ما كان يتكلم عنه: "نَحنُ نَعلَمُ أَنَّنَا نَنبَعُ اللَّهَ، بَينَما العَالَمُ بِأَسرِهِ نَحتَ سَيطَرَةِ الشِّرِّيرِ" (١ يوحنا ٥: ١٩). ثم قال لي: "كل رجل وامرأة لم يخلص بعد، بغض النظر عن مَن هم –سواء كانوا من أقربائك أو أخاك أو أختك أو أباك أو أمك أو أي شخص خاطئ في مملكة الظلمة– فهؤلاء يسود عليهم ويحركهم الشياطين والأرواح الشريرة الذين يحكمون ظلمة هذا العالم بدرجات قد تتفاوت".

ثم علَّق قائلاً: "سواء اعترفوا بذلك أم لا، وسواء أردت أن تعترف أنت أو أي إنسان آخر بذلك أم لا، فستظل تلك حقيقة مطلقة". فأولئك الذين لم يُولدوا ميلاداً جديداً ولم يصيروا في جسد المسيح فهم لا يزالون في مملكة الظلمة. لذلك فإن كل شخص ليس في مملكة النور فهو لا يزال بدرجة ما تحت سيادة وسلطان تلك الأرواح الشيطانية التي في مملكة الظلمة، على الرغم من أنه ربما لا يعرف ذلك (أفسس ٢: ١– ٣). لهذا السبب يقول البعض أشياءً ويفعلون أموراً كانوا قد عزموا أنهم لن يفعلوها على الإطلاق.

نستطيع أن نرى أمثلة كثيرة لأشخاص خطاة مدفوعين بأرواح شريرة. على سبيل المثال، كنت أعظ في ولاية كاليفورنيا ذات مرة وقرأت في صحيفة أن شاب في الثامنة والعشرين من عمره أغرق ابنه البالغ من العمر أربعة سنوات عن عمد في مرحاض المياه.

عندما استجوبت السلطات هذا الشاب وجدوا أنه سليم عقليًا تمامًا ولم يكن لديه سوابق من أفعال خاطئة وكان يعمل في عمل جيد ويسكن في منزل جميل. لم تكن لديه أي أعباء مادية بل كان من عائلة جيدة وورث منها ميراثًا وكان يعمل في مشاريع العائلة التجارية. لم يجدوا مشكلة واحدة عنده.

أخبر السلطات أنه لا توجد لديه أي مشاكل ذهنية، ولم تكن لديه هموم أو مشاكل وكان طفله أيضًا بصحة جيدة. لكنه قال: "بينما كنت أحممه فاجئني إلحاح لم اقدر أن أتغلب عليه لكي أؤذيه، ثم أخبرني صوت بأن أغرقه. فخضعت له. عندما رجعت إلى نفسي كنت ممسكًا بابنى تحت الماء، فصرخت: 'يا الهي، لماذا فعلت ذلك؟'"

كان هذا الشخص تحت سيطرة أرواح شريرة –حكَّام ظلمة هذا العالم– لأنه كان يعيش في الظلمة ولم يكن قد خلُص بعد. لكن لا داعي أن يعانى المؤمنون من تسلُّط الأرواح

الشريرة لأننا قد أُنقذنا من مملكة الظلمة ونُقلنا إلى ملكوت النور (كولوسي ١: ١٣). لقد صرنا في النور حيث يسوع هو رب لنا. وهو وحده مَن يسود علينا ويملك.. إنه رأسنا وليس حكامَ الظلمة.

في حين يرأس إبليس أولئك الذين لم يخلصوا بعد. فإن عرف الخطاة هذا الحق، لأسرعوا إلى المؤمنين ليكتشفوا كيف يخلُصون حتى يستطيعوا أن يخرجوا من تحت سيادة إبليس.

هناك عالم روحي أكثر حقيقة من هذا العالم المادي. يحتاج الناس أن يعرفوا ذلك. وعندما تتكلم عن العالم الروحي فلابد أن تدرك أن الله روح (يوحنا ٤: ٢٤)، وأن إبليس والأرواح الشريرة والشياطين يوجدون أيضًا في هذا العالم الروحي – بالإضافة إلى الملائكة سواء كانوا صالحين أو أشرار. لكن المؤمنين لديهم سلطانًا على الأرواح الشريرة، بينما لا يملك الخطاة ذلك لأن إبليس هو إلههم.

لا يقدر حكَّام الظلمة أن يملكوا في النور

إن العهد الجديد هو إعلان لخطة الله العظيمة للفداء. إذ تخبرنا رسالة كولوسي ١: ١٣ أن يسوع قد أتى ليخلصنا من قوة وسلطان الأرواح الشريرة والشياطين الذين يملكون في عالم الظلام "... الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ الْحَبِيبِ".فالمكان الوحيد الذي لا يقدر حكَّام الظلمة أن يملكوا فيه هو حيثما يوجد النور. لكن أي نور؟ هل هو نور التعليم أو نور العلم؟ لا هذا ولا ذاك، إنما نور الإنجيل.

تقول الكلمة أن المؤمنين هم أبناء النور وليس أولاد الظلمة (١ تسالونيكي ٥: ٥) لأننا وُلِدنا ثانية في مملكة النور. لهذا السبب يصبح من الضروري جدًا أن نسير في النور. فالسلوك في نور كلمة الله يضمن حماية ضد كل جنود إبليس.

لقد أوضح لي يسوع أنه نظرًا لأن المؤمنين هم أولاد الله وأولاد نور فهم يعيشون في العالم لكنهم ليسوا من العالم (يوحنا ١٧: ١٤– ١٦). لذلك ليسوا مضطرين أن يخضعوا لحكم إبليس. مع ذلك، فبإمكانهم أن يسمحوا لإبليس بأن يسود عليهم إن سلكوا في الظلام بدلاً من النور.

باستطاعة إبليس أن يتسلط علينا أيضًا إن سمحنا له بأن يسود علينا بإرادتنا أو دون

إرادتنا عن طريق الجهل بكلمة الله. لهذا السبب يحث الكتاب المؤمنين على أن يسيروا في النور. فحكَّام الظلام لا يقدروا أن يملكوا في النور ولا يستطيعوا أن يسودوا على أولئك الذين يسلكون في النور. لننظر إلى التباين بين مملكة الظلمة ومملكة النور الإلهية.

يوحنا ٨: ١٢

١٢ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا قَائِلاً: أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ (زوي، حياة الله).

يوحنا ١٢: ٣٥، ٣٦، ٤٦

٣٥ ... سَيَبْقَى النُّورُ مَعَكُمْ زَمَانًا قَصِيرًا بَعْدُ، فَسِيرُوا مَادَامَ النُّورُ مَعَكُمْ، وَقَبلَ أَنْ تُدرِكَكُمُ الظُّلْمَةُ. لأَنَّ السَّائِرَ فِي الظُّلْمَةِ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَنْجِحُ.

٣٦ آمِنُوا بِالنُّورِ مَادَامَ مَعَكُمْ، فَتَصِيرُوا أَوْلاَدَ النُّورِ..

٤٦ لَقَدْ جِئْتُ نُورًا لِلعَالَمِ، فَكُلُّ مَنْ يُؤمِنُ بِي لاَ يَبْقَى فِي الظَّلَمَةِ.

أفسس ٥: ١٤

١٤ لِذلِكَ يَقُولُ: اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ (الظلمة الروحية) فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ.

رومية ١٣: ١٢

١٢ قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ، فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ.

٢ كورنثوس ٦: ١٤

١٤ لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟

١ يوحنا ١: ٥- ٧

٥ هَذِهِ هِيَ الرِّسَالَةُ الَّتِي سَمِعنَاهَا مِنهُ، وَنَحنُ نُعلِنُهَا لَكُمْ: اللهُ نُورٌ، وَلاَ يُوجَدُ فِيهِ ظَلاَمٌ عَلَى الإِطلاَقِ.

٦ إِنْ قُلْنَا إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ، وَوَاصَلْنَا السَّيْرَ فِي الظَّلاَمِ، فَإِنَّنَا نَكذِبُ وَلاَ نَتْبَعُ الحَقَّ (النور).

٧ لَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا أَنَّ اللهَ هُوَ فِي النُّورِ، عِندَهَا نَشتَرِكُ بَعضُنَا مَعَ بَعضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ ابنِ اللهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ (ظلمة).

مجداً لله.. أكثر الشياطين قوة ليس لديهم سلطان ليتسلطوا على المؤمنين الذين يسلكون في نور الكلمة ولا يعطون إبليس مكان. يستطيع المؤمنون أن يسلكوا في النور فلا يقعوا فريسة لإبليس.

في الحقيقة، كلما أزداد المؤمنون في معرفة كلمة الله، كلما حل النور والحرية. فمعرفة كلمة الله تجلب النور (مزمور ١١٩: ١٣٠)، والمعرفة الكتابية هي التي تحررنا في كل نواحي حياتنا.

الفصل الثاني

التقسيم الصحيح للإنسان: روح ونفس وجسد

إن الأرواح الشريرة هي كائنات ساقطة وأرواح بدون أجساد. ولكونها كذلك، فهي تسعى إلى سكنى الإنسان ليكون لها مجال أكبر في التعبير عن نفسها. وباعتبارها كائنات ساقطة فهي تسعى إلى التسلُّط على الجنس البشرى والسيادة عليه وإن أمكن أن تسكن فيه.

ولكي ندرك كيف يمكن للشياطين والأرواح الشريرة أن تؤثر على الجنس البشرى، نحتاج أن نفهم الفرق بين روح الإنسان ونفسه وجسده. كما نحتاج أيضًا أن نميز الفرق بين تسلُّط الشياطين على الإنسان، وسيادتهم عليه، وامتلاكهم له.

لنبدأ بالنظر إلى الفرق بين روح الإنسان ونفسه وجسده. عندما ندرك أن الإنسان هو روح لديه نفس ويسكن في جسد فعندئذ نستطيع أن نفهم كيف يمكن للمؤمنين أن يعطوا مكانًا لإبليس في أنفسهم وأجسادهم (أفسس ٤: ٢٧).

الإنسان كائن روحي

قال أحدهم أن الإنسان يتكون من ثلاثة أجزاء: الروح والنفس والجسد. لكني لا أفضِّل أن أصف الأمر هكذا لأنه مضلِّل. فالإنسان في الحقيقة هو روح، ولا يمكن أن نعتبر روحه جزءًا منه وحسب. فهو كائن روحي، يمتلك نفسًا –تتكون من ذهن وإرادة ومشاعر– ويسكن في جسد.

عندما نعبِّر عن تكوين الإنسان بهذه الطريقة فإن طبيعة الإنسان الحقيقية سوف تأخذ مفهومًا مختلفًا عن مجرد قولنا أن الروح هي "جزء" من الإنسان، والنفس هي "جزء" آخر، والجسد هو "جزء" ثالث. ففي الكتاب المقدس نستطيع أن نرى الطريقة التي يُقسِّم بها الله الإنسان. فهو يوضح الفرق بين روح ونفس وجسد الإنسان. إن كان هؤلاء الثلاثة واحدًا، فلماذا يفرِّق الكتاب بينهم؟

١ تسالونيكي ٥: ٢٣

٢٣ وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ إِلَى التَّمَامِ وَيَحْفَظُكُمْ سَالِمِينَ، رُوحًا وَنَفْسًا وَجَسَدًا، لِتَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ عَوْدَةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ

عبرانيين ٤: ١٢

١٢ لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ. إِنَهَا أَمضَى مِنْ أَيِّ سَيفٍ ذِي حَدَّيْنِ، فَتَخزِقَ الحُدودَ الفَاصِلَةَ بَينَ النَفسِ وَالرُّوحِ، وَبَينَ المَفَاصِلِ وَالنُّخَاعِ. وَهِيَ تَحْكُمُ عَلَىْ أَفْكَارِ القَلبِ وَمَشَاعِرِهِ.

نحتاج أن ندرك طبيعة الإنسان لأن إبليس يعمل على هزيمة الإنسان من خلال حواسه الجسدية الخمسة ومن خلال نفسه الغير مجددة وجسده. وعندما يدرك المؤمن ذلك سيكون قادراً على أن يغلق الباب في وجه إبليس وهذا عن طريق تجديد ذهنه (الذي هو النفس)، وإخضاع جسده (الذي هو طبيعته الجسدية) إلى روحه المخلوقة ثانية. هذه هي خطوة أساسية للوقوف منتصراً أمام إبليس. لذلك لابد أن يتعلم المؤمنين كيف يسمحون لإنسانهم الحقيقي –ذلك الإنسان الروحي الذي بالداخل– أن يسود على أنفسهم وأجسادهم. فهذا سوف يحل الكثير من المشاكل المتعلقة بإبليس. فعندما يسمح المؤمنون لأرواحهم المخلوقة ثانية أن تسود عليهم فسوف يعرفون كيف لا يعطوا إبليس أي مكان في أرواحهم وأنفسهم وأجسادهم.

هكذا يتضح كيف أن كثير من المصطلحات التي تُطلق اليوم في الكنيسة حول العالم مثل "إنه الشيطان" أو "هذا فعل شيطاني" ليس عملاً شيطاني على الإطلاق. إنما هي نفس الإنسان الغير مجددة وجسده اللذان يسودان على روحه المخلوقة ثانية. وعندما يدرك المؤمن ذلك سيكون قادراً على أن يميز سريعًا بين ما هو عمل شيطاني وما ليس كذلك، فيمنطق نفسه ليقف صامداً ضد هجمات العدو.

٢ كورنثوس ٥: ١٧

١٧ إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا.

لابد أن تدرك أنه ليس الإنسان الخارجي –جسد الإنسان– هو الذي يصبح خليقة جديدة، إنما الإنسان الداخلي.. روح الإنسان هو الذي يصبح خليقة جديدة في المسيح. إن كان شعر رأسك بني اللون قبل أن تُولد ثانية، فسيظل لون شعرك بني أيضًا بعد الميلاد الثاني. وإن كنت أصلع قبلما تنال الخلاص ستظل أيضًا أصلع بعدما تخلُص.

لا يتغير الإنسان الخارجي في الميلاد الجديد، ولا النفس أيضًا التي تتمثل في ذهنه وإرادته ومشاعره. لكن الإنسان الذي في الداخل هو وحده يتغير. عندما يُولد الإنسان من جديد فإن كل الأشياء القديمة تمضي وتصير كلها جديدة. هذا يحدث في روح الإنسان المخلوقة من جديد.. ليس في ذهنه أو في جسده.

ولأنه في الميلاد الثاني لا يتغير شئ في نفس الإنسان أو في جسده، بل تظل كل الأشياء كما هي، فهذا يعنى أنه قد تبقى لديك الإنسان الخارجي لتتعامل معه. إذ طالما تحيا في جسدك فسوف يتوجب عليك أن تتحكم في شهوات الطبيعة الجسدية والنفس الغير مجددة. وهذا هو النطاق الذي يحاول إبليس أن يجد منه مدخلاً إلى الإنسان.

الفصل بين النفس والروح

من السهل أن نفرِّق بين جسد الإنسان وروحه لأن الفرق بينهما واضح. لكن يصعب علينا أن نفرِّق أو نميِّز بين نفس الإنسان وروحه. فالكتاب المقدس يقول أن نفس الإنسان وروحه هما شيئان مختلفان (١ تسالونيكي ٥: ٢٣).

سوف يتقدم نموك الروحي بدرجة كبيرة جدًا عندما تعرف الفرق بين روحك ونفسك، لأن هذا سيساعدك لتتعلم كيف تجدد ذهنك وتقوِّي روحك لكي تقدر أن تقف صامدًا في مواجهة إبليس. ولكي تفهم طبيعتك بصورة أكثر وضوحًا ستحتاج أن تتبع طريقة التفكير هذه:

إنني أتصل بالعالم الروحي عن طريق روحي.

إنني أتصل بعالم الفكر والمشاعر عن طريق النفس.

إنني أتصل بالعالم المادي عن طريق الجسد.

تخبرنا رسالة العبرانيين ٤: ١٢ أن كلمة الله وحدها هي التي تستطيع أن تفرِّق بين

نفس الإنسان وروحه: "لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ. إِنَّهَا أَمْضَى مِنْ أَيِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، فَنَاخِزٌ حَتَّى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ، وَالْمَفَاصِلِ وَالنِّخَاعِ، وَمُمَيِّزٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ. وَلَيْسَ خَلِيقَةٌ مُخْفَاةً عَنْ وَجْهِهِ، بَلْ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ عُرْيَانَةٌ وَمَكْشُوفَةٌ لِعَيْنَيْ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا." (عبرانيين ٤: ١٢ و١٣)

لم يكن هناك قدر كبير من التعليم الكتابي الصحيح عن طريقة تمييز الفرق بين روح الإنسان ونفسه. لقد قرأت التفاسير التي تم استخدامها في مؤتمرات اللاهوت، وكانت طريقة عرضها للموضوع مربكة. قال بعض معلمي الكتاب أن نفس الإنسان وروحه هما شئ واحد. لكن الكتاب المقدس يفرِّق بينهما، لذلك فمن المنطقي أنهما ليسا شيئًا واحداً. كما أنه ليس كتابيًا قولنا أن الجسد والنفس هما شئ واحد، ولا قولنا أن الروح والنفس هما واحد.

نفس الإنسان

يعقوب ١: ٢١

٢١ لِذلِكَ اطْرَحُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ وَكَثْرَةَ شَرٍّ، فَاقْبَلُوا بِوَدَاعَةٍ الْكَلِمَةَ الْمَغْرُوسَةَ الْقَادِرَةَ أَنْ تُخَلِّصَ نُفُوسَكُمْ.

تفرِّق رسالة يعقوب أيضًا بين نفس الإنسان وروحه. على الرغم من أن أرواحنا قد خلُصت وخُلقت من جديد إلا أننا نرى في هذا العدد أن أنفسنا لم تخلُص في الميلاد الجديد.

لقد كتب يعقوب هذه الرسالة إلى أناس مؤمنين.. أشخاص قد خُلقت أرواحهم بالفعل من جديد عندما وُلدوا ثانية. على الرغم من ذلك أخبر يعقوب هؤلاء المؤمنين المولودين ثانية أن نفوسهم لم تخلُص بعد.

لماذا لم تخلُص نفوسنا عندما وُلدنا ثانية؟ لأن الميلاد الجديد هو ميلاد روحي.. ليس ميلاداً فكريًا (ميلاداً جديداً لذهن الإنسان)، ولا هو أيضًا ميلاداً جسديًا (ميلاداً جديداً لجسد الإنسان).

إن الميلاد الثاني هو ميلاد جديد لروح الإنسان وحسب. فهو ليس أختبار عقلي أو جسدي. وكذلك معمودية الروح القدس ليست أختبار جسدي أو عقلي. بل الاثنان هما أختباران روحيان يؤثران في النهاية على عقل الإنسان وجسده.

خلاص النفس

يقول الرسول يعقوب أن كلمة الله هي الشئ الوحيد الذي سيخلِّص نفس المؤمن (ذهنه وإرادته ومشاعره). ثم يمضي يعقوب ليخبر المؤمنين كيف يجددون ويخلِّصون نفوسهم، فيخبرهم أن قبولهم للكلمة المغروسة سيخلِّص نفوسهم. لكن ماذا يعنى الكتاب بقوله "الكلمة المغروسة"؟ وفقا لقاموس فاين التوضيحي لكلمات الكتاب المقدس، فإن كلمة "يغرس" تعنى "يزرع". فكلمة "يغرس" تحمل فكرة تأصل البذرة في الأرض ونموها. لذلك فإن كلمة الله المغروسة أو المزروعة في نفس الإنسان لديها القدرة والقوة لتغيِّر وتخلِّص نفس الإنسان.

لقد أزعجني هذا الشاهد كثيرًا لأني كنت أعتقد أن نفس الإنسان قد خلُصت بالفعل في الميلاد الجديد. لكني أكتشفت أنه يوجد اختلاف بين روح الإنسان ونفسه، وأن هذه النفس لم تُخلق من جديد –إنما الروح وحدها وحسب. في الواقع أن مرحلة خلاص نفس الإنسان هي عملية تستمر طوال حياة الإنسان.

أثناء الدراسة عن الشياطين وتأثيرها على الجنس البشرى، لماذا يصبح من ضروري على المؤمن أن يدرك أن نفسه لم تخلُص بعد؟ لأن كثير من الأمور التي ينسبها المؤمنون لإبليس هي في الواقع مشاكل ناتجة عن أنفسهم الغير مُجددة. فهم لم يجددوا أذهانهم ومشاعرهم وإرادتهم بكلمة الله. فالذهن الغير مجدد هو مساحة كبيرة يعطي من خلالها المؤمنون مدخلاً لإبليس إليهم. لذلك يحتاج المؤمن أن يعرف كيف يقبل الكلمة المغروسة القادرة أن تخلِّص نفسه حتى يقدر أن يغلق الباب في وجه إبليس.

الأصل اليوناني لكلمة "يخلص" المذكورة في يعقوب ١: ٢١ هي "سوزو SOZO". تُعرَّف هذه الكلمة هكذا: يخلِّص، ينجي، يحمي، يشفي، يحفظ، يجعل صحيحًا، يجعل كاملاً.

لذا نستطيع أن نقرأ يعقوب ١: ٢١ هكذا: ".. اقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم وتنجيها وتشفيها وتحفظها وتجعلها صحيحة معافاة".

هذا يعني إنك طالما تُطعم نفسك باجتهاد على كلمة الله فهي تخلِّص نفسك وتنجيها وتحفظها وتشفيها وتجعلها صحيحة. وتعتبر تلك العملية واحدة من أعظم الحصون ضد إبليس.

هكذا يتضح أن أي تجديد أو استعادة يحتاجها المؤمن بداخله ستكون في نفسه –في ذهنه ومشاعره– وليس في روحه المخلوقة ثانية. إن صارت روح الإنسان خليقة جديدة في المسيح يسوع فلن يحتاج أي تجديد أو استعادة لها.

هل قبول كلمة الله المغروسة هو الشئ الوحيد الذي يجب أن يفعله المؤمن كي تخلُص نفسه؟ كلا، لننظر إلى العدد التالي: "لٰكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ" (يعقوب ١: ٢٢). لا يجب أن تسمع وتقبل الكلمة وحسب، بل يجب أيضًا أن تسلك بموجبها قبل أن تفيدك هي بأي شئ.

إن سماع كلمة الله والسلوك بها هما أقوى أساليب الدفاع ضد إبليس لأن الكتاب يقول: "اخضَعُوا للّٰهِ، وَقَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهرُبَ مِنكُمْ" (يعقوب ٤: ٧). فعندما تخضع لكلمة الله، تكون خاضعًا لله. وفيما تحفظ نفسك قوية ومُجددة باستمرار سيسهل عليك أن تقاوم إبليس في كل مواجهة.

١ بطرس ١: ٢٢

٢٢ لَقَدْ طَهَّرْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِإِطَاعَتِكُمْ لِلحَقِّ (كلمة الله) بِالرُّوحِ...

تحتاج أن تعمل بالكلمة قبلما تعود الكلمة بالنفع على نفسك. فقبولك وتطبيقك للكلمة سوف يخلِّص نفسك ويحررها ويحفظها ويشفيها ويحميها ويجعلها صحيحة كاملة. هذا يجعل المؤمن مسئولاً عن حدوث أي شئ تجاه نفسه. كما يجعل المؤمن مسئولاً إن شن إبليس هجومًا عليه من خلال نفسه.

هذا ما يعنيه الكتاب بالضبط. فالمؤمنين يحتاجون أن يفعلوا شيئًا تجاه خلاص نفوسهم. وعندما يمنطقون أحقاء نفوسهم بكلمة الله فلن يجد إبليس بابًا مفتوحًا للوصول إليهم. فالطريقة الرئيسية التي يغلق بها المؤمنون الباب أمام إبليس هي أن يجددوا أذهانهم بكلمة الله ويسلكوا بموجبها. كثيرون يحاولون أن يخرجوا شياطين من المؤمنين، في حين أن المشكلة لا تتعلق بالأرواح الشريرة. بل الأمر ببساطة هو أن المؤمن لم يتعلم قط كيف يجدد ذهنه، إذ يظل يفكر بالطريقة التي اعتاد عليها قبل أن يخلُص حينما كان تحت سيادة إبليس. وفي نهاية الأمر يبدأ يسلك وفقًا لتفكيره الغير مُجدَّد، فيتسلط إبليس عليه

سريعًا بدلاً من أن يقف المؤمن ضده بالسلطان الذي لديه.

في الحقيقة، إن موضوع تجديد أو خلاص النفس هو أعظم احتياج للكنيسة اليوم – وليس محاولات إخراج الشياطين من المؤمنين. وحيث أن روح المؤمن هي الجزء الوحيد منه الذي وُلد ثانية وخُلق من جديد، فإن نفسه وجسده لم يتغيرا ولا يزال يحتاج أن يتعامل معهما إن كان سيتصدى لهجمات إبليس بنجاح. لكن إن لم يتعامل المؤمن مع نفسه وجسده، فسوف يظل فاتحًا بابًا للعدو. فالمؤمن وحده هو الذي يستطيع أن يفعل شيئًا بخصوص تجديد نفسه وإخضاع جسده إلى روحه. وهذه هي أهم "معركة" على المؤمن أن يحارب فيها.

هناك الكثير من المؤمنين الذين خلصوا وامتلئوا بالروح القدس منذ سنوات عديدة لكن نفوسهم لم تخلُص بعد. وهناك من المؤمنين مَنْ عاشوا وماتوا ولم تخلُص نفوسهم أبدًا، فظل إبليس يتقاذف بهم. هذا هو الحق عن الأمر. إنهم لم يجددوا نفوسهم أو يكمِّلوها بكلمة الله، لذلك لم يتمكنوا من الصمود ضد هجمات الشيطان بنجاح.

الآن لا أريدك أن تسئ فهمي: كون بعض المؤمنين لم يجددوا أذهانهم لا يعني أنهم لن يذهبوا إلى السماء عندما يتركون الحياة. بالطبع سيذهبون إلى السماء لأن أرواحهم قد وُلدت من الله وقد صاروا أبناء الله. لكن المؤمنين الذين فشلوا في تجديد أذهانهم خسروا امتياز التمتع بكل ما يخصهم في المسيح أثناء وجودهم على الأرض. وعلى الرغم من أنهم كانوا يملكون نصرة على إبليس في المسيح، إلا أن بسبب ذهنهم الغير مجدد لم يدركوا قط كيف لهم أن يقفوا بنجاح في تلك النصرة.

"يَرُدُّ نَفْسِي"

لننظر إلى شاهد آخر يتعلق بخلاص النفس. لقد قرأنا جميعًا المزمور الثالث والعشرين مرات عديدة. قال كاتب المزمور: "يَرُدُّ نَفْسِي...." (مزمور ٢٣: ٣). يُعتبر هذا المزمور مزمورًا نبويًا يخص الكنيسة. فقد كُتب في أيام الملك داود لأجل كنيسة الرب يسوع المسيح. نحن نعيش الآن في هذا المزمور لأنه يقول: "الرَّبُّ رَاعِيَّ.." وقد دعا يسوع نفسه في العهد الجديد الراعي الصالح (يوحنا ١٠: ١١).

في الواقع، أن كلمة "يَرُدُّ" المذكورة في مزمور ٢٣ تحمل ذات المعنى لكلمة "يجدد" المذكورة في رومية ١٢: ٢ حسب الأصل اليوناني. فكلمة "يرُدَّ" تتضمن المعاني: يُرجع، ينقذ، يستعيد، يقلب. وكلمة "يجدد" تعني أيضًا: يُرجع، يُصلح، يجعل مثل الجديد. لو كان لديك كرسي أثري ذو قيمة فربما ترغب في تجديده. من المحتمل ألا يبدو في الأساس ذا قيمة. لكن بعدما تجدده سيبدو مظهره وكأنه كرسي جديد تمامًا، مع أنه لا يزال ذات الكرسي.

إن روح الإنسان لا تُجدد ولا تُردَّ لأنها بالفعل مولودة ثانية ومخلوقة من جديد. لكن أسلوب تفكير الإنسان ومشاعره هما مَن يحتاجان إلى التجديد بالكلمة. لذا فإن أعظم احتياج للكنيسة اليوم هو أن يجدد المؤمنون أذهانهم ومشاعرهم بكلمة الله، التي هي روح وحياة (يوحنا ٦: ٦٣). فكلمة الله لديها القدرة على أن تَرُدَّ وتجدد وتخلِّص وتنقذ وتشفي الإنسان.

"الشفاء الداخلي"

أحيانا ما ينجرف أعضاء من جسد المسيح في "بدع" روحية مثلما ينجرفون في بدع أخرى في نواحٍ مختلفة. فعلى سبيل المثال، منذ عدة سنوات مضت انجرفت الكنيسة إلى تعليم عن "الشفاء الداخلي". وقد بدأ هذا التعليم يضمحل لأن أتباعه قد اكتشفوا أن نتائجه لا تدوم طويلاً. في الحقيقة، يُعتبر مصطلح "الشفاء الداخلي" مصطلحًا خاطئًا إن تم استخدامه في الإشارة إلى شفاء الروح الإنسانية؛ لأن روح الإنسان لا تحتاج إلى شفاء إنما تحتاج إلى خلق من جديد. إن أردتَ شفاءً أو تحريرًا من أمر مؤلم في داخلك فلن يكون هذا في روحك المولودة ثانية لأنها قد صارت جديدة بالكامل. لكنها نفسك هي التي تحتاج إلى المساعدة. إذًا كيف يمكنك أن تنال الشفاء من كل جروح الماضي التي في نفسك؟ بالتفكير في توافق مع كلمة الله.

ابحث عن الشواهد التي تتعلق باحتياجك وتأمل في كلمة الله المرتبطة باحتياجك. تكلم عن نفسك بما تقوله الكلمة، لأن كلمة الله لديها القدرة على تشكيل ذهنك ومشاعرك من جديد. فإن كنت تبحث عن التحرير، فهذه هي الطريقة التي ستُشفى بها وتتحرر. في

الحقيقة، إن التعبير الكتابي الصحيح "للتحرير أو الشفاء" في كامل معناه يتضمن أكثر من مجرد التحرير من الأعمال الشيطانية، إنما هي عملية تبدأ في نفس الإنسان.

ربما كانت بعض تعاليم الشفاء الداخلي هي نتيجة محاولة البعض مزج علم النفس بأمور الله. يعرِّف القاموس علم النفس على أنه: علم دراسة العقل والسلوك. لكن أمور الله وروح الإنسان هما في الأساس أمور روحية وليست عقلية.

قد يكون هناك بعض الحق فيما يقوله الأطباء النفسانيون بالنسبة للإنسان الطبيعي. لكن بالنسبة للإنسان المولود ثانية، فما يقولونه ليس بالضرورة حقًا كتابيًا. على سبيل المثال، قد تعمق البعض في علم النفس في دراسة الإنسان واكتشفوا فيه شيئًا مختلفًا عن إدراكه العقلي فأطلقوا عليه العقل الباطن. لكن في الحقيقة، لا يذكر الكتاب شيئًا عن العقل الباطن. فما اكتشفه البشر وتعمقوا فيه كانت هي روح الإنسان، لكنهم لم يعلموا ما هي.

لذلك فإن علم النفس جيد في محله إن كان الطبيب النفسي مؤمنًا ويدرك طبيعة الإنسان الحقيقية ويأخذ في اعتباره روح الإنسان وليس ذهنه وحسب. في الواقع، عند التعامل مع البشر الطبيعيين —الذين لم يخلُصوا بعد— فمن المحتمل أن ينفعهم علم النفس لأن مثل هؤلاء لا يزالوا يعيشون في العالم الطبيعي إذ لم تُخلق أرواحهم من جديد.

لذلك يمكن أن نتعامل معهم بالأساليب الطبيعية مثل علم النفس. لكنك لا تستطيع أن تتعامل مع روح الإنسان بنفس الطريقة التي تتعامل بها مع الإنسان الطبيعي، لأن الإنسان المؤمن ليس مجرد كائن طبيعي جسدي، لأن روحه قد خُلِقت من جديد على صورة وشبه الله.

لذلك فإن مشيئة الله الكاملة للمؤمن هي أن تتجدد نفسه وتصير كاملة وصحيحة بكلمة الله وبقوة الروح القدس. وحيث أن الشخص المؤمن ليس نفسًا أو ذهنًا وحسب، لذلك فإن التعامل مع ذهن المؤمن وحده ليس كافيًا.

١ كورنثوس ٢: ١٤ الترجمة الموسعة

١٤ لكن الإنسان الطبيعي (الغير روحي) لا يقبل أو يعترف في قلبه بحقائق ومواهب وتعليم وإعلانات روح الله، لأنه يعتبرها حماقة ولا معنى لها، ولا يستطيع أن يفهمها أو يدركها، لأن تمييزها يحتاج إلى حسٍ وتقدير روحي.

تقول كلمة الله أن الإنسان الطبيعي لا يستطيع فهم أمور الروح القدس. وحيث أن المؤمن لم يعد بعد مجرد إنسان طبيعي، فليس من المنطقي محاولة تطبيق التعاليم التي تخص الإنسان الطبيعي على مؤمن مولود ثانية هو في الأساس إنسان روحي.

لهذا السبب لا يجب أن يُعامل المؤمن بذات الطريقة التي يُعامل بها الإنسان الطبيعي الذي من العالم؛ عن طريق التفكير الطبيعي والذهن البشرى وحسب. ولذلك فإن علم النفس وحده لا يكفي ليتعامل مع ذهن الإنسان الروحي ولا مع روحه المخلوقة من جديد على صورة الله ومثاله. حيث أن الإنسان هو في الأصل روح ولديه نفس ويسكن في جسد، لذلك فإن التعليم عن الأمور الروحية هو أكثر أهمية للمؤمن. وبعلم الأمور الروحية أقصد دراسة روح الإنسان والأمور المتعلقة بروح الله. حيث أن الإنسان هو كيان روحي، فإن جسد المسيح يحتاج أن يعرف ما تقوله كلمة الله عن روح الإنسان. فكلمة الله هي طعام روحي لأرواح المؤمنين التي خُلقت من جديد.

عقدت اجتماعًا ذات مرة في كاليفورنيا، وكان الراعي وزوجته مشغولين في الإشراف على تخطيط وبناء كنيسة جديدة رائعة. لكن زوجة الراعي صارت مجهدة ومتوترة جداً من الإفراط في العمل حتى أصيبت في النهاية بانهيار عصبي وجسدي. فذهبت إلى طبيب اقترح عليها أن تذهب إلى طبيب نفسي.

كانت هذه الزوجة قد نشأت في بيت خمسيني حيث لا يشربون خمر ولا يدخنون أو يرقصون. اعتقد هذا الطبيب أن مشكلة هذه السيدة تكمن في أنها لم تفعل أيًا من تلك الأمور. فاقترح عليها أن تدخن وتشرب وترقص. وكان ذلك هو علاجه لزوجة الراعي! فأخذت هذه السيدة بنصيحته، وفي النهاية فقدت عقلها بالكامل وأودعوها في مَصحة عقلية. ما حدث في الواقع هو أن تلك السيدة فتحت بابًا لإبليس عندما بدأت تتعامل مع مشكلتها كما يتعامل أهل العالم في حين أنها خليقة جديدة في المسيح يسوع.

لم يكن ذلك الطبيب النفسي مولوداً من جديد ولم يعرف شيئًا عن الأمور الروحية. لم يكن يعلم حتى أن الإنسان كائن روحي. ومن ثم لم يعرف شيئًا عن طبيعته الحقيقية، فلم يكن بإمكانه أن يساعد نفسه ناهيك عن مساعدة تلك السيدة المسكينة.

نحتاج أن نكون حريصين من جهة مزج الحكمة البشرية بأمور الله. لقد سبق وأخبرنا

الله بما نفعله بشأن أذهاننا الطبيعية وأجسادنا المادية. لقد أخبرنا أن نجدد أذهاننا ومشاعرنا بكلمة الله ونقدم أجسادنا ذبيحة حية مقدسة له. فهذه هي الطريقة الإلهية لنغلق الباب أمام إبليس. هذا يعني أنه ينبغي عليك أن تُخضِع جسدك –أي رغباتك– إلى روحك المخلوقة من جديد بداخلك. فهذه الوسيلة هي أولى الطرق لتحمي بها نفسك من العدو. في الحقيقة، إنها واحدة من أعظم وسائل الدفاع ضد إبليس. عندئذٍ، ماذا يجب على الإنسان أن يفعل تجاه روحه؟ كيف يمكن للمؤمن أن يحفظ روحه قوية ضد هجمات العدو؟

عليه أن يغذِّي روحه بكلمة الله. فالكلمة هي طعام "روحي" للإنسان الروحي.

لوقا ٤: ٤

٤... لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحيَا الإِنسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ

يوحنا ٦: ٦٣

٦٣ اَلرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فَلاَ يُفِيدُ شَيْئًا. اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ.

لقد استخدم يسوع مصطلحًا بشريًا –الخبز– لينقل به فكرة روحية. كان يخبرنا أن ما يمثله الخبز أو الطعام لجسد الإنسان الطبيعي يشبه تمامًا ما تمثله كلمة الله لروح الإنسان التي في الداخل. فكل مؤمن يحتاج أن يُغذِّي روحه بالكلمة ليحفظها قوية.

ثم تحتاج بعد ذلك أن تشحن روحك المخلوقة من جديد بأن تبنيها في الروح القدس. "أَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ فَابْنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيمَانِكُمُ الأَقْدَسِ، مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ"(يهوذا ١: ٢٠). بإمكان الصلاة بألسنة أن تشحن روحك مثلما يفعل الشاحن الكهربائي للبطارية. فالصلاة في الروح تقدم راحة وانتعاش حتى في وسط التجارب والامتحانات التي يحاول إبليس أن يدخلك فيها، حتى تستطيع أن تصمد قويًا ضد هجماته.

هذه هي الطريقة التي تحفظ بها روحك قوية كوسيلة دفاع قادرة ضد هجمات إبليس. والآن، كيف يمكنك أن تجد العون لذهنك ومشاعرك وإرادتك؟ هل تنجح في ذلك باسترجاع ماضيك؟ أم بأن يصلي أحدهم لك؟ أم تستدعي أحدهم ليخرج منك شيطانًا؟ كلا، لن ينفع شيء من ذلك عندما تكمن المشكلة الحقيقية في احتياج ذهنك ومشاعرك للتجدد بكلمة الله.

إن محاولات إخراج شيطان من أحدهم هي مضيعة للوقت عندما تكون مشكلته الحقيقية هي ذهنه الغير مُجدَّد. لذلك دعونا نرجع إلى الكلمة ونكتشف ما تقوله عن نفس الإنسان وخصوصاً ذهنه.. المكان الأكثر عرضة لهجمات إبليس.

ذهن الإنسان

في الواقع، يتكلم الكتاب كثيراً عن ذهن الإنسان. لكن عندما تبدأ في الحديث عن الذهن يعتقد البعض أنك تتكلم عن العِلْم المسيحي. لكن الله قد أعطانا توجيهات محددة بخصوص الذهن وما ينبغي على الإنسان فعله ليحفظ ذهنه قوياً فيقدر أن يصمد ضد إبليس، عدو نفسه.

إشعياء ٢٦: ٣

٣ أَنْتَ نَحْفَظُ سَالِمًا مَنَ يثْبَتِ أفْكَارُهُ فِيكَ لأَنَّهُ عَلَيْكَ نَوَكَّلَ.

فيلبى ٢: ٥

٥ فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا.

فيلبى ٤: ٦- ٨

٦ فَلاَ تَقْلَقُوا، بَلْ فِي كُلِّ ظَرْفٍ، أَعْلِنُوا للهِ طِلِبَاتِكُمْ، بِالصَّلاَةِ وَالتَّضَرُّعِ مَعَ الشُّكْرِ.

٧ وسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ، سَيَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَعُقُولَكُمْ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

٨ وَفِي الْخِتَامِ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، املأُوا (اشْغِلُوا) أَفْكَارَكُمْ بِكُلِّ مَا هُوَ حَقٌّ، وَكُلِّ مَا هُوَ نَبِيلٌ، وَكُلِّ مَا هُوَ قَوِيمٌ، وَكُلِّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، وَكُلِّ مَا هُوَ جَمِيلٌ، وَكُلِّ مَا هُوَ جَدِيرٌ بِالْمَدِيحِ، وَكُلِّ مَا هُوَ فَاضِلٌ، وَكُلِّ مَا هُوَ مَمْدُوحٌ.

بمعنى آخر، يخبرنا الله بالتحديد بما يجب فعله بشأن أذهاننا. إذ ينبغي علينا أن نحفظ أذهاننا وأفكارنا مُحكمة ومُركزة على الله. ولكي نفعل ذلك، نحتاج أن نضع كلمة الله في أذهاننا ونتأمل بها. عندئذٍ سيصبح تفكيرنا متفقاً مع كلمة الله ولن يقدر إبليس أن يجد موطئ قدم في أذهاننا.

يخبرنا الكتاب بالتحديد عن نوع الأفكار التي يجب أن نفكر فيها.. كل الأفكار الصحيحة والصادقة والمستقيمة والطاهرة واللطيفة وكل ما صيتها حسن. لتكن أفكارك متطابقة مع كلمة الله، وليس مع أفكار العدو بما فيها من شك وقلق وإحباط.

هل وقفت من قبل لتفكر بشأن هذا الأمر؟ إن أول شئ يطلبه الله منك بعدما تنال الميلاد الجديد هو أن تغير طريقة تفكيرك. فالله يعلم أنك إن ظللت تفكر بالطريقة التي اعتدت عليها قبل أن تخلص، فسوف تفتح باباً لإبليس. وسرعان ما ستجد نفسك تسلك بذات الطريقة التي اعتدت عليها عندما كنت لا تزال تحت سيادة إبليس قبل أن تُولد من جديد. والله يوصينا أن نغيِّر طريقة تفكيرنا لأن ذهن الإنسان هو المكان الأول الذي يحاول إبليس أن يجد فيه مدخلاً – حتى في أذهان المؤمنين إن سمحوا له بذلك.

تغيَّر عن شكلك.. بتجديد ذهنك

رومية ١٢: ١ و٢

١ فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ (..عِبَادَتُكُمُ الرُّوحِيَّةُ اللائِقَةُ بِهِ).

٢ وَلاَ تَتَكَيَّفُوا مَعَ هَذَا الْعَالَمِ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَفْكَارِكُمْ ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ.

هكذا يتضح أن الله يريد أجساداً خاضعة وأذهاناً مجُدَّدة. وهذا لأن الله يعلم أن هذه هي أعظم أساليب الدفاع ضد إبليس. فعندما يتجدد ذهنك بالكلمة، تتغير طريقة تفكيرك. وعندما يتغير أسلوب تفكيرك، يتغير سلوكك. فلا تعود تفكر وتسلك بذات الطريقة التي اعتدت عليها عندما كنت تحت سلطان إبليس. وعندما تتغير طريقة تفكيرك وسلوكك فحينئذٍ تكون قد تغيرتَ.

كان بولس يكتب إلى مؤمنين مولودين ثانية ممتلئين بالروح عندما أخبرهم أنه يجب عليهم فعل شئ ما تجاه أجسادهم وأذهانهم. كان يخبر المؤمنين بأنه ينبغي عليهم أن يقدموا أجسادهم ذبيحة حية لله وأن يكونوا على يقين بأن أذهانهم مجددة بكلمة الله.

أفسس ٤: ٢٣

٢٣ وَتَتَجَدَّدُوا فِي رُوحِ ذِهْنِكُمْ.

يخبرنا الكتاب أنه عندما يتجدد ذهنك ستختبر مشيئة الله الصالحة الكاملة المرضية لحياتك (رومية ١٢: ٢). ولكي تجدِّد ذهنك، عليك أن تتأمل في كلمة الله لأنها "رُوحٌ وَحَيَاةٌ" ولديها القدرة على تجديد ذهن الإنسان.

يعني التأمل في كلمة الله أن تقرأ الكلمة بتمعن وأن تتكلم بها وتتعمق فيها. نحتاج أن نتأمل في الكلمة ليس بأرواحنا وحسب، بل بأذهاننا أيضًا. علينا أن نملأ أذهاننا وأفكارنا بكلمة الله. لقد أخبر الله يشوع في العهد القديم كيف يصبح ناجحًا ومزدهرًا في كل ما يفعله، وذلك بأن يكون ممتلئًا من الكلمة باستمرار. إن فعلنا ذلك سوف تعمل الكلمة لأجلنا أيضًا ولن نحتاج أن نضيع وقتًا طويلاً في التعامل مع إبليس.

يشوع ١: ٨

٨ وَاظِبْ عَلَى تَرْدِيدِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ، وَتَأَمَّلْ فِيهَا لَيْلَ نَهَارَ لِتُمَارِسَهَا بِحِرْصٍ بِمُوْجِبِ مَا وَرَدَ فِيهَا فَيُحَالِفَكَ النَّجَاحُ وَالتَّوْفِيقُ.

تقول إحدى الترجمات: "لأنك ستكون قادرًا على التعامل بحكمة في كل شئون الحياة". كيف يأتي النجاح؟ بالتأمل في كلمة الله. كيف يمكن تحقيق نصرة على إبليس؟ بالتأمل في الكلمة أيضًا. يتحقق النجاح والنصرة في كل ظروف الحياة عندما تردد كلمة الله باستمرار بفمك وتسلك بها. تكلم وتأمل في كلمة الله –وليس في مشاكلك– ولن يجد إبليس مدخلاً إلى حياتك.

ما لم تتجدد نفسك بكلمة الله، فإنسانك الخارجي سوف يسود ويتسلط على روحك من خلال نفسك. فإبليس يدخل إلى إنسانك الخارجي من خلال حواسك الجسدية الخمسة. لهذا السبب تحتاج أن تجدد ذهنك بكلمة الله حتى تتمكن روحك، التي هي كيانك الحقيقي، بالتعاون مع ذهنك من السيطرة على جسدك.

لا تأتي النصرة على إبليس في شئون الحياة بطرد نوع معين من الأرواح الشريرة

بصورة مستمرة. إنما تتحقق عندما يمتلئ ذهنك بكلمة الله فيأتي في صف روحك. وبينما تنقاد روحك بالروح القدس فسوف تقودك في كل شئون الحياة بعيداً عن فخاخ ومكايد إبليس.

تحتاج أن تتأمل باجتهاد في كلمة الله بذهنك حتى تتغير طريقة تفكيرك ويتحوَّل (مزمور ١: ١-٣). ما لم يتغير تفكيرك فسوف تظل تفكر في أفكار إبليس وتسلك مثلما يفعل الخطاة بالضبط. لكن رسالة رومية ١٢: ٢ تقول أنك عندما تجدد ذهنك فسوف تتغير. هذه هي الطريقة الكتابية التي يمكنك أن تتغير بها، وليس بمحاولة إخراج شياطين!

إن كثير مما يُدعى أفعالاً "شيطانية" ليس سببها الشياطين على الإطلاق. إنما هي بالفعل ثمار ذهن عتيق لم يُفتدى لمؤمن يفكر ويسلك كما يفعل أهل العالم. فالذهن الغير مُجدَّد يتيح مدخلاً لإبليس، لأن الذهن هو بوابة الدخول التي يجد إبليس من خلالها مدخلاً للناس.

التفكير الخاطئ.. يفتح باباً لإبليس

هل لاحظت من قبل أن من أحد أسباب إصابة الناس بالإحباط والاكتئاب هو كونهم يفكرون أفكاراً خاطئة؟ فالتفكير بطريقة خاطئة يمكن أن يعطى للأرواح الشريرة مدخلاً إلى نطاق نفوسهم. على سبيل المثال، أحيانًا ما يفكر بعض المؤمنين في الماضي وكيف تصرف فلان وفلان معهم. نعم، يمكن لأشخاص مولودين ثانية وممتلئين بالروح القدس أن يصابوا بالاكتئاب. وبالطبع يحاول إبليس أن يسهِّل وقوعهم في براثن الاكتئاب بأن يجلب ضغوطًا واضطهاداً عليهم.

حتى المؤمنين يمكنهم أن يكتئبوا إن سمحوا لأنفسهم بأن يفكروا أفكاراً خاطئة. فهذا يعطى إبليس قاعدة يعمل عليها ومدخلاً إلى أذهانهم. فإبليس يعمل عادة في نطاق الحواس الخمسة مستخدمًا اقتراحات وأفكار ومشاعر خاطئة محاولاً أن يؤثر على الناس لكي يخطئوا. لكن الكتاب يقول: "..وَلاَ تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا" (أفسس ٤: ٢٧). علينا ألا ندع إبليس يدخل إلى أفكارنا. فالتفكير الخاطئ هو أحد الطرق التي يعطى بها المؤمنون مكانًا لإبليس فيهم؛ وذلك من خلال أذهانهم وأفكارهم ومشاعرهم. فأفكار الدينونة والتبكيت

والقلق والاهتمام هي أفكار إبليس، الذي يحاول أن يعوِّد المؤمنين على التفكير في الجانب السلبي للحياة. فالتفكير في أفكار الذنب والدينونة يعطي إبليس الفرصة ليتغلب على المؤمنين ويقيدهم بأكاذيبه. وعندما يقع المؤمنون في حبال الأفكار الخاطئة سوف يعجزون عن الوقوف في مكانتهم في المسيح وعن ممارسة سلطانهم الشرعي على إبليس. في حين أن المؤمنين منتصرون على إبليس وعلى أسلحة شكايته لأن يسوع قد انتصر على الشيطان في الصليب (كولوسي ٢: ١٥). لكن إن لم يقف المؤمنون في ذلك السلطان فسوف يسود إبليس عليهم.

يمكن للمؤمنين الذين يفكرون باستمرار في أفكار خاطئة حتى يصلوا إلى مرحلة يريدون فيها الانتحار. نعم.. هناك مؤمنون يريدون فعل ذلك. ثم تجد البعض يقول بنية طيبة: "دعونا نخرج الشيطان منهم". في الواقع، إنها ليست مشكلة تتعلق بالشيطان على الإطلاق؛ إنها نتيجة التفكير الخاطئ. لا شك أن إبليس سيحاول أن يجعل المؤمنين يعتادون على فعل أمور خاطئة. لكن إن استطاع أولئك المؤمنين الذين يفكرون أفكاراً خاطئة أن يجددوا أذهانهم بكلمة الله، فلن يعانوا من مشاكل مع الإحباط والاكتئاب في المقام الأول؛ هذا لأن أذهانهم ستكون مُغلقة أمام إبليس.

في الواقع، إن استطاع المؤمنون أن يدربوا أنفسهم ليتساءلوا في كل مرة: "ماذا تقول الكلمة؟" فلن يقعوا فريسة لعبودية إبليس من اكتئاب وذنب ودينونة، بل سيكونوا غالبين في المسيح ومنتصرين على مكايد إبليس وخداعه.

سيجد المؤمنون إجابة على كثير من المشاكل المتعلقة بإبليس إن سألوا أنفسهم ببساطة: "ماذا تقول الكلمة عن موقفي؟" فهم يحتاجون أن يدربوا أذهانهم لتفكر في الكلمة، وليس في أفكار إبليس. فالذهن المُجدَّد يفكر في كلمة الله. وهذه هي الطريقة التي تقف بها صامداً أمام إبليس. لكن الذهن الغير مجدَّد يفكر في أفكار إبليس، وبهذا تصبح واهنًا وتعطي مجالاً لأفكار الشك والقلق والخوف والذنب والدينونة.

من الزوايا الأخرى التي يفتح المؤمنون من خلالها باباً لإبليس هي أن يرعوا عدم غفران في قلوبهم. يحتاج المؤمنون أن يتعلموا ألا يتأملوا في أخطائهم أو أخطاء الآخرين الماضية، لأن إبليس عدو نفوسهم سوف يستخدم ذلك ليجد مدخلاً إلى حياتهم.

إشعياء ٤٣: ٢٥

٢٥ أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي، وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا.

عندما تفكر في خطاياك وفشلك وأخطاء ماضيك فأنت تعطى إبليس مدخلاً لأفكارك ومشاعرك. إن كنت قد فعلت خطئًا وطلبت من الله أن يغفر لك، فهو لن يتذكر أنك فعلت شيئا خاطئ (١ يوحنا ١: ٩). فلماذا تتذكر أنت؟

عليك أن تجدد ذهنك بخصوص لطف الله وغفرانه، وإلا سيتمكن إبليس منك. في الحقيقة، إن استطاع إبليس أن يجعلك تفكر أفكارًا سلبية فسوف يحاول أن يمتلك مزيد من الأراضي في ذهنك ونفسك. لهذا السبب عليك ألا تمنحه أي مكان في حياتك على الإطلاق. عندما يأتي إبليس محاولاً إغوائك لتفكر أفكارًا سلبية، فلتذكِّره بما تقوله كلمة الله. لا داعي أن تقع فريسة للاكتئاب أو لأي نوع من الأفكار السلبية.

جدِّد ذهنك بكلمة الله. لا تعد إلى الماضي وتنبش أمورًا قد فعلتها لتتأمل بها. فالكلمة تخبرك بأن تنسى الماضي وتسعى إلى دعوتك العليا في المسيح (فيلبي ٣: ١٣ و١٤).

سيجتهد إبليس دائمًا ليعيد إلى ذهنك صورة خطاياك الماضية. لكن عندما تجدد ذهنك عن محبة الله وغفرانه ستهزأ بإبليس وتقول: "تقول الكلمة أن الله قد غفر لي. يقول سفر إشعياء ٤٣: ٤٥ أن الرب قد محا كل معاصي! فما تريني إياه ما هو إلا صورة لفشل الماضي، لكنه لم يعد موجودًا على الإطلاق". ثم بعد ذلك تستطيع أن تسير نحو النصرة.

عندما ترد على إبليس من كلمة الله، فبهذا تكون عاملاً بالكلمة (يعقوب ١: ٢٢) يخبرنا الكتاب أن مَن يعمل بالكلمة يكون مباركًا (يعقوب ١: ٢٥). لا تنسى أن الله قد خلقك وشكلَّك، لذا عليك أن تتبع إرشاداته التي وضعها في كلمته عن الطريقة التي تغلق بها الباب أمام إبليس. عندئذٍ سوف تكون ناجحًا في كل شئون الحياة.

كيف تؤثر الأرواح الشريرة على عالم النفس

ربما تعرف اختباري وكيف نهضت من على فراش المرض. لكن حياة والدتي كانت مأساة. لقد دخلت شياطين القلق والاكتئاب والضيق إلى نطاق نفسها ومشاعرها وقيدتها. نعم، كانت مؤمنة لكنها لم تعرف حقوقها وامتيازاتها في المسيح. لم تعرف كيف تجدد

ذهنها لكي تغلق الباب أمام إبليس. يؤسفني أن أقول أنه على الرغم من أنها كانت ابنة لله، إلا أنها عاشت دون الحقوق التي لها في المسيح.

لقد تركنا والدي عندما كنت في السادسة من عمري، تاركًا والدتي مع أربعة أولاد لتربيهم بنفسها كيفما يتيسر لها. كل المشاكل التي واجهتها والدتي في الحياة بدأت تؤثر عليها أخيرًا جسديًا وذهنيًا وعاطفيًا.

وفي النهاية بدأت تفقد بصرها حتى أصبحت عمياء تمامًا. لم يجد الأطباء أية مشكلة جسدية فيها، لكنهم قالوا أنه من الواضح أنه انهيار عصبي. وأصيبت في النهاية بانهيار جسدي ونفسي وعصبي بالكامل، فظلت لسنوات عديدة تعاني من مشاكل ذهنية حتى أنها حاولت أن تقتل نفسها.

كانت والدتي مؤمنة لكنها لم تعرف كيف تمارس إيمانها في الله وتنال مواعيده. لقد كان الأمر مؤسفًا جدًا. ربما يتساءل أحدهم: "ماذا لو تمكنت من قتل نفسها، هل كانت ستخلص؟" بالتأكيد كانت ستخلص. لقد كانت مولودة ثانية لكنها سمحت لأرواح القلق والخوف أن تؤثر عليها ذهنيًا وجسديًا وعاطفيًا. كانت مريضة عقليًا مثل أي شخص مريض جسديًا. بعدما انقضت هذه الأحداث لم تعد تتذكر محاولة الانتحار. فمن خلال جهلها بهويتها في المسيح وعدم معرفتها كيف تنال من كلمة الله، سمحتْ لشياطين القلق والضيق أن يؤثروا على عقلها ومشاعرها.

اختبار التحرير في عالم النفس

كما ترى، يمكن للأرواح الشريرة أن تسبب الأذى لمشاعر الإنسان. في بعض الأحيان قد نسلك وكأنه لا توجد مشاكل. لكن لأن الروح القدس يعمل في توافق مع كلمة الله، فهو لديه دائمًا إجابة لكل مشكلة حينما يعجز الإنسان الطبيعي عن ذلك.

كنت أعقد اجتماعات في مكان ما، ولمدة ثلاثة ليالٍ متتالية كانت سيدة شابة متزوجة تقف عند المنبر بعد انتهاء العظة تصرخ بطريقة تحرك المشاعر. طلبت من الرب أن يريني كيف يمكنني أن أساعدها. وفي الحال رأيت رؤيا. رأيت تلك الشابة وهي آتية من المدرسة ذات يوم عندما كانت في التاسعة من عمرها. رأيتها عندما دخلت البيت ووجدت والدتها

في الفراش مع رجل آخر ليس زوجها. لك أن تتخيل كيف يمكن أن يؤثر موقف كهذا على مشاعر طفلة في التاسعة من عمرها.

كانت تلك الشابة في العشرينيات من عمرها في الوقت الذي كنت أعقد فيه الاجتماع. رأيت بالروح أن مشكلتها كانت تكمن في زواجها. رأيت أيضًا أنها كانت قد تزوجت من سنتين، لكن بسبب هذه العثرة العاطفية لم تتمكن من إتمام زواجها بالعلاقة الجسدية حتى انتهى الأمر بالانفصال.

ذهبت إلى راعى هذه الكنيسة وسألته إن كان يعرف شيئًا عن مشكلة تلك السيدة، فسألني هو إن كنت أعرف شيئًا. أخبرته أن الرب كشف لي مشكلتها، فطلب مني أن أستمر وأخدم هذه السيدة. أخبرت هذه السيدة بما أظهره لي الرب، فأجابت أن هذا هو ما قد حدث بالضبط. كانت تحب زوجها لكنها لم تقدر قط أن تكون له زوجة. أخبرتها أن والدتها كانت مخطئة عندما اضطجعت مع رجل ليس زوجها، لكن أمر الزواج في حد ذاته ليس خاطئًا.

وبعد أن أعطيتها شاهدًا كتابيًا وتكلمت معها عن طهارة الزواج، وضعت يديَّ عليها وانتهرت من نطاق نفسها الروح الشرير الذي كان يقيدها بالماضي. بدأت أعلِّمها كيف تفتش في الكلمة وتجدد ذهنها حتى لا يجد إبليس مدخلاً ثانية إلى ذهنها ومشاعرها.

رجعت في السنة التالية لأعقد اجتماعًا في تلك الكنيسة مرة أخرى، وكانت هي وزوجها يحتضنان طفلاً يافعًا أطلقا عليه اسمي. كان زواجهما سعيدًا. هكذا يتضح أن تلك السيدة لم يكن لديها روح شرير في روحها. لكن روح الشر دخل إلى دائرة مشاعرها عندما كانت في التاسعة من عمرها وظل يسود ويتسلط عليها، وكانت لابد من التعامل معه.

لا يجب أن يذهب المؤمنون إلى أشخاص غير مخلصين طلبًا للمشورة والمساعدة. فلنا عون في الله. لكن الدراسة عن الشياطين هي أكثر من مجرد محاولات البعض لإخراج شياطين من كل فرد يقابلونه. فللمؤمن دور في أن يقف بثبات في وجه الشيطان.

جسد الإنسان

حيث أن جسد الإنسان لا يُولد ولادة ثانية لذلك فمن الضروري أن ندرك أننا نتواصل مع هذا العالم عن طريق الجسد –عن طريق الحواس الجسدية الخمسة (٢ كورنثوس ٤: ٤).

لهذا السبب لابد أن تفعل أنت –إنسانك الحقيقي الذي في الداخل– شيئًا مع جسدك. إن تركت جسدك يفعل ما يريده وسمحت لذهنك أن يفكر كيفما يشاء، فسيتمكن إبليس من أن يدخل إلى ذهنك وجسدك ويتسلط عليك.

ألم تلاحظ من قبل أن جسدك لا يزال يريد أن يفعل أموراً خاطئة؟ بالطبع يريد جسد أي إنسان أن يخطئ بغض النظر عن مقدار قامته في الإيمان أو مستواه الروحي. هذا لأن الجسد لم يُفتدى بعد (١ كورنثوس ١٥: ٥٣). لكن طالما نعيش في هذه الحياة فنحن نحتاج أن نفعل شيئًا مع أجسادنا، وألا سوف يسود إبليس علينا من خلال أجسادنا.

تقدم كلمة الله إليك توجيهات بما تفعله مع جسدك:

١– يجب أن تقدم جسدك كذبيحة حية لله (رومية ١٢: ١).

٢– لابد أن تصلب أو تميت أعمال الجسد (كولوسي ٣: ٥).

٣– لابد أن تخضع جسدك إلى روحك..إلى إنسانك الداخلي الحقيقي (١كورنثوس ٩: ٢٧)

لديك سيادة على جسدك لذلك تستطيع أن تمنعه من فعل ما يريده. لقد قال الله أنك تستطيع ذلك. فلا تسمح للشيطان أن يستخدم جسدك كآله للإثم (رومية ٦: ١٣). تذكر ما تقوله رسالة كولوسي ١: ١٢؛ أن الله قد جعلنا قادرين أو مؤهلين للاشتراك في ميراث القديسين في النور. هذا يعني أننا قادرون على أن نسلك في الروح وليس حسب الجسد، وأننا لسنا مضطرين للاستسلام لتجارب الشيطان من خلال طبيعتنا الجسدية.

لكي تدرك كيف تطيع كلمة الله فيما يتعلق بجسدك، فسوف تحتاج أن تدرك أن الكلمة تفرِّق بين جسد الإنسان –الذي هو الإنسان الخارجي– وبين روح الإنسان التي هي الإنسان الحقيقي الذي في الداخل.

الإشارة إلى جسد الإنسان باعتباره "بيت"

في كثير من الأحيان يُشار إلى جسد الإنسان في الكتاب المقدس باعتباره بيت. لذلك تحتاج أن تدرك أن الأرواح الشريرة يمكنها أن تسكن في بيت الإنسان –الذي هو جسده– لكنها لا توجد في كيان الإنسان الحقيقي الذي هو روحه. هذا لأن الإنسان هو روح وليس جسداً.

على سبيل المثال، إن كنت تعيش في بيت به حشرات، فهذا لا يعني أن الحشرات موجودة بك أنت. فالبيت هو المكان الذي تحيا فيه وحسب، لكنك في ذاتك لا يوجد بك حشرات. إذًا فإن الروح الشرير يمكنه أن يصيب جسدك، لكن هذا لا يعنى أن يوجد فيك –أي في روحك– روح شرير. فالشواهد الكتابية توضح أنه كثيرًا ما يُشار إلي جسد الإنسان باعتباره "بيته". وعندما يموت الإنسان جسديًا فجسده يموت، لكن الإنسان يظل حيًا.

يشير الرسول بولس إلى الجسد على أنه "بيت الخيمة الأرضي".

٢ كورنثوس ٥: ١، ٢، ٤

١ لأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ لَمْ نَصْنَعْهُ أَيْدِي الْبَشَرِ، أَبَدِيٌّ فِي السَّمَاوَاتِ.

٢ فَإِنَّنَا وَنَحْنُ فِي هَذَا الْمَسْكِنِ نَئِنُّ مُشْتَاقِينَ إِلَى أَنْ نَلْبَسَ بَدَلاً مِنْهُ بَيْنَنَا الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ...

٤ فَإِنَّنَا نَحْنُ السَّاكِنِينَ فِي هَذِهِ الْخَيْمَةِ نَئِنُّ كَمَنْ يَحْمِلُ ثِقْلاً، إِذْ لَسْنَا نُرِيدُ أَنْ نَخْلَعَهَا بَلْ أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا، فَتَبْتَلِعَ الْحَيَاةُ مَا هُوَ مَائِتٌ فِينَا.

يتكلم الكتاب في هذه الفقرة عن الإنسان الداخلي والإنسان الخارجي. الإنسان الخارجي أو الجسد هو بيتنا الأرضي. لكن هناك أيضًا الإنسان الداخلي؛ البيت الغير مصنوع بأيدي، الذي هو روح الإنسان. ثم يوضح بولس الفرق بين الإنسان الداخلي والخارجي في الشاهد التالي:

٢ كورنثوس ٤: ١٦

١٦ لِذلِكَ لاَ نَفْشَلُ، بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا.

إن روح الإنسان أو الإنسان الداخلي هو ما يقول الكتاب عنه "إنسان القلب الخفي".

١ بطرس ٣: ٣، ٤

٣ وَلاَ تَكُنْ زِينَتُكُنَّ الزِّينَةَ الْخَارِجِيَّةَ، مِنْ ضَفْرِ الشَّعْرِ وَالتَّحَلِّي بِالذَّهَبِ وَلُبْسِ الثِّيَابِ،

٤ بَلْ إِنْسَانَ الْقَلْبِ الْخَفِيَّ فِي الْعَدِيمَةِ الْفَسَادِ، زِينَةَ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِئِ،

من خلال ما قاله بولس تستطيع أن ترى أن جسد الإنسان يختلف عن الإنسان الذي في الداخل.

١ كورنثوس ٩: ٢٧

٢٧ بَلْ أُقَسُّو عَلَى جَسَدِي وَأُخضِعُهُ (أُقْمَعُ جَسَدِي وَأُسَنْعِبْدُهُ)، لِئَلاَّ أَصِيرَ أَنَا نَفسِي، بَعدَ أَنْ بَشَّرتُ الآخَرِينَ، غَيرَ مُؤَهَّلٍ لِنَوالِ الجَائِزَةِ!

لقد أشار بولس إلى جسده بضمير غير العاقل، فمَن إذًا هو الفاعل الذي سيُخضِع جسده؟ إنه الإنسان الذي في الداخل، الذي أصبح خليقة جديدة في المسيح. لقد فرَّق بولس بصورة واضحة بين جسده وإنسانه الحقيقي الذي في الداخل. فهو لم يقل أنه مضطر أن يُخضِع نفسه أو إنسانه الذي في الداخل.. لكنه قال أن الإنسان الذي في الداخل عليه أن يُخضِع جسده.

وعدم طاعة هذا الشاهد هي أحد أكثر الجوانب التي من خلالها يعطي المؤمنون، عن جهل، مدخلاً لإبليس إلى حياتهم. فإبليس يُمنح موطأ قدم في حياة المؤمنين عندما يتركون أجسادهم تسود عليهم بدلاً من أن يسمحوا لأرواحهم المخلوقة من جديد أن تحكم وتسود على أجسادهم.

تعلَّم أن تُخضِع جسك إلى روحك

يقول بولس في رسالة كورنثوس الأولى ٩: ٢٧، " أُقَسُّو عَلَى جَسَدِي وَأُخضِعُهُ، لِئَلاَّ أَصِيرَ أَنَا نَفسِي، بَعدَ أَنْ بَشَّرتُ الآخَرِينَ، غَيرَ مُؤَهَّلٍ لِنَوالِ الجَائِزَةِ!" هذا يعنى أن بولس لم يترك جسده يفعل كل ما يريده. فإن كان على الرسول بولس، رجل الله العظيم الذي كتب أكثر من نصف العهد الجديد، أن يُخضِع جسده لسيادة روحه، فلابد إذًا أن جسده كان يريد أمورًا خاطئة. كان بولس يحتاج أن يُخضِع جسده إلى سيادة وسلطان روحه، تمامًا مثلما نحتاج نحن أيضًا أن نفعل ذلك.

مرارًا كثيرة يحاول المؤمنون أن يخرجوا شيطانًا في حين يكون السبب هو الجسد.. ولا يمكن لأحد أن يطرد الجسد! وأحيانًا أخرى ينتظر البعض من الله أن يفعل شيئًا حيال

أجسادهم. لكن الله لن يفعل أي شيء حيال جسدك. فهو ليس جسده هو إنما جسدك أنت، وأنت مَنْ تملك السيادة على جسدك. عندما وُلدتَ ثانية أصبح إنسانك الداخلي ينتمي إلى الله. لكنك لابد أن تتخذ قراراً بأن تُخضِع جسدك إلى روحك. وهذا يتحقق فقط بأن تقدِّم جسدك لله كذبيحة حية.

يتكلم بولس في رسالة رومية ١٢: ١ عن أهمية أن يقدم المؤمنون أجسادهم لله.

رومية ١٢: ١

١٢ فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، فَهَذِهِ هِيَ عِبَادَتُكُمُ الرُّوحِيَّةُ اللاَّئِقَةُ بِهِ.

لقد اندهشت عندما أدركت بالكامل ما تعنيه هذه الأعداد بالفعل. فلم يكن بولس يكتب هنا إلى خطاة، بل إلى قديسين مؤمنين. كان يخبر أولئك المؤمنين أنه على الرغم من أنهم قد وُلدوا ثانية ألا أن أجسادهم لم تخلُص، بل يحتاجون أن يفعلوا شيئًا تجاهها.

إن لم تقدم جسدك لله "كذبيحة حية" فسوف يرغب جسدك في فعل كل الأمور التي اعتاد على فعلها قبلما تخلُص، عندما كنت لا تزال تعيش تحت سيادة إبليس إله هذا العالم (أفسس ٢: ٢). بكلمات أخرى، إن لم يتحكم إنسانك الداخلي، الذي أصبح خليقة جديدة في المسيح، على جسدك ولم يسيطر عليه، فأنت بهذا تترك الباب مفتوحًا أمام أرواح الشر لتجد مدخلاً إليك، لأن الشياطين تسعى لأن تسيطر على الإنسان من خلال نفسه وجسده.

رأيت ذلك يحدث في حياة خادم. لقد كان مؤمنًا رائعًا ورجلاً صالحًا ولطيفًا، وكان من رواد الحركة الخمسينية. كان يتمتع بصحة جيدة جداً لسنوات عديدة، لكنه بدأ في السنوات الأخيرة يواجه بعض المشاكل الجسدية. وأصيب في النهاية بثلاث جلطات أثرت على عقله. فأصيب بشلل نصفي وفى بعض الأحيان كان يبدو كأنه شخص آخر. كان يلعن زوجته ويضربها. كانت تلك السيدة وابنتها تصليان كثيراً لأجل حالته. عندما كان هذا الخادم يصلى بألسنة كان يصبح صحيحًا تمامًا لفترة وجيزة، لكنه لم يتحرر أبداً.

فيما بعد قالت زوجته أنها أدركتْ ما كان ينبغي عليها أن تفعله وذلك بعدما سمعتني أعلِّم عن سلطان المؤمن. كانت الجلطة قد أثرت على عقل زوجها حتى أنه لم يعد قادراً على

التحكم في عقله أو جسده على الإطلاق. وبسبب ذلك تمكن إبليس منه.

انتهى الأمر بأن صار شخصًا مختلفًا بسبب الجلطة من ناحية، ولأن روح شرير كان متدخلاً في حالته من ناحية أخرى. سواء كان الشخص مؤمنًا أو خاطئًا فبإمكان أرواح الشر أن تتسلط على ذهنه أو جسده. لم تكن زوجته تعرف كيف تتصدى لهذا الأمر في اسم يسوع وتمارس سلطانها على الوضع.

بعدما انتقل زوجها ليكون مع الرب أدركتْ هذه الزوجة أنه كان عليها أن تتصدى للشيطان وتأمره أن يرفع يده عن ممتلكات الله. أكدتُ لها أن الشيطان كان سيضطر أن يطيع الكلمة.

حماية من العدو

من أعظم وسائل الدفاع ضد إبليس هو إخضاع جسدك إلى روحك المخلوقة ثانية. يقول الكتاب: "اخْضَعُوا لِلَّهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ" (يعقوب ٤: ٧). إذ عندما تُخضِع جسدك لله ولا تسمح له أن يفعل أمورًا خاطئة، فسوف يتيسر عليك كثيرًا أن تقاوم إبليس.

الله يعلم أنه بدون أن يُخضِع المؤمنون أجسادهم ويجددوا أذهانهم، فلن يكونوا قادرين على إتباع قيادة الروح القدس كما يجب. فالكتاب يقول: "لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللَّهِ، فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ" (رومية ٨: ١٤). لا يقول هذا الشاهد الكتابي: "لأن الذين ينقادون بالجسد أو بالحواس الخمس، فأولئك هم أبناء الله" أو "إن الذين ينقادون بالنفس فأولئك هم أبناء الله". إن المؤمنين المنقادين بالروح والمتأسسين على الكلمة لديهم دفاع قوي ضد إبليس. أما أولئك المنقادون بالجسد والحواس الخمس فهم هدف مباشر لإبليس ومكائده. وإن لم يتلق المؤمن تعليمًا صحيحًا في الوقت الذي يريد فيه جسده أن يفعل أمورًا خاطئة فسوف يتمكن إبليس منه ويضلله حتى يعتقد أنه لم يخلُص بعد. وبمجرد أن يُوقع إبليس المؤمن تحت الدينونة فسيقدر أن يحرمه من التمتع بميراثه الذي في المسيح، الذي يشمل ممارسة السلطان والسيادة على أرواح الشر.

لكن إن أدرك المؤمنون أن أجسادهم لم تُولد ثانية وأنه ينبغي عليهم فعل شيء تجاه أجسادهم، فسوف يتعلمون كيف يقدمون أجسادهم لله كذبيحة حية بأن يُخضِعوها

لأرواحهم المولودة ثانية. إن هذه واحدة من أهم الطرق التي يأخذ بها المؤمن مكانته في المسيح حتى يستطيع أن يقف صامداً ضد إبليس. إن لم نجدد أذهاننا بكلمة الله فسوف تنحاز أذهاننا إلى صف أجسادنا ضد أرواحنا، وهذا لا يوفر دفاعًا قويًا ضد إبليس.

لا تلقي باللوم على إبليس لأجل السلوك بالجسد

ماذا تعنى كلمة "جسدي carnal"؟ وفقًا لقاموس فاين التوضيحي لكلمات الكتاب المقدس فإن كلمة "جسدي carnal" تشير إلى السلوك الحسي الذي تحكمه الغرائز الحيوانية والذي يخضع للطبيعة البشرية بدلاً من روح الله.

يجب أن يسلك المؤمنون بالإيمان في كلمة الله وأن ينقادوا بالروح القدس بدلاً من حواسهم. فمواهب الروح يمكنها أن تعمل بالكامل في حياة الشخص ومع ذلك يظل جسديًا إن لم يتعلم كيف يُخضِع جسده ونفسه لسيادة روحه.

كان أهل كورنثوس يشبهون ذلك. فأولئك المؤمنون كانوا ممتلئين بالروح، ومع ذلك كانوا يعيشون في مرحلة الطفولة الروحية لأنهم كانوا جسديين ينقادون بالجسد والحواس الجسدية (١ كورنثوس ٣: ١ و٣). لقد تركوا حواسهم الخمس تسود عليهم بدلاً من الروح القدس. فقال لهم بولس: "... لأَنَّكُمْ بَعْدُ جَسَدِيُّونَ. فَإِنَّهُ إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَانْشِقَاقٌ، أَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ الْبَشَرِ (الأشخاص العاديين)؟" (١ كورنثوس ٣: ١ – ٣). والكتاب أيضًا يقول: "فَحَيْثُمَا يُوجَدُ الْحَسَدُ وَالأَنَانِيَّةُ، هُنَاكَ الْفَوضَى وَالشَّرُّ" (يعقوب ٣: ١٦).

إن لم ينمِّ المؤمنون أرواحهم وتركوا أجسادهم وأذهانهم ومشاعرهم تسود عليهم فسوف يظلون جسديين في مرحلة الطفولة الروحية. وهؤلاء المؤمنون الجسديون يقعون بسهولة فريسة لمكايد إبليس من حسد وشقاق وخصام.

عندئذٍ يعتقد البعض أنهم يحتاجون باستمرار لإخراج أرواح شريرة من هؤلاء المؤمنين لأن إبليس يتحكم فيهم. لكنهم في الواقع يحتاجون ببساطة أن ينموا وينضجوا ويتعلموا كيف لا يخضعون للحسد والخصام والشقاق.

عندما تتعلم كيف تخضع لروح الله وتبنى حياتك على كلمة الله بدلاً من مشاعرك أو الجسد، فسوف تخرج من مرحلة الطفولة الروحية التي يستطيع فيها إبليس أن يسود عليك.

لا يجد إبليس مدخلاً إليك في دائرة الإيمان بكلمة الله، لكنه يجد ذلك في مجال الحواس عندما تكون خاضعًا للحواس الجسدية ومنقادًا بالجسد والنفس.

دائمًا ما يبحث الإنسان عن أعذار بدلاً من الاتكال على ما وضعه الله بالفعل في كلمته. على سبيل المثال، قد أعطانا الله في الكلمة توجيهات بما نفعله مع أرواحنا وأنفسنا وأجسادنا كوسيلة حماية قوية ضد العدو. لكن الإنسان يحاول دائمًا أن يجد طريقة أخرى خلاف ما قصده الله ليصل إلى النضوج الروحي والنجاح والنصرة على الشيطان في جميع الظروف.

إن استطاع أن يجد طرق سهلة ينجز بها الأمور—مثل إلقاء اللوم على إبليس في كل الأشياء— فسوف يفعل هذا، بدلاً من أن يحيا بالمبادئ الموضوعة في كلمة الله.

إن محاولة إخراج شياطين هي أسهل بكثير من أن تحمل مسئولية أن تجدد ذهنك بصفة منتظمة بكلمة الله وتُخضِع جسدك لكلمة الله. فطالما تحيا على الأرض، سيتوجب عليك أن تُخضِع هذه الطبيعة الجسدية الغير مُجددة.. في جسد الإنسان. مع ذلك، فتلك الطبيعة الجسدية ليست في روحك إن كنت مولوداً ثانية. شكرًا لله، لأنه في يوم ما سيكون لديك جسد جديد مُمجد (١ كورنثوس ١٥: ٤٢ و٥٠– ٥٤). حتى ذلك اليوم فالله يخبرك في كلمته كيف تقف صامداً أمام عدوك إبليس.

الفصل الثالث
إبليس أم الجسد؟

كثير من الأمور التي ينسبها البعض لإبليس هي في الحقيقة مجرد أعمال للجسد. لذلك من الضروري أن ندرك أن ليس كل شئ خاطئ في الحياة هو نتيجة مباشرة لعمل روح شرير. فعندما يتكلم الكتاب عن إخضاع الجسد لسيادة الروح فكثيراً جداً ما يعتقد البعض أن ذلك يشير إلى التحكم في الرغبات الجنسية وحسب. وبالفعل يتوجب عليك قمع الجسد في هذا الأمر. لكن هل لاحظت من ناحية أخرى ما يذكره الكتاب على أنه أعمال للجسد أو طبيعة الإنسان العتيق؟

أعمال الجسد

يسرد الإصحاح الخامس من رسالة غلاطية أعمال الجسد:

غلاطية ٥: ١٧، ١٩-٢١

١٧ فَالطَّبِيعَةُ البَشَرِيَّةُ تَشْتَهِي ضِدَّ رَغَبَاتِ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ تَشْتَهِي ضِدَّ رَغَبَاتِ الطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ. فَكُلٌّ مِنْهَا يَشْتَهِي بِعَكْسِ الآخَرِ. وَهَكَذَا لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَفعَلُوا مَا تُرِيدُونَ.

١٩ إِنَّ أَعمَالَ الطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ وَاضِحَةٌ: وَهِيَ الزِّنَى، النَّجَاسَةُ، الدَّعَارَةُ

٢٠ عِبَادَةُ الأَصنَامِ، السِّحْرُ، مَشَاعِرُ العَدَاءِ، المُنَازَعَاتُ، الغَيرَةُ، الغَضَبُ، النَّحَزُّبُ، الانقِسَامُ

٢١ الحَسَدُ، السُّكْرُ، اللَّهوُ المُنحَرِفُ، وَكُلُّ الأُمُورِ الَّتِي تُشبِهُ هَذِهِ....

ما يدعوه الكثيرون على أنه أعمال "إبليس" يسميه الكتاب أعمال الجسد. ففي رسالة أفسس ٤: ٢٥– ٣٢ يذكر بولس قائمة ببعض من سمات "الإنسان العتيق" الذي هو الجسد أو طبيعة الإنسان الغير مُجددة: كذب، سرقة، أحاديث رديئة، مرارة، سخط، غضب، صياح، كلام رديء وخبث. لكنه أيضا يذكر بعضًا من سمات الإنسان الجديد في المسيح: أمانة،

لطف، غفران. هكذا ترى أن إخضاع الجسد لسيادة الإنسان الجديد المخلوق في المسيح يتضمن أكثر من مجرد قمع الرغبات الجنسية. فهو يشمل التحكم في كل الميول الجسدية وإخضاعها لسيادة الروح المخلوقة من جديد.

خلع "الجسد"

يخبرنا الكتاب كيف نتعامل مع الجسد والنفس –أي مع طبيعة الإنسان الجسدانية الدنيوية. ينبغي علينا أن نخلع الإنسان العتيق بشهواته الجسدانية ونلبس الإنسان الجديد المخلوق في المسيح.

أفسس ٤: ٢٢- ٢٤

٢٢ أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ (أُسْلُوبِ حَيَاتِكُمُ الْقَدِيمِ)، الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ،

٢٣ وَأَنْ تَتَجَدَّدُوا (أنتم) بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ،

٢٤ وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ.

مَن هو المسئول عن خلع طبيعة الإنسان العتيق أو أعمال الجسد؟ أنت. أنت هو الفاعل المُشار إليه في عدد ٢٢. الله لن يخلع الإنسان العتيق بدلاً عنك، لكن ينبغي عليك أنت أن تخلع الإنسان العتيق بأعماله من حسد وسخط وغضب وكلام رديء. وعندما تخلع هذه الميول الشريرة فأنت لا تتعامل مع أرواح شريرة، إنما تتعامل مع جسدك وحسب.

كثيراً جداً ما يحاول العديد من المؤمنين أن يأخذوا الطريق الأسهل ويدعوا هذه الميول الجسدية الشريرة "شيطاناً" أو "روحاً شريراً". بهذه الطريقة لا تعد عليهم أيه مسئولية، إذ يلقون باللوم على إبليس في كل شئ. لكن الكتاب يدعو هذه الميول الشريرة طبيعة الإنسان الجسدية، وعلى المؤمن أن يفعل شيئاً تجاه هذا الأمر بنفسه.

إن الطريقة الوحيدة التي تقدر بها أن تلبس "الإنسان الجديد" هي أن تجدد ذهنك بكلمة الله. فخلع الإنسان العتيق ولبس الإنسان الجديد هما جزء من "عبادتك العقلية" أو "عبادتك الروحية" (رومية ١٢: ١).

تحتاج أن تُخضِع هذه الميول والاتجاهات الشريرة إلى سيادة روحك وإنسانك الموجود في الداخل –فتسمح للخليقة الجديدة التي في المسيح بأن تسود. وعندما تلبس المسيح ستكون قادراً على السلوك بالروح القدس، وليس بالجسد حيث تكون فريسة سهلة لإبليس.

إن لم يكن لديك جسد ذو طبيعة بشرية تحتاج أن تتعامل معه فأنت لست بشراً. طالما أنك في الجسد فستكون لديك طبيعة بشرية جسدية تقلق بشأنها. على سبيل المثال: إن ضربك أحدهم ولم يكن جسدك خاضعًا لروحك، فسوف يرغب أن يرد بالمثل ويضربه. هذا هو الأسلوب الذي تتجاوب به الطبيعة الجسدية بالانفصال عن الله. إن أساء إليك أحدهم فسوف يرغب جسدك أن يتصرف بالمثل ويحتفظ بمرارة ورفض تجاه هذا الشخص. هذه هي طبيعة الجسد التي تريد أن تجاوب المثل بالمثل. إنها ليست روحًا شريراً أو نشاطًا شيطانيًا، إنما هي طبيعة الإنسان الجسدية الغير مُجددة. "لقد أسأت إليَّ وأنا سأُسيئ إليك". ألم تسمع مؤمنًا يتكلم بمثل هذه الطريقة من قبل؟ هذا هو الجسد، لهذا السبب تحتاج أن تخضعه لسيادة الإنسان الداخلي، "الْمَخْلُوقَ حسَبَ اللهِ فِي الْبِرِّ وَالْقَدَاسَةِ .." (أفسس ٤: ٢٤).

البس 'محبة الله'

لننظر إلى رسالة كولوسي الإصحاح الثالث لننظر كيف تتصرف تلك الخليقة الجديدة التي في المسيح ونرى ما أوصانا به الكتاب "لنلبسه".

كولوسى ٣: ١٢-١٤

١٢ فَالْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفًا، وَنَوَاضُعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ

١٣ مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمُسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمُ الْمَسِيحُ هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا.

١٤ وَعَلَى جَمِيعِ هذِهِ الْبَسُوا الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ.

عندما نستثار ونكون غير صبورين على الآخرين فهذا ليس بالضرورة عملاً شيطانيًا. إنما نحتاج ببساطة أن نمارس التحمل وأن نغفر للآخرين مثلما غفر لنا المسيح (ع ١٣).

الأصل اليوناني للكلمة المترجمة "محبة" في عدد ١٤ هو "أغابي Agape" وهي نوع محبة الله. علينا أن نلبس المحبة التي هي درع حماية ضد العدو لأننا بهذا لا نعطي إبليس أي مكان فينا (أفسس ٤: ٢٧).

عندما وُلدنا ثانية فإن محبة الله قد انسكبت بفيض في قلوبنا بالروح القدس (رومية ٥: ٥). لكنه يلزم علينا أن نخرج هذه المحبة التي في قلوبنا ونلبسها فوق الإنسان الخارجي؛ لأن محبة الله لم تنسكب بفيض على الجسد. فإن لم نلبس محبة الله على إنساننا الخارجي فسوف يجد إبليس مدخلاً إلى حياتنا من خلال أجسادنا.

الغضب ينبع من الجسد وليس من إبليس

سمعت أحدهم يتكلم عن جده كيف أنه بأقل استثارة ينفجر من الغضب فجأة ويستشيط غيظًا. كان جد هذا الرجل يستخدم هذا العذر دائمًا: "إنها الطبيعة الأيرلندية فيَّ وحسب". كلا، إنها ليست طبيعة أيرلندية، إنما هو الجسد!

أفسس ٤: ٢٦

٢٦ إِنْ غَضِبْتُمْ، فَلاَ تُخْطِئُوا؛ وَلاَ تَنَامُوا غَاضِبِينَ.

وفقا لأفسس ٤: ٢٦ فإن عملية خلع الإنسان العتيق ولبس الإنسان الجديد هي أمر اختياري. أو حسب الترجمة العربية المبسطة: "إِنْ غَضِبْتُمْ، فَلاَ تُخْطِئُوا". هذا يعني أنك إن اغتظت لسبب ما فلا داعي أن تسمح لجسدك أن يتولى القيادة ولا ينبغي عليك أن تفقد صوابك. فأنت لديك اختيار، لذلك لا داعي أن تخضع لإلحاح طبيعتك الجسدية.

إن تركت جسدك يسود عليك، فمن المحتمل أن تخرج عن صوابك وتفعل وتقول أشياءً ربما تندم عليها لاحقًا. يريد الكثيرون أن يلقوا باللوم على إبليس عندما يفقدون صوابهم ويستشيطون غيظًا أو ينتابهم الغضب. لكنهم ببساطة قد خضعوا لجسدهم وتركوه يسود عليهم. وبعدم ضبطهم لجسدهم فإنهم يفتحون بابًا لإبليس.

يعتقد البعض أنه بإمكانك أن تصبح "مقدسًا" للغاية حتى أنك لن تواجه أي مشاكل مطلقًا مع الجسد أو إبليس. لكن الطريق الوحيد لكي لا تواجه مشاكل مع الجسد أو إبليس هو أن تموت وتترك هذا العالم.

أتى إليَّ أحدهم ذات مرة بعد انتهاء أحد الاجتماعات الصباحية وقال لي: "أريدك يا أخ هيجن أن تصلي حتى لا أواجه أي مشاكل مطلقًا مع إبليس". فسألته: "هل تريدني أن أصلي لك كي تموت؟" قال: "لا، لا أريد أن أموت". فقلت له: "الطريقة الوحيدة كي لا تواجه أي مشاكل مطلقًا مع إبليس هو أن تموت وتخرج من هذا العالم".

إن كثير من المشاكل التي اعتقد هذا الرفيق أنها آتية من إبليس لم تكن في الحقيقة سوى جسده، لكنه لم يتعلم أن يميز الفرق. لكي أكون صادقًا بالتمام معك: إنني مقتنع أن المؤمنين يواجهون مشاكل كثيرة مع أجسادهم أكثر مما يواجهون مع إبليس.

كثير من المؤمنين ممَن يعانون مشاكل مع الجسد يعتقدون أنهم إن استطاعوا أن يبتعدوا عن هذه الجسد أو ينتقلوا إلى ولاية أخرى أو يغيروا أعمالهم أو كنائسهم، فمن الممكن أن تتغير الأمور. لكنك لا تستطيع أن تبتعد عن الجسد، وتغيير الكنائس لن يحل المشكلة إن كانت تكمن في جسدك الخاطئ. فأينما تذهب سيظل جسدك يلازمك. لذلك فمن الأفضل أن تبقى حيثما أنت وتتعلم كيف تخضعه إلى روحك المخلوقة ثانية.

للجسد شهواته، وليست هذه من إبليس

تحتاج أن تدرك شيئًا آخر عن الجسد. فهو لديه شهواته ورغباته الخاصة وليست هذه من إبليس أو نتيجة نشاط شيطاني. لننظر ثانية إلى رسالة أفسس ٤: ٢٢.

أفسس ٤: ٢٢

٢٢ أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ (أُسْلُوبِ حَيَاتِكُمُ الْقَدِيمِ)، الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ،

يمكننا أن نتعلم شيئًا آخر عن شهوات الجسد من رسالة رومية.

رومية ١: ٢٤- ٢٨

٢٤ كَانَتْ شَهَوَاتُ قُلُوبِهِمْ شِرِّيرَةً، فَتَرَكَهُمُ اللهُ يُمَارِسُونَ النَّجَاسَةَ الْجِنسِيَّةَ، وَسَمَحَ لَهُمْ بِأَنْ يُدَنِّسُوا أَجسَادَهُمْ بَعضُهُمْ مَعَ بَعضٍ.

٢٥ اسْتَبدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالكَذِبِ، وَأَكرَمُوا المَخلُوقَ وَعَبَدُوهُ دُونَ الخَالِقِ الَّذِي يَستَحِقُّ التَّسبِيحَ

وَالْكَرَامَةَ إِلَى الأَبَدِ.

٢٦ لِهَذَا تَرَكَهُمُ اللهُ لِرَغَبَاتِهِمُ الْمُخزِيَةِ. فَاسْتَبْدَلَتْ نِسَاؤُهُمُ الْعَلاَقَاتِ الطَّبِيعِيَّةَ بِعَلاَقَاتٍ مُخَالِفَةٍ لِلطَّبِيعَةِ.

٢٧ وَكَذَلِكَ تَرَكَ الرِّجَالُ الْعَلاَقَاتِ الطَّبِيعِيَّةَ مَعَ النِّسَاءِ، وَالْتَهَبُوا شَهْوَةً بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ. فَصَارَ الذُّكُورُ يُمَارِسُونَ أُمُورًا فَاحِشَةً مَعَ الذُّكُورِ، وَحَمَلُوا فِي أَنْفُسِهِمُ الْعِقَابَ الَّذِي اسْتَحَقُّوهُ عَلَى انْحِرَافِهِمْ.

٢٨ وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ.

يوجد في هامش كتابي المقدس تعريف لكلمة "مرفوض" على أنه "ذهن بدون تمييز". فالكتاب لا يتكلم في هذا الشاهد عن روح شهوة. كما نلاحظ في عدد ٢٧ أن الكتاب لا يدعو هذه الأعمال "روح شهوة". إنما يقول ببساطة أن أولئك في عصيانهم التهبوا شهوةً تجاه بعضهم البعض. يقول عدد ٢٤: " كَانَتْ شَهَوَاتُ قُلُوبِهِمْ شِرِّيرَةً..." لقد كانت شهوات قلوبهم –الأفكار والمشاعر الغير مُجدَّدة– هي السبب الذي جعل أولئك السالكون في الظلمة ينتهي بهم الأمر إلى ذهن مرفوض.

يقول عدد ٢٧ أنهم "الْتَهَبُوا شَهْوَةً " تجاه بعضهم البعض. هذه هي طبيعة الإنسان الغير مجدَّدة المنفصلة عن الله. لكن الكتاب لا يدعو ذلك إبليس، إنما يدعوه "شهوات قلوبهم". إن الجسد –أي طبيعة الإنسان الغير مُجدَّدة– لديه شهواته الخاصة لأنه فاسد ولم يُولد أبدًا ميلادًا جديدًا. وشهوات الجسد لا علاقة لها "بروح" الشهوة. إذ أن الجسد لديه رغباته الخاصة وشهواته الجسدية.

١ بطرس ٢: ١١

أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، مَا أَنْتُمْ إِلاَّ غُرَبَاءُ نَزُورُونَ الأَرْضَ زِيَارَةً عَابِرَةً. لِذَلِكَ أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تَبْتَعِدُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تُصَارِعُ النَّفْسَ.

طالما تركت شهواتك الجسدية تسود عليك فسوف تواجه دائمًا مشاكل في نفسك، أي في ذهنك وإرادتك. وهذا يمنح إبليس بابًا مفتوحًا.

يعقوب ١: ١٣- ١٥

١٣ وَإِذَا تَعَرَّضَ أَحَدٌ لِلتَّجرِبَةِ، لا يَنبَغي أَنْ يَقُولَ: هَذِهِ تَجرِبَةٌ مِنَ اللهِ. لأَنَّ اللهَ لا يُمْكِنُ أَنْ يُجَرِّبَهُ الشَّرُّ، وَهُوَ لا يُجَرِّبُ بِهِ أَحَدًا

١٤ لَكِنَّ الإِنسَانَ يُجَرَّبُ بِسَبَبِ شَهوَتِهِ الَّتي تَجذِبُهُ وَتُغرِيهِ.

١٥ وَعِندَمَا تَحبَلُ الشَّهوَةُ، تَلِدُ خَطِيَّةً. وَعِندَمَا يَكتَمِلُ نُمُوُّ الخَطِيَّةِ، فَإِنَّهَا تُؤَدِّي إِلَى المَوتِ.

وفقًا لهذا الشاهد فإن الشهوة النابعة من طبيعة الإنسان الغير مُجددَّة هي التي تجذبه نحو الخطأ. يخطئ البعض عندما يعتبرون أن الفساد الذي تنتجه الشهوة والخطية والموت الروحي هو نتيجة نشاط شيطاني. فهو ليس كذلك! إنما هو ثمر الجسد الذي لم يُضبط.

تتكلم رسالة أفسس أيضًا عن شهوات الجسد والذهن أو النفس.

أفسس ٢: ٣

٣ الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ.

صلب الجسد

إن حاول روح شرير أن يعمل من خلال جسدك فاعلم أن لديك سلطانًا عليه. فإبليس والأرواح الشريرة ليس لها سيادة عليك طالما أنك تسلك وفقًا للكلمة وتفعل ما ينبغي فعله مع الجسد. لذا قف صامدًا أمام إبليس ومكائده لأن الكتاب يخبرنا أنه لابد أن يهرب (يعقوب ٤: ٧). لكن إن كان الجسد هو الذي تتعامل معه وحسب فلن يكن بإمكانك أن تطرده مثلما تفعل مع روح شرير. كلا، إنما عليك أن تصلب وتميت أعماله (غلاطية ٥: ٢٤؛ كولوسي ٣: ٥). كل مؤمن –سواء خادم أو رجل علماني– عليه أن يصلب شهوات جسده ورغبات طبيعته الجسدية. يتكلم بولس في رسائله عن "إماتة" أعمال الجسد.

كولوسي ٣: ٥

٥ فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ (جسدكم) الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ

الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ.

رومية ٨: ٥- ٨، ١٢- ١٤

٥ فَالَّذِينَ يَعِيشُونَ حَسَبَ طَبِيعَتِهِمُ البَشَرِيَّةِ، تَتَرَكَّزُ أَفْكَارُهُمْ عَلَى رَغَبَاتِ تِلكَ الطَّبِيعَةِ. أَمَّا الَّذِينَ يَحيَونَ حَسَبَ الرُّوحِ القُدُسِ، فَتَتَرَكَّزُ أَفْكَارُهُمْ عَلَى مَا يَرغَبُ الرُّوحُ فِيهِ.

٦ فَالتَّفكِيرُ الخَاضِعُ لِلطَّبِيعَةِ الجَسَدِيَّةِ يُنتِجُ مَوتًا، أَمَّا التَّفكِيرُ الخَاضِعُ لِلرُّوحِ فَيُنتِجُ حَيَاةً وَسَلاَمًا.

٧ فَالتَّفكِيرُ الخَاضِعُ لِلطَّبِيعَةِ الجَسَدِيَّةِ مُعَادٍ لِلّهِ، لأَنَّهُ لاَ يَخضَعُ لِشَرِيعَةِ اللّهِ، بَلْ وَلاَ يُمكِنُهُ أَنْ يَخضَعَ!

٨ كَمَا لاَ يُمكِنُ لأُولَئِكَ الَّذِينَ يَعِيشُونَ حَسَبَ طَبِيعَتِهِمُ الجَسَدِيَّةِ أَنْ يُرضُوا اللّهَ....

١٢ لِذَلِكَ فَإِنَّنَا لَسْنَا مُلتَزِمُونَ، أَيُّهَا الإِخوَةُ، نَحوَ طَبِيعَتِنَا الجَسَدِيَّةِ لِنَعِيشَ حَسَبَهَا.

١٣ لأَنَّكُمْ إِنْ عِشتُمْ حَسَبَ طَبِيعَتِكُمُ الجَسَدِيَّةِ، فَسَتَمُوتُونَ. لَكِنْ إِذَا أَمَتُّمْ أَعمَالَ تِلكَ الطَّبِيعَةِ بِالرُّوحِ، فَسَتَحيَونَ.

١٤ فَالَّذِينَ يَنقَادُونَ قِيَادَةَ رُوحِ اللّهِ هُمْ أَبنَاءُ اللّهِ.

إن إماتة أو صلب الجسد هو شيء لابد أن يفعله كل مؤمن لنفسه؛ لأن الله لن يفعله عنه. زوجك، أو زوجتك، أو راعيك لا يقدر أن يميت أعمال الجسد بدلاً عنك. لابد أن تقتل وتميت وتُخضع شهوات طبيعتك الجسدية. فجزء من عبادتك الروحية هو أن تقدم جسدك ذبيحة حية مقدسة لله (رومية ١٢: ١ و٢). بالإضافة إلى أنها جزء من خضوعك لله حتى تقدر أن تقاوم إبليس. فإن أولئك الذين يميتون باستمرار أعمال طبيعتهم الجسدية الساقطة لن يواجهوا المشاكل التي يواجهها المؤمنون الجسديون مع إبليس. لكن هذا لا يعني أن إبليس لن يحاول أن يهاجمهم، لكنهم سوف يعرفون كيف يحفظون أنفسهم من أن يعطوه مكانًا في حياتهم.

غلاطية ٥: ٢٤

٢٤ فَالَّذِينَ يَنتَمُونَ إِلَى المَسِيحِ يَسُوعَ، قَدْ صَلَبُوا الجَسَدَ مَعَ الأَهوَاءِ وَالرَّغَبَاتِ الشِّرِّيرَةِ.

إن صلب الجسد ليس أمرًا مبهجًا. فكل مؤمن متاح له طريق للهروب من الوقوع فريسة لإبليس من خلال شهوات جسده. لكن لا يستغل الجميع وسيلة الهروب المتاحة لهم من خلال صلب أجسادهم. لماذا؟ لأن إنكار الجسد أمر مؤلم.

لا يوجد لدينا الكثير من التعليم عن صلب الجسد في الحركة الكارزماتية. لهذا السبب بالغ البعض في التعليم عن الشياطين واعتقدوا أن أي شئ رديء يحدث هو نتيجة فعل الشيطان. لكن هذا أمر خاطئ. فليس كل شئ رديء هو نتيجة مباشرة لإبليس أو للشياطين. وكثير مما يدعوه المؤمنون "عمل من إبليس" هو ليس أكثر من أعمال للجسد. ولا يقدر أحد أن يفعل أي شئ لجسدك بدلاً عنك.. تحتاج أن تصلبه بنفسك (كولوسي ٣: ٥).

إن أولئك الذين يحاولون باستمرار أن يخرجوا شياطين إنما يريدون سلك الطريق الأسهل. إذ من الأسهل على المؤمن أن يأتي بشخص آخر ليحاول أن يخرج منه شيطانًا بدلاً من أن يصلب ويميت جسده مع أهوائه وشهواته، لأن فعل ذلك هو أمر مؤلم.

أتت إليَّ سيدة منذ عدة سنوات بعد انتهاء إحدى خدماتي، وكانت ترغب في التحرر من شيطان. قالت لي: "أخ هيجن، أريدك أن تخرج شيطان عدم الغفران الأحمق هذا مني". ثم أوضحت أن سيدة أخرى مؤمنة كانت قد أعثرتها. "الأخت فلانة أخطأت في حقي، الله يعلم أني أريد أن أغفر لها، لكني لا أستطيع. أسألك أن تخرج روح عدم الغفران هذا مني".

فسألتها: "هل غفرتِ لزوجك من قبل؟"

أجابت: "نعم، بالطبع".

قلتُ: "ظننت أنك قلت أنه ليس بإمكانك المغفرة لأنه بك روح عدم غفران. لكن إن استطعتِ أن تغفري لأحد الأشخاص، فبإمكانك أن تغفري لشخص آخر. لكن المشكلة الحقيقية هي أنك لا تريدين أن تغفري لهذه الأخت. بل تريدين أن تحتفظي بضغينة ضدها.

"لست في حاجة أن يُخرج أحد منك شيطانًا. فعدم الغفران هذا ليس شئ سوى جسدك، وعليك أن تتعاملي مع هذا الأمر بنفسك. تحتاجي أن تفعلي ما تقوله كلمة الله في رسالة أفسس ٤: ٣٢، "كُونُوا لُطَفَاءَ وَشَفُوقِينَ بَعضُكُمْ نَحوَ بَعضٍ، مُسَنَعِدِّينَ لِمُسَامَحَةِ الآخَرِينَ، كَمَا سَامَحَكُمُ اللَّهُ أَيضًا فِي المَسِيحِ". إن أخبرنا الله أن نكون لطفاء ومسامحين لبعضنا البعض كما سامحنا هو أيضًا، فهذا يعنى أننا نستطيع أن نفعل ذلك. لكنك لن تقدر على الغفران إن

تركت جسدك يسيطر عليك. والله لن يخبرك أن تفعل شيئًا لا تقدر على فعله لأنه سوف يكون غير عادل إن فعل ذلك، لكنه أمين وعادل.

نستطيع أن نغفر كما يغفر الله لأن محبته قد انسكبت في قلوبنا بفيض (رومية ٥: ٥). وفي أغلب الأحيان لا يكون الأمر مسألة إخراج روح شرير، إنما مسألة صلب الجسد حتى تقدر محبة الله التي في قلوبنا أن تُستعلن في إنساننا الخارجي.

الله لا يقدم "حلولاً سريعة" ولا يعمل بمبدأ "الوجبات السريعة". إن كنت تريد أن تختبر حياة مسيحية منتصرة على إبليس والجسد والعالم فعليك أن تتحمل التكلفة.

تحتاج أن تكون مؤسسًا على الكلمة جيدًا، وتحيا بمبادئ كلمة الله. ولكي تفعل ذلك، يجب أن تبدأ بصلب جسدك وتتعلم طريقة السلوك بمحبة الله. إن حاولت أن تخرج الشياطين طوال الوقت فلن تحل كل مشاكلك. نعم، توجد أوقات تحتاج أن تتعامل فيها مع إبليس، لكن في أغلب الأحيان يكون مصدر المشاكل هو جسدك.

علاج يسوع لمشاكل الجسد

متى ٥: ٢٩ و٣٠

٢٩ لِذَلِكَ إِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تَدفَعُكَ إِلَى الْخَطِيَّةِ، فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا بَعِيدًا عَنْكَ. فَالأَفضَلُ أَنْ تَفقِدَ عُضْوًا وَاحِدًا مِنْ جِسْمِكَ، مِنْ أَنْ يُطرَحَ جِسْمُكَ كُلُّهُ إِلَى جَهَنَّمَ.

٣٠ وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تَدفَعُكَ إِلَى الْخَطِيَّةِ، فَاقطَعْهَا وَأَلْقِهَا بَعِيدًا عَنْكَ. فَالأَفضَلُ أَنْ تَفقِدَ عُضْوًا وَاحِدًا مِنْ جِسْمِكَ، مِنْ أَنْ يُطرَحَ جِسْمُكَ كُلُّهُ إِلَى جَهَنَّمَ.

كانت التوجيهات التي قدمها يسوع حول طريقة التعامل مع الجسد واضحة تمامًا مثل تلك التي قدمها بولس. ففي الأعداد السابقة لم يقصد يسوع أن تخلع عينيك أو تقطع يدك حرفيًا.. إنما كان هذا تشبيهًا. كان يقول أنه في بعض الأحيان سيكون تعاملك مع شهواتك ورغباتك الجسدية مؤلمًا كما لو كنت تقطع أحد أعضائك الجسدية. فإن التخلص من تلك الشهوات سيكون مؤلمًا على جسدك. لهذا السبب يستخدم الكتاب كلمات مثل "صلب" و"إماتة" لأنه شئ غير مقبول ومؤلم للجسد.

ومثل بولس، أكد يسوع أنك أنت هو الشخص الوحيد المسئول عن خلع ميول الجسد ورغباته وشهواته الشريرة والتخلص منها. فالله لن يفعل هذا بدلاً عنك. بالطبع سوف يشجعك ويقويك، لكنه لن يفعل ذلك عنك. لن يكون الأمر مبهجًا، لكن هذه هي إحدى الطرق التي تكون بها خاضعًا ومنقادًا بالروح، بدلاً من أن تكون خاضعًا ومنقادًا ومدركًا لجسدك وفريسة سهلة لإبليس. في الحقيقة إنها إحدى الطرق التي تخضع بها لله وتقاوم إبليس.

يا رب.. انتزع "التدخين"

حضرت سيدة من ولاية تكساس إحدى اجتماعاتي. بعدما غادر الجميع كانت تلك السيدة تصلي عند المنبر بحرقة وحرارة، وكانت تصرخ من حين إلى آخر: "خذ هذا الشئ مني يا رب. أنت تعلم أني لا أريده". ثم بدأت تصرخ بصوت كقطار بضائع يمر عبر نفق. فقلت لها أخيرًا: "أختي ... ما الذي لا ترغبين فيه؟"

قالت: "عادة التدخين تلك".

قلت لها: "لن يأخذ الله عادة التدخين هذه منك. عليكِ أن تفعلي شيئًا تجاه هذا الأمر بنفسك.. عليكِ أن تصلبي جسدك".

قالت: "يا للهول، لكني لا استطيع أن أتوقف عن التدخين".

تذكر أن يسوع قال أنه إذا أعثرتك يدك فاقطعها. لم يكن يقصد أن تحضر سلاحًا وتقطعها. فعندما تتخلص من شهوات ورغبات جسدك فأنت بهذا تقتل وتميت جسدك. كثيرون من المؤمنين اليوم كانوا سيحاولون أن يخرجوا شيطان "التدخين" من تلك السيدة. وهذا ما كانت تريده هي أيضًا.. أن تأخذ الطريق الأسهل.

ينبغي أن تصلب جسدك وتقمع شهواتك الجسدية ورغباتك وميولك. سيحاول إبليس أن يجد مدخلاً إليك بأي طريقة يستطيع، وسوف يستخدم رغبات جسدك ليفعل هذا إن سمحت له بذلك.. لكن ليس عليك أن تسمح له بذلك.

عندما يحاول إبليس أن يستخدم جسدك ليجد مدخلاً إليك فهذا لا يعني أن بك روحًا شريرًا. فإبليس يعمل دائمًا من خلال الجسد، لأن جسدك لم يُفتدى بعد، ولأن حواسك الجسدية الخمسة على اتصال بهذا العالم الذي يرأسه إبليس (٢ كورنثوس ٤: ٤). لكن إن لم تقدم لإبليس أي شئ ليعمل به ولم تعطه مكانًا فيك، فلن يجد أي مدخل إليك.

لهذا السبب يقول الكتاب أنه توجد شهوات للطبيعة البشرية لا علاقة لها بالأرواح الشريرة. لا تستطيع أن تطرد الجسد، إنما عليك أن تصلب وتميت أعماله. مع ذلك، فإن ظللت تعطى مكانًا لشهوات جسدك فستفتح الباب أخيرًا لأرواح شريرة.

يحاول إبليس أن يؤثر على المؤمنين ويساعدهم على أن يشبعوا شهواتهم ورغباتهم الجسدية. فيتمكن روح شرير في النهاية من أن يسيطر على أولئك المؤمنين الذين ينغمسون باستمرار في شهوات طبيعتهم الجسدية الحسية. فهذه هي إحدى الطرق التي يجد إبليس من خلالها مدخلاً حتى إلى المؤمنين.

ضع المسئولية في موضعها الصحيح

هل فكرت من قبل كيف أن الروح القدس يساعد ويشجع المؤمنين ليفعلوا ما هو صواب؟ لذا إن خضعنا للروح القدس فسوف نتمكن من عمل الصواب. لكن على الرغم من أنه يساعدنا لنفعل الصواب، إلا أننا لا نستطيع أن نقول أن الروح القدس هو الذي يفعل الصواب.. بل نحن. لذلك لابد أن نختار أن نخضع للروح القدس ونسلك وفقًا للكلمة ونفعل ما هو صواب. بالطبع سيساعدنا الروح القدس، لكننا لابد أن نخضع لتوجيهاته الرقيقة.

ينطبق ذات الأمر مع إبليس أيضًا. فهو يشجع ويساعد الناس –المؤمنين والخطاة على حد سواء إن سمحوا له بذلك– على فعل ما هو خاطئ بكل الطرق التي تتاح له. وعلى الرغم من أن المؤمنين ليسوا تحت سيادة إبليس إلا أنه يحاول أن يعمل من خلال أجسادهم ليدفعهم كي يفعلوا الخطأ إن سمحوا له بذلك.

إن إبليس لديه السلطان على أولئك الذين يسلكون في الظلام، لذلك يستطيع أن يؤيدهم بشدة في فعل الأمور الخاطئة. وكما يساعدنا الروح القدس في فعل الصواب، هكذا إبليس أيضًا يساعد أي شخص يسلك في الظلمة على فعل الخطأ. لكن يظل الفرد مسئولاً عما يفعله لأن لديه حرية الاختيار.

أفسس ٢: ١- ٣

١ وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ فِي السَّابِقِ أَمْوَاتًا بِذُنُوبِكُمْ وَخَطَايَاكُمْ،

٢ الَّتِي كُنْتُمْ تَسْلُكُونَ فِيهَا حَسَبَ مَسْرَى هَذَا الْعَالَمِ، تَابِعِينَ رَئِيسَ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، ذَلِكَ الرُّوحَ

الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ،

٣ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ نَحْنُ أَيْضًا سُلُكْنَا سَابِقًا فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَا يُرِيدُهُ الْجَسَدُ وَالأَفْكَارُ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَوْلاَدَ الْغَضَبِ كَالآخَرِينَ أَيْضًا.

تخبرنا الشواهد الكتابية أن إبليس أو رئيس سلطان الهواء يعمل في الناس ليفعلوا الشر، تمامًا مثلما يعمل الروح القدس في شعب الله لأجل الصلاح.

فيلبي ٢: ١٣

١٣ لأَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي يُنْشِيءُ فِيكُمُ الإِرَادَةَ وَالْعَمَلَ لأَجْلِ مَرْضَاتِهِ.

لا يمكن أن يلقي الناس بكل شئ على الشيطان ويلوموه على كل الأمور الرديئة التي تحدث لهم. فليس كل شر هو عمل مباشر من إبليس. بالتأكيد إن كل شر ينشأ بطريقة غير مباشرة من الشيطان، لكن النقطة التي أحاول أن أوضحها هي أن البشر لا يزال لديهم دور في فعل الخطأ لأن الاختيار يعود لهم. مثلما لا يمكن للمؤمنين أن يلقوا بكل شئ على إبليس، كذلك لا يمكنهم أن يلقوا بكل شئ على الروح القدس. بمعنى آخر، لا يمكنهم وضع المسئولية الكاملة عن أفعالهم على الروح القدس.

عادة ما يحثنا الروح القدس ويقودنا بلطف، لكننا نحتاج أن نخضع له ونتجاوب مع توجيهاته. نحتاج أن نختار بين فعل الصواب وفعل الخطأ. إذا اخترت فعل الخطأ فليس إبليس هو الذي يتخذ القرار.. إنما أنت. حقًا قد يكون يجربك، لكن في النهاية أنت من تختار الذي ستخضع له: الشيطان أم الروح القدس.

رغبات الجسد

كُتب هذا الشاهد إلى مؤمنين، وهو يتناول موضوع أعمال ورغبات الجسد.

يعقوب ٤: ١- ٣

١ مِنْ أَيْنَ نَأْتِي الْخُصُومَاتُ وَالْمُشَاجَرَاتُ الَّتِي بَيْنَكُمْ؟ أَلاَ نَأْتِي مِنْ دَاخِلِكُمْ، وَمِنْ شَهَوَاتِكُمُ الَّتِي تَتَعَارَكُ فِي أَجْسَادِكُمْ دَائِمًا.

٢ تُرِيدُونَ أَشْيَاءَ، لَكِنَّكُمْ لاَ تَنَالُونَهَا. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ، لَكِنَّكُمْ لاَ تَنَالُونَ شَيْئًا، فَتُخَاصِمُونَ وَتُشَاجِرُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ. أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنْتُمْ لاَ تَنَالُونَ مَا تُرِيدُونَ لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ مِنَ اللهِ.

٣ وَلَكِنْ حَتَّى عِنْدَمَا تَطْلُبُونَ مِنَ اللهِ، لاَ تَنَالُونَ شَيْئًا، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ بِدَوَافِعَ خَاطِئَةٍ، أَيْ لِكَي تَسْتَغِلُّوا مَا تَحْصُلُونَ عَلَيْهِ فِي لَذَّاتِكُمُ الشَّخْصِيَّةِ.

وفقًا لقاموس فاين التفسيري لكلمات العهد الجديد فإن كلمة "شهوة" تُترجم أيضًا رغبة أو لذة. فالشهوات هي لذَّات الجسد، وليست شياطين أو أرواح شريرة.

يستخدم الروح القدس المؤمن من خلال شخصيته وجسده ليعمل أعمال البر (فيلبى ٢: ١٣). والشيطان أيضًا يستطيع أن يستخدم المؤمن من خلال طبيعته الجسدية ولذَّات الجسد ليؤثر عليه ليعمل أعمال الإثم والعصيان. لهذا السبب لا يمكنك أن تدعو كل شهوات الجسد "أرواحًا شريرة أو شياطين". فالشهوات قد تكون لذَّات للجسد. عندما يخلُص الإنسان، يظل جسده يريد أن يتمم لذَّاته كما كان يفعل قبلما يخلُص، وذلك على الرغم من أن روحه قد خُلقت من جديد. على سبيل المثال، إن خلُص شاب وكان معتادًا على دخول علاقات جنسية مع النساء قبلما يخلُص، فسيظل جسده يريد أن يفعل ذلك. لكن هذا لا يعني بالضرورة أنه يحتاج أن يُخرج أحد منه شيطانًا. لكنه يحتاج أن يتعلم كيف يُخضِع جسده لروحه ويسلك وفقًا لكلمة الله، لأن الله لا يتساهل مع الخطية.

كل مؤمن حديث في الإيمان يحتاج أن يتعمق في الكلمة بنفسه ليجدِّد ذهنه ويتعلم كيف يقدم جسده لله كذبيحة حية. وباعتباره خليقة جديدة يحتاج أن يتعلم كيف يسمح لإنسانه الداخلي أن يسود على جسده.

لذلك فإن كل فعل خاطئ ليس هو نتيجة مباشرة لإبليس. أحيانًا ما تجد بعض الخدام يريدون أن يخرجوا هذا الشيطان أو ذلك الروح الشرير من مؤمنين، في حين أن سبب المشكلة لا يكمن في أرواح الشر على الإطلاق.. إنما هو ببساطة نتيجة عمل أجسادهم الغير مُجدَّدة. على سبيل المثال سمعت عن خدام يحاولون إخراج شيطان "الشراهة" من أحد الأشخاص. لكن الإفراط في الأكل هو شهوة أو لذة من لذَّات الجسد؛ إذ توجد لذة في الأكل. وعندما يصل الأمر إلى حد التطرف، يتحول الأكل إلى شراهة، وهذا أمر خاطئ. إننى متيقن أن إبليس يستطيع أن يتدخل في هذا الأمر ويشجع الناس على فعل الخطأ، مثلما يفعل مع

باقي الأمور التي تبلغ حد التطرف. لكن الشراهة في الأكل ليست بالضرورة عملاً للشيطان، لكنها ربما تكون نقص ثمر ضبط النفس الذي هو من ثمار الروح (غلاطية ٥: ٢٣؛ فيلبي ٤: ٥). مع أن الشيطان أحيانًا يمكن أن يتدخل في الشراهة، لكن من ناحية أخرى فهناك لذة في الأكل. الصوم ليس شيئًا مسرًّا، إذ ليس من السهل إنكار أو صلب الجسد. لكن كلمة الله توصينا أن نُخضِع الجسد، والصوم يساعدنا على ذلك.

التطرف والمبالغة

إننا نرى اليوم بعض من التطرف والمبالغة عن موضوع الشياطين مثلما رأينا في أيام "صوت الشفاء"، والتي كانت مجلة تُنشر برعاية جوردون لندسي، وكانت أيضًا منظمة تضم مبشرين وخدامًا. وفي تلك الأيام كان هناك خدام يحاولون دائمًا أن يخرجوا شياطين من المؤمنين. على سبيل المثال، عندما كان المؤمنون يتقدمون للصلاة لأجل التحرير من التدخين أو بعض أنواع الإدمان الأخرى، كان بعض الخدام يحاولون إخراج شيطان النيكوتين أو الكحول منهم!

حسب علمي فالنيكوتين ليس *روحًا*، بل هو *مادة*.. مادة بإمكانها أن تدمر الجسد البشرى. بالطبع يستطيع الشيطان أن يستغل الإفراط في استخدام هذه المادة أو أي شئ آخر يضرَّ أو يؤذى الجسد. لكن النقطة التي أريد أن أوضحها هي أن الشهوات الجسدية أو لذَّات الجسد بما فيها الإدمان ستحاول دائمًا أن تسيطر عليك ما لم تفعل تجاهها شيئًا بنفسك.

رومية ٦ :٦ و٧ و١١- ١٦

٦ عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ (أرواحنا) قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ (الجسد)، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ.

٧ لأَنَّ الَّذِي يَمُوتُ، يَتَحَرَّرُ مِنْ قُوَّةِ الْخَطِيَّةِ...

١١ فَاعتَبِرُوا أَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا بِالنِّسبَةِ لِلْخَطِيَّةِ، وَلَكِنْ أَحيَاءً بِالنِّسبَةِ للهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

١٢ إِذًا لاَ يَنبَغِي أَنْ نَسمَحُوا لِلْخَطِيَّةِ بِأَنْ تَتَحَكَّمَ بِأَجسَادِكُمُ الفَانِيَةِ، فَتَجعَلَكُمْ تُطِيعُونَ رَغَبَاتِهَا الشِّرِّيرَةِ.

١٣ وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعضَاءَ أَجسَامِكُمْ لِلخَطِيَّةِ كَأَدَوَاتٍ فِي خِدمَةِ الإِثمِ، بَلْ قَدِّمُوا أَنفُسَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِمَنْ نَالُوا حَيَاةً بَعدَ مَوتِهِمْ وَأُقِيمُوا مِنْ بَينِ الأَمْوَاتِ. وَقَدِّمُوا أَعضَاءَ أَجسَامِكُمْ لِلَّهِ كَأَدَوَاتٍ لِلبِرِّ، وَفِي خِدمَةِ البِرِّ.

١٤ وَلَنْ تَسُودَ الخَطِيَّةُ عَلَيكُمْ، لأَنَّكُمْ لاَ تَحيَونَ تَحتَ الشَّرِيعَةِ، بَلْ تَحتَ نِعمَةِ اللَّهِ.

١٥ فَمَاذَا نَفعَلُ؟ أَنُخطِئُ لأَنَّنَا لاَ نَحيَا تَحتَ الشَّرِيعَةِ، بَلْ تَحتَ نِعمَةِ اللَّهِ؟ بِالطَّبعِ لاَ

١٦ أَلاَ تَعرِفُونَ أَنَّكُمْ حِينَ تَضَعُونَ أَنفُسَكُمْ تَحتَ تَصَرُّفِ شَخصٍ لِتُطِيعُوهُ، فَإِنَّكُمْ تَكُونُونَ عَبِيدًا لِمَنْ تُطِيعُونَ؟ فَالعُبُودِيَّةُ لِلخَطِيَّةِ تُؤَدِّي إِلَى المَوتِ، وَالعُبُودِيَّةُ لِطَاعَةِ اللَّهِ تُؤَدِّي إِلَى البِرِّ.

يقول الكتاب صراحةً أنه ينبغي علينا ألا نُقدِّم أعضاء أجسادنا للإثم (ع ١٣). لا يجب أن نخدم الخطية، وليس من المفروض أن تسود الخطية علينا؛ لأن يسوع قد حررنا من سلطان الخطية. مع ذلك، فلابد أن تعتبر نفسك ميتًا بالنسبة للخطية لكي تمنع أعضاء جسدك من أن تكون عبيدًا للخطية، لأن جسدك سيظل يريد أن يخدم الخطية إن سمحت له بذلك. لا يزال جسدك وأعضائك الجسدية أحياء، لهذا السبب تحتاج أن تعتبرهم أو تحسبهم أمواتًا بالنسبة للخطية.

أغلِق باب أفكارك أمام إبليس

لكي تحسب أعضائك الجسدية ميتة، فستحتاج أن تتعلم كيف تغلق باب أفكارك أمام إبليس. إن فشلت في هذا الأمر فسوف تواجه مشاكل مستمرة مع إبليس، لأنك فتحت له بابًا ليهاجمك منه. فإبليس يحاول دائمًا أن يدخل إلى حياة الفرد –سواء مؤمن أو خاطئ– من خلال أفكاره، هذا إن خضع له الشخص وأصغى له.

قد تأتيك الأفكار.. في الواقع لا تقدر أن تمنعها من الإتيان. لكنك تستطيع أن ترفض الاحتفاظ بالأفكار الغير مقدسة والهدَّامة. هذا يشبه القول المأثور: "لا يمكنك أن تمنع الطيور من التحليق فوق رأسك، لكنك تستطيع أن تمنعها من بناء عش في شعرك". لا يمكنك أن تمنع أحدهم من أن يأتي ويقرع باب منزلك، لكنك تستطيع أن تحدد مَن الذي سوف تدعوه إلى داخل بيتك. ستأتي الأفكار إلى ذهنك، ثم يسرع إبليس ويقول: "لابد أنك لم

تخلُص بعد، وإلا لما كنت لتفكر هكذا". أحيانًا ما يجد أكثر المؤمنين قداسةً أفكارًا في أذهانهم ترفضها قلوبهم. قد تأتيك الأفكار وقد تستمر، لكن الأفكار التي لا تتحول إلى سلوك تُجهض.

لا يزال أقدس المؤمنين الممتلئين بالروح القدس الذين تُستعلن قوة الله في حياتهم في حاجة إلى إغلاق باب أذهانهم أمام أفكار إبليس. ويحتاجون أن يحفظوا أذهانهم قوية بأن يجددوا أفكارهم بكلمة الله ويُخضِعوا أجسادهم حتى لا يقعوا فريسة للشيطان.

كان بولس يحتاج أن يخضع جسده ويقمعه (١ كورنثوس ٩: ٢٧). ألم يكن بولس رجل لله؟ ألم يكن رسولاً؟ ألم تتبع الآيات والعجائب خدمته؟ بالطبع، لكن جسده لم يكن مولودًا من جديد ولم يتمتع بالفداء.. تمامًا مثل أجسادنا التي ستريد دومًا أن تفعل الخطأ. إن أخضعت جسدك لروحك المخلوقة من جديد فلن تواجه الكثير من المشاكل التي يواجهها البعض مع إبليس؛ لأن الشيطان لن يجد شيئًا ليعمل من خلاله. وإن جددت ذهنك بالكلمة فلن تكون معرضًا للاستسلام لأفكار إبليس ومقترحاته. يخبرنا الكتاب أن نمنطق أحقاء أذهاننا. تستطيع أن تفعل ذلك بكلمة الله حتى يصبح ذهنك قويًا فتكون قادرًا على مقاومة أفكار العدو بنجاح.

انتبه جيدًا لما تغذى به ذهنك. قال أحدهم أن الذهن هو البوابة إلى النفس. لهذا فإن ما تسمح لذهنك بالتأمل فيه هو أمر شديد الأهمية. دعني أوضح لك كيف يمكن لأرواح شريرة أن تدخل إلى ذهن المؤمن. أتى لمقابلتي رجل كان يشغل منصب رئيس قسم الأمراض النفسية في إحدى الجامعات. جاءني مع زوجته طلبًا للمساعدة لأنه كان يعاني من مشاكل مع أرواح شريرة. قال لي: "لقد استفضت في دراسة علم النفس، وتخصصت في البحث عن السلوك الجنسي للمجرمين". كانت لديه كتب كثيرة في مكتبته الشخصية بمنزله عن الجرائم الجنسية. لم يكن مؤمنًا في الوقت الذي بدأ فيه دراسة هذه الكتب.

مع مرور الوقت، نال الخلاص هو وزوجته واعتمدا بالروح القدس. ثم تقاعد بعد ذلك عن عمله كرئيس لقسم الأمراض النفسية. عندما تقاعد في البداية لم يكن يقرأ أيًا من هذه الكتب. ولمدة سنتان لم يواجه أي مشاكل، لكنه ظل محتفظًا بهذه الكتب. ثم ابتدأ أخيرًا في قراءتها من جديد. عندما أتى هو وزوجته إليَّ طلبًا للمساعدة قال: "لا أعلم السبب، لكني

أنزلت كل تلك الكتب عن الجرائم الجنسية وبدأت أقرأ عن حالات التحرش الجنسي بالأطفال مرة أخرى". ظل يغذي ذهنه بتلك الأمور، ويدرس عن الأشخاص الذين حثهم إبليس على ارتكاب جرائم جنسية حتى دخل روح شرير إلى ذهنه. فبدأت تتولد لديه رغبة قوية في التحرش بالفتيات الصغيرات. وأخيرًا بدأ يتمم هذه الرغبة.

تحتاج أن تحترس مما تقرأه تمامًا مثلما تحترس مما تأكله. لا شك أنك لن تفكر في تناول سُم. إن أخبرك أحدهم، "لا تأكل هذا.. إنه سُم وسيقتلك"، هل ستمضي وتأكله على أي حال؟ بالطبع لا. حسن، تحتاج أن تكون حريصًا بشأن ما تسمح له بأن يدخل ذهنك كما تفعل بشأن ما يمضي إلى معدتك. فإبليس يستطيع أن يجد مدخلاً إلى نفسك من خلال كتاب أو التلفاز أو أي شيء تضع في ذهنك.

اكتشفتْ أخيرًا زوجة هذا الرجل ما كان يفعله وقدمتْ دعوى للطلاق. لكن عندما أتى لمقابلتي أخيرًا طلبًا للمساعدة، أتتْ معه. قال لي: "يبدو وكأني لا استطيع التغلب على الأمر". لقد تمكن إبليس منه لأنه خضع للجسد. فقد سمح لروح شرير أن يدخل ذهنه بقراءته لهذه الكتب، وفتح الباب لإبليس حتى تسلط عليه. فكانت الأرواح الشريرة تعمل من خلال جسده لتقوده كي يرتكب هذه الأفعال.

قال لي "أعرف عن هذا الموضوع، فقد درسته وعلَّمت عنه. وعادة ينتهي الأمر بأن يقتل المجرم إحدى الفتيات الصغيرات التي مارس الجنس معها ثم يُعدم بالكرسي الكهربائي". ثم أكمل قائلاً: "أخ هيجن، لقد سيطر عليَّ هذا الأمر. لا أريد أن أتحرش بالفتيات الصغيرات. هل يمكنك أن تساعدني؟" وبينما كان يتكلم أراني الروح القدس ثلاثة أرواح شريرة كانوا مشتركين في الأمر. علمت ذلك عن طريق موهبة كلمة العلم. إذ لابد أن تتكل على الروح القدس في هذه الأمور. فلا توجد طريقة تعرف بها القوة التي تعمل ضد الشخص ما لم يظهر لك الروح القدس ذلك.

أجبته: "أستطيع مساعدتك. أرى أن هناك أكثر من روح شرير يدفعك. في الحقيقة هم ثلاثة أرواح مشتركين معًا. في بادئ الأمر تسلَّط عليك روح خداع، ثم بعد ذلك روح كذب، ثم اشترك أيضًا روح نجاسة. بإمكاني أن أطرد هذه الأرواح الثلاثة منك، لكن هذا لن يفيدك بشيء إن لم تفعل شيئًا بنفسك تجاه الأمر".

عندما يخطئ الناس يصيرون في حاجة إلى التوبة والتحول بالكامل عن فعل الخطأ قبل أن تقدر على مساعدتهم. يستطيع كل شخص أن يتحرر من روح شرير إن أراد ذلك. لكن ما سيفعله هذا الشخص بعدما يتحرر من الأرواح الشريرة هو الأهم.. هل سيغذي ذهنه بكلمة الله، هل سيمتلئ بالروح القدس ولا يعطي إبليس أي مكان فيه؟ أم سيكون ذهنه مثلما يقول الكتاب: "... فَارِغًا مَكْنُوسًا مُزَيَّنًا" (متى ١٢: ٤٤). إن تحرر شخص من روح شرير ولم يتعلَّم كلمة الله، فستدخل إليه هذه الأرواح الشريرة مرة أخرى. كذلك لا يمكنك أن تطرد شيطانًا من شخص لا يريد أن يتحرر. إن أراد الشخص أن يحتفظ بالروح الشرير، فبإمكانه أن يفعل ذلك. فلا يمكنك أن تعارض إرادة الإنسان وتحرره بينما يريد أن يحتفظ بالروح الشرير. لهذا لا تحاول أن تخرج الأرواح الشريرة من الناس دون تمييز.

إن كان شخص به شيطان بالفعل، فسوف تسيء إليه إن حاولت أن تخرج منه الروح الشرير دون أن تعلِّمه كيف يمتلئ بالكلمة والروح القدس. فسكنى كلمة الله فيه هي التي ستمكنه من مقاومة هجمات إبليس. لكن إن لم يملأ نفسه بالكلمة ولم يتعلم كيف لا يعطي إبليس مكانًا، فالكتاب يقول أن نهايته ستكون أسوأ من بدايته (متى ١٢: ٤٣-٤٥).

قلت لهذا الأستاذ الجامعي المتقاعد: "إن سمحت لي، فسأستطيع أن أمارس السلطان الذي لي على هذه الأرواح الثلاثة الشريرة. لكن بمجرد أن تغادر هذا المكان سينبغي أن تقف في وجه إبليس بنفسك. لا توجد فائدة إن أخرجت الأرواح الشريرة منك وحررتك ما لم تفعل شيئًا تجاه هذا الوضع بنفسك. وإلا سوف يرجع إبليس ويجد بيتك فارغًا، وستكون نهايتك أسوأ من البداية". ثم فتحت له متى ١٢: ٤٣- ٤٥ وقلت له: "يقول هذا الشاهد أن بيت هذا الإنسان كان نظيفًا -مكنوسًا ومزينًا- لكنه كان فارغًا. لم يكن ممتلئًا بأي شيء".

بماذا ستملأ بيتك بعد أن يصير نظيفًا؟ بكلمة الله أولاً، والصلاة ثانيًا. لا تضع الصلاة قبل الكلمة أبدًا، ولابد أن تكون صلاتك دائمًا في توافق مع كلمة الله.

٢ بطرس ١: ٤

٤ اللَّذَيْنِ بِهِمَا أَعْطَانَا اللهُ بِرَكَائِمِ الْعُظْمَى الثَّمِينَةَ الَّتِي كَانَ قَدْ وَعَدَ بِهَا. وَبِهَذَا صَارَ بِإِمْكَانِكُمْ أَنْ تَتَخَلَّصُوا مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي تَنْشُرُهُ الشَّهْوَةُ فِي الْعَالَمِ، وَتَشْتَرِكُوا فِي الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ.

لقد أُعطِيتْ لنا كلمة الله بما فيها من مواعيد عظمى وثمينة حتى نستطيع أن نهرب من الفساد المنتشر في العالم بالشهوة. ومن ضمن الطرق التي نشترك بها في الطبيعة الإلهية هي بأن نتغذى على كلمة الله. قلت لهذا الأستاذ الجامعي: "لن أفعل لك أي شئ أو حتى أصلى لك ما لم تعدني أنك ستفعل ثلاثة أمور".

فقال: "سأفعل كل ما تقوله".

قلت: "أولاً: عليك أن تحرق هذه الكتب. ثانيًا: لا تقرأ كتبًا شبيهة بتلك مرة أخرى؛ لأنه عن طريقها قد أعطيت مدخلاً للشيطان وفتحت ذهنك لأرواح شريرة. ثالثًا: اقرأ كلمة الله وصلِ بألسنة كل يوم. احفظ نفسك ممتلئًا بالكلمة وبالروح القدس".

يمكن أن يقبل الإنسان الخلاص.. لكن إن لم يسر مع الله ويقرأ الكتاب المقدس ويذهب للكنيسة ويكون في شركة مع المؤمنين، فلن يحقق أبدًا أي تقدم روحي. وسيكون معرضًا دائمًا لهجمات إبليس، فيرتد في النهاية. فما يفعله الشخص بعدما يخلُص ويمتلئ بالروح القدس هو الذي يحدد مقدار نجاحه في التصدي لهجمات إبليس.

علَّمت هذا الشخص كيف لا يعطي إبليس مدخلاً إليه. ثم طردت منه تلك الأرواح الشريرة دون أن أنهض حتى من على الكرسي. أشرت بإصبعي وحسب باتجاهه وقلت في هدوء تام: "إني آمرك أيتها الأرواح الثلاثة الشريرة أن تخرجي منه في اسم الرب يسوع المسيح".

ومن خلال موهبة تمييز الأرواح رأيت في عالم الروح تلك الأرواح الثلاثة يغادرون مثل طيور تحلق. ليس بالضرورة أن ترى شيئاً لكي تتعامل بكفاءة مع الأرواح الشريرة. فلم ير هذا الرجل أي شئ ولا حتى زوجته أو زوجتي. لكني كنت أرى في عالم الروح لأن موهبة تمييز الأرواح كانت تعمل معي. مع ذلك، ففي العالم الطبيعي لم يظهر أي دليل مادي على الرجل إطلاقًا.

بعد مرور سنة تقريبًا آتى هذا الرجل وزوجته ليحضرا أحد اجتماعاتنا. كانا قد رجعا إلى بعضهما وكانا يمسكان أيدي بعض مبتهجين. قال لي الرجل، "أخ هيجن، لم أواجه أي مشكلة. مجدًا للرب. لقد فعلت تمامًا ما أخبرتني به؛ لقد حرقت كل كتاب من هذه الكتب، وواظبت على الكلمة والصلاة بألسنة كل يوم. لم أواجه أبدًا أية مشكلة أخرى، و لم أُجرب حتى في تلك الزاوية. لقد انتهى الأمر".

لو كان هذا الرجل قد تعلَّم كيف يقدم جسده ذبيحة حية لله ولم يقرأ هذه الكتب، لما كان قد واجه هذه المشكلة مع الأرواح الشريرة في الأصل. لو كان قد قدم جسده لله، لما

كان قد أعطى إبليس مكانًا سواء في ذهنه أو في جسده. لكنه لم يكن يعلم أن طبيعته الجسدية لم تخلُص بعد، وأن تلك الأرواح الشريرة كانت قادرة على تقييده. في الواقع، لو كان يعرف السلطان الذي لديه في المسيح، لاستطاع أن يتعامل مع تلك الأرواح بنفسه.

في بعض تلك الحالات يكون الجسد وحده هو المتسبب في هذه الأمور ولا يوجد هناك احتياج لإخراج شياطين. لكن في حالات أخرى، وخصوصًا في الأحداث الغير طبيعية مثل تلك الحادثة، تكون الأرواح الشريرة متسببة في الأمر. وفى حالات أخرى يكون الجسد وإبليس متحدان ويعملان معًا.

على سبيل المثال، نستطيع أن نفهم كيف يدخل الرجل في علاقة جسدية مع امرأة لأن لديه رغبة طبيعية لها. وبالطبع فإن أي علاقة جنسية خارج الزواج هي شئ يحرمه الكتاب (١ كورنثوس ٦: ١٨). لكن عندما يكون الوضع هو أن رجلاً بالغًا يتحرش بأطفال صغار، فهذا ليس طبيعيًا ويتخطى أعمال الجسد. إنما روح شرير يتسبب في هذا النوع الشاذ من الرغبة الجنسية، ولابد من التعامل معه لأجل اكتمال التحرير.

"روح" شراهة؟

التقت سيدة بزوجتي بعد انتهاء إحدى الاجتماعات. كانت هذه السيدة في الثامنة والعشرين من عمرها وكانت سمينة. قالت: "لقد أخرجوا مني في اجتماع الصلاة الذي أحضره روح الشراهة، لكن وزني زاد منذ ذلك الحين ثمانية وخمسون رطلاً".

سألتها زوجتي: "هل قالوا لك أي شئ بخصوص نظامك الغذائي وإتباع عادات غذائية صحيحة؟" قالت: "كلا، إنما قالوا لي: 'لقد ذهب هذا الروح الآن. يمكنك أن تأكلي أي شئ تريدينه'". لكن هذا الأمر ليس له أية علاقة بالشياطين. ألم يكن من الرائع لو كان هذا صحيحًا؟ لكن دعونا نرجع للكتاب ونرى ما يقوله. "ضَعْ سِكِّينًا لِحَنْجَرَتِكَ إِنْ كُنْتَ شَرِهًا" (أمثال ٢٣: ٢). بمعنى آخر، عليك أن تفعل شيئًا تجاه الإفراط في الطعام. توقف عن الأكل بإسراف. لا يهم كم من أنظمة غذائية تتبعها لإنقاص الوزن، فالطريقة الوحيدة التي تتحكم

في وزنك هو عن طريق التحكم والسيطرة على عاداتك الغذائية.

أحيانًا يحتاج البعض إلى فحص طبي ليعرفوا ما إذا كان هناك خلل كيميائي يسبب المشكلة. فمن السهل جدًا أن نلقي باللوم على إبليس ونجنب المؤمنين مسئولية الإسراف في الطعام. يبحث الناس دائمًا عن الحلول السريعة.. "دعونا نُخرِج روح 'الشراهة'"، لكن الله لا يوفر دومًا حلولاً سهلة، لأنه لا يعمل بمبدأ الحلول السريعة. هناك ثمن لابد أن تدفعه لتكبح شهواتك وتقمع جسدك.

يوجد بعض من التعاليم والممارسات في جسد المسيح اليوم قد بلغت حد التطرف. يمكن أن يُخدع البعض بإتباع تعاليم وممارسات مبالغ فيها في أي جانب. لذا نحتاج أن نحافظ على الاتزان الروحي ونلتزم بمنتصف الطريق في كل نواحي حياتنا ولا نجنح إلى أحد جوانب الطريق.

التكريس

لا يوجد تعليم كثير عن التكريس في الدوائر الكارزماتية. ونتيجة لذلك دخلت بعض الممارسات النجسة إلى الكنيسة اليوم. تحتاج أن تدرك أن التكريس في الأساس هو عملية مستمرة. فأنت لا تتقدس مرة واحدة وإلى المنتهى في يوم واحد فلا تخطئ أبدًا. لا يهمني مقدار ما تعرفه من كلمة الله، فأنت لا تزال تحتاج أن تقوم بدورك في أن تكرس نفسك.

قد علَّمتْ بعض جماعات "القداسة" في دوائر الخمسينيين عن التكريس. ربما كان تعليمهم متطرفًا في بعض الزوايا، لكنهم اجتهدوا في تعليم الناس ليعيشوا حياة مقدسة. فحياة القداسة سوف تساعدك في إخضاع جسدك إلى روحك حتى لا يستطيع إبليس أن يتسلط عليك. فهو لا يقدر أن يسود عليك إن لم تعطه مكانًا ومارست سلطانك الذي لك في المسيح. لكن ماذا تقول الكلمة عن التكريس؟

١ تسالونيكي ٤: ١ و٣- ٥ و٧

١ وَبَعدُ، فَإِنَّنَا نَطلُبُ مِنكُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ نَحيَوا حَيَاةً مُرضِيَةً للهِ، فَهَذَا مَا تَعَلَّمتُمُوهُ مِنَّا وَتُمَارِسُونَهُ بِالفِعلِ. غَيرَ أَنَّنَا نُرِيدُكُمْ أَنْ تَتَقَدَّمُوا أَكثَرَ فِي ذَلِكَ....

٣ وَهَذَا هُوَ مَا يُرِيدُهُ اللهُ، أَنْ تَكُونُوا مُكَرَّسِينَ لَهُ، وَأَنْ تَبتَعِدُوا عَنِ الانحِلاَلِ الجِنسِيِّ.

٤ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنكُمْ كَيفَ يَضبُطُ جَسَدَهُ بِقَدَاسَةٍ وَكَرَامَةٍ.

٥ فَاللَّهُ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَترُكَ أَحَدٌ نَفسَهُ لِشَهَوَاتِهِ، كَمَا يَفعَلُ الوَثَنِيُّونَ الَّذِينَ لاَ يَعرِفُونَ اللَّهَ.

٧ فَاللَّهُ لَمْ يَدعُنَا إِلَى حَيَاةِ النَّجَاسَةِ، بَلْ إِلَى حَيَاةِ القَدَاسَةِ.

ترتبط الكلمتان "قداسة" و "نجاسة" المذكورتان في عدد ٧ بالسلوك الروحي للمؤمن في حياته مع الرب والذي ذُكر في العدد الأول. لا يستطيع المؤمنون أن يسلكوا في نجاسة ويرضوا الله. بل يحتاجون أن يسيروا في القداسة ليرضوا الله.

لقد استخدم بولس كلمة نجاسة في عدد ٧. ثم ذكر في عدد ٣ و٥ الزنى والشهوة الجامحة. تعنى كلمة الشهوة الجامحة: الرغبة لكل ما هو ممنوع. دعونا ننظر كيف استخدم بولس كلمة نجاسة في رسائله، لأنك إن سلكت بالقداسة والتكريس فلن تعطى إبليس مكانًا.

رومية ١: ٢٤- ٢٨

٢٤ كَانَتْ شَهَوَاتُ قُلُوبِهِمْ شِرِّيرَةً، فَتَرَكَهُمُ اللَّهُ يُمَارِسُونَ النَّجَاسَةَ الجِنسِيَّةَ، وَسَمَحَ لَهُمْ بِأَنْ يُدَنِّسُوا أَجسَادَهُمْ بَعضُهُمْ مَعَ بَعضٍ.

٢٥ استَبدَلُوا حَقَّ اللَّهِ بِالكَذِبِ، وَأَكرَمُوا المَخلُوقَ وَعَبَدُوهُ دُونَ الخَالِقِ الَّذِي يَستَحِقُّ التَّسبِيحَ وَالكَرَامَةَ إِلَى الأَبَدِ.

٢٦ لِهَذَا تَرَكَهُمُ اللَّهُ لِرَغَبَاتِهِمُ المُخزِيَةِ. فَاستَبدَلَتْ نِسَاؤُهُمُ العَلاَقَاتِ الطَّبِيعِيَّةَ بِعَلاَقَاتٍ مُخَالِفَةٍ لِلطَّبِيعَةِ.

٢٧ وَكَذَلِكَ تَرَكَ الرِّجَالُ العَلاَقَاتِ الطَّبِيعِيَّةَ مَعَ النِّسَاءِ، وَالتَهَبُوا شَهوَةً بَعضُهُمْ لِبَعضٍ. فَصَارَ الذُّكُورُ يُمَارِسُونَ أُمُورًا فَاحِشَةً مَعَ الذُّكُورِ، وَحَمَلُوا فِي أَنفُسِهِمُ العِقَابَ الَّذِي استَحَقُّوهُ عَلَى انحِرَافِهِمْ.

٢٨ وَكَمَا لَمْ يَستَحسِنُوا أَنْ يُبقُوا اللَّهَ فِي مَعرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللَّهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ.

تذكر أن عبارة "ذهن مرفوض" تعني ذهنًا ينقصه التميز. يشير الكتاب هنا إلى الشذوذ الجنسي الذي يدعوه أيضًا "نجاسة". فالشذوذ الجنسي ليس سلوكًا بالقداسة أو

التكريس. والله لم يدعونا إلى النجاسة، بل إلى القداسة.

نرى في الإصحاح السادس من رسالة رومية أن التكريس له علاقة بجسد الإنسان.

رومية ٦: ١٩

١٩ أُكَلِّمُ بَشَرِيًّا هُنَا بِسَبَبِ ضَعْفِكُمُ الْبَشَرِيِّ. فَكَمَا قَدَّمْتُمْ سَابِقًا أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ وَالإِثْمِ فِي خِدْمَةِ الإِثْمِ، كَذَلِكَ قَدِّمُوا الآنَ أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ فِي خِدْمَةِ الْقَدَاسَةِ.

كما يتكلم الكتاب عن ارتباط النجاسة بخطايا الجسد.

٢ كورنثوس ١٢: ٢٠ و٢١

٢٠ لأَنِّي أَخَافُ إِذَا جِئْتُ...

٢١ أَنْ يُذِلَّنِي إِلهِي عِنْدَكُمْ... وَأَنُوحَ عَلَى كَثِيرِينَ مِنَ الَّذِينَ أَخْطَأُوا مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَتُوبُوا عَنِ النَّجَاسَةِ وَالزِّنَا وَالْعَهَارَةِ الَّتِي فَعَلُوهَا.

لاحظ كيف ترتبط كلمة "النجاسة" بكلمتي "الزنا والعهارة". لم يوجد قط تعليم كثير عن الطريقة التي يجب أن يقتني بها المؤمنون أجسادهم كأواني للقداسة والكرامة. لكن الروح القدس يسكن في الإنسان الداخلي، ويحل في إناء المؤمن: أي جسده. والله لم يدعو إناءك إلى النجاسة، بل إلى القداسة.

يعلِّم الرسول بولس ذات الرسالة عن التكريس لكل مؤمن. حقًا يستخدم كلمات مختلفة عندما يكتب إلى كنائس مختلفة، لكنه في الأساس يعلِّم المؤمنين عن الطريقة التي يقتنوا بها أجسادهم في قداسة وكرامة حتى يقدروا أن يغلقوا الباب أمام العدو.

كولوسي ٣: ٥

٥ فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ (أعضاء جسدكم) الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ.

ما الذي يطلب بولس من المؤمنين أن يقتلوه أو يميتوه؟ كل تلك القائمة المألوفة من زنا ونجاسة وشهوات رديئة وما إلى ذلك. يتكلم الكتاب في الإصحاح الأول لرسالة رومية

عن أن النساء لديهن شهوات غير معتادة تجاه النساء، والرجال نحو الرجال. ويدعو بولس ذلك شهوات رديئة أو شهوات جامحة. هذا يعنى أنها شهوات شاذة نجسة غير مقدسة. فليس أمرًا طبيعيًا للرجل أن يترك العلاقة الطبيعية مع المرأة ويشتهى رجلاً آخر. وليس طبيعيًا للمرأة أن تشتهي امرأة أخرى.

لقد خلق الله الرجل والمرأة يشتهي كل منهما من الجنس الآخر –في حدود الزواج. والجنس ليس أمرًا خاطئًا داخل الزواج، لكنه أمر مُحرم خارج الزواج. أما العهارة والزنا والنجاسة فكلها أمور خاطئة. وفعل مثل هذه الأمور يعطي إبليس مدخلاً كبيرًا إلى حياتك.

لذلك ينبغي على المؤمنين أن يميتوا أعمال الجسد النجسة حتى يقدروا أن يقتنوا أوانيهم في قداسة وكرامة. يقول بعض المؤمنين: "لا أستطيع فعل ذلك". لكن الله قال أننا نستطيع. فإما أنه يكذب (حاشا) أو أننا نستطيع فعل ذلك حقًا.

إن الحقيقة هي أن كثيرين لا يريدون أن يميتوا أجسادهم، بل يريدون أن يسود عليهم ذلك الجسد العتيق. يريدون أن يعيشوا في الجسد بشهواته ولذَّاته، بدلاً من الروح؛ لأنه طريق أسهل. في الواقع، إن أعظم حرب سوف يخوضها المؤمن ليست ضد إبليس، لكنها بين الجسد والروح.

غلاطية ٥: ١٦ و١٧

١٦ وَلَكِنِّي أَقُولُ اسْلُكُوا فِي الرُّوحِ. وَعِنْدَئِذٍ لاَ تُتَمِّمُونَ شَهْوَةَ الْجَسَدِ

١٧ فَإِنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي بِعَكْسِ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ بِعَكْسِ الْجَسَدِ؛ وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ حَتَّى إِنَّكُمْ لاَ تَفْعَلُونَ مَا تَرْغَبُونَ فِيهِ

يكتب بولس هذا المقطع إلى مؤمنين ممتلئين بالروح القدس. فيقول: "... الْجَسَدَ يَشْتَهِي بِعَكْسِ الرُّوحِ...". يعتقد البعض أن تلك الآية تشير إلى الروح القدس، لكن بولس لم يكن يتكلم عن الروح القدس في هذا الشاهد، إنما يتكلم عن الروح الإنسانية. يوضح قاموس فّاين التفسيري لكلمات العهد الجديد أنه توجد كلمة واحدة تُترجم "روح" من الأصل اليوناني وهي "نيوما Pneuma"؛ لذلك يتحتم علينا أن نحدد من خلال سياق النص ما إذا كانت تلك الكلمة تشير إلى روح الإنسان أم الروح القدس.

تخبرنا غلاطية ٥: ١٧ أن الجسد يشتهي ويحارب ويصارع ضد الروح الإنسانية المخلوقة ثانية. تقول ترجمة أخرى أن الجسد يحارب ضد روح الإنسان.

يتكلم البعض كثيراً عن الحرب الروحية في الدوائر المسيحية اليوم. لكن أضخم معركة في مسيرة المؤمن هي بين جسده وروحه. حقًا، علينا أن نتعامل مع قوات الظلمة الروحية. لكن إن حُسمت المعركة بين جسدك وروحك فلن تحتاج أن تصارع مع إبليس؛ لأنك لن تترك بابًا مفتوحًا للعدو. لذلك تحتاج أن تدرك الصراع بين الجسد وروح الإنسان المخلوقة ثانية، وتتعلم كيف تصلب الجسد حتى تقدر أن تحفظ إناءك في كرامة وقداسة (١ تسالونيكي ٤: ٣– ٧).. عندئذٍ لن تعطي إبليس أي مدخل إلى حياتك.

روح العالم في الكنيسة

إن لم يميت المؤمنون أعمال الجسد الشريرة المذكورة في رسالة كولوسي ٣: ٥، فهل يمكنهم أن يفلتوا بفعلتهم؟

كولوسي ٣: ٦

٦ فَبِسَبَبِ هَذِهِ الأُمُورِ يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ المَعصِيَةِ.

يكتب بولس هنا إلى المؤمنين ليخبرهم أن غضب الله سيأتي على أولاد المعصية. كما ترى، نحن نعيش في عالم يرأسه إبليس، وذات الأرواح الشريرة الموجودة في العالم ستحاول أن تدخل إلى الكنيسة إن سمح لها المؤمنون بذلك. لهذا السبب، يصبح من الضروري جداً علينا كمؤمنين أن نحفظ أنفسنا مقدسين ومنفصلين عن خطايا وشهوات هذا العالم الذي يملك عليه إبليس.

يؤكد الكتاب المقدس بصورة قاطعة على ضرورة أن يحيا المؤمنون حياة مقدسة ومنفصلة عن العالم.

يعقوب ٤: ٤

٤ أَيُّهَا الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلّٰهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ، فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلّٰهِ.

لا يعني هذا الشاهد أننا ينبغي ألا نحب الخطاة أو نساعدهم. لكن علينا ألا نختلط بعادات وممارسات هذا العالم. فصداقة العالم والانغماس في لذَّاته وممارساته سوف تفتح الباب على مصراعيه أمام إبليس ليدخل حياتنا.

ينبغي أن ندرك أن الكتاب المقدس يعلمنا الانفصال وليس الانعزال (٢ كورنثوس ٦: ١٦ و١٧). وهذا أمر لا يدركه مؤمنون كثيرون. فالبعض يعتقدون أنهم يمارسون الانفصال بأن يعزلوا أنفسهم، وبالأخص عن الخطاة. لكن يسوع أخبرنا أننا نحتاج أن نكون في العالم، وليس من العالم (يوحنا ١٧: ١٦– ١٨). كان يقصد أننا ينبغي ألا نربط أنفسنا بمبادئ العالم وسلوكياته. فحياتنا ينبغي أن تعكس انفصالاً عن أمور العالم، وتكريسًا وتخصيصًا للرب. لذلك نحتاج أن نكون حريصين جدًا حتى لا نسمح لروح العالم أن يدخل للكنيسة جسد المسيح.

لقد دخل روح العالم إلى كنيسة كورنثوس (١ كورنثوس ٥: ١– ٥). فكتب بولس لأهل تلك الكنيسة عن الخطايا الجنسية التي يقبلها جسد الكنيسة المحلي (١ كورنثوس ٥: ١)؛ إذ تزوج رجل بزوجة أبيه. إن كنت دارسًا للتاريخ ستعلم أن مدينة كورنثوس كانت واحدة من أكثر المدن إباحية وفجورًا في تلك الأيام. وذلك الروح الفاسد قد دخل إلى الكنيسة.

اليوم نحن نعيش في عصر من التحرر والإباحية. تستطيع أن ترى ذلك في الكثير من نواحي الحياة. وذات النزعة تحدث أيضًا في العالم الروحي. اليوم يوجد تحرر وإباحية في العالم، إذ دخلنا عصر "الحرية الجنسية" كما يدعوه البعض. فالبعض يعتبر الخطية شيئًا مقبولاً طالما أنك ناضج وخطيتك لا تؤذي أحد. وذات الروح العالمي هذا قد دخل إلى الكنيسة. نرى في رسالة كولوسي جانبًا آخر دخل فيه روح العالم إلى الكنيسة اليوم.

كولوسي ٣: ٨

٨ فَلْنَتَخَلَّصُوا مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ كُلِّهَا. نَخَلِّصُوا أَيضًا مِنَ الغَضَبِ، وَالسَّخَطِ، وَالإِسَاءَةِ وَالذَّمِّ وَالأَلفاظِ القَبيحَةِ.

نسمع اليوم الكثير من الألفاظ القبيحة التي يتبادلها الخطاة الخاضعين لروح هذا العالم. لكني أفزع في بعض الأحيان من الطريقة التي يتحدث بها بعض المؤمنين. فبعضهم يستخدم ألفاظًا قبيحة في الحديث أيضًا. إن أصغوا لأرواحهم فسوف تبكتهم

ضمائرهم، لكنهم لا يعيشون في عالم الروح. ثم يتساءلون بعد ذلك لماذا دخل إبليس لحياتهم. لقد فتحوا له الباب بأنفسهم بطريقة كلامهم.

بعدما وُلدت من جديد لم أسمع أي شخص يعظ عن هذا الموضوع. على الرغم من أن لساني كان لا يزال يريد أن يردد ذات الكلمات التي أعتدت قولها قبل الخلاص. إلا أني بدأت بعد الميلاد الجديد أصغي إلى روحي، فلم أستطع أن أتحدث هكذا.

لكننا الآن نعيش في وقت من التحرر والإباحية. يمكنك أن تسمع الناس يستخدمون هذه الكلمات، لكن الأسوأ من ذلك هو أنك تسمع المؤمنين يتكلمون هكذا أيضًا.

إن كنت مؤمنًا فأنت مُدان بخطية الألفاظ القبيحة وتحتاج أن تصلح نفسك. تحتاج أن تطيع ما قاله الله في كلمته، "فَلْنَتَخَلَّصُوا مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ كُلِّهَا.. مِنَ الأَلفاظِ القَبيحَةِ" (كولوسي ٣: ٨). وإلا فأنت في موضع خطر. إذ عندما توجد في نطاق سيادة إبليس، فسوف يستطيع الوصول إليك.

شكرًا لله، لأننا كمؤمنين نعرف ما يجب أن نفعله مع إبليس، وندرك سلطاننا في المسيح. نعرف كيف نخلع إنساننا العتيق بشهواته ولذَّاته، وكيف نلبس الإنسان الجديد. نستطيع أن نقتني أوانينا في قداسة وكرامة، ونتعلم كيف نتصدى لكل حيل الشيطان.

الفصل الرابع
التمييز بين التسلُّط والسيطرة والامتلاك

إن الطريقة الأساسية التي يحاول إبليس من خلالها أن يجد مدخلاً إلى البشر هي عن طريق أذهانهم وأجسادهم. وبقدر ما يخضع الشخص لإبليس في هاتين الزاويتين، بقدر ما يتمكن إبليس من السيطرة عليه. وحيث أن الإنسان روح يمتلك نفسًا ويسكن في جسد، فإن الأرواح الشريرة يمكنها أن تؤثر على جسد الإنسان ونفسه (والتي تشمل ذهنه ومشاعره وإرادته)، حتى على الرغم من عدم تواجدها في روحه.

كي ندرك حقًا كيف تؤثر الأرواح الشريرة على البشر فمن الضروري أن نفهم الفرق بين التسلط والسيطرة والامتلاك. كثيرون يستخدمون هذه المصطلحات بالتبادل، غير مدركين أنها تشير إلى ثلاث درجات مختلفة من التأثير الشيطاني.

تسلُّط أرواح الشر على الإنسان

بإمكان أرواح الشر أن يكون لهم بعض التأثير، وذلك فيما يسعون لقمع الجنس البشري والضغط عليه. فبإمكانهم أن يضغطوا على أي شخص –حتى لو كان مؤمنًا إن سمح لهم بذلك– سواء من داخل جسده ونفسه، أو من خارجهما.

بالطبع تحظى الأرواح الشريرة بأوسع مجال من التأثير إن تمكنوا من سكنى جسد الإنسان؛ لأنهم بذلك يصبحون قادرين على التعبير عن أنفسهم في العالم الطبيعي. لكن إن لم تستطع الأرواح الشريرة أن تسكن في البشر، فإنهم يسعون للتأثير في محيط هؤلاء الأشخاص في العالم الروحي.

ففي أحيان كثيرة يمكن للأرواح الشريرة أن تضغط من الخارج على المؤمنين.. حتى الممتلئين منهم بالروح القدس. وإبليس يسعى دائمًا للتسلط علينا من خلال وضع شتى أنواع الضغوط علينا، حتى ندرك أخيرًا وطأة هذه الضغوط.

ينبغي أن نعرف أيضًا أنه توجد درجات لتسلُّط الأرواح الشريرة على البشر. بمعنى آخر، إن هذه الأرواح الشريرة تتسلط بدرجات متفاوتة من شخص لآخر. لعلنا جميعًا من حين إلى آخر قد واجهنا ضغوطًا من أرواح شريرة بدرجة كبيرة أو صغيرة. على سبيل المثال، ربما يأتي هذا التسلط على صورة مزاج رديء يحاول أن يسيطر علينا. يحتمل أن يكون ذلك نتيجة تسلط مباشر لإبليس. لقد طُلب مني كثيرًا: "صل لأجلي لأني أشعر وكأن سحابة سوداء ضخمة تحيط برأسي".

هذا مثال لتسلط شيطاني. وعادة ما يكون البشر عرضة لتسلط الأرواح في أوقات معينة بالأكثر. لكن عندما ننتهر هذا التسلط في اسم يسوع ونقف بثبات ضده ونقاومه، فسيهرب إبليس دائمًا منا (متى ١٨: ١٨؛ لوقا١٠: ١٩؛ فيلبي ٢: ٩–١١؛ يعقوب ٤: ٧). إذ لا يوجد ما يدعو المؤمنين أن يعيشوا تحت ضغوط وتسلط العدو. كثيرًا ما يشعر المرء وكأن حملاً قد رُفع من على كتفيه عندما يتخلص من هذا التسلط.

يُعتبر الخوف أيضًا صورة من صور التسلط التي تمارسها أرواح الشر ضد المؤمنين وتقيدهم فيتعثرون مرة بعد الأخرى. فالخوف يمكن أن يسيطر على أذهان المؤمنين فيعيق أرواحهم عن أن تعمل كما ينبغي، ويمنعها من ممارسة سيادتها على أذهانهم وأجسادهم.

يستطيع الخوف أيضًا أن يسيطر على جسد المؤمن ويجعل معدته تنقبض كما لو أن قوة ما تسيطر عليها. وهذا قد يفتح الباب للكآبة واليأس. لكن الكتاب المقدس يخبرنا أن الله لم يعطينا روح الخوف (٢ تيموثاوس ١: ٧). هذا يعنى أن لنا سلطانًا على الخوف، ولنا الحق في التصدي له وانتهاره.

تعلَّم كيف تتقوى في قدرة الله وتستخدم مجده وقوته التي في كلمته لتحارب العدو. لم يخبرنا الله أبدًا أنه علينا أن نصارع أو نحارب العدو (٢ أخبار ٢٠: ١٧)، لكن علينا أن نحارب حرب الإيمان الحسنة ونثبت ضد العدو في الإيمان بكلمة الله (١ تيموثاوس ٦: ١٢). وعندما تتصدى للعدو بكلمة الله، سيتركك الخوف ويرحل.

إن الخوف ليس صديقًا، إنما عدوًا.. لذا لا يجب أن تقبله وتغذيه أو حتى تتعايش معه. بل تتصدى له وتتجنبه كما تتجنب المرض أو السقم. تكلم بكلمة الله إلى الخوف ومارس سلطانك عليه في اسم يسوع، ولابد أن يرحل.

يمكن للأرواح الشريرة أن تتسلَّط على جسد أي إنسان –حتى وإن كان مؤمنًا– سواء من الخارج أو من الداخل. دعني أقدم لك توضيحًا لتسلط الأرواح الشريرة على جسد الإنسان. فالمعاناة الجسدية يمكن أن تكون نتيجة مباشرة لمهاجمة أحد الأرواح الشريرة لجسد الإنسان.

كنت أخدم في كنيسة ذات مرة عندما تقدم أحد المؤمنين في صف الشفاء لأجل الصلاة. قال لي: "لقد أخبرني الأطباء أن لديَّ مجموعة من القرح في معدتي في حجم عش دبور". كان الأطباء قلقين من أن تسوء حالته، لكن هذا الشخص رفض أن يجروا له عملية جراحية.

قلت لهذا الرجل: "يقول إنجيل متى ٨: ١٧، 'هُوَ أَخَذَ اعتِلاَلاَتِنَا، وَحَمَلَ أَمرَاضَنَا'" ثم وضعت يديَّ عليه وصليت. بمجرد أن وضعت يديَّ عليه كان هناك إظهار لموهبة كلمة العلم –واحدة من إظهارات الروح القدس الخارقة للطبيعة (١ كورنثوس ١٢: ٨). علمت أن روحًا شريرًا كان يتسلَّط على جسده، وأدركت أنه ينبغي عليَّ أن أطرد هذا الروح الشرير من جسده قبل أن يمكن له التحرر من مشاكل معدته.

لكني عرفت أنه لو لم أوضح للحضور ما سأفعله، فربما يأتي هذا بضرر أكثر من نفع. فإن حدث وأخرجت روحًا شريرًا من مؤمن دون أن توضح للحضور، ستجدهم يفكرون: "لقد خلُص هذا الشخص وامتلأ بالروح القدس، وهو عضو في الكنيسة. إن كان به روح شرير، فربما يوجد بي روح شرير أيضًا". وإن بدأ الناس يفكرون ويتكلمون بهذه الطريقة، فسيفتحون عن جهل بابًا لإبليس، فتتسلط عليهم أرواح شريرة. لهذا السبب يحتاج الخدام أن يسلكوا بحكمة عندما يخدمون أمام العامة.

قبل أن أخدم لهذا الشخص وضحت للجموع قائلاً: "إن إبليس –وليس الله– هو مصدر كل مرض وعلة. فهو يسبب بطريقة غير مباشرة كل خطية وسقم ومرض. في بعض الأحيان، يكون هناك وجود حرفي للشيطان في جسد الإنسان يعزز من وجود الأمراض والأسقام. وعندما يكون هذا هو الوضع، فلابد أن نتعامل مع هذه الأرواح بقوة الروح القدس. "في حالة هذا الرجل، يوجد روح شرير يتسلَّط على جسده مسببًا له هذه القروح. والآن سوف أخرج هذا الروح الشرير من جسده.. وليس من نفسه أو روحه.

ثم أكملت: "إن كنت تعيش في منزل قديم به حشرات، فهذا لا يعني أنه يوجد بك حشرات. بالمثل أيضًا، إن جسدك هو المنزل الذي تعيش فيه، لكنه ليس هو كيانك الحقيقي. إنما روحك الإنسانية التي في الداخل هي كيانك الحقيقي. وإن كنت مولوداً ثانية، فروحك لا يمكن أن يوجد بها شيطان. لكن جسدك –المنزل الذي تعيش فيه روحك– يمكن أن يتسلَّط عليه روح شرير".

بعدما فسَّرت ذلك للحضور، وضعت يديَّ على هذا الرجل مرة أخرى. عندما فعلت ذلك، كشف لي الروح القدس شيئًا آخر عن طريق كلمة العلم. من خلال هذه الموهبة علمت بإعلان داخلي كيف سمح هذا الرجل لروح شرير أن يدخل جسده.. لقد فتح بابًا لإبليس.

رأيت ما أدعوه "رؤيا مصغَّرة". وعلمت أن ما رأيته في الروح كان قد حدث لذلك الرجل قبلها بليلتين. رأيت ذلك الرجل مستلقيًا على فراش في حجرة النوم الأمامية لمنزله. كان الوقت عندئذ منتصف الليل، لكنه لم يتمكن من النوم. ثم رأيته ينهض ويتمشى في منزله. كان يوجد فراش في جزء مغطى بالحديقة الخلفية. رأيته يتقلب على هذا الفراش من جنب إلى جنب وهو يمسك بمعدته لأنها كانت تحترق مثل النيران. ثم علمت أيضًا عن طريق الروح القدس أن هناك شيئًا آخر يزعجه، وقد علمت بالتحديد ما هو. عرفت كل هذا في لحظة من الوقت من خلال موهبة كلمة العلم.

قلتُ لذلك الرجل: "منذ ليلتين وفي منتصف الليل كنتَ في الحجرة الأمامية لمنزلك لا تستطيع النوم. فنهضتَ ورحتَ تتمشى في المنزل. ثم توجهتَ إلى الحديقة الخلفية واستلقيتَ على فراش هناك وأنت تتقلب وتتأوه من الوجع. كنتَ ممسكًا بمعدتك لأنها كانت تحترق مثل النيران.

"لكن كان هناك شئ آخر يزعجك. لقد كان ضميرك يؤنبك. الآن لا أريد أن أورطك في أي متاعب. لكن على الرغم من أنك خلصت وامتلأت بالروح القدس وصرت عضوًا في هذه الكنيسة منذ سنوات عديدة، إلا أن الرب أراني أنك لم تدفع عشورك قط، سواء في الوقت الماضي أو حاليًا".

أجاب: "إني لم أدفع عشوري بالفعل".

فقلت: "كان هذا الأمر يزعجك. فلم تكن معدتك تحترق مثل النيران وحسب، لكن

ضميرك أيضًا كان يؤلمك. لذلك لن أتمكن من الصلاة لك ما لم تصفِّ هذا الأمر مع الرب. ماذا ستفعل بخصوص دفع العشور؟ هل ستطيع الرب أم تعصيه؟"

أجاب: "سوف أطيع الرب وأدفع عشوري".

هكذا ترى كيف يمكن للبعض أن يفتحوا بابًا لإبليس من خلال العصيان. بمجرد ما أن تاب هذا الرجل وفعل ما يريده الله، استطعت أن أخدم له. فوضعت يدي عليه وطردت الروح الشرير الذي كان متسلطًا على جسده ومسببًا له القرح.

بعدما أخرجت الروح الشرير منه قلت له: "في طريق عودتك اليوم من الاجتماع، ابتع لنفسك شرائح من اللحم وتناولها في البيت". لم يكن هذا الرجل يأكل سوى طعام الأطفال لمدة سنتين، ولم يستطع أن يعمل طوال تلك الفترة. ففعل ما أخبرته به، وعندما رجع إلى الأطباء أجروا له أشعة على معدته فوجدوا أن القرح قد اختفت تمامًا. فعاد إلى عمله في الأسبوع التالي.

والآن سأقدم لك مثالاً لتسلط الأرواح الشريرة على ذهن الإنسان. كنت أخدم في اجتماع ذات مرة عندما تقدم رجل إلى الصلاة. كان يعاني من اضطراب عصبي ولم يستطع النوم. فوضعت يدي عليه وصليت لأجله ثم عاد إلى مقعده، وأكملت الصلاة لأجل الآخرين.

ثم حدث أني ألتفت بغير قصد إلى موضع هذا الرجل. كانت عيني مفتوحتين عندما أعطاني الرب موهبة تمييز الأرواح، فرأيت في عالم الروح. رأيت ما يشبه روحًا صغيرًا جالسًا على كتف هذا الرجل. كان يشبه قردًا صغيرًا، لكن له وجه مختلف.

كانت يدا هذا المخلوق الصغير تلتفان حول رأس هذا الرجل مثل طوق. لم أكن أعلم وقتها أنه قد تقرر بالفعل إيداع هذا الرجل في مصحة عقلية. كان في انتظار السلطات أن تأتي وتسلمه إلى هناك.

قلت له: "تقدم من فضلك يا أخي"، فتقدم إلى الأمام. تكلمت إلى الروح الشرير المتسلِّط على ذهنه. (في مثل هذا الموقف عليك أن تتعامل مع الروح الشرير وليس الشخص.) لم أخبر أحد بما رأيته لأنه لم يكن من الحكمة أن أفعل ذلك في اجتماع عام. إنما قلت لهذا الروح الشرير: "آمرك أيها الروح الأحمق يا مَن تتسلَّط على هذا الرجل وتقيده، آمرك بأن تطلقه في اسم يسوع. ارفع يدك من على ذهنه في اسم يسوع".

عندما قلت ذلك، أرخى هذا المخلوق الذي يشبه القرد قبضته حول رأس الرجل، وسقط من على كتفه، ووقع عند قدميه يرتعد. ثم تكلم هذا المخلوق الصغير وقال: "بالتأكيد لا أريد أن أفعل ذلك، لكني أعلم أنه ينبغي عليَّ أن أرحل ما دمتَ قد أمرتني بذلك".

أجبته: "لا تتركه وحسب، إنما غادر هذا المجمع في اسم يسوع". فقفز هذا المخلوق الضئيل وخرج من الباب. ورفع الرجل يديه وبدأ يسبح الله. ثم قال لي: "يبدو وكأن نيراً من حديد قد كُسر من حول رأسي". كان هناك شيطان متسلطًا على ذهنه، لكنه تحرر بالكامل.

على الرغم من أن روحًا شريرًا قد تسبب في الاضطراب العصبي الذي عانى منه هذا الرجل، إلا أن هذا لا يعني أن كل حالة اضطراب عصبي سببها روح شرير. لذا تحتاج أن تعتمد على الروح القدس لتعرف إن كان هناك وجود حقيقي لروح شرير يسبب المرض. فلن يمكنك أن تدرك هذا بالمعرفة أو الحكمة البشرية. لكن في مثل هذه الحالة، علمت عن طريق الروح القدس أن ما يعاني منه هذا الرجل هو نتيجة مباشرة لوجود روح شرير.

لم يذهب هذا الرجل إلى مصحة عقلية. في الواقع، ظل على خير ما يرام بعد مرور سنوات. شكرًا لله لأجل قدرته ولأجل إظهارات الروح القدس الخارقة للطبيعة. فبدون كلمة الله وقيادة الروح القدس نحن عاجزون لا عون لنا.

هل يمكن للمؤمنين أن يخضعوا للأرواح الشريرة؟

لقد رأينا كيف يمكن لروح شرير أن يتسلط على جسد أو ذهن إنسان –مؤمن أو خاطئ على حد سواء. كذلك من الممكن بعدما يتسلط روح شرير على مؤمن أن يخضع له المؤمن ويمنحه مكانًا.

تثبت الشواهد الكتابية حقيقة أن المؤمن يمكن أن يخضع لله ثم يتحول بعد ذلك ويخضع للشيطان. هذا ما حدث مع بطرس. فبطرس لم يكن مولوداً من جديد في ذلك الوقت، لأن يسوع لم يكن قد مضى إلى الصليب ليدفع ثمن فدائنا، وقد استخدمه الله لينطق بإعلان عن الروح القدس. لكنه بعد ذلك مباشرة خضع للشيطان (متى ١٦: ٢٠– ٢٣).

لكن يوجد فرق كبير بين أن يتسلَّط روح شرير على إنسان وبين أن يمتلكه. فأحيانًا يخضع الفرد بصورة جزئية للأرواح الشريرة. لكن كلما خضع لهم الفرد بدرجة أكبر، كلما

ازداد تأثير تلك الأرواح وسعيها للسيطرة عليه (رومية ٦: ١٦). لكن هناك خبر سار.. لا داعي للمؤمنين أن يخضعوا للشيطان أو للجسد. بإمكانهم أن يتعلموا كيف يخضعوا للروح القدس.

رومية ٦: ١٦

١٦ أَلاَ تَعرِفُونَ أَنَّكُمْ حِينَ تَضَعُونَ أَنفُسَكُمْ تَحتَ تَصَرُّفِ شَخصٍ لِتُطِيعُوهُ، فَإِنَّكُمْ تَكُونُونَ عَبِيدًا لِمَنْ تُطِيعُونَ؟ فَالعُبُودِيَّةُ لِلخَطِيَّةِ تُؤَدِّي إِلَى المَوتِ، وَالعُبُودِيَّةُ لِطَاعَةِ اللهِ تُؤَدِّي إِلَى البِرِّ.

يعلِّمنا الكتاب المقدس أنه عندما تُخضِع وتسلِّم نفسك لشخص ما، فأنك تصبح في النهاية عبدًا له. في بعض الأحيان يكون خضوعنا للروح القدس خضوعًا جزئيًا، وفي أحيان أخرى نخضع له بصورة كلية. لا أعرف شخصًا خضع للروح القدس بصورة كاملة كل حياته عدا يسوع. جميعنا نسعى إلى ذلك، لكننا لم نبلغه بعد.

ما يسري على الجانب الايجابي ينطبق أيضًا على الجانب السلبي. فكما أنه بإمكان الشخص أن يخضع بصورة جزئية للروح القدس، كذلك بإمكانه أن يخضع بصورة جزئية أو كلية للأرواح الشريرة. وكلما ازداد خضوع الإنسان للأرواح الشريرة، كلما احتلت مساحة أكبر فيه محاولةً أن تمتلكه في النهاية.

دعني أقدم مثالاً لمؤمن خضع للشيطان. أحيانًا ما أحكي عن زوج ابنتي "بادي هاريسون" الذي عانى في وقت ما من مشكلة بسبب خضوعه لأرواح شريرة. الآن هاريسون هو الراعي المؤسس لجمعية الإيمان المسيحي في تلسا بأوكلاهوما، كما أنه رئيس دار هاريسون للنشر. لكنه في عام ١٩٦٣ كان يعاني من بعض المشاكل.

لم يكن "بادي" في ذلك الوقت قادرًا على الالتزام بأي شئ لفترة من الوقت. لم يكن قادرًا على الاحتفاظ بوظيفة، فكان دائمًا يستقيل ويرحل. لم يكن قادرًا على المكوث في الكنيسة. في بعض الأوقات كنا نراه يقود كورال الكنيسة وكل شئ يسير على ما يرام. ثم في وقت آخر نراه مبتعدًا عن الكنيسة. كان يأتي في بعض الأحيان وينفخ دخان السيجار في وجهي. لم أقل له أي شئ إطلاقًا، إنما كنت أسلك بمحبة نحوه وحسب. كنت أعلم أن في مثل حالته يكون روح شرير مؤثرًا عليه. فلم يكن مجرد جسده يسود عليه. كان مؤمنًا متذبذبًا "يو يو" حينًا في الصعود وحينًا في الهبوط.

كنت أصلي ذات مرة في عصر أحد الأيام لخدمة المساء، حينما تكلم إليَّ روح الله فجأة بخصوص بادي. قال لي: "توجد ثلاثة أرواح شريرة تحيط ببادي". وفى الحال رأيت "رؤيا روحية مصغرة". رأيت بادي وهو يسير بجانب الطريق، ورأيت تلك الأرواح وهي تتبعه مثل كلاب صغيرة. لم تكن هيئتهم تشبه الكلاب بالضبط، بل مثل القردة. كان أحدهم يسير على جانب الطريق الأيمن، والآخر على الجانب الأيسر، والثالث في منتصف الطريق يتبع بادي.

قال لي روح الله: "هذه الأرواح الثلاثة تتبع بادي. سيتحول بادي إلى جانب اليمين ويخضع للشيطان الذي عن يمينه لوقت. ثم يرجع مرة أخرى ويستقيم ويسلك بصورة صحيحة. ثم يتحول ويخضع للشيطان الذي عن يساره لوقت. ثم يرجع مرة أخرى ويسلك باستقامة كابن لله. ثم يخضع بعد ذلك للشيطان الذي خلفه لبعض الوقت".

ثم أكمل قائلاً: "في أوقات معينة يخضع بادي لهذه الأرواح الشريرة. ومع ذلك، ففي أوقات أخرى يخضع للروح القدس. لهذا السبب كان يبدو أحيانًا وكأن لديه انفصام في الشخصية". كان بادي يتصرف وفقًا للروح الشرير الذي يخضع له. كان الأقارب يعلِّقون قائلين: "نحن لا نفهم بادي، هل لديه انفصام في الشخصية؟"

كان بادي وقتها مؤمنًا مولودًا ثانية وممتلئًا بالروح القدس. لكن كون الشخص ممتلئًا بالروح القدس لا يعني أنه محصن ضد الخضوع لإبليس. إذ يظل لدى المؤمنين حرية الإرادة والقدرة على الاختيار.

عندما أراني الرب هذه الأرواح الشريرة وهى تحيط ببادي مثل الكلاب الصغيرة قلت للرب: "ماذا تريدني أن أفعل بشأن ذلك؟ هل تريدني أن أصلي لأجله؟"

قال لي: "لا تصلي لأجله".

فقلت: "حسن، ماذا تريدني أن أفعل إذًا؟"

قال لي: "تكلم إلى تلك الأرواح الشريرة وآمرهم في اسمي –في اسم يسوع– أن يتوقفوا عن مؤامراتهم ضد بادي".

فقلت: "لكني في ولاية أوكلاهوما، وبادي في ولاية تكساس".

قال لي: "لا توجد مسافات في عالم الروح. تستطيع في مكانك أن تتكلم إلى أرواح تعمل

ضد شخص في مكان آخر وتأمرهم أن يطيعوك في اسمي. لا تحتاج أن تتواجد هناك".

قلت له: "أخبرني كيف أفعل ذلك".

قال لي: "تستطيع ببساطة أن تقول: 'في اسم الرب يسوع المسيح، آمركم أيتها الأرواح الحمقاء يا مَن تتبعون بادي أن تتوقفوا عن مؤامراتكم ضد بادي'".

تكلمت بهذه الكلمات ببساطة. ثم رأيت في عالم الروح أن تلك الأرواح الشريرة قد اختفت. ثم جاءت إلى كلمة الله قائلة: "سيلتحق بادي بوظيفة في غضون عشرة أيام. وسيبقى فيها إلى أن يفعل شيئًا آخر أحتفظ به لأجله". فكتبت ذلك على قطعة من الورق وكتبت تاريخ ذلك اليوم، ثم وضعتها في حافظتي.

في المرة التالية التي رأيت فيها بادي قال لي: "أبي، لقد حصلت على عمل".

قلت له: "أعلم ذلك". ثم أخرجت الورقة من محفظتي وأعطيتها له فقال: "بالضبط. لقد حصلت على الوظيفة في اليوم العاشر من ذلك التاريخ". استمر في ذلك العمل ونجح فيه حتى جعله صاحب العمل نائبًا للمدير. وفيما بعد دعاه الله إلى التفرغ الكامل للخدمة. ولا يزال يسير مع الله منذ ذلك الحين.

إبليس والجسد والعالم

يمكن للمؤمنين أن يخضعوا لإبليس ومكائده، ويسمحوا له أن يسود عليهم متى شاءوا. كما يمكنهم أن يخضعوا للجسد بشهواته وملذاته، ويسمحوا له أن يسود عليهم. كذلك أيضًا بإمكانهم أن يخضعوا للعالم، ويسمحوا له أن يسود عليهم.

على الرغم من ذلك، تجد كثيرين يحاولون أن يخرجوا شيطانًا من أحد المؤمنين، في حين أنه يخضع للعالم أو للجسد أو لإبليس. لكن الكتاب يعلِّمنا أنه على المؤمنين أن يتعاملوا مع العالم والجسد وإبليس بأنفسهم، وأنهم لن يتحرروا من تأثير تلك العناصر الثلاثة إلا عندما يمضوا ليكونوا مع يسوع في السماء (١ يوحنا ٤: ٣ و٤، ١ يوحنا ٢: ١٥–١٧). لكن خضوع بعض المؤمنين للعالم أو للجسد أو لإبليس لا يعني أن روحًا شريرًا قد دخل فيهم أو امتلكهم.

شكرًا لله لأن الكتاب يعلِّمنا أنه لا ينبغي للمؤمن أن يخضع للعالم أو لإبليس أو للجسد.

فهو يخبرنا أننا لو وُلدنا من جديد، فنحن قد غلبنا العالم من خلال يسوع (١ يوحنا ٥: ٤ و٥؛ يوحنا ١٦: ٣٣؛ ١ يوحنا ٤: ٤). ولأننا صرنا في المسيح ويسوع قد غلب العالم لأجلنا، فلا ينبغي علينا أن نخضع لتأثير العالم أو حتى لشهوات واشتياقات طبيعتنا الجسدية. ولا داعي لنا أن نُهزم أمام إبليس؛ لأن نصرة يسوع على الشيطان صارت نصرتنا.

إن فَتَح المؤمن الباب لإبليس، فسوف يدخل منه.. وفي نهاية الأمر قد يمتلك جسده أو نفسه إن مُنح حرية الدخول إليهما لفترة من الوقت. مع ذلك، ففي حالة الشخص المؤمن، لا يمكن لإبليس أن يسكن في روحه.. إلا إذا توفرت في المؤمن الشروط المذكورة في عبرانيين ١٠: ٢٦ و٢٧ وعبرانيين ٦: ٤– ٦. سوف أتكلم عن تلك الشواهد بالتفصيل لاحقًا.

لكني أريد أن أوضح ببساطة أن معظم المؤمنين لم يبلغوا بعد مستوى النضوج الروحي الذي يؤهلهم لارتكاب تلك الخطية التي تؤدي إلى الموت الأبدي. فالمؤمن الناضج روحيًا وحده هو الذي يمكنه أن يرتكب الخطية التي تؤدي للموت، وذلك بإنكاره للمسيح عن قصد (١ يوحنا ٥: ١٦).

لذلك لا داعي أن ينشغل المؤمنون ويتساءلوا ما إذا كان روح شرير قد تملك أرواحهم أم لا. فطالما كانوا قلقين بشأن وقوعهم في تلك الخطية، فهذه علامة أكيدة أنهم لم يرتكبوها. على الرغم من ذلك يمكن للمؤمنين أن يفتحوا بابًا لإبليس في زوايا أخرى في حياتهم.

سأوضح بمثال كيف يمكن لمؤمن أن يفتح بابًا لإبليس عن طريق الجهل. قرأت منذ سنوات عديدة عن الدكتورة ليليان يومانس التي كانت طبيبة بإحدى المستشفيات الكبرى بنيويورك. صارت تلك الطبيبة مدمنة للمخدرات لدرجة عجز معها الطب عن فعل شيء لأجلها. لكن أحدهم أخبرها عن الشفاء الإلهي، فخلُصت وشُفيت بقوة الله وقضت بقية حياتها تعلِّم عن الشفاء الإلهي.

ثم حدث قرب نهاية الحرب العالمية الثانية أنها مرضت بشدة وشارفت على الموت، على الرغم من أنها علَّمت وخدمت عن الشفاء الإلهي لأكثر من أربعين عامًا. كان عمرها في ذلك الوقت قرابة الثمانين عامًا.

فيما بعد قرأتُ أن الدكتورة ليليان شُفيتْ. وقد أوضحتْ في مقالة كتبتْها كيف مرضتْ عندما فتحتْ بابًا لإبليس عن جهل. حدث أثناء الحرب العالمية الثانية أنها بدأت تقلق

بشأن أحد أقاربها والذي كان في إحدى المدن التي يسيطر عليها هتلر.

قالت ليليان أن القلق على قريبها بدأ يملأ فكرها، وفتح الخوف والاهتمام بابًا للعدو. حتى مرضت بشدة في النهاية. أصيبت بحمى شديدة، وفقدت كل شعرها، وأصبحت على مشارف الموت. لكنها تابت وطلبت من الرب أن يغفر لها خطية القلق. وقالت لاحقًا: "لم يُعِد الرب لي صحتي وحسب، بل أعاد لي شعر رأسي أيضًا. لكن شعري لم ينمو أشيبًا كالأول، بل صار أسود داكنًا".

مرضت الدكتورة ليليان عندما فتحت بابًا للعدو من خلال الخوف والقلق. لا يهم طول السنين التي قضاها المؤمن مع الرب، أو عدد السنوات التي ظل يكرز ويعلِّم بالكلمة خلالها. إذ يحتاج المؤمنون الناضجون أن يغلقوا الباب أمام إبليس تمامًا مثل الأطفال روحيًا.

في حالة الدكتورة ليليان، ظلت تسير في ما دعته بأنه "صحة إلهية" لأكثر من أربعين عامًا ولم تمرض أبدًا. كانت مؤمنة قوية تدرك عهد الله بالشفاء. لكن من الواضح أنه لا يهم مقدار قوتك الروحية أو عدد السنوات التي ظللت تكرز فيها بكلمة الله.. فإبليس لن يدعك وشأنك أبدًا. وإن خضعت له، فسوف تفتح بهذا الباب أمامه.

هل يمكن لروح شرير أن يمتلك ذهن المؤمن؟

سوف أدخل إلى بعض التفاصيل المتعلقة بخادمة ممتلئة بالروح سيطر الخوف والقلق على ذهنها، حتى سمحت في النهاية لإبليس أن يمتلك ذهنها، فجنت كلية. كان الشيطان في بادئ الأمر يتسلط عليها بأفكار. وعندما خضعت لأفكار إبليس من الخوف والقلق، سيطرت الهواجس على ذهنها، حتى فتحت في النهاية بابًا للعدو وسمحت لروح شرير أن يمتلك ذهنها.

أخبرتنا أخت تلك الخادمة بالقصة التالية. عندما وصلت تلك السيدة الخادمة إلى سن اليأس بدأ القلق يتسلط عليها. فبدأت تكتئب وتتضايق نفسيًا، وازداد اضطرابها. وخضعت – سواء بإدراكها أو بعدم إدراكها– لروح شرير في ذهنها ومشاعرها.

ولأن تلك الخادمة لم تثبِّت تفكيرها في كلمة الله، لذا سيطر عليها القلق. وسمحت لروح شرير أن يمتلك أرضًا تلو الأرض في ذهنها، حتى سيطر روح شرير تمامًا على فكرها. وفي

النهاية فقدت عقلها بالكامل، وأمتلك روح شرير ذهنها، وأصبحت مجنونة بدرجة عنيفة. إذ حاولت أن تقتل نفسها وآخرين.

أودعوها في مصحة عقلية وقضت أكثر من سنتين في حجرة مُبطَّنة لحمايتها، لأنها كانت عنيفة. كانت تحاول قتل نفسها بأن تخبط رأسها في الحائط. كانت تأكل بأصبعها مثل الحيوانات، لأنها حاولت من قبل أن تقتل نفسها بشوكة وسكين.

طلبت أخت تلك السيدة أن أذهب مع زوجتي لنخدم تلك الخادمة –على الرغم من أنه لم يكن مسموحًا لأحد بأن يزورها في حجرتها. فأخبرتها أني سوف أسلِّم الأمر لجماعة الصلاة التابعة لنا حتى يصلوا لتلك السيدة. كان لدينا مجموعة من السيدات في كنيسة فارمرسفيل التي كنت أرعاها في ذلك الوقت. وكانت أولاتي السيدات مقتدرات للغاية في صلاتهن.

بعد عشرة أيام من بدء الصلاة، أعلنت السلطات أن تلك السيدة تستطيع أن تعود للمنزل. أرسلوا خطابًا لعائلتها يقولون فيه أنها لم تعد عنيفة، لكنها ستظل دومًا في حاجة إلى رعاية صحية خاصة. لكن مع ذلك، تدهورت صحتها العامة. وشعر المسؤلون أنه لو لم ينفعها تغيير الوسط المحيط، فأغلب الظن أنها لن تعيش طويلاً.

لك أن تتخيل كيف وصل الحال بسيدة خادمة للإنجيل أن تجن. كان الناس يقولون: "يا إلهي، لقد حدث شئ ما لتلك السيدة المسكينة، لكننا لا نعلم ما هو". لكننا نحتاج أن ندرك ما يمكن أن يحدث للناس، وكيف يمكن للمؤمنين أن يفتحوا بابًا لإبليس معطين له مدخلاً إلى أذهانهم وأجسادهم.

لهذا السبب يحتاج المؤمنون أن يدركوا أهمية تجديد أذهانهم بكلمة الله والتفكير في أفكار الله، بدلاً من التفكير في أفكار العدو من خوف وقلق. فالتفكير في أفكار خاطئة يمكن أن يفتح الباب لإبليس عن جهل. لكن المؤمنين ليسوا خاضعين لإبليس، بل لديهم السلطان عليه في اسم يسوع. وبإمكانهم أن يقاوموه لأنهم ليسوا تحت سيادته بأي حال.. ما لم يسمحوا له بأن يسود عليهم.

كذلك لم تكن تلك الخادمة تحت سلطان إبليس. ولم تكن مضطرة لمنح إبليس مكانًا في تفكيرها. لو كانت قد تصدت لأفكار الضغط والقلق وجددت ذهنها بكلمة الله، لما استطاع

إبليس أن يجد مدخلاً إلى ذهنها. ولو كانت قد انتهرت تسلط إبليس عليها وقاومته، لكان قد هرب منها (متى ١٨: ١٨؛ يعقوب ٤: ٧).

في أول يوم سبت في شهر مايو عام ١٩٤٣ جاءت تلك الخادمة بصحبة أختها إلى منزل الرعوية. لم نكن، زوجتي وأنا، نعرف بمجيئهما مسبقًا. لكن حدث شئ أريدك أن تراه.

في صباح ذلك اليوم وبعد الإفطار، بدأت مع زوجتي في القيام بالأعمال اليومية المعتادة. كنت دائمًا أغسل الأطباق وأنظف المطبخ.. كانت هذه عادة بالنسبة لي. كنت أتوقع من زوجتي أن تساعدني في الخدمة، لذلك كان حق عليَّ أن أساعدها في المنزل. كنت في ذلك الوقت أنظف المطبخ وأنا أصلي بألسنة في هدوء. كان بداخلي ما يحثني أو يقودني لهذا.

ثم ذهبت إلى الكنيسة بالجوار لأتأكد أن كل شئ مُعد لاجتماع الغد. كنت أفعل ذلك بينما أنا مستمر في الصلاة بألسنة. كنت أشعر بأن الله يحثني لأصلي بألسنة. والآن لا تسئ فهمي، فالروح القدس لم يجبرني على الصلاة؛ لأنه رقيق. إنه لا يجبرنا أبدًا على فعل أي شئ، إنما يقودنا بلطف. إبليس يدفع، لكن الروح القدس يحث ويقود بلطف.

ذهبت لأباشر عملي لبقية الصباح، لكني خضعت لذلك الحث في داخلي لأصلي بألسنة. عندما كنت أتواجد وسط الناس، كنت أصلي في سري بهدوء إلى نفسي وإلى الرب. توجهت بعد ذلك إلى صندوق البريد لأحصل على المراسلات، لأنهم في تلك الأيام لم يوصلوا الخطابات إلى المنازل.

أتبعت طوال ذلك الوقت هذا الحث الداخلي للصلاة بألسنة. كانت روحي تتواصل مع الله (١ كورنثوس ١٤: ٢ و١٤). منذ الثامنة صباحًا إلى الثانية بعد الظهر قضيت معظم الوقت مصليًا بألسنة، بينما كنت أنتهي من أعمالي اليومية. كنت أفكر من حين للآخر: "لابد أن الرب يجهزني لخدمة الغد. ستكون خدمة رائعة".

كما ترى، يقول الكتاب المقدس: "فَإِنْ صَلَّيْتُ بِلُغَةٍ مَجْهُولَةٍ، فَرُوحِي تُصَلِّي، وَلَكِنَّ عَقْلِي عَدِيمُ الثَّمَرِ" (١ كورنثوس ١٤: ١٤). وفي رسالة يهوذا ٢٠ يقول: "وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، فَابْنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيمَانِكُمُ الأَقْدَسِ، وَصَلُّوا دَائِمًا فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ". لذلك كنت أعلم أن الرب يجهزني

ويعدني لأجل شيء ما، لكني ظننت أنه لخدمة الأحد. ثم نحو الساعة الثانية ظهراً جاءت تلك السيدة المجنونة بصحبة أختها إلى منزل الرعوية. كانت تتصرف مثل الإنسان الآلي. كانت مُحدقة إلى الأمام وكأنها في عالم آخر.. عدا أن فمها كان يتحرك باستمرار بحركة لا إرادية.

عندما ذكرت أختها أمامها أنني خادم، بدأت في الحال تلك الخادمة تستشهد بآيات كتابية. كانت الكلمات تتدفق من فمها مثل صنبور المياه. وكان بعينيها بريق طوال الوقت. لم تلك الآيات الكتابية نابعة من ذهنها، لأنها لم تكن صحيحة عقلياً. إنما كانت تنبع من روحها المخلوقة ثانية.

لم يكن قد سبق لي رؤية شخص مثلها من قبل، فلم أعلم ما ينبغي عمله. لكني قلت: "أي شخص يستطيع أن يستشهد بمثل هذه الآيات لابد أنه يعرف الرب معرفة حقيقية". عندما قلت ذلك بدت عيناها مثل لهيب نار. كنت واقفًا أمامها ورأيت عينيها ملتهبتين. وأمسكت بشعرها وبدأت تشده وهي تصرخ: "لا، لا، لا يمكن أن أعرف الرب. لقد ارتكبت الخطية التي لا تُغفر. لا، لا". وكانت أختها تمسكها، محاولة أن تهدئ من روعها.

استطاعت أختها في النهاية أن تجلسها على كرسي، لكنها جلست وهي تحدق إلى الأمام وكأنها في عالم آخر. ظللت أراقبها، لكنها لم تطرف جفن. كانت عيناها مفتوحتين وواسعتين وكأنها في غيبة. وظلت جالسة هناك لم تحرك عضلة أو تطرف جفن، بغض النظر عما كان يجرى حولها.

قالت لي أختها: "سألت مدير المؤسسة العلاجية: 'هل حالتها غريبة؟ هل من الغريب أنها تعتقد أنها ارتكبت الخطية التي لا تُغتفر؟' فقال: 'لا، حوالي تسعين بالمائة من الأشخاص المُحتجزين في المصحة يعتقدون أنهم ارتكبوا الخطية التي لا تُغتفر'". هكذا ترى كيف يتدخل إبليس ليعذب الناس في هذه الزاوية، مخبراً إياهم أنهم ارتكبوا الخطية التي لا تُغفر.. الخطية التي تؤدي إلى الموت الأبدي. وفي هذه الحالة، سمحت تلك السيدة لروح شرير بأن يدخل إلى نفسها ويقنعها أنها قد ارتكبت الخطية التي تؤدي للموت الأبدي. كما ترى، لو اعتل تفكيرك بسبب أفكار خاطئة، فهذا يفتح الباب أمام إبليس. فالشياطين والأرواح الشريرة على صلة بهذا الأمر أكثر مما نتصور.

علمت أن تلك السيدة يمكن أن تكون مريضة في ذهنها، تمامًا مثلما يمكن لأي شخص أن يكون مريضًا في جسده. إن مرض أحد في معدته، فهذا يعني أن معدته لا تعمل جيداً. وإن مرض أحد في ذهنه، فهذا يعني أن ذهنه لا يعمل جيداً. لذا علمت أن ذهن تلك السيدة يمكن أن يكون مريضًا وحسب. لكني استنتجت أيضًا أنه على الأغلب دخل روح شرير إلى ذهنها، وسيطر على فكرها مسببًا لها الجنون. لم يمتلك الشيطان روح تلك السيدة، إنما امتلك فكرها وحسب؛ لأنها فتحت بابًا له عن طريق القلق والخوف.

لا يمكن لإبليس أن يتقدم ويشغل ذهن مؤمن أو جسده ما لم يسمح له الفرد بذلك، من خلال باب مفتوح إما عن طريق الجهل أو العصيان. عندما يمتلك إبليس شخصًا بالكامل، يسكن شيطان في روح هذا الإنسان ونفسه وجسده. لكن تلك السيدة كانت مؤمنة، لذا لم يقدر إبليس أن يمتلك روحها ما لم تنكر المسيح عن عمد.. وهي لم تفعل هذا.

كيف يمكنك أن تتعامل مع شخص في مثل هذه الحالة، وبالأخص عندما لا تقدر أن تتعامل مع ذهنه؟ لم أعلم في ذلك الوقت كيف يمكنني هذا. فلم أتعامل مع أي شخص بهذه الحالة من قبل. لذلك قلت لزوجتي: "دعينا نذهب ونأتي بالأخت سيلفيا".

كانت الأخت سيلفيا سيدة علمانية في كنيستنا، لكنها كانت مقتدرة للغاية في صلواتها. بينما كنا منتظرين في السيارة حتى تستعد الأخت سيلفيا، بدأتُ أتحدث مع الرب عما حدث. كنت أعلم أنه لو كانت تلك السيدة مريضة في ذهنها وحسب، لاستطعت أن أصلي لها وأدهنها بزيت وأضع يدي عليها فتبرأ. لكني علمت أنه لو كان روح شرير هو المتسبب في جنونها، فلابد أن أتعامل معه تحت قوة وقيادة الروح القدس. طلبت من الرب أن يساعدني؛ لأني لم أكن أعلم ماذا أفعل. فقضيت ذلك الوقت أصلي هكذا حتى استعدت الأخت سيلفيا ورجعنا كلنا إلى منزل الرعوية. بدأنا نصلي جميعًا بالروح، وظللنا نصلي لأكثر من ساعتين طالبين من الله قيادة. لم نكن نصلي ضد إبليس، أو نصارع مع أرواح شريرة. لكننا كنا نطلب من الرب قيادة وإرشاد عن الطريقة التي نخدم بها لتلك السيدة.

هاك شئ آخر تحتاج أن تدركه.. إن صلاة الإيمان لا تنفع في كل المواقف. ففي مثل هذه الحالة لم تكن صلاة الإيمان ستعمل؛ لأن تلك السيدة لم تكن في وضع عقلي يؤهلها أن تتفق معنا وتمارس إيمانها.

والآن لا تسئ فهمي: ستعمل صلاة الإيمان في المواقف التي تنطبق عليها. لكن عندما يتعلق الأمر بإرادة إنسان آخر، فلن يمكنك دائماً أن تستخدم صلاة الإيمان ما لم يتفق معك الطرف الآخر (متى ١٨: ١٩). قبل أن أصلي صلاة الإيمان لهذه السيدة، كنت أحتاج لمشاركتها وموافقتها. لكنها لم تستطع أن تفعل ذلك بسبب حالتها الذهنية. لذلك لم يمكن لها أن تنال التحرير من خلال ممارستها لإيمانها.

لقد حاول البعض أن يجعلوا صلاة الإيمان تعمل في أي موقف وفى كل حالة. لكن في بعض المواقف يبدو الأمر وكأنك تحاول أن تضع سدادة مربعة في فتحة مستديرة– لن ينجح هذا. بعبارة أخرى، هناك أنواع مختلفة للصلاة، ولكل واحدة منها قواعدها الخاصة حتى تعمل بنجاح. لذلك كنا نطلب الله لأجل قيادته وإرشاده. لم نكن نصرخ بإبليس أو نحاول أن نخرج شيطاناً. كنا نحتاج إلى قيادة الروح القدس حتى نعرف كيف نتعامل مع تلك السيدة المجنونة.

نحتاج أن نتكل على الروح القدس في مواقف مثل هذه. كثيراً ما نقرأ الشاهد: "لاَ بِالْقُوَّةِ وَلاَ بِالْقُدْرَةِ، وَلَكِنْ بِرُوحِي يَقُولُ رَبُّ الْقَدِيرُ" (زكريا ٤: ٦)، ومع ذلك نمضى محاولين أن نفعل شيئًا بقدرتنا وقوتنا.. ثم لا يحدث شئ. كلا، ينبغي أن نتعلم كيف نتكل على كلمة الله وقوته وقدرته وروحه القدوس حتى نكون ناجحين في الحياة. وفي الحقيقة، عندما نتكل على قدرتنا وقونا تكون النتيجة أننا نتعب ونتعب ولا ننجز سوى القليل. لكن إن تركنا الإله الأعظم الساكن في داخلنا يعمل لأجلنا، فسوف ينهض معطيًا استنارة لأذهاننا وقيادة لأرواحنا بطريقة لا يمكن أن نحصل عليها من أي مصدر آخر. فالروح القدس دائماً ما يقودنا في توافق مع كلمته المقدسة المكتوبة.

وبينما كنا جميعًا نطلب قيادة من الله، كنت أصلي: "أرني يا رب كيف أخدم تلك السيدة". عندما قلت ذلك، حلَّت مسحة الروح القدس عليَّ وتكلم إليَّ الروح قائلاً: "قم قف أمامها وقل: 'أخرج منها أيها الروح النجس في اسم يسوع'". ترددت في فعل هذا، إذ لم يسبق لي أن مررت بموقف مشابه لذلك أبداً. وعندما لم أطع الله، فارقتني المسحة، وعندئذٍ لم يعد هناك ما يمكنني عمله. كما ترى، إن إخراج شيطان في موقف كهذا لابد أن يحدث تحت مسحة وقوة الروح القدس.

حينئذٍ وبخني الروح القدس لأجل العصيان. فقلتُ للرب: "دع تلك المسحة تأتي عليَّ ثانية وسوف أكون مطيعًا". كنت أعلم أنه لا فائدة من وقوفي هناك قائلاً: "أخرج" دون مسحة الروح القدس. فإن حاولت بجسدي وحسب أن أخرج الشيطان، فلم يكن شيءٌ ليحدث. لكن مسحة الروح القدس حلَّت عليَّ مرة ثانية، فأطعت الرب وقلت لذلك الروح الشرير: "أخرج منها أيها الروح النجس في اسم يسوع".

لم يظهر أي اختلاف على هذه السيدة. كانت تبدو وتسلك مثلما سبق.. بجنون. لم يحدث شيءٌ يمكن للمرء تمييزه. فعاونتها أختها على النهوض وأخذتها للمنزل. على الرغم من أنه لم يكن هناك أي تغيير ملحوظ عليها ولم يقدر أحد أن يلاحظ إختلافًا، إلا أني علمت أنها تحررت. لم يكن بوسع أحد إقناعي بغير ذلك.

هذه هي النقطة التي نفشل في إدراكها أحيانًا. كنت أعلم أني نطقت بكلمات إيمان تحت قيادة ومسحة الروح القدس، وأن تلك السيدة قد تحررت. وعندما تعمل موهبة الإيمان، فإن الروح القدس يمنحك إيمانًا لتفعل كل ما يخبرك به وسوف ينجح دائمًا.

عندما يتعلق الأمر بالتعامل مع أرواح شريرة في حياة آخرين –مثل موقف تلك السيدة التي لم تكن قادرة على التعبير عن موافقتها أو تعاونها– فلابد أن تنقاد بالروح القدس في كل ما تفعله. إن لم يخبرك الروح القدس أن تفعل شيئًا وفعلته من نفسك، فسوف تفشل. مع ذلك، فإن طلب منك الآخرين المساعدة وأعطوك تصريحًا، فبإمكانك أن تمارس سلطانًا على الأرواح الشريرة التي في حياتهم باسم يسوع (مرقس ١٦: ١٧).

بمجرد أن يتحرر الشخص، تحتاج أن تعلِّمه كيف يتصدى لإبليس بنفسه. بالطبع، عندما تتعامل مع إبليس في حياتك الشخصية، فلست بحاجة لشخص آخر لكي ينتهر إبليس بدلاً عنك. إن خضعت لله، فسيكون لديك السلطان على إبليس لتقاومه وتقف في مواجهته وتنتهره إلى أن يهرب منك حتمًا (لوقا ٩: ١؛ أفسس ٦: ١٣؛ يعقوب ٤: ٧).

لقد تحررت تلك السيدة بكلمة الإيمان التي نطقت بها يوم السبت. في عصر يوم الاثنين رجعت أخت تلك الخادمة تقول لنا: "صلوا لأختي، إنها تعاني من نوبة عنيفة مثل النوبات التي مرت بها في البداية عندما جنت". فقلت: "وماذا في هذا؟" لقد دُهشت تمامًا من السلام الذي كنت فيه. لكني كنت أعلم بالضبط ما يحدث. لقد أمرت ذلك الشيطان في ظهر

يوم السبت أن يغادر، وهو يعلم حتمية تنفيذ ذلك. فما كان يفعله هو أنه كان يمزق تلك السيدة بينما كان يغادر.

وضحت هذا للأخت وأريتها مرقس ٩: ٢٢ حيث أنتهر يسوع الروح الشرير من الصبي، وقبل أن يخرج الشيطان مزقه وصرعه بشدة. قلت لتلك الأخت: "إن إبليس يعلم أنه سوف يخرج، لذلك فهو يمزقها بينما يغادر. ستكون بخير بعدما تنتهي تلك النوبة".

وهذا ما حدث بالفعل. بعدما انتهت تلك النوبة، رجع ذهن تلك السيدة صحيحًا تمامًا. كما ترى، عندما تنطق بكلمات إيمان تحت مسحة وقوة الروح القدس، فليس من الضروري أن تأتي بنتائج فورية، لكنها سوف تأتي بنتائج دائمًا.

في اللحظة التي رجع فيها عقل تلك السيدة، صارت تلك الإنسانة التي كانت عليها دائمًا وعادت لمسيرتها الروحية مع الرب كما كانت من قبل تمامًا. لم تعلم أنها كانت جنت لمدة سنتين ونصف، ولم تتذكر محاولاتها لقتل نفسها وآخرين. كان كل ذلك مجرد جزء خاوٍ في ذاكرتها. أُعلن بعد وقت قصير أن صحتها جيدة، وأنها خرجت من المصحة العقلية.

لقد سيطر روح شرير على ذهنها وعمل من خلال جسدها، لكن لم يكن هناك سكنى للشيطان في روحها. في فترة من الوقت، كانت غير مستقرة وعصبية، فخضعت لروح شرير حتى سيطر على أفكارها بالهواجس. وسمحت لذلك الشيطان أن يمتلك مساحة متزايدة في تفكيرها. وإذ استمرت خاضعة هكذا، تمكن الروح الشرير في النهاية من امتلاك نفسها بالكامل: ذهنًا ومشاعر وإرادة.

سألنا عنها بعد مرور تسعة عشر عامًا من تحريرها. قالت لنا أختها: "إن ذهنها قوى. قد التحقت بعمل جيد، وهي تعلِّم في مدارس الأحد".

الامتلاك الكامل للإنسان: روحًا ونفسًا وجسدًا

كما رأينا سابقًا، يمكن لروح شرير أن يتسلط أو يسيطر على نفس الإنسان –محيط ذهنه ومشاعره– حتى على الرغم من كون الشخص مؤمنًا. لكن على الرغم من إمكانية تسلط روح شرير على جسد المؤمن من الداخل أو الخارج، إلا أن هذا يختلف تمامًا عن امتلاك روح شرير له.

تذكر أن الامتلاك الكامل (سكنى الأرواح الشريرة) يعني سيطرة روح شرير على روح ونفس وجسد الإنسان. لذلك يعد قولنا أن من الممكن لروح شرير أن يمتلك مؤمنًا، قولاً خاطئًا وغير كتابي.

حتمًا لا يمكن لشيطان أن يسكن في روح المؤمن، وإلا لما استطعنا أن ندعوه مؤمنًا على الإطلاق. نحتاج أن نكون حريصين بشأن المصطلحات التي نستخدمها ونعرِّف بالتحديد ما نقصده بالتعبيرات المختلفة.

كذلك لابد أن ندرك جيدًا أنه يوجد فرق كبير بين تسلط الأرواح الشريرة وتأثيرها على الإنسان وخضوعه لهم، وبين سيطرتهم على تفكيره من خلال الهواجس، وبين امتلاكهم بالكامل له. ففي الامتلاك الكامل يُخضِع الشخص كل كيانه للأرواح شريرة، فيمتلكوه ويسكنوا فيه. ولأن الإنسان بطبيعته ثلاثي التكوين، فهو كائن روحي لديه نفس ويسكن في جسد، لذلك لا يحدث امتلاك كامل ما لم تمتلك الأرواح الشريرة روحه ونفسه وجسده.

إن الأصل اليوناني للعبارة المُترجمة "مجنون، به شيطان" يحمل معنى وقوع الشخص تحت قوى وتأثير شيطاني. كما يبدو أن الاستخدام الكتابي لكلمتي "مجنون، به شيطان" يتضمن نطاقًا واسعًا، إذ يشمل ابتلاء المرء بسكنى الأرواح الشريرة وحتى مجرد التأثر بهم. لذلك عندما يُقال عن أحد أنه "مجنون" أو "به شيطان" فهذا لا يعني بالضرورة امتلاك روح شرير للإنسان، بل قد يعني تسلط أو سيطرة روح شرير على الإنسان، كما قد يتضمن أيضًا أي نشاط شيطاني يؤثر على الجنس البشري.

لا يزال يوجد تشويش تجاه هذه الأمور لأن المصطلحات والتعبيرات التي نستخدمها ليست واضحة. على سبيل المثال، قد يتساءل أحدهم: "هل يمكن لمؤمن أن يسكنه روح شرير؟" في حين أنه يعني حقًا: "هل يمكن للمؤمن أن يقع تحت تأثير شيطاني؟" بمعنى آخر: "هل يمكن لمؤمن أن يقع تحت تسلط أو سيطرة أو تأثير أرواح شريرة؟"

إن كان هذا هو المقصود، فالإجابة "نعم". يمكن للمؤمن أن يقع تحت تأثير شيطاني. لكن لا يمكن أبدًا لروح شرير أن يمتلك مؤمنًا بالكامل: روحًا ونفسًا وجسدًا. لا شك أن باستطاعة إبليس أن يمتلك أي جزء من كيان شخص يخضع له باستمرار معطيًا إياه مساحة متزايدة. سوف أوضح لاحقًا كيف ينطبق ذلك على المؤمن.

أحيانًا عندما يمتلك روح شرير إنسانًا بالكامل، تكون هناك درجات لهذا الامتلاك. بمعنى أن الروح الشرير يتحكم في الإنسان بصورة أكبر أو أقل. والشيطان يمتلك الإنسان بصورة جزئية عندما يمتلك ذهنه أو نفسه وحسب. وحتى في حالات الامتلاك الجزئي لنفس أو جسد الإنسان، تظل هناك درجات للامتلاك. فالشيطان يمكن أن يتحكم في الإنسان بصورة أكبر أو أقل. بمعنى أن الفرد يظل قادرًا على التحكم بملكاته بدرجة أكبر أو أقل.

والآن دعنا ننظر إلى حادثة كتابية عن شخص امتلكه بالكامل روح شرير. كان مجنون كورة الجدريين يسكن به شيطان، امتلكه روحًا ونفسًا وجسدًا. عندما ظهر لي يسوع في رؤيا عام ١٩٥٢ تحدث إليَّ باستفاضة عن تلك الحادثة التي مر بها عندما كان على الأرض.

مرقس ٥: ١و٢و ٦- ١٦

١ ثُمَّ وَصَلُوا إِلَى الضَّفَّةِ الْمُقَابِلَةِ مِنَ الْبُحَيْرَةِ، إِلَى بَلْدَةِ الْجِرَاسِيِّينَ.

٢ وَحَالَمَا نَزَلَ مِنَ الْقَارِبِ، لاَقَاهُ مِنْ بَيْنِ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ يَسْكُنُهُ رُوحٌ نَجِسٌ،

٦ وَلَكِنَّهُ لَمَّا رَأَى يَسُوعَ مِنْ بَعِيدٍ، رَكَضَ وَسَجَدَ لَهُ،

٧ وَصَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «مَا شَأْنُكَ بِي يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ الْعَلِيِّ؟ أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ أَلاَّ تُعَذِّبَنِي!»

٨ فَإِنَّ يَسُوعَ كَانَ قَدْ قَالَ لَهُ "أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ، اخْرُجْ مِنَ الإِنْسَانِ!"

٩ فَسَأَلَهُ يَسُوعُ: مَا اسْمُكَ؟ فَأَجَابَهُ: اسْمِي لَجِئُونُ لأَنَّ عَدَدَنَا كَبِيرٌ.

١٠ وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِإِلْحَاحٍ كَيْ لاَ يُرْسِلَهُمْ خَارِجَ الْمِنْطَقَةِ.

١١ وَكَانَ هُنَاكَ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى عِنْدَ الْجَبَلِ

١٢ فَتَوَسَّلَتِ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلَةً: «أَرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا!

١٣ فَأَذِنَ لَهَا بِذَلِكَ. فَخَرَجَتِ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ، فَانْدَفَعَ قَطِيعُ الْخَنَازِيرِ مِنْ عَلَى حَافَةِ الْجَبَلِ إِلَى الْبُحَيْرَةِ، فَغَرِقَ فِيهَا. وَكَانَ عَدَدُهُ نَحْوَ أَلْفَيْنِ

١٥ وَجَاءُوا إِلَى يَسُوعَ، فَرَأَوْا الَّذِي كَانَ مَسْكُونًا بِالشَّيَاطِينِ جَالِسًا وَلاَبِسًا وَصَحِيحَ الْعَقْلِ، فَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمِ الْخَوْفُ

١٦ فَحَدَّثَهُمُ الَّذِينَ رَأَوْا مَا جَرَى بِمَا حَدَثَ لِلْمَجْنُونِ وَلِلْخَنَازِيرِ

يوجد الكثير نتعلمه من هذه القصة، وهناك أمور مُشوقة عديدة لنا أن نلاحظها بشأن مجنون الجدريين. لكن لابد أن ندرك جيداً أن هذه الرجل لم يكن مؤمنًا ولم يكن مولوداً ميلاداً جديداً؛ لأن يسوع لم يكن قد ذهب للصليب ليدفع ثمن فداء الجنس البشري بعد.

كما نحتاج أيضًا أن ندرك الفرق بين حالة هذا المجنون الذي أراد أن يتحرر كما هو واضح، وبين الشخص الذي يخضع بإرادته لإبليس مرة تلو الأخرى ولا يرغب في التحرر. يوجد فرق كبير بين شخص يجتهد ليتحرر من قوى شيطانية، وبين شخص يُخضِع نفسه لإبليس بإرادته مرة بعد الأخرى ولا يرغب في التحرر من سيادة إبليس.

أعلم بالاختبار أنه يسهل نسبيًا أن يتحرر أولئك الذين يريدون ويشتاقون للتحرير. لكن من النادر جداً أن تتمكن من مساعدة مَنْ يخضعون باستمرار بإرادتهم لقوة شيطانية ولا يريدون أن يتحرروا.

لقد قابل الرب مجنون كورة الجدريين برحمة عظيمة (ع ١٩). وبكلمة منه حرر يسوع ذلك الرجل (ع ١٣). وفى الحال تبدَّل مظهر هذا الرجل بالكامل. كان من قبل، رجلاً مجنونًا وحشيًا يمزق ثيابه ويقطع نفسه بالحجارة. لكن بعد الكلمة التي أمر بها يسوع، عاد هذا الرجل لطبيعته. "وَجَاءُوا إِلَى يَسُوعَ، فَرَأَوْا الَّذِي كَانَ مَسْكُونًا بِالشَّيَاطِينِ جَالِسًا وَلاَبِسًا وَصَحِيحَ الْعَقْلِ، فَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمِ الْخَوْفُ ..." (ع ١٥).

بعدما تحرر هذا الرجل تعلَّق بيسوع الذي أعطاه الحرية وأراد أن يذهب معه (ع ١٨). لكن يسوع أرسله في الحال ليخبر أصدقاءه بما فعله الرب معه (ع ١٩). كان يسوع يعرف جيداً أنه من مصلحة هذا الرجل أن يبدأ بخدمة الرب. كان يعلم احتياجه إلى التدرب على الاعتراف والشهادة بما فعله الرب معه لكي ينمو في إيمانه المُؤسس حديثًا. هكذا أرسله يسوع ليبشر في بلدته ببشارة الإنجيل: " اذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى أَهْلِكَ، وَأَخْبِرْهُمْ كَمْ صَنَعَ الرَّبُّ بِكَ وَرَحِمَكَ " (ع ١٩). كان يسوع يعلم أن كل ما سيصنعه هذا الرجل من تقدم في

مسيرته نحو النور سوف يقوِّي ويؤكِّد علاقته الحديثة مع الرب.

ينبغي أن نثق في أولئك المتجددين حديثًا ليقوموا بأكثر الخدمات جرأة وصعوبة. فهذه الأمور تقوِّي اختبارهم المسيحي وتشدد إيمانهم. بالطبع لا أقصد أن نضع أولئك المتجددين حديثًا في مواضع قيادة. لكن مع ذلك، يحتاج المؤمنون الجدد أن ينخرطوا في الحال في الخدمة والشهادة بجرأة عما فعله الرب معهم.

ينبغي على كل مَن تحرر من مرض أو تأثير شيطاني أو أي قيد شيطاني آخر أن يتذكر هذا المبدأ، وخصوصًا كل مَن تحرر من قيد شيطاني. فمن المهم للغاية أن يتدرب على الفور على الاعتراف والشهادة والخدمة، فلا شيء سيشدده مثل التكلم بجرأة عن قوة الله المُحررة.

كان يسوع يعلم أنه لن يمض وقت طويل قبل أن تنهض منطقة المدن العشر بسبب شهادة ذلك الرجل، حتى أن شهادته ستُعِّد طريقًا ليزور لتلك المنطقة: "فَانْطَلَقَ وَأَخَذَ يُنَادِي فِي الْمُدُنِ الْعَشْرِ بِمَا عَمِلَهُ يَسُوعُ بِهِ. فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ" (ع ٢٠).

من الواضح أن حالات الاختلال العقلي اليوم لا زالت تماثل في طبيعتها وأسبابها الحالات التي كانت في أيام يسوع. ففي أيامه، كانت حالات الاختلال العقلي نتيجة تأثير نشاط شيطاني، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وفي حالة ذلك الرجل على وجه الخصوص كان التواجد الحرفي لشيطان هو السبب المباشر لجنونه. والآن دعنا نرجع ونلاحظ بالتفصيل أجزاء مفتاحية عديدة مذكورة في مرقس ٥. يذكر العدد الثالث عشر عن الأرواح الشريرة أنها أرواح نجسة: "فَخَرَجَتِ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ..".

لا يوجد روح شرير "طاهر". فجميعهم أرواح نجسة باعتبارهم مخلوقات ساقطة. لذلك فأن عبارة "روح نجس" تشير بصورة عامة إلى طبيعة الروح الشرير على أنه مخلوق ساقط أبدي. وبصورة خاصة، تشير عبارة "روح نجس" إلى نوع الروح كما كان الحال مع مجنون كورة الجدريين. كما نلاحظ مفتاح آخر في تلك الفقرة المذكورة في مرقس ٥.. عندما لم تعد تلك الأرواح الشريرة قادرة على التأثير على ذلك الرجل أو السكن فيه وامتلاكه بعد أن أمرهم يسوع بالخروج، طلبوا كبديل ثانٍ أن يسكنوا مع الحيوانات. إذ طلبت تلك الشياطين تصريحًا من يسوع ليدخلوا في الخنازير (ع ١٢).

باعتبارهم مخلوقات أبدية شريرة لهم شخصيات، فعندما يسكنون في إنسان، يجعلونه مثلهم تماماً. بمعنى آخر، سيتطبع الإنسان بشخصية وطبيعة نوع الروح الشرير الذي يؤثر عليه.

كما قلت سابقًا، يشير مصطلح "روح نجس" بصورة عامة إلى الأرواح الساقطة. لكن في استخدامها بصورة خاصة في مرقس ٥، فإن مصطلح "روح نجس" يشير إلى صنف ونوع الروح الشرير. فعندما أشار يسوع إلى نوعه قال: "أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ، اخْرُجْ مِنَ الإِنْسَانِ!" (ع ٨). نعلم أن ذلك لم يكن اسم الروح الشرير؛ لأن يسوع سأله: "مَا اسْمُكَ؟"، فأجاب: "اسْمِي لَجِئُونُ.. لأَنَّ عَدَدَنَا كَبِيرٌ" (ع ٩). من الواضح أن ذلك الإنسان تطَّبع بشخصية ذلك الروح النجس. إذ جعله الروح النجس يُقطِّع ملابسه ويجول عاريًا ويقطِّع نفسه بالحجارة (مرقس ٥: ٥؛ لوقا ٨: ٢٧).

أغلب الظن أن هناك ارتباطًا بين استعلان ذلك الروح الشرير من خلال الرجل وبين الرغبة الجنسية لدى هذا الرجل. فعلى الأرجح كان هذا الرجل "ماسوشيًا"، أي يستمد لذَّة جنسية من خلال الألم الجسدي.

كما نرى أيضًا أن ذلك الروح الشرير جعل مجنون كورة الجدريين بالصورة التي كان عليها. لأنه حالما تحرر ورجع إلى عقله، لبس ثيابه: "وَجَاءُوا إِلَى يَسُوعَ، فَرَأَوْا الَّذِي كَانَ مَسْكُونًا بِالشَّيَاطِينِ جَالِساً وَلاَبِساً وَصَحِيحَ الْعَقْلِ، فَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمِ الْخَوْفُ...." (مرقس ٥: ١٥).

وعندما استعاد ذلك الرجل عقله، بدأ يجلس عند قدمي يسوع ليتعلم منه. إن أولئك الذين يتحررون من إبليس والخطية ويرجعون إلى عقولهم، يبدأون في الجلوس عند قدمي يسوع ليتعلموا منه.

كذلك نجد مفتاحًا هامًا آخر في مرقس ٥: ٢، وهو أن شيطانًا واحدًا هو الذي امتلك المجنون. نلاحظ أن الكتاب المقدس يقول: "وَحَالَمَا نَزَلَ مِنَ الْقَارِبِ، لاَقَاهُ مِنْ بَيْنِ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ يَسْكُنُهُ رُوحٌ نَجِسٌ". تأتي كلمة روح هنا بصيغة المفرد. وهذا هو الإثبات الأول الذي لدينا في أن روحًا واحدًا هو الذي امتلكه.

بعد وقت قليل من مقابلة يسوع لذلك الإنسان، أمر يسوع الروح النجس أن يخرج من

الإنسان: "أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ، اخْرُجْ مِنَ الإِنْسَانِ!" (ع ٨). وعندما لم يخرج الروح، سأله يسوع: "مَا اسْمُكَ؟". فأجاب: "اسْمِي لَجِئُونُ لأَنَّ عَدَدَنَا كَبِيرٌ" (ع ٩).

هذا يوضح أن روحًا واحدًا امتلك ذلك الإنسان، وكان اسم هذا الروح النجس هو "لجئون". في تلك الحالة لم يكن الاسم "لجئون" يشير إلى اسم الروح النجس وحسب، بل إلى عدده أيضًا. كان اسم الروح النجس الشرير "لجئون"، ومن اسمه نكتشف أنه اصطحب معه أرواحًا شريرة كثيرة لتسكن ذلك الإنسان.

هل يوجد دليل آخر نعرف به أن روحًا واحدًا كان يسكن ذلك الإنسان؟ يقول إنجيل مرقس ٥: ١٥، "وَجَاءُوا إِلَى يَسُوعَ فَنَظَرُوا الْمَجْنُونَ الَّذِي كَانَ فِيهِ اللَّجِئُونُ...". بمعنى آخر، لم يكن لجئون جميعهم يمتلكون المجنون، على الرغم من أنهم كانوا متواجدين فيه. ما أريد أن أوضحه هو أن شيطانًا واحدًا هو الذي امتلك الإنسان وأحضر معه لجئون من شياطين أخرى. هذا أمر منطقي، لأنه لا يمكن لشياطين كثيرة أن يمتلكوا إنسانًا.

قال لي يسوع: "عادة ما يمتلك واحد من حكام ظلمة هذا العالم المرء، كما كان الحال مع ذلك الرجل المجنون. يعتقد البعض أن ألفي شيطان قد امتلكوا هذا المجنون، لكنه أمر غير صحيح. ثم أكمل وقال لي: "اقرأ تلك الفقرة مرة ثانية، وستجد أن روحًا واحدًا فقط هو الذي امتلك المجنون.. وهذا هو الحال دومًا. وبعد أن يمتلك أحدهم إنسانًا، يسمح لأرواح أخرى أن تأتي معه. لكن واحد منهم وحسب هو الذي يمتلك الإنسان".

مقتطفات كتابية عن الأرواح الشريرة

يعطينا إنجيل متى ١٢ نظرة أعمق على الأرواح الشريرة وطريقة عملها.

متى ١٢: ٤٣- ٤٥

٤٣ إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الإِنْسَانِ يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ، يَطْلُبُ رَاحَةً وَلاَ يَجِدُ.
٤٤ ثُمَّ يَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ. فَيَأْتِي وَيَجِدُهُ فَارِغًا مَكْنُوسًا مُزَيَّنًا.
٤٥ ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ مَعَهُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ....

قبل كل شيء، لاحظ ما قاله الروح النجس في عدد ٤٤: "ثُمَّ يَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي

خَرَجْتُ مِنْهُ. فَيَأْتِي وَيَجِدُهُ فَارِغًا مَكْنُوسًا مُزَيَّنًا". على الرغم من أننا لا نعرف بالتحديد منشأ الأرواح الشريرة، إلا أننا نعلم أنهم كائنات أبدية ساقطة، أو كائنات شريرة ذوي شخصية.

باعتبارهم كائنات ذوي شخصية:

١. بإمكان الشياطين أن يتكلموا: "ثُمَّ يَقُولُ (الروح النجس).." (ع ٤٤). قال لي يسوع: "عندما يمتلك شيطان إنسانًا بالكامل، فإنه يستطيع أن يتكلم من خلال ذلك الإنسان".

٢. بإمكان الشياطين أن يفكروا ولديهم حرية إرادة: "أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي..." (ع ٤٤). لقد قرر الروح الشرير أن يعود لموضع سكناه الأول.

٣. بإمكان الشياطين أن يتواصلوا مع أرواح شريرة أخرى: "ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ مَعَهُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ..." (ع ٤٥).

عندما عاد الروح الشرير لما يُدعى "مسكنه" –الإنسان الذي خرج منه في البداية– وجده فارغًا ومكنوسًا ومزينًا. فمضى وأحضر معه سبعة أرواح أخرى لتسكن معه في ذلك الإنسان. مشيراً إلى مقدار من الذكاء بين صفوف الأرواح الشريرة. فالقائمة المذكورة في رسالة أفسس ٦: ١٢ تُظهر مدى تنظيم إبليس في عمله؛ لأننا نرى صفوفًا ورتبًا في مملكته.

كما يظهر لنا إنجيل متى ١٢ أن إبليس مثابر في هجماته. فهو لا يكف عن مهاجمتنا: "ثُمَّ يَقُولُ (الروح النجس): أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ.." (متى ١٢: ٤٤). بل يحاول دائمًا أن يعود للإنسان بعدما يخرج منه. وسوف يجتهد لكي يرجع إلى بيته الذي تركه، وسوف يستمر في هجومه، لكي يغوي الشخص على فعل الخطأ أو ليضع عليه المرض أو السقم مرة أخرى.

نرى تنفيذ هذا المخطط في حياة الأشخاص الغير مخلَّصين. فعندما يخلُص أحدهم، يسعى إبليس دائمًا ليعيده إلى حياته الأولى. كما يحاول أن يُسقِط الأطفال روحيًا في الأخطاء التي اعتادوا على فعلها قبلما يخلُصوا. ويحاول دائمًا أن يؤثر عليهم ليعيدهم إلى أسلوب حياتهم القديم. ولهذا ينبغي على المتجددين حديثًا أن يتأصلوا ويترسخوا جيدًا في كلمة الله حتى يستطيعوا أن يتصدوا لمكايد إبليس.

نستطيع أن نرى أيضًا المبدأ المذكور في متى ١٢: ٤٣– ٤٥، في حياة الشخص الذي تحرر من مرض. إذ يدعو الكتاب المقدس الأمراض والأسقام على أنها تسلُّط شيطاني (أعمال ١٠: ٣٨). في أحيان كثيرة يحاول إبليس أن يضع ذات المرض أو السقم مرة أخرى على الشخص الذي نال الشفاء: " ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ مَعَهُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ..." (متى ١٢: ٤٥).

بالطبع، ليست كل حالة مرض أو سقم هي نتيجة تأثير مباشر لوجود روح شرير. لكن في بعض الأحيان تكون الأمراض والأسقام نتيجة مباشرة لوجود روح شرير يتسبب في ذلك البلاء. لهذا لا يكفي أن يُطرد الروح الشرير من الشخص المُصاب بمرض أو سقم، إن كان هذا المرض هو نتيجة مباشرة لوجود روح شرير. بل يجب أن يتعلم الشخص كلمة الله حتى يستطيع أن يتصدى لإبليس بنفسه، لأن الشيطان سيحاول دائمًا أن يعود بذات المرض أو السقم أو الخطية. لذلك لا ينبغي أن يتعلم المؤمن كيف ينال التحرير بكلمة الله وحسب، بل ينبغي أن يتعلم كيف يحافظ على هذا التحرير بتفعيل الكلمة لنفسه. فكلمة الله هي حمايتنا ضد مكايد وخطط إبليس.

لهذا السبب يصبح من الهام جدًا في التعامل مع أفعال الشيطان في حياة المؤمنين أن تكون حريصًا جدًا على غرس الكلمة فيهم. إذ يحتاج المؤمنون إلى معرفة مَن هم في المسيح والسلطان الذي يمتلكونه في اسمه (يوحنا ١٤: ١٣ و١٤؛ فيلبي ٢: ٩ و١٠). وإلا فأننا نظلمهم بمحاولتنا طرد روح شرير من أجسادهم أو أذهانهم، لأن الكتاب المقدس يقول أنه سينتهي بهم الحال أسوأ سبع مرات مما كانوا من قبل.

يحتاج المؤمنون أن يقفوا في موضع السلطان الذي لهم في المسيح. ليس على المؤمنين أن يظلوا دومًا خائفين من إبليس أو مقيدين ذهنيًا أو جسديًا. فسلطان المؤمن في المسيح هو موضع نصرة وغلبة فوق كل رياسة وسلطان.

نحن، كمؤمنين، جالسون في السماويات في المسيح. ومن هناك ننظر إلى أسفل على إبليس وجنوده.. من موضع نصرة، لا من موضع هزيمة وخوف (أفسس ١: ٣؛ ٢: ٥ و٦). وإن كنا نريد أن نتعامل كتابيًا مع مملكة الظلمة، نحتاج أن نظل دومًا مدركين لموضع نصرتنا كورثة مع المسيح، فوق إبليس وكل أعماله وهجماته ضدنا.

الفصل الخامس

هل يمكن للمؤمن أن يكون به شيطان؟

هل يمكن للمؤمن أن يكون به شيطان؟ لا شك أن هذا الموضوع يثير الكثير من الجدل في الوسط الكنسي حول العالم. قد سمعت تعليقات من بعض الوعاظ عن هذا الموضوع جعلت أحشائي تنقبض؛ لأن ما قالوه لم يكن كتابيًا بالمرة. فقد تركوا انطباعًا أن كل المؤمنين بهم شياطين يحتاجون أن يخرجوهم بصورة مستمرة. وهذا التعليم خاطئ لأسباب عديدة.

أولاً: لا يمكن لمؤمن أن يكون بروحه شيطان، فهذا أمر مستحيل. إذ يتوجب على المؤمن الناضج أن ينكر المسيح عن عمد وبعد تفكير مسبق، حتى يسمح لشيطان أن يدخل إلى روحه؛ لأنه إن كان مؤمنًا، فالروح القدس –لا إبليس– يسكن في روحه. وإن أنكر مؤمن ناضج المسيح، فلا يعد يُدعى مؤمنًا فيما بعد. لأن المسيحي المؤمن يعني "مَن يشبه المسيح". كما يعني أيضًا سكنى حياة وطبيعة الله في روح الإنسان (٢ كورنثوس ٥: ١٧).

لهذا السبب يصبح من المستحيل لمؤمن أن يوجد بروحه شيطان؛ لأن روح المؤمن قد خُلقت من جديد بواسطة الروح القدس (٢ كورنثوس ٥: ١٧). فأصبحت روح المؤمن مسكنًا للروح القدس (يوحنا ١٤: ٢٣؛ ١ كورنثوس ٦: ١٧)، لذلك لا يمكنها أن تكون مسكنًا لروح شرير (٢ كورنثوس ٦: ١٤– ١٦؛ يعقوب ٣: ١١، ١٢).

أولئك الذين يقولون أن المؤمن يمكن أن يكون به شيطان لا يعرِّفون مصطلحاتهم جيداً. فهم لا يقسِّمون الإنسان بصورة صحيحة. لا يدركون أن الإنسان هو روح، لديه نفس ويسكن في جسد. ولا يوضحون أن الشيطان يمكن أن يؤثر على نفس الإنسان وجسده دون أن يكون في روحه.

إن كان هؤلاء يقصدون أن الأرواح الشريرة يمكنها التسلُّط أو السيطرة على نفس

الإنسان أو جسده، فنعم.. هذا أمر حقيقي. يمكن لروح شرير أن يتسلَّط أو يسيطر على نفس المؤمن وجسده. لكنه أمر مختلف تمامًا أن نقول أن روحًا شريرًا يمتلك ويسكن روح المؤمن ونفسه وجسده. بالإضافة إلى ذلك، لا يعاني كل المؤمنين من تسلط أو سيطرة أرواح شريرة عليهم. هذا تعليم يميل إلى التطرف ويجب تجنبه. فالتطرف في التعليم في أية زاوية ليس أمرًا كتابيًا.

في الحقيقة، لا يوجد شخص واحد في كل الأناجيل الأربعة ممَن طُردت منهم أرواح شريرة كان مؤمنًا. بمعنى أنه لم ينل أحدهم الميلاد الجديد بدم يسوع، لأن يسوع لم يكن قد مات بعد وسفك دمه لأجل الجنس البشري. كثيرون تبعوا يسوع وكانوا تلاميذه حتى أصبح الميلاد الجديد متاحًا بموت ودفن وقيامة يسوع. وكان لديهم وعد بخلاصهم حتى أصبح الميلاد الجديد متاحًا لهم. لكن أولئك الذين ذكر الكتاب المقدس عنهم في الأناجيل الأربعة أنه خرجت منهم أرواح شريرة لم يكونوا مؤمنين مولودين ثانية.

كي تصل إلى تعليم متوازن عن تأثير الشياطين في حياة المؤمنين، لابد أن تدرس الأناجيل لتكتشف ما أوصى به يسوع تلاميذه عن طرد الأرواح الشريرة. هل طرد يسوع شياطين من تلاميذه الاثني عشر؟ كلا، لم يفعل ذلك. هل علَّمهم أن يطردوا شياطين من بعضهم البعض؟ كلا. وقبل صعود يسوع، هل أعطى تلاميذه طريقة ما لطرد الأرواح الشريرة من المؤمنين الآخرين؟ كلا، لم يفعل ذلك. حتى في سفر أعمال الرسل، فإن أولئك الذين خرجت منهم أرواح شريرة لم يكونوا مؤمنين. في الحقيقة، لم يُذكر قط في الكتاب المقدس أنه قد طُرد روح شرير من مؤمن أو أن روحًا شريرًا قد سكن في مؤمن.

لكن هذا لا ينفي أن الأرواح الشريرة يمكن أن تتسلَّط أو تسيطر بالهواجس على المؤمن. فالكتاب المقدس يخبرنا أن الأمراض هي نتيجة تسلّط شيطاني (أعمال ١٠: ٣٨). على سبيل المثال، أحيانًا عندما أتعامل مع مرض ما في أحد الأشخاص، أجد أنه عليَّ أن أتعامل مع الشياطين المُسببة لهذا البلاء والمتسلطة على جسده. وفي أحيان أخرى –وليس دائمًا– يكون هناك وجود حرفي لروح شرير في جسد الإنسان يتسبب في المرض والسقم. عندئذ أحتاج إلى التعامل مع الوضع بقوة الروح القدس حتى ينال الشخص الشفاء. وبمجرد أن يخرج الشيطان، يصير الشخص صحيحًا.

ومن ناحية أخرى، كان هناك أشخاص مرضى، لكنهم لم يحتاجوا إلى طرد أرواح شريرة منهم. كانوا يحتاجون إلى شفاءٍ وحسب. لهذا السبب لا نستطيع أن نضع قواعد ثابتة في التعامل مع هذا الأمر. بل ينبغي أن نعتمد على قيادة الروح القدس لنعرف ما إذا كان هذا المرض أو السقم نتيجة وجود حقيقي لروح شرير أم لا.

إن المؤمن، مثل الخاطئ، يستطيع أن ينال ما يريده؛ لأن جميع البشر –سواء كانوا خطاة أو مؤمنين– لديهم حرية الإرادة. فنحن لا نفقد حرية إرادتنا عندما نُولد من جديد. إن حدث ذلك، سنصبح مثل إنسان آلي.. والله لم يخلقنا آليين.

حتى عندما يمتلئ الإنسان بالروح القدس، تظل لديه حرية الإرادة والاختيار. بإمكانه أن يفكر في أفكار إبليس ويخضع لإيحاءات الشيطان، إن أراد ذلك. وإبليس دائمًا ما يعمل من خلال ذهن الإنسان وإرادته ومشاعره محاولاً أن يدفعه للخطأ حتى يجد مدخلاً إليه. مع ذلك، فلا داعي أن يخضع المؤمن لأرواح شريرة أو لجسده –بل ينبغي أن يتعلم كيف يخضع للروح القدس.

إني أشك في التعاليم والمُمارسات التي لا أرى إثباتًا لها في الكتاب المقدس. وعندما يعلِّم بعض الخدام أن جميع المؤمنين بهم شياطين ويحتاجون أن يطردوهم مرة بعد الأخرى، فهذا أمر غير كتابي. لن تجد هذه التعاليم أو الممارسات المتطرفة في الكتاب المقدس. لذا عليك أن تكون كتابيًا وتبتعد عن المبالغات والتطرف.

يستطيع أي شخص –سواء مؤمن أو خاطئ– أن يصغي لإبليس ويخضع لإيحاءاته. لكن يوجد فرق كبير بين تحول الشخص وخضوعه لفترة مؤقتة لشياطين، وبين وقوعه تحت تسلُّط إرواح شريرة تعمل من خارج أو داخل جسده وذهنه. كما يوجد فرق شاسع بين سيطرة أرواح شريرة على الإنسان، وبين سكناها فيه وامتلاكها له.

لأكثر من ثمانية وخمسين عامًا في الخدمة لم أخرج شيطانًا واحدًا من روح مؤمن، ولا يوجد خادم آخر فعل ذلك؛ لأن الأرواح الشريرة لا يمكنها أن تسكن روح المؤمن. وإن وُجد روح شرير في مؤمن، فهو إما في جسده أو نفسه (ذهنه، إرادته، مشاعره). وفي معظم الأحيان لا يكون ذهن المؤمنين مُجددًا، لذا يجد إبليس فرصة ليدخل إلى نفوسهم

وأجسادهم. لكن معظم المشاكل التي يواجهها المؤمنون لا تكون مع شياطين على الإطلاق، إنما مع أجسادهم وحسب.

فى الحقيقة، لقد وجدت أن قليلين جداً في بلدنا تسكنهم أرواح شريرة. مع أن هذه النسبة بدأت تتزايد الآن بسبب انتشار الممارسات السحرية. ففي طوال خدمتي لم أرى سوى شخص واحد يمتلكه بالكامل روح شرير: روحه ونفسه وجسده.

رؤيا عام ١٩٥٢

محاط بسحابة من المجد

لقد ظهر لي الرب يسوع في رؤيا في عام ١٩٥٢ وتحدث معي باستفاضة عن موضوع الشياطين وكيف تقيد البشر. كانت هناك ثلاثة أجزاء للرؤيا التي ظهر فيها يسوع لي في عام ١٩٥٢ حيث وضح لي الطريقة التي يحاول بها الشياطين أن يجدوا مدخلاً إلى البشر.

كنت أعقد اجتماعًا في إحدى الكنائس في عام ١٩٥٢. وكنت أقيم وقتها في بيت الرعوية، وبعد انتهاء الخدمة كنا نتشارك، الراعي وأنا. وفي أحد الأيام بعد انتهاء إحدى الخدمات المسائية، بدأتُ أصلي مع الراعي. لم أتوقع بالمرة في تلك اللحظة حدوث أي شئ غير معتاد. لكن بمجرد أن ركعت لأصلي، بدا لي وكأن سحابة بيضاء نزلت وأحاطت بي، فوجدت نفسي راكعًا في سحابة بيضاء. لم أتمكن من رؤية أي شئ، إذ توقفت حواسي الجسدية عن العمل. كانت عيناي مفتوحتين، لكني لم أتمكن من رؤية الموقد أو المائدة أو أي شئ موجود في المطبخ.

لقد ظهر مجد الله مرات عديدة في العهد القديم في صورة سحابة (انظر خروج ٤٠: ٣٤ و٣٥؛ ١ ملوك ٨: ١٠ و١١؛ ٢ أخبار ٥: ١٣ و١٤). كان هذا أمرًا كتابيًا. ثم رفعت عيني إلى حيث ينبغي أن يوجد سقف البيت، فرأيت يسوع واقفًا هناك. وبينما كنت مأخوذًا في تلك السحابة، قضى يسوع ساعة ونصف يتحدث إليَّ.

بدأ حديثه معي بقوله: "سوف أعلِّمك عن سكنى الشياطين والأرواح الشريرة. لأنه منذ تلك الليلة فصاعداً كل ما هو مكتوب في كلمتي بخصوص موهبة تمييز الأرواح سوف يعمل في حياتك عندما تكون في الروح".

قال لي يسوع: "سوف أريك بالتحديد كيف تتمكن الأرواح الشريرة من البشر وتسيطر عليهم وتسكن فيهم –حتى المؤمنين– إن سمحوا لهم بذلك". ثم تحدث معي لبعض الوقت عن موهبة تمييز الأرواح. وكان من ضمن الأشياء التي قالها لي أن موهبة تمييز الأرواح هي بصيرة خارقة للطبيعة في عالم الروح.

وبينما كنت لا أزال في سحابة المجد تلك، فتح يسوع عيني على عالم الروح وبدأت أرى في ذلك العالم. رأيت امرأة، ثم ابتدأ يسوع يروي لي المشهد التالي. وتابعت المشهد فيما تقدمت أحداثه. قال لي يسوع: "مثلاً، لوقت ما كانت هذه السيدة ابنة لي. كانت في الخدمة مع زوجها وكانت مرنمة ذات صوت عذب".

أستطعت أن أميز تلك السيدة في الرؤيا وعلمت مَن هي. لم أكن أعرفها شخصيًا، إنما علمت أنها تركت زوجها الراعي وارتبطت برجل آخر. في الواقع، كان زوجها الأسبق هو ذات الراعي الذي كنت أصلي معه في منزل الرعوية.

كما ترى، ما لم يُظهِر لنا يسوع حقيقة الأمور، فنحن نرى النتائج التي تحدث وحسب، دون أن نعرف سبب حدوثها. كنت أعلم أن تلك السيدة تركت زوجها، لكني لم أعلم شيئًا عن التفاصيل. فعادة ما نرى الأمور تحدث في العالم الطبيعي، لكننا لا نعلم دائمًا ما يحدث في عالم الروح ويتسبب في حدوث الأمور.

قال لي يسوع: "كانت تلك السيدة خادمة لي. كان زوجها راعيًا، وكانت هي في الخدمة معه. لكن الشيطان تسلل إليها". وبينما كان يسوع يروى المشهد، رأيت ما يشبه قردًا صغيرًا. رأيته يأتي ويجلس على كتف هذه السيدة ويهمس في أذنيها.

ثم أكمل يسوع حديثه قائلاً: "لقد همس ذلك الروح الشرير إلى هذه السيدة: 'إنك امرأة جميلة، لكنك تضيِّعين عمرك دون مقابل.. لقد خُدعتِ. في العالم يمكنك أن تحظي بالشهرة والمال'".

لم يكن لدي شك أنه بقدراتها الصوتية، كان بإمكانها أن تصبح مغنية مشهورة. لكن هناك شيئًا أريدك أن تلاحظه: فعلى الرغم من أن عبارة إبليس كانت صحيحة إلى حد ما: "في العالم يمكنك أن تحظى بالشهرة .."، إلا أنها لا تتوافق مع كلمة الله حسب فيلبي ٤: ٨.

فيلبي ٤: ٨

٨ وَفِي الخِتَامِ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، امْلأُوا (اشْغِلُوا) أَفْكَارَكُمْ بِكُلِّ مَا هُوَ حَقٌّ، وَكُلِّ مَا هُوَ نَبِيلٌ، وَكُلِّ مَا هُوَ قَوِيمٌ، وَكُلِّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، وَكُلِّ مَا هُوَ جَمِيلٌ، وَكُلِّ مَا هُوَ جَدِيرٌ بِالمَدِيحِ، وَكُلِّ مَا هُوَ فَاضِلٌ، وَكُلِّ مَا هُوَ مَمْدُوحٌ.

لم يكن ما قاله إبليس يتوافق مع المكتوب؛ لأنه لم يكن تفكيرًا حقًّا أو نبيلاً أو قويمًا أو طاهرًا أو جميلاً أو جديرًا بالمدح. في الحقيقة لم يكن به أية فضيلة على الإطلاق، لذلك لم يكن سليمًا كتابيًا. يتساءل البعض عن الطريقة التي يميزون بها صوت إبليس. إليك الوسيلة: إن ما تسمعه لابد أن يتوافق مع كلمة الله.

فالكتاب المقدس يخبرنا بالتحديد ما ينبغي أن نفكر فيه: "...اشْغِلُوا أَفْكَارَكُمْ بِكُلِّ مَا هُوَ..". ثم يضع قائمة بأنواع الأفكار التي ينبغي علينا أن نفكر فيها. فالكتاب المقدس هو المقياس لأسلوب تفكيرنا.

ثم أكمل يسوع: "كانت تلك السيدة تعلم أن إبليس هو مَن يبث تلك الأفكار إليها، فقالت: 'اذهب عني يا شيطان'". فرأيت ذلك الشيطان يقفز من على كتفها ويتركها ويجري مبتعداً.

قال يسوع وهو يكمل الرواية: "من حين لآخر، كان ذلك الروح الشرير يعود ويجلس على كتفها ويهمس في أذنها".

حتى تلك اللحظة لم يكن الروح الشرير قد دخل فيها، إنما كان يتسلط ويضغط على ذهنها محاولاً أن يجد مدخلاً إليها عن طريق فكرها. لكن كان لا يزال لديها السلطان عليه؛ لأن الكتاب يقول: "... لأَنَّ اللهَ الَّذِي فِيكُمْ أَعظَمُ مِنْ إبليسَ الَّذِي فِي العَالَمِ" (١ يوحنا ٤: ٤). كان بإمكانها أن تقاومه لأن الكتاب المقدس يقول ذلك في رسالة يعقوب ٤: ٧. كان ينبغي عليها ألا تعطي لإبليس مكانًا في ذهنها على الإطلاق (أفسس ٤: ٢٧).

قال يسوع: "من حين لآخر، كان ذلك الروح الشرير يعود ويجلس على كتفها ويقول لها: 'إنك امرأة جميلة، لكنك تضيِّعين عمرك دون مقابل.. لقد خُدعتِ. في العالم يمكنك أن تحظي بالشهرة والمال'. لكنها كانت تعلم أنه إبليس، لذلك قالت: 'ابتعد عني يا شيطان' فكان الروح الشرير يتركها لحينٍ".

لاحظ أنه عندما مارست تلك السيدة سلطانها الشرعي على إبليس في اسم يسوع، اضطر إبليس أن يتركها. لكنه رجع بعد بعض الوقت ليجربها. لا تعتقد أنك عندما تقاوم إبليس مرة، فهذا يعني أنه لن يحاول أن يرجع مرة أخرى، فالكتاب لا يعلِّمنا هذا. انظر إلى تجربة يسوع.. يخبرنا الكتاب المقدس أن إبليس تركه إلى حينٍ (لوقا ٤: ١– ١٣). وفى تلك الرؤيا، رأيت الروح الشرير يعود لتلك السيدة المؤمنة ليجربها.

وفيما استكمل يسوع حديثه، رأيت القرد الصغير يعود مرة أخرى ليجلس على كتف تلك السيدة ويهمس في أذنها. قال يسوع: "من حين لآخر، كان ذلك الروح الشرير يعود ويجلس على كتفها ويقول لها: 'إنك امرأة جميلة، لكنك تضيِّعين عمرك دون مقابل.. لقد خُدعتِ. في العالم يمكنك أن تحظي بالشهرة والمال'".

ثم وضح لي يسوع أنه حتى تلك اللحظة كان ذلك الروح الشرير لا يزال يتسلَّط على هذه السيدة، ممارسًا ضغوطًا عليها وحسب. يمكن لأي مؤمن أن يتعرض لتسلُّط من أرواح شريرة، فلا يوجد مؤمن مُحصَّن ضد إيحاءات إبليس وتسلُّطه. لكن علينا ألا نخضع لتلك الإيحاءات. إذ لدينا السلطان لنقاوم أي تسلُّط يحاول إبليس أن يأتي به ضدنا.

ثم قال لي يسوع: "لكن في هذه المرة بدأت هذه السيدة تقبل أفكار إبليس وتتأمل فيها. بدأت تفكر: 'إنني امرأة جميلة.. إني أضيِّع عمري دون مقابل' لأن تلك الأفكار أعجبتها".

لم تحافظ هذه المرأة على أفكارها في توافق مع كلمة الله. لم تركز تفكيرها على يسوع. يخبرنا الكتاب: "أَنْتَ نَحْفَظُ سَالِمًا مَنْ ثَبِتَ فَكْرُهُ فِيكَ لأَنَّهُ عَلَيْكَ تَوَكَّلَ" (إشعياء ٢٦: ٣).

لكن بدلاً من ذلك، بدأت تتأمل في أفكار إبليس وترعاها. كانت امرأة جميلة، لكنها كانت تفكر في جمالها بدلاً من أن تركز أفكارها على الرب وعلى كلمته ومشيئته لحياتها. وعندما فكرت في أفكار إبليس، ارتفعت تكبراً. يقول الكتاب المقدس، "قَبْلَ الاِنْكِسَارِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقُبَّلَ السُّقُوطِ غَطْرَسَةُ الرُّوحِ" (أمثال ١٦: ١٨).

الإيحاء.. أداة إبليس

يتساءل مؤمنون كثيرون عن الطريقة التي يحصل بها إبليس على مكان في حياتهم. إن

المكان الأول الذي يبدأ فيه إبليس العمل هو أذهانهم، وقوة الإيحاء هي واحدة من أعظم وأقوى أسلحة إبليس. وفوق كل ذلك، فإن هذا السلاح هو الذي استخدمه إبليس مع حواء في جنة عدن (تكوين ٣: ١– ٧). لقد انجذبت حواء بإيحاء إبليس وخُدعت (تكوين ٣: ١٣). لذلك فإن أحد الخطط الأساسية لإبليس اليوم هي أن يضلل الناس ويخدعهم بإيحائه ومكائده.

لكننا لسنا مضطرين للوقوع فريسة لحيل إبليس، لأن الكتاب يخبرنا أننا يجب ألا نعطي إبليس مكانًا فينا. هذا يعني ألا تعطيه أي مكان في أسلوب تفكيرك. فإن استطاع إبليس أن يجد مكانًا في طريقة تفكيرك، لاستطاع بهذا أن يجد مكانًا فيك.

ثم أخبرني يسوع بعد ذلك أنه عندما بدأت تلك السيدة تفكر في أفكار إبليس وتتبع إيحائه، بدأت هذه الأفكار *تسيطر* عليها. وابتدأت تُعجب بالتأمل في تلك الأفكار. ثم رأيت في الرؤيا أن تلك السيدة تغيرت وأصبحت شفافة وكأن جسدها مصنوع من زجاج. فاستطعت أن أرى نقطة سوداء في رأسها في حجم عملة معدنية صغيرة.

أوضح لي يسوع قائلاً: "في بداية الأمر، كان هناك روح شرير يتسلط ويضغط على تلك السيدة –خادمتي– بأفكار من الخارج وحسب. فانتهرته لأنها ابنة لله ولديها سلطان على إبليس، وقاومته مرارًا عديدة وهرب. لكنها في المرة الأخيرة بدأت تصغي له، وظلت تفكر في أفكاره وتستمع لإيحاءاته، إذ أعجبها أن تفكر في تلك الأفكار. ثم سيطرت عليها أفكار إبليس".

قال لي يسوع: "لقد سيطرت طريقة التفكير هذه على السيدة. لكن حتى ذلك الوقت، لم يكن قد فات الأوان بعد. إذ كانت لا تزال ابنة لي، وتعرف ما ينبغي أن تفعله. كان باستطاعتها أن تطرد تلك الأفكار من ذهنها إن أرادت. كان بإمكانها أن تقول: 'أرفض أن أفكر هكذا. إن تلك الأفكار هي منك يا إبليس، وأنا أقاومك في اسم يسوع'. لكنها أرادت أن تفكر في تلك الأفكار، وظلت تتأمل فيها حتى سيطرت عليها".

من الممكن أن تسيطر هواجس وأفكار إبليس على تفكير المؤمن. لكني أريدك أن تدرك هذا: كان بإمكان تلك السيدة أن تنتهر إبليس في أي وقت؛ لأن لديها السلطان على إبليس في اسم يسوع– حتى في أسلوب تفكيرها.

ثم أوضح يسوع: "كانت تعرف ماذا تفعل. كما كانت تعرف أن أسلوب التفكير هذا قد سيطر عليها. كان بإمكانها في أي وقت أن تقول: 'إن تلك الأفكار هي من إبليس، وأنا أرفض أن أفكر هكذا. آمرك يا إبليس أن تتركني. ابتعد عني في اسم يسوع'. وكان إبليس سيطيعها. لكنها أعجبت بالتفكير: 'إني امرأة جميلة'، فظلت تفكر: 'لقد خُدعتِ. في العالم يمكنني أن أحظى بالشهرة والمال'".

ثم أكمل: "لم تبدأ تضل إلا عندما بدأت تصغي لما يخبرها الشيطان به وتقبل أفكاره. في النهاية، تركت زوجها وارتبطت برجل آخر. ثم تركت هذا الرجل وارتبطت بآخر. وظلت هكذا حتى ارتبطت بخمسة رجال، دون أن تتزوج بأي منهم. إنما كانت تعيش معهم وحسب".

ثم قال: "لم يكن الوقت متأخرًا حتى تلك اللحظة. إن كانت قد تابت ورجعت إليَّ وطلبت الغفران لكنت سامحتها، ولم تكن لتحتاج أي إنسان لينتهر إبليس لأجلها. كانت تستطيع أن تفعل ذلك بنفسها". إن يسوع لا يتساهل مع الخطية أو يقبل الأفعال الخاطئة. لكن شكرًا لله لأنه يغفر الأخطاء إن ندم المؤمن بإخلاص وطلب المغفرة وتحول عن خطيئته (١ يوحنا ١: ٩). لاحظ أيضًا عبارة يسوع، "لم تكن لتحتاج أي إنسان لينتهر إبليس لأجلها. كانت تستطيع أن تفعل ذلك بنفسها".

ليس كافيًا أن يكون لدينا سلطان في المسيح. إنما يحتاج المؤمنون أن يمارسوا السلطان الذي لديهم على إبليس حتى يأتي عليهم بفائدة.

ثم رأيت أثناء الرؤيا قائدًا من إحدى طوائف الإنجيل الكامل يذهب إلى فندق معين. وفي الرؤيا كنتُ واقفًا خارج الفندق، ورأيت اسمه. ثم بدا لي وكأني دخلت إلى داخل الفندق مع هذا القائد. ذهب إلى الاستقبال ليستعلم ما إذا كان السيد والسيدة فلان يقيمان هناك. وبالفعل كانا هناك.. كانت تلك السيدة موجودة مع رجل ما بإدعاء أنها زوجته.

صعد هذا الخادم إلى باب حجرتهما. وفي الرؤيا كنت واقفًا بالروح في الممر. رأيت المشهد بالكامل كما لو أنه يحدث وقتها. قرع الخادم الباب، ففتحت تلك السيدة الباب وهي شبه عارية. عندما فتحتْ الباب، عرفتْ الخادم؛ فقد كان قائدًا في طائفة الإنجيل الكامل.

قالت له: "أعلم لماذا أتيت". كان الخادم قد ذهب ليحاول أن يردها ويصلي لأجلها لترجع للرب ولزوجها.

لكنها قالت له: "لكني أريد أن أخبرك شيئًا.. فليذهب يسوع المسيح إلى الجحيم". ثم أغلقت الباب في وجه الخادم.

قال لي يسوع: "هكذا ترى.. لم تعد تريدني".

ثم أكمل يسوع: "لو كانتْ قد وقعتْ في تجربة عصيبة، وفي خضم التجربة أو الشهوة قالت: 'لا أريد يسوع'، لكنتُ تغاضيتُ عن ذلك وسامحتها. لكنها كانت تعلم بالتحديد ما تفعله. وقد قالت عن عمد وباختيارها: 'لا أريده'". وعندما قالت ذلك، رأيت تلك النقطة السوداء التي في رأسها والتي كانت في حجم عملة معدنية صغيرة وقد انتقلت من رأسها لداخلها ثم إلى قلبها حتى استقرت في روحها. ثم قال لي يسوع: "الآن قد امتلكها ذلك الروح الشرير. ومنذ الآن سيتحكم فيها إبليس.. لكن بسماح منها وحسب".

التسلط والسيطرة والامتلاك

كما ترى، هناك فرق شاسع بين ضغط وتسلط أرواح الشر على الإنسان، وبين سيطرتها عليه، وبين امتلاكها له. فتلك السيدة كانت في الخدمة مع زوجها لحوالي عشرين عامًا. لم تكن طفلة روحيًا. في بداية الأمر، تسلَّط عليها روح شرير ثم سيطر عليها. لكن عندما اختارت عن عمد وقصد أن تنكر المسيح –وهي مؤمنة ناضجة– امتلكها روح شرير. وهذا حدث بسماح منها وحسب. ففي اللحظة التي أنكرت فيها المسيح، لم تعد تُدعى مؤمنة.

قلت ليسوع: "لكن يا رب، لماذا أريتني هذا؟ هل تريدني أن أخرج منها ذلك الشيطان؟"

أجابني: "كلا. لا تستطيع أن تُخرج منها الشيطان، ولا يقدر أحد أن يفعل ذلك لأنها لا تريده أن يرحل، وتوافق على وجوده. لا يقدر إنسان –سواء أنت أو قادة الكنيسة أو باقي المؤمنين أو أي شخص آخر– أن يمارس سلطانًا على روح الإنسان. عندما كنتُ على الأرض، كنتُ أمارس سلطانًا على الأرواح الشريرة وليس على أرواح البشر. حتى الله الآب لا يمارس سلطانًا على روح الإنسان.

لقد مارستُ سلطانًا على الأرواح الشريرة والشياطين. ويستطيع المؤمنون في الكنيسة أن يمارسوا سلطانًا على الأرواح الشريرة والشياطين. لكن إن أرادت أي روح بشرية أن تبقى على حالتها كما هي، عندئذٍ لا يوجد شئ تستطيع فعله تجاه الأمر.. ستظل كما هي. إن أرادت تلك المرأة أن يكون بها شيطان، فسوف يكون لها هكذا.. ولن تقدر أن تُخرج منها ذلك الروح. تقول كلمتي: "...وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا"، "...فَاخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ" (رؤيا ٢٢: ١٧؛ يشوع ٢٤: ١٥). إن الإنسان لديه حرية إرادة ليختار ما يريده على الأرض. والله لا يتخطى إرادة الإنسان. ثم أوضح لي يسوع أنه لو أرادت تلك السيدة أن تتحرر قبل أن تنكر المسيح، لكان بإمكاني أن أخرج تلك الأرواح الشريرة من جسدها أو ذهنها في اسم يسوع. بالإضافة إلى أنها كانت تستطيع أن تتعامل مع إبليس في أي وقت وتنتهره. لكن لأنها لم ترد أن تتحرر، فلا يوجد شخص يستطيع أن يساعدها.

بالطبع، بعد أن أنكرت المسيح وهي مؤمنة ناضجة، لم يعد بالإمكان إخراج ذلك الروح الشرير منها. فهي قد اختارت أي سيد تريده.. اختارت إبليس (رومية ٦: ١٦). والله نفسه لا يمارس سلطانًا على إرادة البشر. إن أراد الناس أن يفكروا في أفكار إبليس ويخضعوا له، فالله لن يتخطى إرادتهم، ولا أنت أيضًا تستطيع ذلك.

لا يمكنك أن تجعل الناس يفكرون وفقًا لكلمة الله، ولا تستطيع أن تجعلهم يريدون مشيئة الله لهم. لا يمكنك أن تجعلهم يريدون المزيد من الروح القدس بدلاً من الأرواح الشريرة. يمكنك أن تعلِّمهم ما تقوله كلمة الله وتشجعهم لكي يؤمنوا بالكلمة ويسلكوا وفقًا لها، لكنك لا تستطيع أن تجبرهم على فعل شئ.

الخطية التي لا تُغفر – الخطية التي تؤدي للموت

عندما سألت يسوع: "هل تريدني أن أصلى لأجل تلك السيدة؟"

أجابني: "لا.. لا تصلى لأجلها". جاءت إجابته كصدمة لي. هل سمعت أحدًا من قبل يخبرك ألا تصلي للناس؟ إني ملتصق بما تقوله الكلمة. لذا إن أخبرني أحد بشئ ما، بغض النظر عمَن هو، فلابد أن أرى إثبات ما يقوله في الكلمة. هكذا قلت ليسوع: "لماذا يا سيد؟ لم أسمع شيئًا كهذا من قبل أبدًا؟ هل هذا أمر كتابي؟"

أجابني: "ألم تقرأ في كلمتي: 'إِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ أَخَاهُ يَرْتَكِبُ خَطِيَّةً لاَ تُؤَدِّي إِلَى الْمَوْتِ، فَلْيُصَلِّ مِنْ أَجْلِهِ، فَيُسْتَجَابَ اللهُ وَيُمْنَحَ الْحَيَاةَ لأَخِيهِ الَّذِي ارْتَكَبَ خَطِيَّةً لاَ تُؤَدِّي إِلَى الْمَوْتِ. فَهُنَاكَ خَطِيَّةٌ تُؤَدِّي إِلَى الْمَوْتِ. وَلَيْسَ لأَجْلِ هَذِهِ أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تُصَلُّوا' (١ يوحنا ٥: ١٦)".

ثم أكمل: "توجد خطية تؤدي إلى الموت، والكلمة تقول ألا تصلي لأجل أولئك الذين يرتكبوها".

لا توجد طريقة تستطيع أن تعرف بها إذا كان الشخص قد ارتكب الخطية التي تؤدى للموت أو لا، ما لم يُظهِر لك الرب ذلك بإعلان إلهي. ثلاث مرات أثناء خدمتي أخبرني الرب ألا أصلي لأجل شخص معين، لأنه ارتكب الخطية المؤدية إلى الموت. كانت تلك السيدة هي الأولى.

أخبرني يسوع ألا أصلي لأجل تلك السيدة لأنها ارتكبت الخطية التي لا تُغتفر– الخطية التي تؤدي إلى الموت. ثم قلت للرب أني لم أزل غير مقتنع. وقلت: "لن أقبل أي رؤيا أو اختبار، حتى وإن كنتُ أراك يا رب، إن لم يمكن إثبات ما تقوله من العهد الجديد. لن أقبل كلمة مما تقوله ما لم تعطني شاهداً آخر يؤكد لي أنني ينبغي ألا أصلي لتلك السيدة".

ثم ذكرته بما تقوله كلمته: "... لِكَيْ تَثْبُتَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ" (متى ١٨: ١٦). فأعطاني الشاهد التالي وبدأ يناقشه معي.

عبرانيين ٦: ٤- ٦

٤ فَالَّذِينَ اسْتَنَارُوا يُومًا، وَاخْتَبَرُوا (ذاقوا) الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ، وَصَارُوا لَهُمْ شَرِكَةٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ.

٥ وَذَاقُوا كَلِمَةَ اللهِ الصَّالِحَةَ وَاخْتَبَرُوا قُوَّاتِ الْعَصْرِ الآتِي.

٦ ثُمَّ ارْتَدُّوا، لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُجَدَّدُوهُمْ ثَانِيَةً وَيُرَدَّهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ، لأَنَّهُمْ بِذَلِكَ يَصْلِبُونَ ابْنَ اللهِ ثَانِيَةً لِضَرَرِهِمْ، وَيُعَرِّضُونَهُ لِلْعَارِ عَلَى الْمَلأِ.

أوضح لي يسوع أنه قبل أن يصبح المؤمن مذنباً بارتكابه الخطية المؤدية للموت، فلابد أن تنطبق عليه الخمسة شروط المذكورة في هذا الشاهد.

الشرط الأول: يقول الشاهد "فَالَّذِينَ اسْتَنَارُوا يُوَبَّا..." (ع ٤). قال لي يسوع أن ذلك الشاهد يشير إلى ما يدعوه الكثيرون منا الآن "الوقوع تحت التبكيت". إذ أن الكرازة بالكلمة تنير الخاطئ. فيكون مثل الابن الضال الذي "رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ" (لوقا ١٥: ١٧). ومن خلال الكرازة بالكلمة، يرى الخاطئ أنه ضائع. فيستنير بخصوص حق كلمة الله ويرى احتياجه لمخلِّص.

الشرط الثاني: يقول عدد ٤، "... وَاخْتَبَرُوا (ذاقوا) الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ...". أخبرني يسوع أن أولئك الذين يشعرون بالتبكيت لم يتذوقوا بعد الموهبة السماوية؛ لأن يسوع هو الموهبة السماوية. ثم استشهد لي بإنجيل يوحنا ٣: ١٦، "فَقَدْ أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ كَثِيرًا، حَتَّى إِنَّهُ قَدَّمَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ". لذلك فإن تذوق الموهبة السماوية يشير إلى الخلاص وقبول الرب يسوع مخلِّصًا.

الشرط الثالث: "... صَارَتْ لَهُمْ شَرِكَةٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ" (ع ٤). أخبرني يسوع أن هذا الشاهد يعني أكثر من مجرد الميلاد الجديد ومعرفة الروح القدس من خلال حلوله الشخصي (يوحنا ١٤: ١٦ و١٧). بل يشير إلى الأمتلاء بالروح القدس (أعمال ١: ٥، ٢: ٤).

الشرط الرابع: "... ذَاقُوا كَلِمَةَ اللهِ الصَّالِحَةَ..." (ع٥). قال يسوع أن ذلك لا ينطبق على الأطفال روحيًا، فهم لم يتذوقوا دسم كلمة الله بعد. بل لا يزالوا يُطعمون على لبن الكلمة النقي. تخبرنا رسالة بطرس الأولى ٢: ٢، "وَكَأَطْفَالٍ مَوْلُودِينَ حَدِيثًا، تَشْتَهُوا اللَّبَنَ الرُّوحِيَّ النَّقِيَّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ إِلَى أَنْ تَبْلُغُوا الْخَلاَصَ".

بمعنى آخر، إن الأطفال روحيًا ليسوا مؤهلين لارتكاب الخطية التي لا تُغتفر، لأنهم لم يتذوقوا طعام كلمة الله القوي بل يتغذون على لبن كلمة الله وحسب. أما الذين وصلوا لدرجة معينة من النمو الروحي وصاروا يدركون تمامًا خطورة إنكار المسيح وقد اختبروا طعام الكلمة، فأولئك وحدهم يصبح بإمكانهم أن يكونوا مذنبين بارتكابهم لتلك الخطية.

ثم أوضح لي يسوع التشابه بين النمو الروحي والنمو الجسدي. قال: "إن الأطفال روحيًا لا يمكن أن يكونوا مذنبين بارتكابهم الخطية التي لا تُغتفر؛ لأنهم لم ينضجوا بعد بصورة كافية حتى يميزوا ما يفعلونه".

الشرط الخامس: إن الشرط الخامس لكي يرتكب مؤمن الخطية التي لا تُغتفر هو أن يكون الشخص قد اختبر "قُوَّاتِ العَصْرِ الآتِي" (ع ٥). ثم أوضح لي يسوع ما يعنيه هذا الشاهد، فقال: "إن 'قُوَّاتِ العَصْرِ الآتِي' هي 'المواهب الروحية'".

ثم أكمل: "إن أولئك الذين تذوقوا قوات العصر الآتي هم المؤمنون الناضجون الذين تعمل مواهب الروح القدس في حياتهم وخدماتهم". ثم أوضح أن الامتلاء بالروح القدس وما يصحبه من المواهب روحية هو عربون ميراثنا في العالم الآتي (أفسس ١: ١٣ و١٤؛ ٢ كورنثوس ٥: ٥). إذًا توجد خمسة شروط كتابية يجب أن تتوافر في المؤمن قبل أن يُحتسب مُؤهلاً لارتكاب الخطية التي لا تُغتفر. والآن يتضح كيف أن مؤمنين قليلين جدًا هم المؤهلون لارتكاب تلك الخطية.

ثم قال لي يسوع: "إن تلك السيدة التي رأيتها في الرؤيا وأنكرتني قد حُسبت مُؤهلة للتمكن من ارتكاب الخطية التي لا تُغتفر". ثم أوضح لي السبب قائلاً: "إن تلك السيدة قد استنارت وأدركت احتياجها لمخلِّص، وقد تذوقت الموهبة السماوية لأنها وُلدت ثانية. ويسوع المسيح صار مُخلِّصًا لها منذ سنوات عديدة. كما أن تلك السيدة قد امتلأت بالروح القدس وصارت في الخدمة لسنوات عديدة مع زوجها. فهي تعرف كلمة الله وقد حققت نموًا روحيًا كافيًا. لذلك فهي لم تعد طفلة روحية تتغذى على لبن كلمة الله. بل تذوقت طعام كلمة الله القوي، كما أن مواهب الروح القدس تعمل في حياتها. لذلك فإن تلك السيدة تفي بكل الشروط الروحية التي يجب توافرها في الشخص لكي يتمكن من ارتكاب الخطية التي لا تُغتفر".

ثم أخبرني يسوع أنه كان سيغفر لها لو كان إبليس قد جربها وغلبته في ذلك الوقت. ثم أوضح لي أنها لم ترتكب تلك الخطية –التي تؤدي للموت– لأنها ارتبطت برجل آخر فحسب. فقد قال لي: "حتى لو أنها ارتبطت بمائة رجل، لكن رجعت إليَّ وتابت، لكنتُ سامحتها. لكنها اتخذت هذا القرار دون أن تُجرَّب أو تُهزَم، بل اتخذت القرار أنها لا تريد يسوع باختيارها وعن عمد. هذه هي الخطية التي لا تُغتفر وتؤدي إلى الموت".

إن ما يقرره المؤمن الناضج بشأن علاقته بيسوع هو الذي يحدد ما إذا ارتكب الخطية التي تؤدي إلى الموت أو لا. إن أنكر مؤمن ناضج المسيح عن عمد وإرادة مُسبقة، فالكتاب

يدعو ذلك خطية لا تُغتفر وتؤدي إلى الموت. وتلك الخطية تؤدي إلى موت روحي وانفصال أبدي عن الله. قف وفكر في الأمر.. إن الإنسان يخلُص بقبوله ليسوع المسيح في قلبه. والطريقة الوحيدة التي يفقد بها الإنسان خلاصه تتوقف على ما يفعله بخصوص علاقته بيسوع. فيسوع هو محور الخلاص الرئيسي. لهذا السبب عندما يتساءل الناس: "هل يمكن أن يكون في المؤمن شيطان؟"، عليهم أن يوضحوا ماذا يقصدون بذلك. وكما قلت سابقًا، يمكن للمؤمنين أن يقبلوا أي شئ يريدونه؛ لأن لديهم حرية الإرادة.

إذا استمر المؤمنون الناضجون يخضعون لإبليس، فيمكنهم أن يصلوا إلى مرحلةٍ يختارون فيها عن عمد أن ينكروا المسيح.. كما حدث لتلك السيدة. وحينئذٍ لا يعودوا مؤمنين بعد، لأنهم لم يعودوا يشبهون المسيح على الإطلاق ولا يحاولون أن يتبعوه. وبمجرد أن يفارق روح المسيح المؤمن، لا يمكن أن يُدعى الشخص مؤمنًا فيما بعد. وعند تلك المرحلة فحسب يمكن لأرواح شريرة أن تسكن فيه وتمتلكه.

على الرغم من أن تلك السيدة كانت مؤمنة في وقت ما، إلا أنها لم تستمر في إيمانها. توقفت عن إتباع المسيح عندما سارت وراء إبليس، وأنكرت الرب يسوع المسيح. لقد قال يسوع: "إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلِمَتِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي" (يوحنا ٨: ٣١). تلك السيدة لم تثبت في كلمة الله، ولم ترغب في إكمال المسيرة مع يسوع.

دعني أوضح شيئًا.. إن إدعاء البعض أنهم مؤمنون ليس بدليل على أنهم مولودون ثانية. فإن لم يكن هناك برهان على ثمر الميلاد الجديد في حياتهم نتيجة أرواحهم المخلوقة من جديد، فإني اتساءل بجدية عن اختبار خلاصهم. يمكنك أن تدعوهم بالألقاب التي تريدها، لكن هذا لا يجعلها صحيحة.

على سبيل المثال، أخبرتني سيدة ذات مرة أن زوجها يدَّعي أنه مؤمن، لكنه كان يشترك في أمور شيطانية كثيرة. لم يظهر أي إثبات على كونه خليقة جديدة في المسيح. فأرادت زوجته أن تعرف هل يمكن له أن يكون مؤمنًا حقيقيًا.

قلت: "لا.. لا يمكن أن يكون مؤمنًا. فالمسيحي المؤمن يعني مَن يشبه المسيح. هل يسلك زوجك كما يسلك المسيح؟ بالطبع لا. هل يتبع المسيح أو يسير في نور الكلمة ؟ كلا، إنما يتبع إبليس. لذلك لا تدعيه مؤمنًا".

ثم أثناء الرؤيا تحدث يسوع معي عن عبرانيين ١٠ وتكلم معي بوضوح عن الخطية التي تؤدي إلى الموت.

عبرانيين ١٠: ٢٦- ٢٩

٢٦ فَإِنْ أَخْطَأْنَا عَمْداً بِرَفْضِنَا لِلْمَسِيحِ بَعْدَ حُصُولِنَا عَلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ، لاَ نَبْقَى هُنَاكَ ذَبِيحَةٌ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا

٢٧ بَلِ انْتِظَارُ الْعِقَابِ الأَكِيدِ فِي لَهِيبِ النَّارِ الَّتِي سَتَلْتَهِمُ الْمُتَمَرِّدِينَ. وَيَا لَهُ مِنِ انْتِظَارٍ مُخِيفٍ!

٢٨ مَنْ كَانَ يُخَالِفُ شَرِيعَةَ مُوسَى، كَانَ يُنَفَّذُ فِيهِ حُكْمُ الْمَوتِ بِلاَ رَأْفَةٍ بِنَاءً عَلَى شَهَادَةِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ.

٢٩ فَتَصَوَّرُوا مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ عِقَابٍ أَشَدَّ مَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ، وَاحْتَقَرَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قَدَّسَهُ، وَأَهَانَ رُوحَ النِّعْمَةِ

يقول عدد ٢٦: "فَإِنْ أَخْطَأْنَا عَمْداً بِرَفْضِنَا لِلْمَسِيحِ بَعْدَ حُصُولِنَا عَلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ..."، إن الخطية التي يتكلم عنها الكتاب في هذا الشاهد لا تشير إلى أية خطية عادية. لأنه إن كانت كذلك، فرسالة يوحنا الأولى ١: ٩ ليست صادقة. لأن الله يعدنا في هذا الشاهد أنه إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل أثم. لذلك فإن رسالة العبرانيين ١٠: ٢٦ تتكلم عن خطية رفض المسيح. المعنى الذي نجده

كان بولس (الذي أؤمن أنه هو كاتب رسالة العبرانيين) يكتب في الأصل إلى مؤمنين من أصل يهودي. بالطبع يوجد في هذه الأعداد مبدأ هام لكل المؤمنين. لكن في أيام العهد الجديد كان المؤمنون اليهود يغوون بالعودة إلى اليهودية بسبب الصعوبات التي واجهتهم في تبعية المسيح. فعندما صار أولئك اليهود مسيحيين مؤمنين، قُطعوا وأُبعدوا عن عائلاتهم. فالتصقوا بعضهم ببعض، وساعد أحدهم الآخر. لكنهم كانوا يواجهون مشقات، ليس في الأمور المادية وحسب، بل بسبب الاضطهاد العظيم. فكان بعضهم يُغوى بالعودة إلى أسلوب حياتهم اليهودي القديم. ولكي يفعلوا ذلك، كان عليهم أن ينكروا أن المسيح هو ابن الله. لكن عبرانيين ١٠: ٢٩ يقول أن كل مَن "دَاسَ ابْنَ اللهِ" تُحسب له خطية لا تُغتفر.

بمعنى آخر، إن عاد أولئك المؤمنون إلى اليهودية، كان هذا يعني أنهم أنكروا أن المسيح هو المسيا المُنتظر. إن عادوا إلى اليهودية، كان هذا يعني أنهم أنكروا أن يسوع وُلد من عذراء. إن عادوا إلى اليهودية، فهذا يعني أنهم قد حسبوا دم العهد الذي تقدسوا به غير مقدس (ع ٢٩). وإن لم يكن يسوع هو ابن الله وليس المسيا، إذًا فدمه مثل دم أي إنسان بشري آخر، ولن يكون مقُدسًا.

إن الخطية التي يشير إليها عبرانيين ١٠ هي خطية إنكار أن المسيح هو ابن الله. وهي تتساوى مع الارتداد عنه ورفضه بقول: "لا أريد المسيح فيما بعد". فالكتاب يقول أنه إذا أنكر مؤمن ناضج المسيح عن عمد وباختياره، فلا توجد بعد ذبيحة لخطاياه.

في النهاية، كيف صرتَ خليقة جديدة من الأساس؟ أليس بقبولك ليسوع المسيح كمخلِّص؟ إذ آمنت في قلبك أن الله أقام يسوع من الموت وأنه هو ابن الله. وأطعت الكتاب، فآمنت في قلبك واعترفت بشفتيك أن يسوع المسيح ربًا وسيدًا على حياتك (رومية ١٠: ٩ و١٠).

لذلك فإن الخطية التي يشير إليها الكتاب هنا هي إنكار المسيح.. وليست أية خطية أخرى يرتكبها المؤمن في حياته. لكن من ضمن الجوانب التي أحدث بها إبليس خرابًا عظيمًا في جسد المسيح هي في أمر الخطية التي لا تُغتفر. فكثير من المصحات العقلية اليوم تمتلئ بأشخاص –حتى من المؤمنين– أقنعهم إبليس أنهم ارتكبوا الخطية التي لا تُغتفر.

لقد استخدم إبليس هذا الشاهد المذكور في رسالة العبرانيين ضد أشخاص ليس لديهم معرفة بفكر الله الكامل. فاستغل جهلهم وكذب عليهم وقيَّدهم بخداعه، مخبرًا إياهم أنهم أخطأوا باختيارهم، وبهذا ارتكبوا الخطية التي لا تُغتفر.

على مر القرون، مات الكثيرون لأنهم لم ينكروا إيمانهم في يسوع. لكن حتى لو كانوا قد أنكروا إيمانهم تحت وطأ الإكراه الشديد، لما أمسك الله هذه الخطية عليهم. لكن إن أنكروا عن عمد، لكان هذا وضعًا مختلفًا تمامًا.

أخبرني يسوع أن السيدة التي رأيتها في الرؤيا قد ارتكبت تلك الخطية التي لا تُغتفر وفقًا للشروط المذكورة في عبرانيين ١٠: ٢٦– ٢٩. فإذ كانت مؤمنة ناضجة وتدرك

بالكامل ما تفعله، داست باختيارها على يسوع المسيح وحسبت دمه غير طاهر (ع ٢٩). لذلك لا توجد ذبيحة بعد لخطيتها.

كثيرًا ما يحاول إبليس أن يقنع المؤمنين أنهم ارتكبوا الخطية التي لا تُغتفر. لقد ألتقيت بأشخاص على مر السنوات ممَن اعتقدوا أنهم ارتكبوا الخطية التي لا تُغتفر.

كنت أسألهم: "هل دستم على دم يسوع وقلتم أنه مجرد إنسان، وليس ابن الله؟ هل قلتم أن دمه ليس مقدسًا وأنه مثل دم باقي البشر الآخرين؟ هل رفضتم يسوع بالكامل؟"

وكانوا يجيبون على كل تلك الأسئلة بالنفي.

فكنت أجيبهم: "إذًا، هذا العدد لا ينطبق عليكم".

يحتاج الناس أن يعرفوا ما يقوله الكتاب عن الخطية التي لا تُغتفر حتى لا يستغلهم إبليس. ما لم تنطبق الشروط الخمسة المذكورة في عبرانيين ٦ على مؤمن ناضج يقول باختياره: "إن يسوع ليس ابن الله" أو "لا أريد يسوع"، فهو لم يرتكب تلك الخطية. لا يمكن للأطفال روحيًا أن يرتكبوا هذه الخطية بقولهم تلك العبارة في وقت انفعال أو غضب أو شهوة. لأن الكتاب يشير في هذا الشاهد إلى قرار واعٍ يتخذه الشخص باختياره.

لا يهم ما فعله المؤمن في وقت ما أو مدى ابتعاده عن الرب.. حتى إن قال بعض الأمور ضد يسوع في لحظة غضب، فالرب لن يمسكها ضده إن تاب واعترف بخطيته وتحوَّل عن أفعاله الخاطئة. هذا لا يعطي تصريحًا بالخطية، لأن الخطية خاطئة جدًا. لكنه يخبرنا أنه يوجد تدبير للمؤمنين عندما يخطأون ويخفقون (١ يوحنا ١: ٩). لهذا السبب عندما تخرج عن شركتك مع الرب، تحتاج أن تعيد الشركة في أسرع وقت ممكن. لأنك في ذلك الوقت تكون تحت نطاق إبليس.. وهذا وضع خطير؛ لأن إبليس يسعى لتدمير حياتك (يوحنا ١٠: ١٠).

في الحقيقة، إن خطية رفض المسيح يمكن أن تحدث بطريقتين. الأولى بأن يسمع الناس الكرازة بالإنجيل ويرفضوا يسوع ويستمروا في رفضهم له. وبعد بعض الوقت، لا يعد الروح القدس يتعامل معهم بشأن قبولهم ليسوع كمخلِّص (تكوين ٦: ٣). وعندما يموت أولئك الأشخاص، فسوف يقضون الأبدية في الجحيم. والطريقة الثانية التي يرفض بها الناس يسوع هي أن يرفض المؤمنون الناضجون يسوع عن عمد وباختيارهم.

سألت الرب عما سيحدث لتلك السيدة. فقال لي أنها ستقضي الأبدية في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت. وفى تلك الرؤيا رأيتها وهى تهوي في ذلك المكان، وسمعت صراخها المرعب.

أعرف شخصاً آخر ارتكب الخطية التي لا تُغتفر. كان الروح القدس قد تعامل معه لفترة طويلة، لكنه ظل يرفض معاملات الروح القدس ولم يخضع لله إطلاقاً. تحدثت معه شخصياً عن الله أكثر من مرة. إذ كان قد أخبرني بنفسه أنه مولود ثانية وأن الرب دعاه، لكنه لم يشأ أن يخرج للوعظ.

فى النهاية، ابتعد عن الرب وتوقف عن حضور الكنيسة وانغمس في الخطية. تحدثت معه عن الرب وحاولت أن أرده مرة أخرى. كان في ذلك الوقت يعيش في عمق الخطية، ويفعل كل ما يمكنك تخيله. عندما تحدثت معه عن الرب، كان يبكي ويرتعد ويرتجف تحت التبكيت. فظللت أصلي له وأتحدث إليه على فترات مختلفة طوال خمس عشرة سنة، محاولاً أن أرده إلى الرب.

في المرة الأخيرة التي تحدثت فيها إليه، قال لي: "أعلم أن كل ما تقوله صحيح، لكني لن أفعل أي شئ من ذلك". ثم أضاف: "لكن لا تيأس مني.. استمر في الصلاة لأجلي". فظللت أصلي لأجله. أذكر ذات ليلة أني كنت راكعاً في منتصف الليل أصلي لأجله، حين تكلم إليَّ الرب. قال لي: "انهض من مكانك". كان صوته واضحاً جداً، فأجفلت ونهضت. ثم قال لي الرب: "لا تصلي لأجله".

قلت: "كيف يا رب؟ لقد أخبرني أنه يعرفك منذ أن كان مراهقاً. وقال أنك دعيته للوعظ، لهذا أصلي حتى يرجع إلى الشركة معك ويعود لك مثل الابن الضال". لكن الرب قال لي: "لا تصلي لأجله فيما بعد".

فسألت الرب: "كيف تخبرني ألا أصلي لأجله؟ إنه لا يزال في هذه الحياة، وما زال يوجد له رجاء".

أجابني: "كلا.. لن يخلُص. سوف يموت ويذهب للجحيم".

جاءتني تلك الإجابة كصدمة. فقلت للرب: "يا رب، لست أفهم هذا".

قال لي: "هل قرأت في العهد القديم عن أفرايم؟ ألا تعلم أني قلت في النهاية: "اُتْرُكُوهُ"؟ لماذا قلت ذلك؟ لأن أفرايم كان مُوثقًا بأصنامه (هوشع ٤: ١٧). لذا، اترك الرجل وحده".

كما ترى، كان ذلك الرجل موثقًا بأصنامه في عالم الروح. لقد فتح بابًا واسعًا لإبليس وكان الرب يعلم أنه لن يتوب. لذلك لم أصلِّ له فيما بعد.. لم أستطع. آخرون صلوا لأجله، لكن الرب أخبرني ألا أفعل. وفيما بعد، مات هذا الرجل في سن مبكر.. كان في الرابعة والخمسين من عمره عندما مات.

سألت أقاربه عن الطريقة التي مات بها، فقالوا لي أنه مات وهو يلعن الله.. ذاك الذي كان مؤمنًا في وقت ما! أليس هذا أمرًا مرعبًا؟ لكن هذا يمكن أن يحدث عندما تفتح بابًا واسعًا لإبليس، وتستمر في الخطية ولا تتحول عنها أو تتوب أبدًا.

هل كانت تلك مشيئة الله؟ بالطبع لا. لكن التواجد في نطاق سيادة إبليس هو أمر خطر للغاية. فالشيطان يمكنه أن يضلل الناس، ومن الممكن أن يصلوا لمرحلة حيث ينفصلون عن الله عن عمد وباختيارهم.

من الخطر أن تصغي إلى أكاذيب إبليس، وتبتعد عن الشركة مع الله وتنغمس في الخطية. إذ يجعل هذا من الممكن للمؤمنين الذين هم تحت سيادة إبليس أن ينفصلوا عن الله عن عمد وبدون اكتراث.

لكن ينبغي أن تدرك أنه يوجد فرق شاسع بين المؤمنين الذين يشتاقون أن يسيروا مع الله، لكنهم يتعثرون ويسقطون من حين إلى آخر عن غير قصد، وبين مؤمنين يصرون على فعل الخطأ عن عمد وباختيارهم ويتحولون بإرادتهم عن الله وينكرونه.

الفرصة الأخيرة

كنت أعقد بعض الاجتماعات في شرق تكساس عام ١٩٤٥. قال لي أحد أعضاء لجنة الكنيسة: "أريد أن أسألك سؤالاً يا أخ هيجن". ثم ابتدأ يوضح أنه كان هناك راعٍ سابق لتلك الكنيسة، وهو الذي قام ببنائها، وقد رعاها لقرابة ثلاثين عامًا في تلك المدينة التي يبلغ عدد سكانها حوالي خمسة عشر ألف شخص. لكنه ترك زوجته، وارتبط بامرأة أخرى.. كان يعيش معها وحسب، دون أن يتزوجها.

عندما ذهبت لأعظ في تلك الكنيسة، كانت قد مضت سنوات عديدة على ارتباط ذلك الراعي بتلك السيدة. ومن بعد هذا الراعي، كان يأتيهم كل عام راعٍ جديد لا يقضي فيها أكثر من عام واحد ثم يتركها. وكانت الكنيسة تحاول أن تتخلص من سمعتها السيئة بسبب ذلك الراعي الذي ارتبط بتلك المرأة. إذ كان لا يزال يعيش معها في تلك المدينة الصغيرة، بالإضافة إلى أنه كان يدير صالة قمار ويفعل أمورًا أخرى خاطئة. كان يجلب عارًا على الكنيسة بالطريقة التي عاش بها.

قال لي ذلك الخادم: "لكن يا أخ هيجن، حدث منذ ثلاثة أسابيع وفى صباح الأحد أن ذلك الراعي الأسبق ظهر فجأة في خدمة الصباح. أعطت إحدى السيدات في الكنيسة رسالة بالألسنة، وقام ذلك الراعي الأسبق بترجمتها. هل يمكن أن يكون ذلك صحيحًا؟ هل يمكن أن تكون تلك الترجمة من الله؟"

قلت له: "حسن.. قبل كل شئ، ألم تقرأ في العهد القديم أنه بعدما أرتد شاول وابتعد عن الله، حدث أنه دخل وسط جماعة من الأنبياء وحلَّ عليه الروح القدس فابتدأ يتنبأ (انظر ١ صموئيل ١٩). يخبرنا الكتاب أن هبات ودعوات الله هي بلا ندامة (رومية ١١: ٢٩). لكن هذا لا يعني أن الله لم يدين خطية شاول. لذلك فقبل أن أحكم ما إذا كانت الترجمة من الله أم لا، أخبرني بمحتوى الرسالة".

أجاب ذلك الخادم: "حسن، لقد انزعجنا جميعًا، لذلك لا أتذكر الجزء الأول منها. لكن آخر جزء كان يقول: 'هذه هي دعوتك الأخيرة.. أنا أقدم لك فرصتك الأخيرة'".

عندما وقعت تلك الحادثة، كان قد مضى ثلاث سنوات منذ أن كان ذلك الراعي في شركة مع الله. قال الخادم: "عندما أنهى هذا الراعي الترجمة، صاح بصوت عالٍ: 'أريد أن يعرف الجميع هذا.. فليذهب يسوع المسيح إلى الجحيم'. ثم تحول وخرج من المبنى".

ثم أكمل: "هل تعتقد أن الترجمة التي قالها ذلك الراعي كانت صحيحة؟"

فأجبت: "نعم، لقد تحدث الله بطريقة خارقة للطبيعة إلى هذا الرجل. كان الراعي يتكلم من روحه بما قاله له روح الله. لم تكن تلك الترجمة لشعب الكنيسة، إنما كان الله يتكلم إليه وحسب. وقد وصلته الرسالة. الله في رحمته أعطاه فرصة أخيرة ليتوب ويتحول عن

خطيته. لكن ذلك الراعي لم يلتفت إليها. لقد ترجم ما قاله له روح الله بصورة صحيحة، لكنه قرر أن يرفض المسيح عن عمد وباختياره".

هذا أمر محزن، لكن من الممكن أن يحدث. مع ذلك، يوجد درس لنتعلمه من هذا. فكما تذكر، بدأ الرب يسوع حديثه في الرؤيا قائلاً: "سوف أريك بالتحديد كيف تتمكن الأرواح الشريرة من البشر وتسيطر عليهم وتسكن فيهم –حتى المؤمنين– إن سمحوا لهم بذلك".

كما ترى، إنك في موضع خطر إن بدأت تصغي لما يغذي إبليس ذهنك به وبدأت تفكر في أفكاره وتتبع إيحاءاته. فالتفكير بطريقة خاطئة يجعلك تفتح باباً لإبليس. وإن فتحت باباً للشيطان، فلن يمضي وقت طويل حتى يحاول أن يتحكم في ذهنك وتسيطر عليك أفكاره.

ينبغي ألا يعطي المؤمنون أي مكان لإبليس في أفكارهم. يخبرنا الكتاب المقدس: "وَلاَ تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا" (أفسس ٤: ٢٧). هذا يعني أن إبليس لا يمكن أن يسود على المؤمنين ما لم يسمحوا له بذلك.. وفي وسعهم أن يفعلوا هذا. لكن على المؤمنين ألا يتركوا إبليس يسود على تفكيرهم، لأن لديهم سلطاناً عليه في اسم يسوع. إبليس ليس سيداً علينا؛ لذا ينبغي ألا نعطيه فرصة ليسود علينا في أية زاوية، حتى في أفكارنا.

إن المؤمنين لديهم إرادة شخصية لا يتخطاها الله قط. وإبليس *لا يستطيع* أن يتخطى إرادة الإنسان. لذلك ليس على المؤمنين أن يخضعوا لإبليس. فالله قد أعد جسد المسيح وجهزه جيداً ليكون قوياً في الرب عندما يفكر في أفكار الله. لذلك لا داعي أن نقع فريسة لإبليس ولأفكاره؛ لأنه ليس سيداً علينا، بل يسوع المسيح هو سيدنا. نحن لدينا نصرة على إبليس، لكن لابد أن نمارس سلطاننا الذي لنا في المسيح، كما ينبغي أن نغلق باب أذهاننا في وجه إبليس دوماً بأن نفكر بما يتوافق مع كلمة الله. هذه هي الطريقة التي لا نعطي بها إبليس أي مدخل إلينا، ونثبت أقوياء كمؤمنين منتصرين وكأعضاء في كنيسة منتصرة.

الفصل السادس

كيف تتعامل مع الأرواح الشريرة ؟

إنه لأمر خطير أن تفكر في أفكار إبليس، لأن أفكاره تقود إلى الاكتئاب والظلمة والضيق. وفى النهاية تقود إلى الخطأ. لم تحفظ تلك السيدة –التي رأيتها في رؤيا عام ١٩٥٢– ذهنها، مما أوقعها في الخطأ. ولأنها رفضت المسيح، فسوف تقضى الأبدية في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت (رؤيا ٢٠: ١٥).

كنت لا أزال راكعًا على ركبتي في مطبخ بيت الرعوية أصلي مع الراعي الذي كنت أعقد عنده اجتماعًا. وكما ذكرت سابقًا أن ذلك الراعي كان الزوج الأسبق لتلك المرأة.

عندما سألت الرب يسوع عن السبب الذي من أجله رأيت الرؤيا، قال لي: "أردت أن أريك في البداية كيف تسود الأرواح الشريرة والشياطين على البشر، حتى المؤمنين.. إن سمحوا لهم بذلك. والسبب الثاني هو أني أريدك أن تنتهر ذلك الشيطان الذي في تلك المرأة، وتأمره بأن يتوقف عن مضايقته وإرهابه وإعاقته لخدمة عبدي '-----'". ثم ذكر الرب اسم زوج تلك السيدة الأسبق؛ الراعي الذي كنت أصلى معه.

لم يخبرني هذا الراعي أي شئ عن زوجته الأولى أبدًا. كنت أعلم أن زوجته تركته منذ سنوات عديدة، لكني لم أعلم أي شئ عن الموقف حتى رأيت تلك الرؤيا وأنا أصلي في غرفة المعيشة. على الرغم من ذلك، أخبرني يسوع في الرؤيا أنه لا يمكنني التعامل مع تلك المرأة بنفسي؛ إذ ليس لأحد –حتى الله ذاته– السلطان على الروح البشرية.. لأن البشر لديهم حرية إرادة. لكن لا زال لدي سلطان على الروح الشرير الذي يؤثر على تلك المرأة.

أخبرني يسوع أنه بإمكاني أن أتعامل مع الروح الشرير الذي يسيطر عليها؛ لأن ذلك الشيطان يعيق خادم الرب في عمل الخدمة. أكتشفت لاحقًا أنها كانت تتصل بزوجها الأسبق –الراعي– وتهدده بالمجئ إلى المدينة التي يسكن بها والتسبب له في مشاكل.

ولكوني عضو في جسد المسيح، فلدي سلطان على الشيطان الذي يعيق خادم الرب ويضايقه. لكن هذا لا يعني أن تلك السيدة كانت ستتحرر من ذلك الروح الشرير؛ فهي لم ترد أن تتحرر، بل أرادت ذلك الشيطان في حياتها ورفضت أن تتخلص منه. بالإضافة إلى ذلك، فهي قد ارتكبت الخطية التي لا تُغتفر بإنكارها للمسيح. لكن بعد أن تعاملت مع الروح الشرير المؤثر عليها، لم يعد ذلك الشيطان يضايق ويهاجم الراعي خادم الرب. سألت يسوع: "يا رب، ارني كيف أتعامل مع ذلك الروح الشرير في تلك المرأة".

أجابني الرب: "قل ببساطة، آمرك أيها الروح الشرير، يا مَن تعمل وتُظهر نفسك في حياة '---' (وذكر يسوع اسم تلك السيدة) مسبباً ضيق وإرهاب وإعاقة لحياة '----' (وذكر يسوع اسم الراعي) أن تتوقف عن أعمالك نحو خادمي. آمرك أن تتوقف وتكف عن إرهابه في اسم الرب يسوع المسيح".

فقلت: "هل هذا هو كل ما عليَّ فعله؟". كنت أعتقد أنه ينبغي أن أجهِّز نفسي وأستعد لمعركة كبيرة أو شئ من هذا القبيل. أحياناً ما نعتقد، بسبب تعاليمنا التدينية، أننا نحتاج أن نصلي لمدة أسبوع قبل أن نمارس سلطاننا على إبليس. أو نظن أنه علينا أن نصوم عن وجبات كثيرة قبل أن نتعامل مع إبليس.

لكن سلطاننا على إبليس في اسم يسوع مبنيٌ على حقوقنا وامتيازاتنا التي في المسيح. وسلطاننا على الشيطان لا يعتمد على مقدار ما نصلي ونصوم، بل يعتمد على إدراكنا لهويتنا في المسيح. لكن من جانب آخر، فإن الصلاة والصوم تساعدنا لنكون أكثر حساسية لقيادة الروح القدس.

أجاب يسوع: "هذا هو كل ما عليك أن تفعله".

فقلت: "حسن يا رب، لكنها في ولاية أخرى وأنا هنا".

أجابني الرب: "لا توجد مسافات في عالم الروح. تستطيع أن تأمر الشيطان عن التوقف في مضايقته أو إرهابه أو إعاقته لشخص آخر في مكان بعيد، وهو سوف يتوقف عن أفعاله تجاه ذلك الشخص".

هكذا تعاملت مع هذا الروح الشرير الذي كان يعمل من خلال تلك المرأة مثلما أخبرني يسوع. وعندما تكلمت هكذا، أجابني ذلك الروح الشرير. لقد أخبرني يسوع أنني سوف أبدأ

أرى وأسمع في عالم الروح، فذلك هو عمل موهبة تمييز الأرواح. لم يرى هذا الراعي أو يسمع أي شيء، لكني كنت أرى وأسمع ذلك الروح وهو يتكلم إليَّ.

أجاب الروح الشرير أنه بالتأكيد لا يريد أن يتوقف عن أفعاله تجاه ذلك الراعي، لكنه يعلم أنه عليه أن ينفذ ذلك ما دمتُ قد أمرته بهذا. إذ أمرته أن يطيع في اسم يسوع. وبينما كنتُ لا أزال في عالم الروح، رأيت الروح الشرير يهرع مثل كلب مضروب. عندما حدث ذلك، بدأت أضحك. إذ يوجد ضحك في الروح، وهو علامة للنصرة.

ثم عدت بعد ذلك إلى العالم الطبيعي، وأدركت أن الراعي كان يضحك هو أيضًا معي. لم أعرف كم ظللنا نضحك في الروح. لكن بعدما انتهينا، أخبرت الراعي أنني كنت في عالم الروح مُحاطًا بسحابة من المجد.. ثم تذكرت أنه كان يضحك هو أيضًا. فأكد لي أنه كان يضحك بالفعل. أخبرني أنه لم يرى أو يسمع أي شيء، لكنه كان يعلم أنني كنت أرى وأسمع شيئًا ما.

سألته عما كان يضحك، فأجابني أنه تلقى اليوم رسالة هاتفية وخطابًا من زوجته الأولى تخبره فيهما أنها سوف تأتي للمدينة لتسبب مشاكل له ولخدمته. لكن بينما كان يصلي معي، أحس في روحه أن الشيطان الذي يعمل من خلالها قد تم التعامل معه. وبالإيمان استطاع ذلك الراعي أن يرى الشيطان وهو يهرب. أخبرته أنني رأيت بالفعل ذلك الروح المسئول عن ذلك وهو يهرب مثل كلب مضروب. هذا ما كنا نضحك بشأنه.. إذ كنا نحن الاثنان في عالم الروح.

تأكد من الرؤى والإعلانات الروحية

دائمًا ما أرغب في التأكد من صحة الرؤى والإعلانات الروحية التي أنالها، وذلك من خلال كلمة الله ومن الواقع. بمعنى أني لا أقبل الرؤى والإعلانات الروحية بسبب وقوعها وحسب. لذا وصفت للراعي ما رأيته في تلك الرؤيا بالتفصيل. أخبرته عن ذلك الخادم (رئيس الطائفة التي كانت تلك السيدة تتبعها) وهو يتوجه إلى الفندق الذي تقيم فيه زوجة ذلك الراعي الأولى مع رجل آخر. سردت ما قالته زوجته الأولى لهذا الخادم.

أكد الراعي قائلاً: "هذا بالضبط ما حدث. الرجل الذي رأيته في الرؤيا هو المشرف العام للطائفة التي نتبعها. وهذا هو ما أخبرني إياه بالضبط". لم أكن أعلم أي شيء عن تلك

الأمور في الواقع، ولم يكن هناك أية وسيلة أخرى أعرف بها ذلك إلا عن طريق روح الله. لكني أود أن أفحص الأمور التي أراها في الروح وأتأكد منها. فأنا لا أقبل كل ما يحدث في الروح وأقبله أو أحاول أن أبني عقيدة عليه.

كان ذلك الراعي قد تزوج بامرأة أخرى في ذلك الوقت. لم أكن أعلم أن زوجته الأولى كانت تهدده بأن تسبب له مشاكل. بالطبع كان الشيطان الساكن في تلك المرأة يريد أن يسبب مشاكل لهذا الراعي في كنيسته وفى الوسط المحيط ليبعده عن عمل الخدمة. هذا ما كان يقصده الرب عندما قال أن الروح الشرير العامل من خلال تلك المرأة كان يضايق ويعيق خادمه.

عندما تزوج هذا الراعي مرة أخرى، تم فصله من الطائفة التي كان تابعًا لها لأنه مطلق. لكن عندما تكلم إليَّ الرب في الرؤيا، دعا هذا الراعي: "خادمي". أليس غريبًا أن أعضاء هذه الطائفة لم يدعوه حتى "أخ"!

مضايقة الكنيسة

شرح لي يسوع في تلك الرؤيا أن الشخص لا يحتاج أن تعمل معه موهبة تمييز الأرواح لكي يتعامل مع إبليس عندما يتسبب في مضايقات أو إرهاب أو إعاقة لعضو في جسد المسيح. فنحن لدينا سلطان في مثل تلك المواقف أن نأمر إبليس أن يتوقف عن أفعاله الرديئة تجاه المؤمن.

لا تحتاج في مثل هذه المواقف أن تعمل معك موهبة من مواهب الروح لتقف وتمارس سلطانك على إبليس. كذلك قال لي يسوع أن المؤمن لا يحتاج لكلمة علم أو حتى شخص آخر يصلي له لكي يمارس سلطانًا على إبليس. أي مؤمن لديه السلطان ليستخدم اسم يسوع ويقاوم إبليس (متى ١٨: ١٨؛ مرقس١٦: ١٧؛ لوقا١٠: ١٩؛ فيلبي ٢: ٩، ١٠). ثم وضح قائلاً: "فى أي وقت يقوم أحدهم بداخل الكنيسة أو خارجها بفعل أو قول أو تصرف يسبب مضايقة أو إرهاب أو إعاقة أو تعطيل لخدمة الكنيسة.. فلا تحتاج لموهبة تمييز الأرواح أو كلمة العلم لتتأكد أن إبليس هو المسبب للمشكلة. إنما عليك أن تأمر الروح الشرير المسؤول عن هذه الأفعال ضد المؤمن أن يتوقف ويكف عن أفعاله الرديئة في اسمي –في اسم يسوع. لا تحتاج أن تتعامل مع الشخص مباشرة، بل تعامل مع الشيطان الذي يعمل من الوراء".

هكذا يتضح، أن كثيرين يخضعون لا شعورياً لإبليس، سواء مؤمنين أم خطاة. وأحياناً بسبب الجهل، يخضع البعض لا شعورياً لإبليس، فيصبحون أداة في يده عن غير قصد. لكن يظل هناك بعض ممَنْ يخضعون بإرادتهم لإبليس.. حتى من المؤمنين.

على الرغم من أن المؤمنين لديهم السلطان ليتعاملوا مع أي روح شرير يعمل من خلال شخص ما ليضايق جسد المسيح، إلا أنه ليس لدينا السلطان لنتعامل مع الشخص المسبب للمشكلة. فسلطاننا لا يمتد أبعد من ذلك؛ لأنه ليس لدينا سلطان على إرادة البشر، إذ قد يرغب الشخص في وجود الروح الشرير. لا يقدر إنسان أن يحرره طالما أنه يريد أن يحتفظ بالروح الشرير.

لهذا السبب عندما تقيد الروح الشرير الذي يعمل من الوراء، فلن يتسبب هذا في تحرر الشخص المسبب للمشكلة من الروح الشرير. لأن لديه حرية إرادة، وربما يريد للروح الشرير أن يبقى. لكن ممارسة سلطاننا توقف تلك الأرواح الشريرة عن مكائدها ضد المؤمن.

تحدث المشاكل في تلك الزاوية عندما يحاول المؤمنون أن يتعاملوا مع الأشخاص من الناحية الطبيعية، بدلاً من التعامل مع الأرواح الشريرة التي تؤثر على أولئك الأشخاص في العالم الروحي. ففي أحيان كثيرة نحاول أن نتعامل مع الأشخاص في الوقت الذي ينبغي فيه أن نتعامل مع الأرواح الشريرة.. فنتسبب في فوضى.

والآن، لا تسئ فهمي. يأتي وقت تحتاج فيه أن تتعامل مع الأشخاص من الناحية الطبيعية. لكن يسوع كان يتكلم عن تلك الحالات التي كان العدو يعمل فيها من خلال بعض الأشخاص ليعيق الكنيسة، جسد المسيح. فإن كان هناك أحدهم يعيق أو يرهب أو يعطل الكنيسة، فهذه كلها أعمال لأرواح شريرة من خلال الشخص.

لكن التعامل مع حياة المؤمنين لتحريرهم من الشياطين هو أمر مختلف. في أغلب الأحيان يتطلب الأمر تدخل إرادتهم. ماذا يريدون أن يفعلوا تجاه الأمر؟ هل يريدون أن يتحرروا؟ فالبعض يريدون الوضع كما هو، ولا يرغبون في التحرر من الشياطين. وفى تلك الحالة، لا يوجد شئ يمكن فعله تجاه الأمر. لكن عندما يريد البعض أن يتحرروا بصدق، فلابد أن نتعامل مع الروح الشرير الذي فيهم بقيادة الروح القدس. ومن ناحية أخرى، ينبغي أن ندرك أنه ليست كل مشكلة في الحياة سببها روح شرير.. كما أنه ليس كل شئ

خاطئ في الحياة يحدث بسبب روح شرير. لا شك أنه في النهاية يُعد إبليس وراء كل شر في العالم. لكن إذ أننا نحيا في العالم الذي يرأسه إبليس (٢ كورنثوس ٤: ٤)، فلابد للمشاكل والتجارب والمحن أن تأتي.

قال يسوع: "فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يوحنا ١٦: ٣٣). لكنه وعدنا أيضًا بالنصرة في كل موقف: "شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (١ كورنثوس ١٥: ٥٧). وكما قلتُ سابقًا، توجد أوقات يحتاج فيها المؤمنون أن يتعاملوا مع الشخص المسؤول من الناحية الطبيعية، لأن ليس كل ما يحدث هو بسبب روح شرير. فعلى سبيل المثال، يحتاج الآباء أن يدربوا ويهذبوا أولادهم من الناحية الطبيعية، تمامًا مثلما يصلوا لأجلهم ويسهروا عليهم روحيًا.

لكن هناك وجهًا آخر للعملة. ففي أوقات كثيرة يحدث أن أشخاص صالحين –وحتى من المؤمنين المولودين ثانية والممتلئين بالروح القدس– يخضعون لا شعوريًا لإبليس، ويسببون مشاكل في الكنيسة. في تلك الحالات تحتاج أن تتعامل مع الروح الشرير المسبب لتلك المشاكل بأن تمارس سلطانك في المسيح.

وفى معظم الحالات تحتاج أن تتعامل مع الروح الشرير على انفراد. لكن في بعض الأحيان يحتاج الخادم أن يتعامل علانية في الاجتماع مع الروح الشرير الذي يعمل من خلال الشخص. لكن لا شك أنه يمكنك أن تقول في صلاتك الشخصية السرية: "آمرك أيها الروح الشرير يا مَنْ تعمل في حياة فلان وفلان مسببًا مضايقات وإعاقة لهذه الكنيسة (أو لهذا الشخص) أن تتوقف وتكف عن أفعالك الرديئة في اسم يسوع".

كنت أعلِّم عن بعض هذه الأمور في إحدى كنائس الإنجيل الكامل. وكان هناك راعٍ في كنيسة مجاورة في إحدى المدن الكبرى على خلاف مع بعض أعضاء كنيسته. فأعطاه راعي الكنيسة التي كنت أعظ فيها شرائط عن هذا الموضوع ليسمعها. بعد مرور سنتين، أخبرني راعي الكنيسة المجاورة: "كانت توجد ثلاثة عائلات في كنيستي يتسببون في كل المشاكل التي تخطر على بالك. في الحقيقة، كان واحد منهم من كبار الخدام، والآخر هو المشرف العام لمدارس الأحد، والثالث عضو بلجنة الكنيسة. لقد بلغ الأمر بتقدم الخادم بطلب لطردي من الكنيسة".

ثم أكمل قائلاً: "لقد حاولت لفترة طويلة أن أتعامل مع هذه العائلات الثلاثة من الناحية الطبيعية، لكني لم أحقق أي شيء. كان يبدو أنني لم أنجح في شيء، بل ظلوا يسببون كل المشاكل التي تتخيلها في الكنيسة. لكن بعدما سمعت شرائطك، أدركت أن هناك روحًا شريرًا يؤثر على هؤلاء الأشخاص مسببًا كل تلك المشاكل".

كما ترى، يمكن لإبليس أن يخاطب ذهن المؤمنين، ثم يكررون ما يقوله إبليس لهم ويخلقون انقسامات ونزاع (يعقوب ٣: ١٤). فالكتاب المقدس يقول أن إبليس هو المشتكي على المؤمنين، وباستطاعته أن يؤثر عليهم ليشتكى أحدهم على الآخر (رؤيا ١٢: ١٠).

ثم أخبرني الراعي أنه أثناء خلوته الشخصية مارس سلطانه ببساطة على الأرواح الشريرة المسببة للمشاكل في كنيسته، وأمر تلك الأرواح أن تتوقف عن أفعالها الرديئة تجاهه. أخبرني هذا الراعي لاحقًا: "كان هؤلاء الأشخاص يسببون لي مشاكل لمدة ثلاثة سنوات، ثم تغيروا تمامًا بين ليلة وضحاها. كانوا أناسًا مؤمنين صالحين. لكنهم لم يدركوا أنهم يخضعون لإبليس، وأن الشياطين كانت تستخدمهم ليعارضوا الكنيسة. لكن بمجرد أن تعاملت مع الروح الشرير المسبب لتلك المشاكل، صار هؤلاء الأشخاص من أكثر المساعدين الأمناء لي".

إني مقتنع أن جسد المسيح لديه سلطان أكثر مما عرفناه ومارسناه من قبل. لكن بدلاً من أن ننهض ونستخدم ما هو حق لنا، صرنا نميل كثيرًا للاستسلام آملين أن تتحسن الأمور يومًا ما. لكننا نحتاج أن نتذكر قول الكتاب أننا لا نصارع مع دم ولحم (أفسس ٦: ١٢). كثيرًا ما نحاول أن نتصارع مع الدم واللحم –مع أشخاص بشريين– بدلاً من التعامل مع الأرواح الشريرة المسببة للمشاكل.

والآن لا تسئ فهمي: فكما قلت سابقًا، تأتي أوقات سوف تتعامل فيها مع اللحم والدم.. أوقات سوف تحتاج أن تتعامل مع البشر من الناحية الطبيعية. لكننا في أوقات كثيرة جدًا نحاول أن نفعل الأمر بأكمله من الناحية الطبيعية بطاقة الجسد، مصارعين ضد اللحم والدم. لكن شكرًا لله لأجل اسم يسوع ولأجل النصرة التي أحرزها لنا على قوى الظلمة.

الجزء الثاني من رؤيا عام ١٩٥٢

كما ذكرت سابقًا أنه كان هناك ثلاثة أجزاء لتلك الرؤيا التي رأيتها عام ١٩٥٢. قد

أراني يسوع في الجزء الأول منها السيدة المؤمنة التي تسلَّط عليها روح شرير وسيطر عليها إلى أن امتلكها في النهاية عندما أنكرت المسيح. وفى الجزء الثاني علَّمني يسوع كيف أتعامل مع روح شرير في شخص وأخرجه. رأيت في الجزء الثاني رجلاً لم أكن أعرفه، لكني كنت أعلم أنه لم يكن مؤمنًا ولم يُولد من قبل الميلاد الجديد. قال لي يسوع في الرؤيا: "سوف أريك كيف تسيطر الأرواح الشريرة على إنسان وكيف يمكنك أن تخرجهم من الشخص".

رأيت في الرؤيا روحًا شريرًا يأتي ويجلس على كتف ذلك الشخص الخاطئ ويهمس في أذنه. لم أعلم ما قاله الروح الشرير للإنسان لأن يسوع لم يروِ لي هذا الجزء. لكن يسوع قال لي: "لقد ابتدأ هذا الرجل يصغي إلى إبليس". لكن هذا الرجل لم يصغِ وحسب، إنما ابتدأ يتأمل في أفكار إبليس. وإذ ظل يقبل أفكار الشيطان، دخل روح شرير إلى ذهنه.

ثم رأيت في الرؤيا وإذ جسد هذا الإنسان أصبح شفافًا وكأنه مصنوع من زجاج.. مثل جسد المرأة التي رأيتها. رأيت نقطة سوداء في ذهن الرجل كعملة معدنية صغيرة. ثم وضح لي يسوع أن ذلك الروح الشرير جاء من الخارج أولاً وهاجم ذهن الرجل بأن تسلَّط على تفكير هذا الرجل. وهكذا ابتدأ إبليس عمله ضد هذا الإنسان؛ من خلال ذهنه وأسلوب تفكيره.

ثم قال يسوع: "لأن هذا الرجل أصغى للروح الشرير وفتح ذهنه لإيحاءات إبليس، استطاع الروح الشرير أن يدخل إلى ذهنه". وعندما فعل الرجل هذا، تسلَّط الروح الشرير على ذهنه وتفكيره. فأُعجب بالتأمل في أفكار إبليس.

وكما أوضح لي يسوع حالة المرأة المؤمنة التي تسلَّط عليها الشيطان وامتلكها، كذلك أخبرني أن هذا الرجل كان بإمكانه أن يفعل شيئًا بنفسه تجاه إبليس وتجاه تفكيره في هذه الأفكار.. حتى على الرغم من أنه لم يكن مؤمنًا.

فعلى الرغم من أن هذا الرجل كان غير مؤمن، إلا أنه كان لا يزال يتمتع بحرية إرادة، ولم يكن عليه أن يفكر في مثل هذه الأفكار. كان باستطاعته في أي وقت أن يختار التوقف عن هذه الأفكار، حتى لو لم يدرك أنها أفكار إبليس. كان بإمكانه في أي وقت أن يغيِّر طريقة تفكيره، ولم يكن يحتاج أي أحد ليفعل ذلك له. سواء كان المرء مؤمنًا أو غير مؤمن، فبإمكانه أن يختار ما يريد أن يفكر فيه –سواء أفكار جيدة أو سلبية– لأن لديه حرية إرادة. لكن هذا الرجل ظل خاضعًا لأفكار إبليس حتى سيطرت عليه هذه الأفكار الخاطئة.

ثم قال لي يسوع: "الآن، أصبحت طريقة التفكير هذه تسيطر على ذلك الإنسان وامتلك إبليس ذهنه".

تستطيع أن تختار ما تفكر فيه

كثيراً ما نسمع الناس يقولون طوال الوقت: "لا أستطيع فعل شئ تجاه ما أفكر فيه". كلا، تستطيع أن تفعل شيئًا إن أردت ذلك. يقول الكتاب المقدس أنك تستطيع أن تتحكم في أفكارك الخاصة.. أنت، ليس الله، وبالطبع ليس إبليس.

إن الأمور التي نفتكر فيها لذات أهمية كبيرة للغاية. والله يريدنا أن نحفظ أفكارنا مُركزة عليه وعلى كلمته (إشعياء ٢٦: ٣). لكن إن أردت أن تقبل أفكاراً خاطئة، فالله لن يوقفك ولن يتخطى إرادتك. وإن قبلت أفكاراً خاطئة، فسوف تفتح باباً لإبليس في حياتك.

والآن لا تسئ فهمي، فالله لا يتساهل مع الأفكار الخاطئة. لقد أعطانا توجيهات في كلمته بشأن ما نفكر فيه (فيلبي ٤: ٨). لكن إن أصررت على التفكير في أفكار خاطئة، فالله لن يوقفك. إذ يرجع الأمر بشأن ما تفكر فيه لك.. وليس لله. تستطيع أن تفكر أفكاراً خاطئة إن أردت ذلك، أو بإمكانك أن ترفضها وتتحول عن التفكير الخاطئ.

أحيانًا يفتح المؤمنون باباً لإبليس ليدخل، سواء شعورياً أو لا شعورياً. أو ربما يفعلون ذلك عن جهل بسبب نقص المعرفة بكلمة الله. لكن مما لا شك فيه هو أنهم يسمحون لإبليس بالدخول إلى حياتهم من خلال أسلوب تفكيرهم. والسماح الناتج عن الجهل يظل سماحًا.

كيف يأخذ الروح الشرير أرواحًا شريرة أخرى معه

بعدما سيطر الروح شرير على ذلك الرجل، قص لي يسوع في الرؤيا التالي: "إن الروح الشرير الذي يسيطر على هذا الإنسان هو واحد من حكام ظلمة هذا العالم –واحد من الرتب العليا للأرواح الشريرة. وحكام ظلمة هذا العالم هم هؤلاء الأرواح التي تسيطر على الإنسان حتى تمتلكه في النهاية، إن سمح لهم الشخص بذلك. كما أن هناك درجات للامتلاك".

ثم أوضح يسوع أنه عندما يسيطر أحد حكام ظلمة هذا العالم على شخص خاطئ، فأنه يسمح لأرواح أخرى بالدخول معه. ثم قال يسوع: "سوف أريك كيف تسمح الرتب العليا من الأرواح الشريرة بدخول أرواح أخرى معهم". ثم رأيت في الرؤيا أن الروح الشرير الذي

في ذهن الإنسان أمسك بشئ مثل مقبض باب في ذهن هذا الرجل. نظرت وإذ بهذا الشيطان الذي سكن في الإنسان يسمح لأرواح شريرة أخرى كثيرة (كانوا يشبهون الذباب الكبير) أن تدخل إلى الإنسان من خلال الفتحة الصغيرة التي في ذهنه. فدخلت أرواح شريرة كثيرة تشبه الذباب الكبير إلى ذهن الإنسان من خلال تلك الفتحة، حتى أني لم أعرف عددهم. كانت تلك الأرواح تشبه الذباب الكبير، لكن الروح الحاكم الذي همس في أذن الرجل في البداية كان يشبه قرداً صغيراً أو قزماً.

حدثني يسوع عن تلك الأرواح الشريرة التي تشبه الذباب وأوضح لي أنهم أرواح ذوي رتب أقل يطيعون ما يُقال لهم. وهم ليسوا على قدر كبير من الذكاء والتمييز.

هل نجد ذكراً في الكتاب المقدس لتلك الأرواح الشريرة الأقل رتبة والتي تشبه الذباب؟ نعم. لقد ذكَّرني يسوع بالحادثة المذكورة في إنجيل متى ١٢: ٢٤ عندما أتهمه الفريسيون بأنه يخرج الشياطين ببعلزبول وليس بإصبع الله (متى ١٢: ٢٤– ٢٨). أخبرني يسوع أن بعلزبول يعني "رئيس الذباب" أو "رئيس القمامة". بمعنى آخر، أن بعلزبول أو إبليس هو السيد، ولديه السيادة على كل الشياطين والأرواح الشريرة.

أوضح يسوع لي في الرؤيا أن واحداً من الرتب العليا للشياطين –حكَّام الظلمة– يقترب في البداية من الشخص ليجد مدخلاً إليه محاولاً أن يسيطر عليه ويتحكم فيه.. هذا إن سمح له الشخص بذلك. وبمجرد أن يجد حاكم الظلمة مدخلاً للإنسان، فإنه يسمح لأرواح شريرة أخرى أقل رتبة أن تدخل أيضاً. وأثناء الرؤيا شاهدت أنه بمجرد ما أن سمح ذلك الشيطان ذو الرتبة العليا لباقي الأرواح الأخرى بالدخول، تعمق إلى داخل الإنسان.. إلى روحه. ثم قال لي يسوع: "والآن سكن ذلك الروح الشرير في الإنسان وامتلكه".

شرح يسوع أنه حتى في حالة ذلك الرجل الخاطئ، تسلَّط عليه الروح الشرير في البداية عندما بدأ يهمس بأفكار إبليس إلى ذهنه. وفيما أخضَع الرجل فكره لتأمل هذه الأفكار، بدأت أفكار إبليس تسود عليه. وإذ استمر في إخضاع تفكيره لذلك الروح الشرير، تمكن إبليس في النهاية –بسماح من الإنسان– من أن يسكن في روح هذا الإنسان ويمتلكه.

أوضح يسوع لي قائلاً: "في البداية يسيطر شيطان ذو رتبه عليا –واحد من حكام الظلمة– على الإنسان، وهو ذات الروح الذي يمتلكه ويسكن فيه. فعادة ما يسكن في

الإنسان واحد من حكام الظلمة. ثم بعد ذلك يسمح ذلك الشيطان ذو الرتبة العليا بدخول أرواح أخرى معه". بالطبع، كانت كل تلك الأرواح الشريرة بداخل الإنسان، لكن كان هناك شيطان واحد ذو رتبة عليا هو الذي خدع الإنسان في البداية ودخل إلى ذهنه وامتلكه بالكامل.

الامتلاك الكامل

بعدما أراني الرب كيف تجد الأرواح الشريرة مدخلاً إلى الإنسان، قال لي: "منذ هذه الليلة، عندما تكون متواجداً في محضر شخص يمتلكه إبليس بالكامل، فأن الأرواح الشريرة ستتعرف عليك. وسيدركون أن لديك سلطاناً عليهم".

كان يسوع يتكلم عن السلطان الذي لدى كل مؤمن في اسم يسوع. ثم أكمل قائلاً: "عندما يكون هناك شخص يمتلكه إبليس بالكامل، فإن الشيطان يمكنه أن يستخدم صوت الإنسان ويتكلم قائلاً: 'إني أعرف مَن أنت'. سوف تعرفك الأرواح الشريرة مثلما عرفوا مَن أنا، ومثلما عرف الشيطان الذي كان في السيدة الشابة التي في فيلبي مَن هو بولس وسيلا (أعمال ١٦: ١٧)". ثم أعطاني يسوع إنجيل مرقس ٥: ٦ و٧ وما فعله مع مجنون كورة الجدريين ليثبت ذلك: "وَلَكِنْ عِنْدَمَا رَأَى يَسُوعَ مِنْ بَعِيدٍ، رَكَضَ نَحْوَهُ وَسَجَدَ أَمَامَهُ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَالٍ وَقَالَ: مَاذَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ يَا ابنَ اللهِ العَلِيِّ؟ أُنَاشِدُكَ بِاللهِ أَلاَّ تُعَذِّبَنِي".

لقد عرف الشيطان الذي يسكن في هذا الإنسان مَن هو يسوع، فقال: "مَاذَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ يَا ابنَ اللهِ العَلِيِّ؟" (ع ٧). من الناحية الطبيعية، لم يكن بإمكان هذا المجنون أن يعرف من نفسه مَن هو يسوع؛ لأنه كان يسكن القبور ولم يكن يختلط بالمجتمع.

قال لي يسوع في الرؤيا: "على وجه التحديد، عندما تكون متواجداً في محضر شخص يمتلكه إبليس بالكامل، فسوف تعرفك الأرواح الشريرة ويتكلمون إليك مستخدمين صوت الإنسان قائلين: 'نحن نعرف مَن أنت'". ثم وضح يسوع أنه عندما يسيطر شيطان على إنسان بالكامل، فإن صوت الروح الشرير عندما يتكلم من خلال الإنسان يمكن أن يُسمع في الوسط الطبيعي. لا يحتاج الأمر إلى موهبة تمييز الأرواح لتسمع ذلك، لأن الروح الشرير الساكن في الإنسان يستخدم أحباله الصوتية ليتكلم في الوسط الطبيعي.

قال لي يسوع: "إن كنت موجوداً في ذلك اليوم، لاستطعت أن تسمع في الوسط الطبيعي بأذنيك الجسديتين هذا الرجل وهو يتكلم إليَّ. لكن في الحقيقة، كان الشيطان الذي يسكن في هذا الرجل هو المتكلم، وليس الرجل نفسه".

بمعنى آخر، عندما صرخ الشيطان الذي في المجنون بصوت عالٍ: "مَاذَا نُرِيدُ مِنِّي يَا يَسُوعُ يَا ابنَ اللَّهِ العَلِيِّ؟ أُنَاشِدُكَ بِاللَّهِ أَلاَّ تُعَذِّبَنِي" (ع ٧)، فإن كلامه قد سُمع في الوسط الطبيعي. كان واحد من حكام الظلمة يتكلم من خلال الرجل مستخدماً صوته. وكان بإمكان أي إنسان متواجد أن يسمع ما يقوله.

أخبرني يسوع أيضاً أنني لو كنتُ متواجداً في ذلك اليوم، لسمعتُ الشيطان الذي يسكن المجنون يجيب على يسوع قائلاً: "اسْمِي لَجِئُونُ، لأَنَّنَا جَيْشٌ كَبِيرٌ" (ع ٩). كان الشيطان "لجئون" الذي يسكن المجنون هو الذي استخدم أحباله الصوتية ليتكلم إلى يسوع.

قال يسوع: "لكن لو كنتَ أو أي إنسان آخر متواجداً هناك في ذلك اليوم، لما سمعتَ كل الشياطين تتكلم إليَّ وتقول: 'أَرْسِلْنَا إِلَى هَذِهِ الخَنَازِيرِ لِنَدخُلَ فِيهَا' (ع ١٢). فذلك لم يمكن أن يُسمع إلا في الوسط الروحي، عن طريق عمل موهبة تمييز الأرواح وحسب".

عندما تكلم كل الشياطين وطلبوا هذا من يسوع، لم يكونوا يتحدثون من خلال هذا المجنون مستخدمين صوته، إنما كانوا يتكلمون في عالم الروح، وكان يسوع يسمعهم لأن موهبة تمييز الأرواح كانت تعمل في حياته.

أخبرني يسوع أنه بسبب عمل موهبة تمييز الأرواح في حياتي، فإني سوف أرى وأسمع في عالم الروح، وذلك عندما أكون في الروح. هذا الأمر قد يخيف البعض، لكنه لا يجب أن يكون كذلك؛ "لأَنَّ اللَّهَ الَّذِي فِيكُمْ أَعظَمُ مِنْ إبليسَ الَّذِي فِي العَالَمِ" (١ يوحنا ٤: ٤).

على سبيل المثال، أحياناً عندما أخدم في صفوف الشفاء، كانت الأرواح الشريرة التي في الأشخاص تتكلم قبل أن أنطق بكلمة واحدة للشخص. كانت تلك الأرواح الشريرة تتكلم إليَّ في عالم الروح. كانت الناس تسمعني وأنا أخبر تلك الأرواح بأن ترحل، لكن لم يسمع أحد تلك الأرواح الشريرة وهي تتكلم –لأنه لا يمكن سماعهم إلا في العالم الروحي وحسب من خلال موهبة تمييز الأرواح.

وأحيانًا بينما أخدم في صفوف الشفاء، كانت الأرواح الشريرة تتكلم إليَّ بكل وضوح: "لا أنوي أن أرحل". لكني كنت أكتفي بالقول: "لابد أن ترحل في اسم يسوع. اترك هذا الشخص في اسم الرب يسوع". وكانت الأرواح الشريرة ترحل دائمًا، ويتحرر أولئك الأشخاص. وكثيرًا ما كنت أراهم في الروح وهم يغادرون، على الرغم من عدم وجود برهان ملحوظ لذلك على الشخص. إن كلمة الله تعمل ونحن لدينا سلطان على كل قوى الشيطان (لوقا ١٠: ١٩).

يسوع ومجنون كورة الجدريين

قال يسوع لي: "عندما تتعامل مع الأرواح الشريرة، سوف تعرف نوع الشيطان الذي تتعامل معه بإعلانٍ، سواء عن طريق كلمة علم أو موهبة تمييز الأرواح. عندما توجهتُ إلى مجنون الجدريين، استطعتُ أن أميز نوع الروح الشرير الذي كان يمتلكه. كان روحًا نجسًا.. 'لأَنَّهُ (يسوع) قَالَ لَهُ: اخْرُجْ مِنَ الإِنسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ' (ع ٨)".

ثم أوضح يسوع: "كما تعرف، إني لم أكن أخدم من خلال بعض القوة الحالة فيَّ لكوني ابن الله. فعندما أتيت لهذا العالم، جرَّدتُ نفسي من كل قوتي العظيمة ومجدي كما يقول الكتاب في رسالة فيلبي ٢: ٦ – ٨. لكني كنتُ أخدم تحت مسحة روح الله من خلال مواهب الروح مثل أي مؤمن آخر يخدم.

"ولأني كنت أخدم تحت مسحة روح الله، كان عليَّ أن أتكل على الروح القدس ليعلن نفسه من خلالي. وفى تلك الحالة، أعلن الروح القدس عن نفسه من خلالي بواسطة موهبة تمييز الأرواح. لهذا عرفتُ أن روحًا نجسًا كان يسيطر على هذا الإنسان".

إن نلتَ إعلانًا عن نوع الروح الشرير المتواجد بالشخص من خلال كلمة العلم، فسوف تعرف طبيعة الروح الشرير الموجود. وإن نلتَ إعلانًا عن نوع الروح الشرير المتواجد بالشخص من خلال موهبة تمييز الأرواح، فسوف ترى وتسمع ما نوع ذلك الروح.

أوضح يسوع لي قائلاً: "في المعتاد، إن كان هناك روح شرير واحد وآمرته بأن يخرج، فسوف يخرج". ثم قال يسوع شيئًا أزعجني: "لقد أدركتُ وميزتُ أن هناك روحًا نجسًا بهذا المجنون. لكن عندما أمرت ذلك الروح النجس بالخروج، لم يخرج. لذلك سألته عن اسمه (ع

٨ و٩)". يمكنك أن ترى هذه الواقعة في إنجيل لوقا حين أمر يسوع الروح الشرير بأن يخرج، لكنه لم يخرج حتى اكتشف يسوع اسمه وعدده.

لوقا ٨: ٢٨- ٣٠

٢٨ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ صَرَخَ وَارْتَمَى أَمَامَهُ، وَقَالَ لَهُ بِصَوتٍ مُرْتَفِعٍ: مَاذَا تُرِيدُ مِنِّي يَا يَسُوعُ يَا ابنَ اللهِ العَلِيِّ؟ أَتَوَسَّلُ إِلَيكَ أَلاَّ تُعَذِّبَنِي.

٢٩ قَالَ هَذَا لأَنَّ يَسُوعَ كَانَ قَدْ أَمَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ بِأَنْ يَخرُجَ...

٣٠ فَسَأَلَهُ يَسُوعُ: مَا اسمُكَ؟ فَقَالَ: "اسْمِي لَجِئُونُ، لأَنَّنَا جَيْشٌ كَبِيرٌ". إِذْ كَانَتْ أَرْوَاحٌ شِرِّيرَةٌ كَثِيرَةٌ قَدْ دَخَلَتْهُ.

أوضح يسوع لي أن ذلك الروح النجس لم يخرج من الإنسان حتى سأله يسوع عن اسمه. فأفصح الروح الشرير عن اسمه: "اسْمِي لَجِئُونُ، لأَنَّنَا جَيْشٌ كَبِيرٌ" (ع ٩). قال يسوع أن في تلك الحالة كان اسم الروح وعدده متماثلين: "لجئون". كان لجئون اسمه وعدده أيضًا. لذلك عندما تعامل مع مجنون الجدريين، كان يسوع نفسه بحاجة لمعرفة اسم الروح قبل أن يخرجه.

ثم أوضح يسوع أنه عندما أكون في الروح (أو عندما تعمل هذه المواهب من خلال أي مؤمن عندما يكون في الروح)، فإني استطيع من خلال موهبة تمييز الأرواح أو كلمة العلم أن أعرف نوع الروح الذي يسكن في الشخص. لكن يسوع أخبرني أنه أحيانًا سيكون من الضروري أن أعرف اسم الروح الشرير وفي أحيان أخرى عدده، حتى أتمكن من إخراجه أو إخراجهم. إن لم يخرج الروح الشرير عندما آمره بالخروج، فيجب أن أسأله عن اسمه وعن عدده؛ كم عدد الأرواح الشريرة الموجودة في الشخص.

وإذ كنتُ لا أزال في الرؤيا، أخبرني يسوع أن أذهب إلى ذلك الرجل الخاطئ الذي رأيته في الرؤيا. وفي اللحظة التي فعلت فيها ذلك، تكلم إليَّ الروح الشرير، مثلما أخبرني يسوع، قائلاً: "أنا أعرفك. أنا أعرف مَن أنت".

قلت له: "نعم، أنا أعلم أنك تعرفني. كما تعلم أن لدي سلطان عليك في اسم يسوع".

ثم قال لي يسوع: "الآن، أخبر الروح الشرير أن يخرس. لا تدعه يتكلم".

لن تجد في الكتاب المقدس أن يسوع أجرى حواراً مع الشياطين. لكنه كان يخبرهم دائمًا: "اخرسوا" (مرقس ١: ٢٥؛ لوقا ٤: ٣٥). لكن يسوع أوضح أن الاستثناء الوحيد لهذا هو عندما تأمر الروح الشرير ليخرج لكنه لا يخرج، فعندئذٍ سوف تحتاج أن تسأله عن اسمه وعدد الأرواح الشريرة المتحدة معه. هذه هي الحالة الوحيدة التي خاطب فيها يسوع روحًا شريرًا.. وكان استفهام عن اسمه وحسب (مرقس ٥: ٩).

وبينما كنتُ لا أزال في الرؤيا، أمرت الروح الشرير الذي كان في ذلك الشخص أن يصمت في اسم يسوع. علمت في داخلي عن طريق إعلان الروح القدس نوع الروح الشرير الساكن في هذا الإنسان ويتكلم إليَّ.. كان روح خداع. فقلت: "يا روح الخداع الشرير، آمرك أن تخرج من هذا الإنسان في اسم يسوع". لكن لم يحدث شئ ولم يخرج الروح الشرير.

أكد يسوع مرة أخرى في الرؤيا: "عندما تعرف نوع الروح ويظل لا يريد أن يخرج، فعندئذٍ تحتاج أن تعرف عددهم". فسألت الروح الشرير الذي كان يسكن في الإنسان: "ما اسمك أو كم عددك؟" (إذ لم يكن "روح خداع" اسمه، بل نوعه).

أجاب ذلك الروح الشرير في الإنسان: "يوجد معي تسعة عشر روحًا". كان هذا هو كل ما أحتجت أن أعرفه. فقلت: "آمرك أنت والتسعة عشر الآخرين أن تخرجوا من هذا الإنسان في اسم يسوع". ثم رأيت في عالم الروح جميع أولئك الأرواح يغادرون الإنسان.

أين تذهب الأرواح الشريرة بعدما تخرج من الإنسان؟

كما تذكر في إنجيل مرقس ٥: ١٣، فإن الشياطين دخلت في الخنازير وألقت الخنازير بنفسها في البحر وهلكت. كذلك يخبرنا الكتاب المقدس أن الأرواح الشريرة "نَوَسَّلَتِ إِلَى يَسُوعَ أَلاَّ يَأْمُرَهَا بِالذَّهَابِ إِلَى الهَاوِيَةِ" (لوقا ٨: ٣١).

لذلك سألت يسوع: "أين تذهب الأرواح الشريرة بعدما تخرج من الإنسان؟" لقد سمعت خدامًا يحاولون إخراج أرواح شريرة ويرسلونهم إلى الهاوية أو الجحيم (رؤيا ٢٠: ٣). لذا سألت يسوع إن كان يجب أن أرسل تلك الأرواح إلى الجحيم أو الهاوية.

أجاب يسوع: "لا. لا تستطيع أن ترسل أرواحًا شريرة إلى الجحيم أو الهاوية. فالكتاب المقدس يقول أنني عندما كنت أدخل إلى المجمع، كانت الشياطين تصرخ: "مَاذَا نُرِيدُ مِنَّا يَا

ابْنَ اللهِ؟ هَلْ أَتَيتَ هُنَا لِتُعَذِّبَنَا قَبْلَ الوَقتِ المُحَدَّدِ؟' (متى ٨: ٢٩). ثم أكمل يسوع: "كما ترى، لم يكن وقتهم قد حان بعد. ألا تعرف أنه لو كان من الممكن إرسال تلك الأرواح الشريرة إلى الهاوية عندما كنتُ على الأرض، لكنتُ أرسلتهم كلهم إلى هناك. وبالتالي كان ليتبقى لكم أعداد أقل لتتعاملوا معها".

لماذا لم يحن الوقت بعد حتى تُطرح هذه الأرواح الشريرة في الهاوية؟ لأن إبليس لا يزال "إِلهُ هذَا الدَّهْرِ"، إلى أن ينتهي "إيجار" الإنسان على الأرض الذي لا يزال إبليس يستخدمه (٢ كورنثوس ٤: ٤). فإبليس له حق شرعي، لكن ليس حقًا أخلاقيًا، ليكون هنا.

سألت يسوع: "ماذا يحدث عندما تخرج هذه الأرواح الشريرة من الناس؟"

قال لي: "ألم تقرأ في كلمتي أنه عندما يخرج الروح النجس من الإنسان، فإنه يمضي في أماكن جافة يطلب راحة (متى ١٢: ٤٣)". ثم رأيت في الرؤيا ذلك الروح الشرير الذي كان يسكن الإنسان وهو يسير في أماكن جافة.

أكمل يسوع: "عندما تخرج أرواح شريرة من الناس، فإنهم يسيرون في أماكن جافة. يظلون هنا على الأرض، يبحثون عن أماكن راحة. وعندما لا يجدوا مكان راحة، يحاولون أن يرجعوا مرة أخرى 'لبيتهم' الذي خرجوا منه – هذا إن سمح لهم الشخص بالرجوع (متى ١٢: ٤٤). فيمكثون في ذلك الشخص إلى أن يخرجهم أحد مرة أخرى، أو إلى أن يموت الشخص". عندئذ يكون جسد الإنسان أو نفسه هما مسكن للشيطان. وعندما يموت الإنسان، فإن الشيطان يترك ذلك الجسد ويبحث عن شخص آخر ليسكنه.

بعد عدة سنوات من تلك الرؤيا، كنتُ واقفًا في غرفة مستشفى حيث مات شخص كان يعاني من مشاكل خطيرة في المعدة. (بالطبع، ليست كل المشاكل المعوية هي بسبب وجود شيطاني لكنها يمكن أن تكون كذلك.) عندما مات هذا الإنسان، قفز منه شيءٌ إليَّ. شعرت وكأني أُصبت برصاصة، وابتدأت معدتي تشتعل كاللهب. فقلت: "لا. لا يمكنك يا إبليس. لن تدخل فيَّ في اسم يسوع". فتركني هذا الشيطان في الحال.

كلمة تحذير

نحتاج أن ندرك شيئًا بخصوص الأمور الروحية. لابد أن يُنظر لكل رؤيا أو إعلان في نور كلمة الله. بمعنى آخر، حين ترى رؤيا، لا تقبلها وتسرع لتبني عليها عقيدة وتبدأ تعلِّم

بها في كل مكان تذهب إليه. لابد أن تقارنها مع كلمة الله لترى إن كانت تتوافق معها أم لا. إن حدث ونلتُ إعلانًا روحيًا من أي نوع، فلا أسرع لأطبقه أو لأعلِّم به. بل أتوقف وأفكر فيما رأيته وأتامل فيه في نور كلمة الله، قبل أن أشارك بما تعلمته وأكتسبته. لقد أخبرني الرب ذات مرة أنه يفضِّل أن أكون متباطئًا جدًا عن أن أكون متسرعًا جدًا.

أخبرني أن هناك أشخاصًا تلقوا إعلانات قليلة، فاختطفوها وأسرعوا بها وفي أحيان كثيرة وقعوا في الخطأ. وكانوا يتسببون في فوضى عارمة في النهاية. لذلك من الأفضل أن تكون حريصًا وتترك الرب يقودك ويرشدك للطريقة التي تستخدم بها الإعلانات الروحية، دون أن تتسرع وتشارك بها قبلما يريك ذلك.

بعد مرور شهرين من تلك الرؤيا، وجدت فرصة لأشارك بما تعلمته فيها بشأن طريقة التعامل مع الشياطين. كنت أعقد اجتماعًا في إحدى الكنائس في تكساس حين سألني أحد أعضاء لجنة كنيسة في مدينة مجاورة أن أعقد عنده اجتماعًا بعد انتهاء اجتماعاتي الحالية. بعدما أنهيت اجتماعاتي في الكنيسة الأولى، قدت سيارتي للمدينة المجاورة، ومضيت إلى الفندق الذي رتبت الكنيسة لأقيم فيه.

في عصر ذلك اليوم أتصل بي هذا العضو الذي دعاني في البداية وكلمني على الهاتف. سألني: "أخ هيجن، هل تستطيع أن تساعدني؟ أنت لم تقابل ابني أبدًا، لكنه في الثامنة والثلاثين من عمره وهو لم يخلُص أبدًا. إنه يشرب الخمر ويتعاطى المخدرات. يأتي في بعض الأحيان ليمكث معنا، لكننا لا نستطيع أن نفعل معه أي شئ. إذ تأتيه نوبات ويصبح متوحشًا ويبدأ يكسر الأثاث. لقد أضطررنا أن نطلب الشرطة لتأتي وتضعه في الحبس لحمايتنا". كان يبدو وكأن إبليس يحاول أن يقود هذا الشاب للجنون.

ثم أكمل هذا الأخ: "الآن هو معنا، وقد جاءته واحدة من تلك النوبات. لقد أمسك بقطعة أثاث كبيرة، وكسرها إلى قطعتين بيديه المجردتين. كانت قطعة كبيرة جدًا حتى أن رجلين أو ثلاثة لا يقدروا على كسرها. ثم التقط بيانو وألقى به نحو الحائط، كما تلتقط كتابًا وتلقي به". هذه قوة فوق المستوى الطبيعي. تذكر أن الكتاب يقول عن مجنون الجدريين أنه كان يقُطع الرُبُط والحبال. (مرقس ٥: ٤). هذا لأن قوة خارقة للطبيعة كانت تسكن فيه. هكذا طلب مني هذا العضو: "هل تقدر أن تأتي وتساعدنا؟"

قدت سيارتي إلى منزله. وعندما وصلت هناك، أخذني هذا الرجل وزوجته إلى ابنهما الذي كان يجلس متراخيًا على أريكة واضعًا رأسه بين يديه. لم يقم هذان الزوجان بتعريفنا ببعض عندما دخلنا الحجرة. ولم يكن ابنهما يعلم أنهما قد دعاني. كما لم يعرف مَن أنا، فلم نكن قد تقابلنا من قبل. لكن في اللحظة التي دخلت فيها الحجرة، نظر إليَّ ابنهما في الحال وقال: "أنا أعرفك. أعلم مَن أنت. لقد رأيتك الساعة الثانية وعشر دقائق بعد الظهر عندما دخلت المدينة".

ثم استمر ليخبرني بالشارع الذي سرت فيه، ويذكر كل منحنى أخذته بالسيارة، داعيًا كل شارع باسمه. ثم أخبرني عن اسم الفندق الذي نزلت فيه. لقد أخبرني بالتحديد عن الطريق الذي أتيت منه إلى تلك المدينة، وعن الوقت الذي وصلت فيه بالتحديد. لا يقدر إنسان أن يعرف هذه الأمور. كان الشيطان الذي يسكن في هذا الشاب يستخدم صوته، ويعلن هذه الأمور له. فأجبته: "أعلم أنك تعرفني، لكن في اسم يسوع آمرك أن تصمت. في اسم يسوع اخرج منه".

وفي لمح البصر، تغيرت ملامح الرجل وتحولت شخصيته تمامًا. فلمع وجهه، وبدا طبيعيًا جدًا. لم تكن هناك علامات خارجية تدل على تحريره، ولم أر أي أرواح تتركه ولم يحدث أي شئ مرئي إطلاقًا. لكن هذا الرجل تحرر بالكامل.

نخطئ عندما نعتقد أنه لابد أن يكون هناك اظهارات خارجية تؤكد على تحرر الشخص من الأرواح الشريرة. فسواء رأيت الأرواح الشريرة وهى تغادر الإنسان أو لا، فالأمر الأهم هو أن يتحرر الشخص.

الجزء الثالث لرؤيا عام ١٩٥٢

كان هناك جزء ثالث لرؤيا عام ١٩٥٢ يتعلق بالشياطين والأرواح الشريرة وطريقة التعامل معهم. في هذا الجزء الثالث أعطاني يسوع توجيهات إضافية عن كيفية التعامل مع الشياطين. وإليك ما حدث: بينما كان يسوع يحدثني أثناء الرؤيا، قفز فجأة شيطان بين يسوع وبيني. كان يشبه القرد إلى حد كبير، لكن وجهه كان يميل أكثر للبشر.

وقف الشيطان بيني وبين يسوع وبدأ يقفز في الهواء إلى أعلى وأسفل، مسببًا سحابة سوداء أو حاجز داكن. عندما فعل ذلك أصبح من الصعب رؤية يسوع. ثم ابتدأ هذا القرد يقفز

إلى أعلى وأسفل محركًا يديه ورجليه، صارخًا بصوت حاد: "ياك ياك.. ياك ياك".

على الرغم من هذا، استمر يسوع في التحدث. كنت أسمع يسوع وهو يتكلم، لكني لم أستطع أن أميِّز كلماته. وبسبب تلك السحابة الداكنة، لم أتمكن في النهاية من رؤية يسوع. ربما استمر هذا لبضع ثوانٍ، لكنها بدت وكأنها دقائق عديدة.

قلتُ في نفسي: "ألا يعرف يسوع أني لا أستطيع سماع ما يقوله؟ ألا يدرك أنني لا أتلقى ما يتكلم به". ثم فكرت قائلاً: "لماذا لا يأمره بأن يتوقف؟ ألا يعرف أني لا أستطيع سماعه؟" أخيرًا، وبدون تفكير، وجهت إصبعي إلى ذلك الشيطان الصغير وقلت له: "آمرك أن تكف وتتوقف في اسم يسوع". عندما قلت تلك الكلمات، سقط هذا الروح على الأرض. واختفت السحابة السوداء، وظل مُلقى على الأرض ينوح ويرتعد مثل جرو صغير مضروب.

أشار يسوع إلى ذلك الروح الشرير وقال: "لو لم تكن قد فعلتَ شيئًا تجاه هذا الروح الشرير، لما استطعتُ أن أفعل شيئًا".

قلتُ للرب في دهشة: "ربي، أعتقد أني أسأت فهمك. أنت لم تقل أنك 'لما استطعت' –ثم أشرتُ إلى ذلك الروح المُلقى هناك يرتعد ويرتجف– بل قلتَ أنك 'لما فعلت'.. أليس كذلك؟"

أجاب يسوع وهو يشير إلى ذلك الروح: "قلتُ: 'لو لم تكن قد فعلتَ شيئًا تجاه هذا الروح الشرير، لما استطعتُ أن أفعل شيئًا'". فهززت رأسي، معتقدًا أن هناك مشكلة في سمعي. وقلت: "يا رب، هناك خطأ ما. إني لا أسمع جيدًا. أنت لم تقل أنك 'لما استطعت'، بل قلت أنك 'لما فعلت'.. أليس كذلك؟"

فأجابني بنفس الإجابة السابقة: "لو لم تكن قد فعلتَ شيئًا تجاه هذا الروح الشرير، لما استطعتُ أن أفعل شيئًا".فقلت: "كلا يا رب، لابد أن هناك خطئًا ما. إني لا أسمع جيدًا". ثم كررت السؤال للمرة الثالثة. أعتقد أني عرفت عندئذ كيف بدا يسوع عندما غضب وأخذ سوطًا وطرد الصيارفة خارج الهيكل (مرقس ١١: ١٥). بدا لي وكأن هناك شرر نور يتطاير من عينه. ثم قال: "لا، لقد قلت 'لما استطعت'".

فقلت: "لا يمكنني أن أقبل هذا يا رب. إنه يخالف تمامًا كل ما وعظت به وسمعته. سيدي، إن ذلك يطيح بمعلوماتي اللاهوتية:. إذ كنا نصلي دومًا: 'يا رب، انتهر إبليس.. يا

يسوع، قاوم إبليس"".

أجابني الرب: "في بعض الأحيان تحتاج أن تحدِّث وتطوِّر معلوماتك اللاهوتية".

فقلت: "يا رب، لم أسمع شيئًا كهذا في حياتي من قبل. يا رب لن أقبل أي رؤيا أو أية مقابلة إلهية –ولا يهمني حتى إن كنت قد رأيتك أو سمعتك تتكلم إليَّ بوضوح كما يتحدث إليَّ إنسان في الوسط الطبيعي. لن أقبل هذا ما لم تثبت لي ما تقوله من كلمتك المقدسة. يقول الكتاب: 'لِكَيْ تَثْبُتَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْثَلاَثَةٍ' (متى ١٨: ١٦). لذلك لن أقبل ما تقوله حتى تعطني ثلاثة شهود من العهد الجديد.

نحن نحيا تحت العهد الجديد. لذلك فلست مهتمًا بشأن العهد القديم. لا تسئ فهمي، بالطبع أؤمن بالعهد القديم وأدرك قيمته. لكني لن أحاول أن أرجع إلى العهد القديم أو أعيش تحت قواعده وأحكامه. فهو كُتب لأشخاص أموات روحيًا لم يُولدوا ميلاداً جديداً. لكننا في العهد الجديد قد صرنا خليقة جديدة، وأرواحنا البشرية قد وُلدت من جديد.

ابتسم يسوع وقال: "سأعطيك أكثر مما طلبت. سأعطيك أربعة شهود". ثم قال لي: "إن صلاتك لي –أنا الرب يسوع المسيح– أو إلى الله الآب لكي يفعل شيئًا تجاه إبليس هي مضيعة لوقتك".

فقلت: "يا إلهي – لقد أضعت وقتًا كثيراً إذاً". ولا يزال كثيرون اليوم يضيعون وقتهم.

ثم أكمل قائلاً: "لقد فعلت أنا والله الآب كل ما سوف نفعله إلى الأبد بشأن إبليس، حتى الوقت الذي ينزل فيه ملاك الرب من السماء ويقيد الشيطان بسلاسل ويطرحه في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت لألف سنة (رؤيا ٢٠: ١– ٣). حتى ذلك الوقت، لن تفعل السماء شيئًا تجاه إبليس.

كما ترى، الله قد أرسل يسوع الذي سبق وفعل شيئًا تجاه إبليس. "... وَلِهَذَا جَاءَ ابْنُ اللهِ، لِكَيْ يُبْدِّدَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ" (١ يوحنا ٣: ٨). لقد هزم المسيح إبليس بموته ودفنه وقيامته (كولوسي ٢: ١٥). والآن يتوجب على المؤمن أن يمارس سلطانه الشرعي على إبليس.

قال يسوع: "في كل رسائل العهد الجديد التي كُتبت للكنيسة (للمؤمنين).. عندما كان الكاتب يذكر شيئًا بخصوص إبليس، كان يخبر المؤمنين دائمًا أن عليهم فعل شئ ما بشأن

إبليس. والآن سوف أعطيك أربعة شهود يثبتون أن المؤمنين لديهم سلطان على إبليس بأنفسهم".

المؤمنون وليس اللّه

يجب أن يمارسوا سلطانًا على إبليس

بدأ يسوع بإنجيل متى ٢٨: ١٨ ليريني أن المؤمنين هم أولئك الذين لديهم سلطان هنا على الأرض فوق إبليس.

متى ٢٨: ١٨

١٨ فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ.

ثم أكمل يسوع: "والآن إن توقفت في القراءة عند نهاية العدد الثامن عشر، ستقول لي: 'ربي يسوع، ها لديك السلطان على الأرض ضد إبليس والأرواح الشريرة. تستطيع أن تفعل شيئًا هنا على الأرض مع إبليس؛ لأن هذا العدد يقول أن لديك سلطان على الأرض'. لكني في الحال أخذت السلطان الذي لي على الأرض ومنحته للمؤمنين.. للكنيسة. لقد قلت على الفور: 'فَاذْهَبُوا...'".

متى ٢٨: ١٩ و٢٠

١٩ فَاذْهَبُوا، وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ أُمَمِ الأَرْضِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ القُدُسِ

٢٠ وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يُطِيعُوا كُلَّ مَا أَوصَيْتُكُمْ بِهِ....

مرقس ١٦: ١٥ و١٧

١٥ وَقَالَ (يسوع) لَهُمْ: اذْهَبُوا إِلَى العَالَمِ أَجْمَعَ، وَبَشِّرُوا جَمِيعَ النَّاسِ....

١٧ وَهَذِهِ البَرَاهِينُ المُعجِزِيَّةُ تُرَافِقُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ: يُخرِجُونَ الأَرْوَاحَ الشِّرِّيرَةَ بِاسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ جَدِيدَةٍ لَمْ يَتَعَلَّمُوهَا.

ثم أكمل: "إن أول علامة ترافق المؤمنين هي أنهم يخرجون شياطين باسمي. لا يقدر المؤمنون أن يخرجوا شياطين إن لم يكن لديهم سلطان على الأرواح الشريرة. لقد منحتُ

الكنيسة ذلك السلطان. في الواقع، من الأفضل أن تقول: 'في اسم يسوع يمارس المؤمنون سلطانًا على الشياطين'". كثيرًا جدًا ما يتساءل المؤمنون: "لماذا يسمح الله للشياطين بفعل هذه الأمور الشنيعة على الأرض؟ لماذا لا يفعل شيئًا تجاه إبليس؟"

كما توجد أيضًا الكثير من الأمور التي تحدث في الحياة ونتساءل بشأنها. لكن الحقيقة هي أن الله ينتظرنا لكي نمارس سلطاننا ونفعل شيئًا مع إبليس. وكلمته تدعم السلطان الذي أعطانا إياه.

لكن في أوقات كثيرة ننحني ونترك إبليس يسود علينا، منتظرين الله ليفعل لنا شيئًا تجاه إبليس. في حين أننا نحتاج أن نقاومه بثبات بالكلمة حتى يهرب. نحتاج أن نفعل شيئًا تجاه الظروف المضادة التي تعترض حياتنا، وذلك بأن نمارس سلطاننا على إبليس ونثبت ضده بكلمة الله معترفين بما هو لنا.

ثم أعطاني يسوع يعقوب ٤: ٧ كشاهد كتابي ثانٍ يثبت أن المؤمنين لديهم سلطان هنا على الأرض على إبليس.

يعقوب ٤: ٧

٧ اخضَعُوا لِلَّهِ، وَقَاوِمُوا إِبلِيسَ فَيَهرُبَ مِنكُمْ.

كان الرسول يعقوب يكتب إلى الكنيسة –إلى مؤمنين– عندما أخبرهم أن يقاوموا إبليس. قال يسوع لي: "لم يقل يعقوب: 'فلتدعوا راعي كنيستكم أو أخوتك من المؤمنين ليقاوموا إبليس لكم'. إنما قال أن دورك أن تقاوم إبليس بنفسك. لن تستطيع أن تقاوم إبليس ما لم يكن لديك سلطان عليه".

بالفعل أدركت ذلك الحق. فيعقوب لم يقل: "اذهبوا وآتوا بيسوع ليقاوم إبليس". أو "اذهبوا وادعوا إلي الله ليقاوم إبليس عنكم"، لكنه قال: "قَاوِمُوا إِبلِيسَ فَيَهرُبَ مِنكُمْ" (ع ٧). أنت هو الفاعل المعني في هذه العبارة.

بحثت مؤخرًا عن معنى كلمة "يهرب" في القاموس، ووجدت من ضمن معانيها: "أن يبتعد في فزع". إن الشياطين والأرواح الشريرة لا تخاف منا، بل تخاف من يسوع الذي نمثله. ولأننا في المسيح، فسوف يهربوا منا عندما نمارس سلطانًا عليهم في اسم يسوع.

ربما يقول أحدهم: "سوف أكتب طلبة صلاة للواعظ فلان حتى يصلى لي.. سوف أكتب للأخ هيجن فهو لديه إيمان. إن صلى، فسوف يتركني إبليس وحدي". كلا، فعلى كل مؤمن أن يمارس السلطان على إبليس بنفسه. لا نحتاج أن نأتي بأحدهم ليفعل شيئًا تجاه إبليس لأجلنا.

لا يقدر إبليس أن يأخذ أي سلطان في حياتك، ما لم تعطه أنت هذا السلطان. بالطبع، إن لم تمارس سلطانك عليه أو تقاومه في المحن والتجارب التي يجلبها عليك، فلن يحدث شيئًا تجاه الموقف. لأنك أنت هو الشخص الذي لديه السلطان على الأرض في اسم يسوع.

ثم أعطاني يسوع رسالة بطرس الأولى ٥: ٨ كشاهد كتابي ثالث ليثبت سلطان المؤمن على إبليس.

١ بطرس ٥: ٨ و٩

٨ كُونُوا مُتَعَقِّلِينَ مُتَيَقِّظِينَ. لأَنَّ عَدُوَّكُمُ الشَّيْطَانَ يَتَجَوَّلُ مِثْلَ أَسَدٍ يزأر (يزأر) بَاحِثًا عَمَّنْ يَلْتَهِمُهُ.

٩ فَقَاوِمُوهُ وَأَنْتُمْ أَقْوِيَاءُ (راسخون) فِي إِيمَانِكُمْ....

يقول الكتاب: "لأَنَّ عَدُوَّكُمُ الشَّيْطَانَ"؛ هكذا نعلم أن لدينا عدواً. إن كلمة عدو تعني مقاوم أو شخص يقف ضدنا. لكن تذكر، إن ذلك المقاوم هو عدو مهزوم. لذلك فهو يسلك **مثل** أسد زائر وحسب. لا يقول الكتاب أنه أسد زائر. لكن هذا لا يعني أنه عدو غير حقيقي. كلا، فهو حقيقي للغاية.. لكن يسوع المسيح هزمه.

لماذا يجول إبليس كأسد زائر؟ لأنه يبحث "عَمَّنْ يَلْتَهِمُهُ". إنه لا يحاول التهام الخطاة؛ لأنهم بالفعل ملكًا له. لكنه يحاول أن يلتهم المؤمنين.. وسوف يفعل ذلك إن سمحوا له. ماذا ستفعل بشأن إبليس؟ هل ستدفن رأسك في الرمال مثل النعام آملاً أن يرحل؟ هل ستتركه يلتهمك؟ لا وألف لا.. اثبت بسيف الروح وباسم يسوع في النصرة التي حققها يسوع ضده حتى يهرب.

عندما ظهر لي يسوع في تلك الرؤيا عام ١٩٥٢، كان وقتها هو أوج نهضة الشفاء. كان البعض قد جنحوا في ما يتعلق بإبليس والأرواح الشريرة، مثلما يحدث اليوم. لذلك احتاج يسوع أن يصحح تلك الزاوية المتعلقة بإبليس ويعيد الاتزان لجسد المسيح حتى يعود

لمنتصف الطريق مرة أخرى. إن مشكلتنا تكمن في أننا نريد شخصًا آخر يتولى مسئولية إبليس عنا. لاحظ أن بطرس قد كتب هذه الرسالة إلى مؤمنين، وليس لخطاة. كان يوصي المؤمنين أن يقاوموا إبليس. لكنه لم يكن ليوصيهم أن يقاوموا إبليس لو كان يستحيل عليهم فعل ذلك.

بعدما أوضح يسوع تلك الشواهد مثبتًا لي أن المؤمنين لديهم سلطان على إبليس، قال: "لو كان بطرس يشبه بعض مؤمني اليوم، لقال: 'قد جاءنا خبر أن الله يستخدم أخينا بولس المحبوب بطريقة خارقة للطبيعة. فهو يضع يديه على ملابس ومناديل، فتترك الأمراض والأرواح الشريرة الناس وتغادر. لذلك اقترح عليكم أن تكتبوا لبولس وتحصلوا على بعض تلك المناديل'. لكن بطرس لم يقل هذا للمؤمنين. لكنه قال لهم: 'افعلوا أنتم شيئًا تجاه إبليس بأنفسكم'".

لننظر مرة ثانية إلى رسالة بطرس الأولى ٥: ٩: "... فَقَاوِمُوهُ وَأَنْتُمْ أَقْوِيَاءُ (راسخون) فِي إِيمَانِكُمْ". أنت هو الفاعل المعني في هذه العبارة: "قاوم (أنت) إبليس، فيهرب منك". "قاوم (أنت) إبليس راسخًا في إيمانك بكلمة الله". هذا يعود بنا إلى حقيقة أنك أنت هو الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يقاوم إبليس في حياتك. قاوم إبليس بالإيمان بما يقوله الله في كلمته.

قال لي يسوع: "لهذا السبب، لو لم تكن قد فعلتَ شيئًا تجاه الشيطان، لما استطعتُ أن أفعل شيئًا". عندئذ أدركت ما قصده يسوع. كعضو في جسد المسيح، كان لدي السلطان على ذلك الشيطان الذي قفز بيني وبين يسوع. ولو لم أمارس سلطاني على ذلك الروح الشرير، لما كان قد حدث له أي شيء.

لهذا السبب ينبغي أن تقاوم إبليس بالكلمة حتى يهرب منك. لكن لو لم يكن ذهنك مجددًا بكلمة الله، فأنت في مأزق.. لأنك غالبًا لن تعرف كيف تقف في مكانتك الشرعية في المسيح حتى تستطيع أن تقاوم العدو. وبسبب نقص المعرفة، تسمح لإبليس أن يهزمك لأنك لم تعرف مَن أنت في المسيح ولا السلطان الذي تمتلكه بالحقيقة. ثم أعطاني يسوع رسالة أفسس ٤: ٢٧ كشاهد كتابي رابع يثبت أن المؤمنين لديهم السلطان على إبليس.

أفسس ٤: ٢٧

٢٧ وَلاَ تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا.

كان بولس يكتب إلى مؤمنين يقول لهم: "لا تعطوا إبليس أي مكان فيكم". وإن كان الكتاب يحذرنا ألا نعطي مكانًا لإبليس، فهو بهذا يسلِّم بإمكانية إعطاء إبليس مكان في حياتنا. وعلى الجانب الآخر، إن كنت تستطيع أن تمنعه من الحصول على مكان فيك، فهذا يعني أن لديك سلطانًا عليه حتمًا.

في الحقيقة، لا يقدر إبليس أن يأخذ أي مكان فيك، ما لم تمنحه إياه، سواء بسماح منك أو بجهلك أو فشلك في ممارسة السلطان الذي لك بالفعل.

كيف تمنع إبليس من أن يأخذ مكانًا في حياتك؟ أولاً، عليك أن تخضع لله. حينئذٍ وحسب تكون في الموضع الصحيح لتقاوم إبليس. ثم بعد ذلك عندما تقاومه، سوف يهرب منك (يعقوب ٤: ٧).

عندما أعطاني يسوع هذه الشواهد، أدركتُ كيف فاتنا الحق. لقد كانت الكنيسة تحاول أن تجعل الله يوبخ إبليس لأجلنا. وحاولنا أن نجعل يسوع يتعامل مع الشيطان في حياتنا. كما حاولنا أن نأتي بخدام ليمارسوا سلطانًا على الشيطان لأجلنا. لكن كل هذا لن ينجح؛ لأن يسوع قد منح هذا السلطان لكل واحد منا.

ثم قال لي يسوع: "هؤلاء هم الأربعة شهود الذين أخبرتك أني سأعطيك إياهم، بدلاً من اثنين أو ثلاثة. أنا هو الشاهد الأول، والثاني يعقوب، والثالث بطرس، والرابع بولس".

ثم أكمل قائلاً: "والشواهد الكتابية المذكورة تؤكد حقيقة أن المؤمن لديه سلطان على الأرض؛ لأني قد سلَّمت السلطان الذي لي على إبليس للكنيسة.. جسد المسيح. **وإن لم يفعل المؤمنون أي شئ تجاه إبليس، فلن يتغير شئ بشأنه في حياتهم**".

لقد سبق الله وفعل كل ما سوف يفعله بشأن إبليس في حياتنا؛ إذ أرسل الله يسوع ليجرِّد إبليس من سلطانه. لذلك إن سمحنا لإبليس أن يأخذ حريته في حياتنا، فهذا لأننا لم نقاومه بكلمة الله.

بعض الإثباتات الكتابية الأخرى

رومية ٦: ١٤

١٤ وَلَنْ تَسُودَ الْخَطِيَّةُ عَلَيْكُمْ، لأَنَّكُمْ لاَ تَحْيَوْنَ تَحْتَ الشَّرِيعَةِ، بَلْ تَحْتَ نِعْمَةِ اللهِ.

كتب بولس للمؤمنين قائلاً: "..لَنْ تَسُودَ الْخَطِيَّةُ عَلَيْكُمْ". والخطية وإبليس هما كلمتان مترادفتان. لذلك لن يكون من الخطأ أن نقرأ هذا العدد هكذا: "لن يسود إبليس عليكم".

لماذا لا ينبغي أن يسود إبليس عليك؟ لأنك إن كنت مولوداً من جديد، فأنت لست تحت ناموس الخطية والموت، بل تحت النعمة (رومية ٦: ١٤، ٨: ٢). إبليس ليس ربًّا عليك، بل يسوع المسيح (كولوسي ١: ١٣). لذلك فإن الخطية وإبليس لن يسودا عليك، ما لم تسمح لهما بذلك.

كتب يوحنا رسالة للمؤمنين يتناول فيها ذات الموضوع:

١ يوحنا ٤: ١- ٤

١ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِالرُّوحِ، بَلِ امْتَحِنُوا مَا يُقَالُ لِتَعْرِفُوا إِنْ كَانَ مِنَ اللهِ. لأَنَّ الْعَدِيدَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ انْتَشَرُوا فِي هَذَا الْعَالَمِ.

٢ هَكَذَا تُمَيِّزُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِأَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ أَتَى إِلَى الأَرْضِ بِجَسَدِ إِنْسَانٍ يَكُونُ مِنْ رُوحِ اللهِ.

٣ وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِأَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ أَتَى إِلَى الأَرْضِ بِجَسَدِ إِنْسَانٍ، لاَ يَكُونُ مِنْ رُوحِ اللهِ، وَهُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ. قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ سَيَأْتِي، وَهُوَ الآنَ فِي الْعَالَمِ.

٤ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَنْتُمْ مِنَ اللهِ، وَقَدْ هَزَمْتُمْ أُولَئِكَ، لأَنَّ اللهَ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنْ إِبْلِيسَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ.

يقول العدد الأول: ".. لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِالرُّوحِ". إن هذا العدد ينطبق علينا اليوم تماماً. كثيرون اليوم يؤمنون بكل روح وبكل اختبار روحي أو رؤيا أو إعلان، لكن لا ينبغي أن يحدث ذلك. علينا أن نمتحن تلك الاختبارات الروحية في نور كلمة الله:

"كُلُّ رُوحٍ لاَ يَعتَرِفُ بِأَنَّ يَسُوعَ المَسِيحَ أَتَى إِلَى الأَرضِ بِجَسَدِ إِنسَانٍ، لاَ يَكُونُ مِنْ رُوحِ اللهِ" (١ يوحنا ٤: ٣). لا تؤمن بكل روح. يقول يوحنا: "امتَحِنُوا مَا يُقَالُ لِتَعرِفُوا إِنْ كَانَ مِنَ اللهِ" (ع ١).

نلاحظ أن الكتاب المقدس يربط بين الأنبياء الكذبة والأرواح الشريرة. هذا لأن الأنبياء يتصلون بعالم الروح وينبغي أن يكونوا تحت إلهام الروح القدس. لكن كثيراً ما يكونون تحت تأثير أرواح خاطئة لأنهم لا يعرفون كيف يميزون الفرق.

يقول عدد ٤: " أَيُّهَا الأَولاَدُ، أَنتُمْ مِنَ اللهِ". هذا يشير إلى مكانتنا في المسيح وعلاقتنا الصحيحة مع الله. كما يشير أيضًا إلى سلطاننا على إبليس؛ لأننا كأبناء الله، فنحن جالسون في السماويات مع المسيح (أفسس ١: ٢٠).

لكن ماذا يقول الجزء الثاني من الشاهد؟ " أَيُّهَا الأَولاَدُ، أَنتُمْ مِنَ اللهِ، وَقَدْ هَزَمتُمْ أُولَئِكَ..." (ع ٤). مَن "أُولَئِكَ" المُشار إليهم في الآية السابقة؟ إنهم الأرواح الشريرة التي ذكرها يوحنا سابقًا. بمعنى آخر، عندما هزم يسوع الشيطان، كان انتصار يسوع على إبليس هو انتصارنا نحن؛ لأننا في المسيح. ووفقًا لهذه المكانة، علينا أن نضاعف من هزيمة إبليس في حياتنا بأن نقاومه بكلمة الله.

لا يقول الكتاب: "سوف تغلبون الأرواح الشريرة والشياطين تدريجيًا". لكنه يقول: "قَدْ هَزَمتُمْ أُولَئِكَ، لأَنَّ اللهَ الَّذِي فِيكُمْ أَعظَمُ مِنْ إِبلِيسَ الَّذِي فِي العَالَمِ" (ع ٤).

يقول الكتاب: "... الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ" (كولوسي ١: ٢٧). لقد جرَّد يسوع الرياسات والسلاطين جاعلاً إياهم لا شيء، مشهرًا إياهم جهارًا، ومنتصرًا عليهم في الصليب (كولوسي ٢: ١٥). وإذ غلب يسوع الشياطين وكل الأرواح الشريرة، فنحن قد غلبناهم أيضًا.. لأننا في المسيح. هذه حقيقة حدثت في الماضي بالفعل.

عندما غلب يسوع إبليس وكل جنوده من أرواح شريرة وشياطين، اعتبر الله أن ما فعله يسوع قد فعله كل مؤمن؛ هذا لأننا في المسيح. لقد كان يسوع بديلاً عنا، وهزم الشيطان لأجلنا.. وليس لأجل نفسه. لذلك إن كنتَ مولودًا من جديد، فالإله الأعظم يسكن بداخلك.. ذلك البطل المنتصر على إبليس يحيا بداخلك.

قال جون ج. لاك ذات مرة أنه غضب على أولئك الذين يجولون يتكلمون عن الشياطين طوال الوقت معظِّمين إبليس، حتى أنه أراد أن يزجرهم. كانوا يعظِّمون إبليس بالحديث عنه وعن قوته وما يفعله في حياتهم وعلى الأرض. قال أن البعض يتكلمون عن إبليس كأنه عملاق كبير ومارد ضخم، والله هو قزم صغير ربما يبلغ طوله قدمين! وتجد مثل هؤلاء يقولون: " ينبغي أن تحترس من إبليس". إذ يركز هؤلاء للغاية على إبليس، ونادرًا ما يتحدثون عن يسوع. لكن كلما عظَّمتَ إبليس، كلما كبر وتعظَّم في حياتك.

يبدو أن البعض يهابون إبليس ويخافون من قدرته ويؤمنون به أكثر من الله. أما أنت، فخذ مكانتك في المسيح، وقف بثبات على كلمة الله، وكن حريصًا بشأن الاختلاط المستمر بأولئك الذين يتكلمون دائمًا عن إبليس ولا يعظِّمون كلمة الله.

لا تساير كل "موضة" روحية منتشرة. لازم الكلمة واكرز بها، لا بما يفعله إبليس. التزم بمنتصف الطريق في العقيدة، وتجنب التطرف.. بالأخص فيما يتعلق بالشياطين.

لست بحاجة للتفتيش عن إبليس.. لكن إن أعترض طريقك، فاقمعه. لديك السلطان عليه في اسم يسوع. لذا قاومه بالكلمة حتى يهرب منك. إبليس يعلم أنك عندما تكتشف هويتك في المسيح وتبدأ تقف في السلطان الشرعي الذي لك عليه، فلن يتمكن من التحكم بك فيما بعد.

الفصل السابع
حكمة اللّه

لقد أعد الله ميراثًا مجيدًا لكل مؤمن. وهذا الميراث يتضمن سيادة فوق كل أعمال الظلمة؛ من خطية ومرض وسقم وموت روحي. لكن كي نتمتع بالسلطان الذي لنا في المسيح ونتصدى بنجاح لخطط ومكايد إبليس في كل موقف، فإننا نحتاج أن تستنير عيون إدراكنا الروحي.

إن ميراث المؤمن في المسيح هو حكمة الله، تلك الحكمة التي كانت مخفية طوال العصور السابقة حتى أُعلنت لنا من خلال يسوع المسيح. لذلك فإن إدراكنا لهذا الحق الكتابي وسلوكنا في نور حقيقة ميراث الله لنا كقديسين هو المفتاح الذي نحتل به موضعنا كمؤمنين منتصرين نملك كملوك في هذه الحياة.

إن رسالة أفسس تعلن بوضوح غنى ميراثنا بصورة أكثر وضوحًا عن أي سفر آخر في الكتاب المقدس. ففي رسالة أفسس الإصحاح الأول والثالث نجد صلاتين أوحى بهما الروح القدس وهما ينطبقان على المؤمنين في كل مكان، لأن الروح القدس أعطاهما لجسد المسيح.

أفسس ١: ١٥-٢٣

١٥ لِذَلِكَ أَنَا أَيْضًا، وَقَدْ سَمِعْتُ بِمَا فِيكُمْ مِنَ الإِيمَانِ بِالرَّبِّ يَسُوعَ وَالْمَحَبَّةِ لِجَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ
١٦ لاَ أَنْقَطِعُ عَنْ شُكْرِ اللهِ لأَجْلِكُمْ وَعَنْ ذِكْرِكُمْ فِي صَلَوَاتِي
١٧ حَتَّى يَهَبَكُمْ إِلَهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ حِكْمَةٍ وَإِلْهَامٍ: لِنَعْرِفُوهُ مَعْرِفَةً كَامِلَةً
١٨ إِذْ نَسْتَنِيرُ بَصَائِرُ قُلُوبِكُمْ، فَتَعْلَمُوا مَا فِي دَعْوَتِهِ لَكُمْ مِنْ رَجَاءٍ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ

١٩ كَمَا أُصَلِّي أَنْ تُدرِكُوا مَدَى عَظَمَةِ قُوَّتِهِ الَّتِي لاَ مَثِيلَ لَهَا، وَالَّتِي نَعمَلُ مِنْ أَجلِنَا نَحنُ المُؤمِنِينَ. وَهِيَ نَفسُ القُوَّةِ الفَائِقَةِ الَّتِي أَظهَرَهَا.

٢٠ عِندَمَا أَقَامَ المَسِيحَ مِنْ بَينِ الأَموَاتِ، وَأَجلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي الأَمَاكِنِ السَّمَاوِيَّة.

٢١ فَوقَ (بَعِيدًا جِدًا عَن) كُلِّ حَاكِمٍ وَسُلطَةٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ وَكُلِّ اسْمٍ يَحمِلُ نُفوذًا، لاَ فِي العَصرِ الحَاضِرِ فَحَسب، بَلْ فِي العَصرِ الآتِي أَيضًا.

٢٢ وَوَضَعَ اللَّهُ كُلَّ شَيءٍ تَحتَ تَحتَ قَدَمَيْ المَسِيحِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ رَأْسًا لِلْكَنِيسَة.

٢٣ الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ وَكَمَالُهُ، هُوَ الَّذِي يُكَمِّلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ.

أفسس ٣: ١٤-٢١

١٤ وَلِهَذَا السَّبَبِ أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لِلآب

١٥ الَّذِي هُوَ أَصْلُ كُلِّ أُبُوَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ

١٦ لِكَيْ يَمْنَحَكُمْ، وَفْقًا لِغِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ،

١٧ لِيَسْكُنَ الْمَسِيحُ فِي قُلُوبِكُمْ بِالإِيمَانِ؛ حَتَّى إِذَا تَأَصَّلْتُمْ وَتَأَسَّسْتُمْ فِي الْمَحَبَّةِ

١٨ تَصِيرُونَ قَادِرِينَ تَمَامًا أَنْ تُدْرِكُوا، مَعَ الْقِدِّيسِينَ جَمِيعًا، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُلُوُ وَالْعُمْقُ

١٩ وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الَّتِي تَفُوقُ الْمَعْرِفَةَ، فَتَمْتَلِئُوا حَتَّى تَبْلُغُوا مِلءَ اللَّهِ كُلَّهُ

٢٠ وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ، وَفْقًا لِلْقُدْرَةِ الْعَامِلَةِ فِينَا، مَا يَفُوقُ بِلاَ حَصْرٍ كُلَّ مَا نَطْلُبُ أَوْ نَتَصَوَّرُ

٢١ لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ، فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، مَدَى الأَجْيَالِ وَالدُّهُورِ! آمِين.

إن كنت مؤمنًا تستطيع أن تصلي هذه الصلوات لنفسك، بأن تستبدل ضمائر الغير "أنتم" و"لكم" إلى ضمائر الملكية "أنا" و"لي". ففي هذه الصلوات يريد الروح القدس أن يعلن للمؤمنين روح الحكمة والإعلان في معرفة الرب يسوع (أفسس ١: ١٧).

لكن ما هي الحكمة والمعرفة التي يريد الله أن يعلنهما للمؤمن عن يسوع المسيح؟ يريد الروح القدس أن تنفتح عيون أرواحنا لندرك كيف غلب يسوع إبليس في نصرة الصليب. يريدنا أن ندرك معنى جلوس يسوع عن يمين الآب بالنسبة للمؤمن. إن حكمة ومعرفة الروح القدس اللتين يريد أن يعلنهما لنا هما جلوس المؤمن بالاتحاد بالمسيح كبركة من بركات فدائنا. فاشتراكنا في الجلوس مع المسيح هو موضع سلطان ونصرة فوق إبليس. لذلك يريدنا الله أن نرى حقوقنا وامتيازاتنا بكوننا في المسيح.

إعلانات في توافق مع كلمة الله

في آخر كنيسة رعيتها عام ١٩٤٩ أكثرت في الصلاة وطلب الرب بصورة كبيرة. ففي كل فرصة كانت تتسنى لي، كنت أصلي الصلوات المذكورة في رسالتي أفسس وكولوسي لنفسي. فهما صلاتان أعطاهما الروح القدس، لذلك لا يمكنهما أن يفقدا إلهامهما أو قوتهما أبداً. لذلك يريدك الروح القدس، من خلال كتابات الرسول بولس، أن تصلي كمؤمن لكي تنفتح عيون روحك وتستنير. فكلمة استنارة تعني "أن تُغمر بنور أو تستضئ". تقول ترجمة أخرى لهذا الشاهد أن نصلي لكي تستنير عيون قلوبنا وتُغمر بالنور.

بعد أن صليت هذه الصلوات لعدة شهور، تكلَّم إليَّ الرب ذات مرة أثناء صلاتي عند المنبر وقال: "سوف آخذك إلى الإعلانات والرؤى". كان ذلك نتيجة أني صليت هذه الصلوات آلاف المرات لنفسي. فابتدأت إعلانات من كلمة الله تتوالى عليَّ واستمرت في التتابع. وبهذا أعني إعلانات تتوافق مع كلمة الله.

قلت لزوجتي في النهاية: "ما الذي كنت أعظ به طوال تلك الفترة؟ لقد كنت في الخدمة لمدة أربعة عشر عاماً. لكن في غضون ستة أشهر من صلاتي لتلك الصلوات لنفسي، نلتُ كمًا كبيراً جداً من الإعلانات في كلمة الله حتى يبدو لي وكأني صرت شخصًا جديداً بالكامل". هذا ما تتكلم عنه رسالة أفسس الإصحاح الأول: استنارة في معرفة الرب يسوع وإدراك في معرفة كلمته. وفي شتاء ١٩٤٧ و١٩٤٨ توالت عليَّ إعلانات بالروح القدس في توافق مع كلمة الله. ثم بدأت الرؤى تتوالى علي في الخمسينيات. فمنذ عام ١٩٥٠ إلى ١٩٥٩ ظهر لي الرب يسوع بنفسه ثماني مرات مختلفة. في ثلاث منهم تحدث إليَّ لساعة ونصف معطيًا إياي إعلانات إضافية بخصوص كلمة الله. كانت إحدى الإعلانات التي

أعطاني إياها روح الله عن سلطان المؤمن في المسيح فوق إبليس. فعندما تحدث إليَّ يسوع لساعة ونصف في رؤيا عام ١٩٥٢، نلت فهمًا فيما يتعلق بالشياطين والأرواح الشريرة. قد جاءني هذا الإدراك بعدما صليت هذه الصلوات لكي تستنير عيون روحي. فالرب يسوع المسيح بنفسه، رأس الكنيسة، قد أعطاني حقائق كتابية في تلك الرؤيا ليستنير المؤمنون عن حيل ومكايد إبليس حتى لا يقعوا في الخطأ.

يجهل المؤمنون تدابير إبليس، لذا استطاع أن يستغل جهلهم. لكن روح الله يريد للمؤمنين أن ينالوا حكمة وإعلان في معرفة يسوع وفي كلمته حتى تستنير عيون أرواحهم وإدراكهم، فيعرفوا سلطانهم في المسيح.

يريد الله أن يعرف المؤمنون أنهم لم يعودوا خاضعين لإبليس وأنهم قد تحرروا من سيادته وسلطانه (كولوسي ١: ١٣). يريد الله لجسد المسيح أن يعرف أننا لسنا مؤمنين مهزومين، بل منتصرين، لنا حق في أن نملك في هذه الحياة من خلال يسوع المسيح إذ لنا موضع سلطان على إبليس. فعندما تستنير عيون إدراكنا سنقدر أن نقف في موضع السلطان كمؤمنين منتصرين على هذه الأرض.

سلطان يسوع

عندما ابتدأ يسوع خدمته العلانية، دخل في الحال في مواجهة مع قوى شيطانية وأرواح شريرة. فقد أطلق إبليس والأرواح الشريرة الشر في العالم على مر العصور. وملك إبليس وجنوده كملوك في عالم الروح مقيدين البشر في عبودية الموت الروحي. ولم يكن لأحد سلطان ليجرِّد سلطان إبليس وجنوده، أو يسود عليهم، أو حتى يقاوم سلطانهم وسيادتهم على الأرض. على سبيل المثال؛ لا نرى في العهد القديم أناسًا يخرجون أرواحًا شريرة من أي إنسان أو يمارسون سلطانًا على إبليس.. إذ لم يكن لمؤمني العهد القديم أي سلطان على إبليس أو الأرواح الشريرة. لكن عندما ظهر يسوع بالمشهد في مسيرته الأرضية، صار الأمر مختلفًا. فقد أدرك الناس والأرواح الشريرة سلطان يسوع في الحال بينما كان يسير على الأرض.

مرقس ١: ٢١- ٢٤

٢١ ثُمَّ ذَهَبُوا إِلَى كَفْرِنَاحُومَ، وَدَخَلَ يَسُوعُ إِلَى الْمَجْمَعِ يَوْمَ السَّبْتِ وَابْتَدَأَ يُعَلِّمُ.

٢٢ فَذُهِلُوا مِنْ تَعلِيمِهِ، لأَنَّهُ عَلَّمَهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ، وَلَيسَ كَمُعَلِّمِي الشَّرِيعَةِ.

٢٣ وَكَانَ فِي المَجمَعِ رَجُلٌ فِيهِ رُوحٌ نَجِسٌ. فَصَرَخَ الرُّوحُ

٢٤ مَاذَا نُرِيدُ مِنَّا يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ؟ هَلْ جِئْتَ لِكَيْ تُهلِكَنَا؟ أَنَا أَعرِفُ مَنْ تَكُونُ، أَنتَ قُدُّوسُ اللهِ.

من خلال العهد الجديد نرى أن الأرواح الشريرة والشياطين تعرفوا في الحال على يسوع وأدركوا مَن هو. ففي إنجيل مرقس لم يعرف الروح الشرير الذي كان يسكن في هذا الإنسان مَن هو يسوع وحسب، إنما أدرك أيضًا سلطانه.

حتى الكتبة والفريسيين والحاضرين في المجمع أدركوا سلطان يسوع. فقد تعجبوا واندهشوا لأن يسوع كان يعلِّمهم بسلطان، وليس كما يفعل الكتبة. أدرك كلٌ من البشر والشياطين سلطان يسوع وانحنوا سجودًا أمامه. قد ارتعبت الشياطين من يسوع لأنه أثبت أنه سيدٌ على الشيطان. حتى في المقابلة الأولى ليسوع مع الشيطان؛ برهن يسوع أنه منتصرٌ على إبليس.

هزيمة يسوع للشيطان

كانت المقابلة الأولى ليسوع مع الشيطان بعد معمودية يسوع في نهر الأردن على يد يوحنا. فبعد المعمودية مباشرة يقول الكتاب: "وَقَادَ الرُّوحُ يَسُوعَ إِلَى البَرِّيَّةِ، لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ" (متى ٤: ١).

لدى كثيرون اعتقاد بأن الروح القدس يقودنا نحو الأمور الصالحة والأماكن السهلة حيث تسير كل الأمور على ما يرام. لكن هذا ليس صحيحًا دائمًا. فبينما ننمو وننضج في المسيح، نكتشف أحيانًا أن الأماكن الصعبة هي الأماكن التي ننمو فيها بصورة كبيرة.

كان يسوع منقادًا بروح الله إلى البرية ليُجرب من إبليس. لكن شكرًا لله؛ لأنه حتى أثناء تجربته، أثبت نفسه سيدًا على إبليس. فقد غلب يسوع إبليس في تلك المواجهة بكلمة الله. ثلاث مرات يهزم يسوع إبليس بالعبارة "يَقُولُ الكِتَابُ..." (متى ٤: ٤، ٧؛ لوقا ٤: ٤، ٨). لم يصنع يسوع حربًا مع الشيطان، لكنه ثبت في مكانه وغلب الشيطان بالكلمة وحدها.

أثناء مسيرة يسوع الأرضية، بدءاً من يوم تجربته عندما كان منقاداً بروح الله إلى البرية ليُجرب من إبليس، إلى اليوم الذي أخضع فيه نفسه لمشيئة الله على الصليب – كان يهزم إبليس في كل مواجهة. ونصرة يسوع الكاملة والنهائية على إبليس تظهر بوضوح من خلال كلمة الله.

عبرانيين ٢: ١٤

١٤ فَبِمَا أَنَّ الأَبْنَاءَ بَشَرٌ مِنْ لَحمٍ وَدَمٍ، فَقَدِ اشتَرَكَ هُوَ (يسوع) مَعَهُمْ فِي اللَّحمِ وَالدَّمِ أَيضًا، لِكَي يَقْضِيَ بِمَوتِهِ عَلَى ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلطَانُ المَوتِ (الروحي)، أَيْ إِبلِيسَ..

يخبرنا هذا العدد أن يسوع قضى على إبليس الذي له سلطان الموت الروحي، الذي هو الانفصال عن الله. لكن قضاء يسوع على إبليس لا يعني أن إبليس لم يعد موجوداً. نجد هذا المعنى بصورة أوضح في ترجمة أخرى تقول أن يسوع قد جعل الشيطان كلا شيء، كالعدم. بمعنى آخر، قد غلب يسوع الشيطان وجرَّده من كل قوته وسلطانه.

فعندما تخبرنا رسالة العبرانيين ٢: ١٤ أن يسوع دمر الشيطان الذي له سلطان الموت، فالكتاب لا يتكلم عن الموت الجسدي، الذي سوف يُوضع تحت أقدامنا في النهاية (١ كورنثوس ١٥: ٥٤). لكن حتى ذلك الحين، سيظل الناس يموتون جسدياً.

يذكر الكتاب المقدس ثلاثة أنواع من الموت؛ الموت الأول هو الموت الروحي (يوحنا ٥: ٢٤؛ أفسس ٢: ١) وهو يعني الانفصال عن الله. والموت الثاني الذي يتكلم عنه الكتاب هو الموت الجسدي (فيلبي ١: ٢٠، ٢١). والموت الثالث هو ما يشير إليه الكتاب بأنه الموت الثاني الذي هو الانفصال الأبدي عن الله والطرح في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت (رؤيا ٢٠: ١٣– ١٥).

تتكلم رسالة العبرانيين ٢: ١٤ عن الموت الروحي. فهي تخبرنا أن يسوع حطم سيادة إبليس الذي لديه السلطان على الموت الروحي والانفصال الأبدي عن الله. فأولئك الذين يقبلون يسوع المسيح ربًّا ومخلِّصًا لهم لن يخافوا أبداً من "ملك الموت" –كما تدعوه إحدى الترجمات– ومن الانفصال الأبدي عن الله. لننظر في ترجمات أخرى إلى عبرانيين ٢: ١٤ لتتضح لنا نصرة يسوع على إبليس بصورة أفضل. على سبيل المثال، تقول ترجمة موفات:

"..لكى يسحق ذلك الذي له سلطان الموت، أي إبليس". وتقول ترجمة آخرى أن يسوع حطم سلطان "ملك الموت" حتى نشترك في نصرة يسوع عليه. نحن لا نشترك في نصرة يسوع وحسب بل نقاسمه أيضاً نصرته على إبليس. فنحن نشترك في قوة قيامة يسوع. والآن يطلبنا الله أن نشترك معه فى توصيل رسالة نصرة يسوع إلى العالم حتى ينال أولئك المقيدين من إبليس الحرية من آسره.

لقد قضى يسوع على سلطان "ملك الموت" لكي نشترك في نصرة يسوع عليه. ونحن لا نشترك في نصرة يسوع وحسب، بل نقاسمه نصرته أيضًا على إبليس. هذا يعني أننا نشترك في قوة قيامة يسوع. والآن يطلب الله منا أن نشترك معه في توصيل رسالة نصرة يسوع إلى العالم، حتى ينال المقيدون من إبليس الحرية من أسره.

يوجد مقطع آخر في سفر الرؤيا يظهر الهزيمة الكاملة لإبليس –ملك الموت– وكيف أخذ يسوع منه مفاتيح الهاوية والموت. والآن لم تعد الهاوية والموت تحت حكم إبليس.

رؤيا ١: ١٧، ١٨

١٧ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، سَقَطْتُ عِنْدَ قَدَمَيْهِ كَمَيِّتٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيَّ وَقَالَ: لاَ تَخَفْ. أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ

١٨ كُنْتُ مَيْتًا، لَكِنْ هَا أَنَا الآنَ حَيٌّ دَائِمًا وَإِلَى الأَبَدِ. مَعِي مَفَاتِيحُ الهَاوِيَةِ وَالمَوْتِ (الروحي).

عندما انتصر يسوع على إبليس بموته ودفنه وقيامته، جرَّد الشيطان من سلطانه بالكامل على الموت الروحي. والآن صار لدى يسوع "مَفَاتِيحُ الهَاوِيَةِ وَالمَوْتِ" (رؤيا ١: ١٨). بمعنى آخر، كل مَن قبل يسوع المسيح ربًّا ومخلِّصًا قد نال الفداء من سيادة إبليس الذي لديه سلطان الموت الروحي. قد أُفتدى المؤمنون من الموت الروحي، ولن ينفصلوا عن الله عندما يموتون، بل سيكونون مع الله إلى الأبد (٢ كورنثوس ٥: ٦، ٨).

كما نرى أيضًا نصرة يسوع على إبليس في رسالة كولوسي ٢: ١٥.

كولوسي ٢: ١٥

١٥ إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ.

إن المقطع "إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ" غامض قليلاً بالنسبة لنا. لا شك أن تلك القوات والرئاسات التي جرَّدها يسوع تشير إلى كائنات شيطانية. لذلك دعونا ننظر إلى بعض الترجمات الأخرى لرسالة كولوسي ٢: ١٥ لندرك بوضوح ما فعله يسوع عندما جرَّد تلك الرياسات والقوات.

كولوسي ٢: ١٥

١٥ وَإِذْ نَزَعَ سِلاَحَ الرِّيَاسَاتِ وَالسُّلُطَاتِ، فَضَحَهُمْ جِهَارًا فِيهِ (الصليب)، وَسَاقَهُمْ فِي مَوْكِبِهِ ظَافِرًا عَلَيْهِمْ.

كولوسي ٢: ١٥

١٥ إِذْ جَرَّدَ ذَوِي القُوَّةِ وَالسُلطَةِ فِي العَالَمِ الرُّوحِيِّ مِنْ أَسلِحَتِهِمْ، وَأَظهَرَ هَزِيمَتَهُمْ أَمَامَ العَالَمِ، مُنتَصِرًا عَلَيهِمْ بِالصَّلِيبِ.

تخبرنا كولوسي ٢: ١٥ أن الرب يسوع المسيح قد جرَّد إبليس وجنوده ونزع سلاحهم وفضحهم وأشهرهم جهارًا ظافرًا عليهم. ثم صنع يسوع استعراضًا مكشوفًا لهزيمتهم الكاملة. فهذا العدد يكشف هزيمة إبليس الأبدية.

عندما ندرك كيف استُخدمت كلمة "جرَّد" في أزمنة الكتاب المقدس، سنرى صورة واضحة لنصرة يسوع الكاملة على قوات الظلمة عندما قام من الموت. ففي أيام الكتاب المقدس عندما كان أحد الملوك يحارب ملكًا آخر ويهزمه في معركة ما، كان يُقال أن الملك المهزوم قد جُرِّد. كان الملك المنتصر يعرض الملك المأسور وبعض السجناء البارزين في موكب بالمدينة كعلامة على النصر. كان الملك الظافر يقيم استعراضًا لهزيمة العدو، مشهرًا سقوطه الكامل علانية وأمام الجميع.

يقول الكتاب أن يسوع قد فعل ذلك مع إبليس. لقد جرَّد يسوع إبليس مشهرًا نصرته عليه وهزيمته له أمام السماء والأرض والجحيم (فيلبي ٢: ٩، ١٠). لقد نزع سلاح إبليس وجرَّده من سلطانه آخذًا مفاتيح الهاوية والموت منه (رؤيا ١: ١٨). فجرَّد الشيطان من سلطانه على الموت الروحي والانفصال الأبدي عن الله.

لقد جعل يسوع القوات والسلاطين كالعدم، إذ قد جردهم تماماً من سلطانهم. تقول رسالة يوحنا الأولى ٣: ٨، ".. وَلِهَذَا جَاءَ ابْنُ اللهِ، كَيْ يُدَمِّرَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ". فالسبب الذي جاء يسوع من أجله هو أن يبطل أعمال إبليس جاعلاً إياه كلا شئ.

قوات مخلوعة

يحتاج جسد المسيح إلى استنارة روحية ليرى هزيمة إبليس الكاملة على يد يسوع. هذه هي حكمة الله التي يريد الله لكل مؤمن أن يدركها.

١ كورنثوس ٢: ٦و٧

٦ لكِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ الْكَامِلِينَ، وَلكِنْ بِحِكْمَةٍ لَيْسَتْ مِنْ هذَا الدَّهْرِ، وَلاَ مِنْ عُظَمَاءِ هذَا الدَّهْرِ، الَّذِينَ يُبْطَلُونَ.

٧ بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللهِ فِي سِرّ: الْحِكْمَةِ الْمَكْتُومَةِ، الَّتِي سَبَقَ اللهُ فَعَيَّنَهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لِمَجْدِنَا.

لا تحيرك كلمة "كاملين" المذكورة في عدد ٦. فالكامل هو مَن نمى ونضج. الله يتوقع منا أن ننمو وننضج روحياً. لننظر إلى هذا الشاهد في ترجمة أخرى:

١ كورنثوس ٢: ٦، ٧

٦ لكِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ النَّاضِجِينَ، لَكِنَّهَا لَيسَتْ حِكمَةَ هَذَا العَالَمِ، وَلاَ هِيَ مِنْ حُكَّامِ هَذَا العَالَمِ الزَّائِلِينَ.

٧ بَلْ إِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللهِ فِي سِرٍّ، تِلْكَ الْحِكْمَةِ الْمَحْجُوبَةِ الَّتِي سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لأَجْلِ مَجْدِنَا.

يخبرنا العدد السادس أن إبليس قد خُلع من سلطانه. والحكمة التي لدى كل مؤمن ناضج روحيًا استنار بواسطة الروح القدس، هي أن إبليس قد نُزع من سلطانه وصار لدى المؤمن نصرة عليه في المسيح. لقد خُلع إبليس وكل جنوده وجُرِّدوا، وهذا يعني أنهم قد عزلوا عن موضع السيادة. لقد نزع يسوع سلاح إبليس بصليب الجلجثة وبالقيامة. وبهذا

خلع إبليس من عرشه ومن موضع سيادته وسلطانه ومكانته العليا. لقد صنع يسوع هذا بالفعل لكل مؤمن. لذلك لم يعد لإبليس سلطانًا على المؤمن ما لم يعطه مدخلاً له أو سماحًا؛ إما من عن طريق نقص معرفته بكلمة الله، أو من خلال العصيان، أو بفشله في ممارسة حقوقه التي في المسيح.

إن حقيقة نزع سلطان إبليس هي حكمة الله التي يسعي الروح القدس أن ينقلها إلى جسد المسيح –إلى المؤمنين المنتصرين– وذلك من خلال تلك الصلوات التي أوحى بها روح الله في رسالة أفسس.

إن حكمة الله هذه هي ما يحتاجها المؤمنون ليقفوا في نصرة يسوع على إبليس، لأنهم قد صاروا في المسيح. فنصرة يسوع على إبليس هي نصرتهم، لهذا السبب لا يحتاج المؤمنين أن يشنوا حربًا مع عدوٍ مهزومٍ بالفعل. إن حكمة الله –الحكمة الكتابية– تخبرنا أن إبليس عدو مهزوم. لكنها ليست حكمة هذا العالم. فإبليس إله هذا الدهر لا يريد أن يكتشف الناس ذلك. إنما حكمة إله هذا العالم هي أن يظل المؤمنون يصارعون ويحاربون ضد قوات الظلمة في محاولة لهزيمتهم والتغلب عليهم. يريد إبليس أن يقضي المؤمنون وقتهم يحاربون "معركة" قد حارب يسوع فيها بالفعل وانتصر فيها. فإبليس يعلم أنه بذلك يضيِّع وقتهم.

بالطبع، لا يزال إبليس يمارس سلطانًا على الخطاة في هذا العالم، لأنهم لا يعلمون أنه قد نُزع سلطانه. و"حكمة إبليس" هي أن يظل يملك ويحكم في شئون البشر. لقد أعمى الشيطان أذهان بعض المؤمنين حتى يصدقوا خداعه أيضًا. لهذا يحتاج المؤمنون أن يستنير إدراكهم ليروا الحق والقوة لعمل الجلجثة المُكتمل والمنتهي.

مُلك يسوع

يخبرنا الكتاب أنه بعدما قام يسوع من الموت، رفَّعه الله عاليًا إلى موضع الكرامة عن يمين الله الآب وأعطاه اسمًا فوق كل اسم.

فيلبي ٢: ٩- ١١

٩ مِنْ أَجلِ ذَلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ إِلَى أَعلَى مَرتَبَةٍ، وَأَعطَاهُ ذَلِكَ الاسمَ الَّذِي هُوَ فَوقَ كُلِّ اسمٍ.

١٠ لِكَي نَسجُدَ إِكرَامًا لاسمِ يَسُوعَ كُلُّ الكَائِنَاتِ، سَوَاءٌ الَّتِي فِي السَّمَاءِ، أَوْ عَلَى الأَرضِ، أَوْ تَحتَ الأَرضِ.

١١ وَلِكَي يُقِرَّ كُلُّ فَمٍ أَنَّ يَسُوعَ المَسِيحَ هُوَ الرَّبُّ، فَيَتَمَجَّدَ اللهُ الآبُ.

أفسس ١: ١٩- ٢٢

١٩ كَمَا أُصَلِّي أَنْ تُدرِكُوا مَدَى عَظَمَةِ قُوَّتِهِ الَّتِي لاَ مَثِيلَ لَهَا...

٢٠ عِندَمَا أَقَامَ المَسِيحَ مِنْ بَينِ الأَمْوَاتِ، وَأَجلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاءِ.

٢١ ... فَوقَ كُلِّ حَاكِمٍ وَسُلطَةٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ وَكُلِّ اسْمٍ يَحمِلُ نُفُوذًا، لاَ فِي العَصرِ الحَاضِرِ فَحَسبُ، بَلْ فِي العَصرِ الآتِي أَيضًا.

٢٢ وَوَضَعَ اللهُ كُلَّ شَيءٍ تَحتَ تَحْتَ سُلطَانِ المَسِيحِ، وَجَعَلَهُ رَأْسَ كُلِّ شَيءٍ لِأَجلِ الكَنِيسَةِ.

لقد أعطى الله يسوع وحده اسمًا يفوق كل اسم حتى تنحني كل ركبة في السماء وعلى الأرض وفى الجحيم لاسم يسوع ويعترفوا بربوبيته وسلطانه. كما أجلس الله يسوع عن يمينه في أعلى موضع في هذه الخليقة جاعلاً إياه رأسًا لكل شئ (ع ٢٢). فالكتاب لا يقول أن الله أقام يسوع من الموت وأجلسه فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وحسب، بل يقول أن الله أقام يسوع و"رَفَّعَهُ إِلَى أَعلَى مَرتَبَةٍ" فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة.

مكانة المؤمن في المسيح

كيف يمكن لجلوس يسوع في أعلى منصب في هذا الكون أن يؤثر عليك كمؤمن؟ ما هي مكانتك الآن بسبب مكانتك في المسيح؟

أفسس٢: ١، ٢، ٤- ٦

١ وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ فِي السَّابِقِ أَمْوَاتًا (روحيًا) بِذُنُوبِكُمْ وَخَطَايَاكُمْ،

٢ الَّتِي كُنْتُمْ تَسْلُكُونَ فِيهَا حَسَبَ مَسْرَى هَذَا الْعَالَمِ، تَابِعِينَ رَئِيسَ قُوَّاتِ الْهَوَاءِ، ذَلِكَ الرُّوحَ الْعَامِلَ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْعِصْيَانِ،

٤ أَمَّا اللهُ ، وَهُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، فَبِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا،

٥ وَإِذْ كُنَّا نَحْنُ أَيْضاً أَمْوَاتاً بِالذُّنُوبِ، أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ، إِنَّمَا بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ،

٦ وَأَقَامَنَا مَعَهُ وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي الأَمَاكِنِ السَّمَاوِيَّةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

وفقًا لرسالة أفسس ٢: ٦ فإن المؤمنين جالسون مع المسيح في السماويات. إننا نشارك المسيح جلوسه بعيدًا عن كل قوى الظلمة. ولا يمكن للأرواح الشريرة أن تؤثر على المؤمن الذي يجلس مع المسيح بعيدًا عن كل رياسة وقوة.

إن جلوسنا وملكنا مع المسيح في السماويات هو موضع سلطان وكرامة ونصرة، لا موضع فشل أو إحباط أو هزيمة. إن جلوسك مع المسيح كمؤمن هو جزء من ميراثك في الوقت الحاضر. فهذا هو موضع جلوسك بالفعل.. لأنه عندما جلس يسوع منتصرًا، جلست أنت أيضًا معه.

إن الفعلين "أقامنا" و"أجلسنا" في العدد السادس مذكوران في الماضي. هذا يعني أن الله قد أقامك بالفعل مع يسوع وأجلسك في السماويات في المسيح يسوع في موضع كرامة ونصرة. فصرت تملك وتحكم مع المسيح في هذه الحياة **الآن**.. هذا إن مارست سلطانك الشرعي. لذلك فأن مكانك في المسيح بعيدًا عن كل الرياسات والسلاطين قد تحقق بالفعل. لكنك تحتاج أن تمارس السلطان الذي لك في أحقيتك للملك مع المسيح فوق كل الرياسات والقوات، قبل أن تنتفع به. فمكانتنا كمؤمنين هي مكانة أولئك الذين يشاركون المسيح في جلوسه في السماويات. ربما لم يعش البعض في هذا المستوى، لكنها تظل مكانتهم على أي حال. إن أردت أن ترتفع فوق ظروفك، فلتستغل مكانتك في المسيح.

أفسس٢: ٤- ٦

٤ لَكِنَّ اللهَ الغَنِيَّ فِي رَحمَتِهِ، وَبِدَافِعِ مِنْ مَحَبَّتِهِ العَظِيمَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا

٥ وَبَينَمَا كُنَّا أَمْوَاتًا بِسَبَبِ خَطَايَانَا، أَعطَانَا اللهُ حَيَاةً مَعَ المَسِيحِ. فَبِالنِّعمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ.

٦ ثُمَّ أَقَامَنَا مَعَ المَسِيحِ، وَأَجلَسَنَا مَعَهُ فِي العَالَمِ السَّمَاوِيِّ، لِأَنَنَا فِي المَسِيحِ يَسُوعَ.

لقد رفَّعنا الله الآب وتوَّجنا مع يسوع في السماويات. فهل ذلك يمثل وضع مؤمنين

مهزومين لا يزالوا يحتاجون أن يحاربوا ليحققوا سيادة على إبليس؟ حتمًا لا. لقد وضع الله لجسد الرب يسوع المسيح أن يكون منتصرًا، لأننا شركاء لنصرة يسوع على إبليس.

ولأجل أن المؤمن صار في المسيح، لذا فعندما جلس يسوع في السماويات، جلس المؤمن معه فوق كل رياسة وسلطان. إن الكنيسة –جسد المسيح– هي في المسيح. فالجسد عادة يكون في اتصال مع الرأس. ويسوع هو رأس جسده: الكنيسة. وإذ أن يسوع –الرأس– قد انتصر على إبليس، فهل يكون جسد المسيح في نصرة أقل، مع أننا في المسيح؟ بالطبع لا. فمن حقنا الشرعي أن نشارك المسيح في جلوسه في السماويات في موضع السلطان والنصرة فوق كل الرياسات والسلاطين. وإن بدأت تستغل حقك في الجلوس مع المسيح، فسوف تنتصر في الحياة.

لا يحتاج المؤمنون أن يجتهدوا ليجلسوا مع المسيح فوق كل الرياسات والسلاطين أو يصلوا بلجاجة حتى يجلسوا في هذا الموضع في السماويات، أو حتى يصارعوا ليبلغوا تلك المكانة أو يحاربوا شياطين ليجلسوا في موضع النصرة مع المسيح.

إن مكانة المؤمن وجلوسه مع المسيح هي حقيقة قد تمت بالفعل. فقد أعطيت لنا تلك المكانة من خلال الرب يسوع المسيح. وكل ما علينا فعله هو أن نتمتع بحقوقنا وامتيازاتنا التي سبق وأُعطيت لنا كشركاء في الميراث مع المسيح.

فمن خلال هذه الصلوات الممسوحة بالروح القدس، يجتهد روح الله لينقل إلى جسد المسيح أن اشتراكهم مع المسيح في الجلوس فوق مجال الظلمة هو ميراث شرعي لهم. لكن المؤمنين لن يستطيعوا أن يستغلوا ما صار ملكًا لهم شرعيًا بميراثهم في المسيح ما لم تنفتح عيون أذهانهم وتستنير ليروا ما يملكونه بالفعل في هذه الحياة. فنحن لا نستطيع أن نمتلك ما لا نعرف عنه شيئًا.

عندما ينال المؤمنون إعلانًا عن مكانتهم في المسيح، فسوف يحدث فرقًا كبيرًا في حياتهم. لن يعودوا مؤمنين مهزومين، بل سوف يحتلوا مكانتهم كمؤمنين منتصرين مثلما وضع الله لنا قبل تأسيس العالم. لكن مؤمنين كثيرين لا يزال تفكيرهم عتيقًا. يعتقدون أنهم عاجزون أمام إبليس وخاضعون دائمًا للفشل والهزيمة. "... إبليس يلاحقني دائمًا"، "..إبليس سيفتك بي"، "ليس لدينا الكثير في هذه الحياة. لكن عندما نذهب للسماء، فيا

للمستقبل المجيد الذي ينتظرنا". بالطبع، ينتظر المؤمنون مستقبلاً مجيداً لأنهم سيكونون مع الرب دائمًا. لكن الروح القدس يريد أن للمؤمنين أن يدركوا المجد الحاضر الذي يمتلكونه **الآن** بسبب مكانتهم في المسيح. فبفضل تلك المكانة، صار الله قوة لحياتنا. فكاتب المزمور يتساءل، ".. مِمَّنْ أَخَافُ؟" (مزمور ٢٧: ١). لا نحتاج أن نخاف من أي شيء، حتى من إبليس والشياطين والأرواح الشريرة، بسبب نصرة يسوع على الصليب.

رومية ٨: ٣٧-٣٩

٣٧ غَيرَ أَنَنَا فِي كُلِّ هَذِهِ الشَّدَائِدِ، مُنتَصِرُونَ انتِصَارًا مَجِيدًا جِدًّا مِنْ خِلاَلِ ذَاكَ الَّذِي أَحَبَّنَا.
٣٨ فَأَنَا مُقتَنِعٌ بِأَنَّهُ مَا مِنْ شَيءٍ يَقدِرُ أَنْ يَفصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي المَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. فَلاَ مَوتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ أَرْوَاحَ مُتَسَلِّطَةً، وَلاَ شَيءَ فِي الحَاضِرِ، وَلاَ شَيءَ فِي المُستَقبَلِ، وَلاَ قُوَىً رُوحِيَّةً، وَلاَ شَيءَ مِمَّا فَوقَنَا
٣٩ وَلاَ شَيءَ مِمَّا تَحتَنَا، وَلاَ أَيَّ شَيءٍ آخَرَ مَخلُوقٍ (إبليس والأرواح الشريرة) يُمكِنُ أَنْ يَفصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي لَنَا فِي المَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.

إن جسد المسيح –المؤمنين المنتصرين– أعظم من منتصر على كل قوى العدو لأننا في المسيح (لوقا ١٠: ١٩، رومية ٨: ٣٧). ربما اعتاد المؤمنون أن يرنموا تلك الترنيمة التي تقول: "خليني قرب الصليب". لكن كلا، لا نريد أن نبقى قرب الصليب. بل بالأحرى نتقدم إلى العرش ونجلس في أماكننا الشرعية كشركاء الميراث في المسيح في السماويات (أفسس ٢: ٦، غلاطية ٤: ٧، رومية ٨: ١٧). عليك أن تحتل موضع سلطانك بعيداً عن كل الرئاسات والقوات حتى يتسنى لك أن تملك وتحكم في هذه الحياة بيسوع المسيح.

تعال إلى الصليب، لكن لا تبقى هناك. تقدم إلى يوم الخمسين وامتلأ بالروح القدس، لكن لا تتوقف هناك. بل اصعد إلى العرش حيث هناك أنت جالس في المسيح وخذ سلطانك الذي لك فيه. إنه موضع سلطان، لا يعتمد على هويتك أنت، بل عليه هو.

هل يجلس جسد المسيح في السماويات فوق كل الرياسات والسلاطين بقوتهم وقدرتهم الشخصية؟ كلا، إنما نحن جالسون في السماويات بقوة الله القديرة (أفسس ١: ٢٠– ٢٢، ٦: ١٠). لتنظر معي إلى رسالة أفسس ١: ٢٢ لنرى هناك حق عظيم.

أفسس١: ٢٢

٢٢ وَوَضَعَ اللهُ كُلَّ شَيءٍ تَحتَ قَدَمَيْ المَسِيحِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ رَأْسًا لِلْكَنِيسَةِ.

يقول الكتاب أن كل الأشياء –سواء إبليس أو سلطات أو قوات أو عروش أو سيادات– قد أُخضِعت للرب يسوع المسيح. ولأننا في المسيح فأن الأرواح الشريرة تخضع لنا في اسم يسوع. كم عدد الأشياء التي وضعها الله تحت قدمي يسوع؟ كل الأشياء: سواء إبليس أو شياطين أو أرواح شريرة أو خطية أو مرض أو فقر. ولأننا جسد المسيح على الأرض، فهذا يعني أن كل الأشياء قد وُضعت تحت أقدامنا أيضًا.

هل الله في طريقه ليخضع كل الأشياء تحت قدمي يسوع وبالتالي تحت أقدامنا أيضًا؟ كلا. هذا ليس أمرًا سوف يحدث في المستقبل. لقد وضع الله (في الماضي) كل الأشياء تحت قدمي يسوع (١ كورنثوس ١٥: ٢٧، أفسس ١: ٢٢). يأتي زمن الفعل في الماضي. فإبليس قد وُضع بالفعل تحت قدمي يسوع – لذلك فهو تحت أقدامنا أيضًا، لأننا في المسيح.

إن كان إبليس تحت أقدامنا، فهذا يعني أنه ليس لديه سلطان علينا –إنما نحن الذين لدينا سلطان عليه. هل ذلك هدف يسعى المؤمنون للوصول إليه؟ كلا.. إنها حقيقة اكتملت بالفعل لأن المؤمنين يشاركون المسيح في جلوسه في السماويات.

إن أدرك المؤمنون المعنى الحقيقي لذلك، فلن يقدر إبليس أبدًا أن يملك عليهم ثانية. وإن ترسَّخ هذا الحق بين جسد المسيح، سيقدر المؤمنون أن يحتلوا مكانتهم الشرعية كمؤمنين منتصرين يملكون كملوك في هذه الحياة.

إن جلوسنا وملكنا مع المسيح هو اكتمال عمل المسيح الفدائي. فبعد القيامة، صعد يسوع لأعلى مكان في هذا الكون، ومُنح كل سيادة وسلطان وقوة.

ليس ذلك وحسب، بل أن كل قوة وسيادة وسلطان قد وُضعت تحت قدمي يسوع، أي تحت أقدامنا حيث أننا جسد المسيح. لهذا السبب، لا يستطيع إبليس أن يسود عليك ما لم تسمح له بذلك سواء عن طريق جهلك بحقوقك وامتيازاتك في المسيح أو بفتح باب له. أحيانًا كثيرة جدًا يفتح المؤمنون بابًا ويدعون إبليس بالدخول. يرينا الشاهد التالي السلطان الذي لنا حيث أن إبليس تحت أقدامنا.

لوقا ١٠: ١٩

١٩ هَا قَدْ أَعطَيتُكُمْ سُلطَانًا لِكَي تَدُوسُوا الأَفَاعِيَ وَالعَقَارِبَ، وَسُلطَانًا عَلَى كُلِّ قُوَّةِ العَدُوِّ، وَلَنْ يُؤذِيَكُمْ شَيءٌ.

قد استخدم يسوع مصطلحات مثل "الأفاعي" و"العقارب" في إشارة لقوة العدو، فيما كان يتكلم عن إبليس وكل جنوده من شياطين وأرواح شريرة. نعلم ذلك لأن يسوع قال: "هَا قَدْ أَعطَيتُكُمْ سُلطَانًا... عَلَى كُلِّ قُوَّةِ العَدُوِّ".

كان يسوع يقول أنه لا تستطيع قوة العدو أو الرئاسات أو السلاطين أو حكّام الظلمة أو أجناد الشر الروحية أن تؤذينا، لأننا نقف في السلطان الذي لنا في المسيح. فبإمكاننا أن نطأ على إبليس وكل جنوده تحت أقدامنا. إن الأصل اليوناني لكلمة "سلطان" هو "أكسوزيا exousia" ويعني نفوذ وسلطة. والأصل اليوناني لكلمة "قوة" هو "دوناميس donamis" وتعنى قوة أو مقدرة. فيسوع قد أعطانا سلطانًا –وليس مجرد قوة– لندوس على قوة العدو. يوجد فرق بين التعبيرين؛ فنحن ليس لدينا "قوة" على قوة العدو، بل سلطان. فلا توجد قوة في ذواتنا، لكن لدينا سلطان في المسيح. فالمؤمنون في حد ذواتهم ليس لديهم قوة على إبليس، لكن لديهم سلطان عليه.

إن سلطاننا في المسيح يشبه سلطان شرطي المرور عندما يقف في الشارع لينظم حركة المرور. فالشرطي لا يملك قوة شخصية ليوقف كل تلك السيارات.. فليست لديه هذه المقدرة. لكنه يملك ذلك السلطان والناس تدرك سلطانه وتخضع له. لذلك فأن يسوع كان يقول لنا في لوقا١٠: ١٩، "قد أعطيتكم السلطان لتدوسوا على الشياطين والأرواح الشريرة وكل قوى العدو. وبسبب السلطان الذي لكم في اسمي، فلن يؤذيكم أي من قوى العدو". الله بنفسه هو مصدر القوة الدافعة التي وراء سلطانك في المسيح. فالمؤمن الذي يدرك بالكامل القوة الإلهية التي خلف سلطانه في المسيح، سيتمكن من مواجهة العدو دون خوف أو تردد.

حكمة وجودنا في المسيح

لنقرأ مرة ثانية رسالة كورنثوس الأولى ٢: ٦ حتى ندرك حكمة الله بصورة أوضح.

١ كورنثوس ٢: ٦، ٧

٦ لكِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ الْكَامِلِينَ (النَّاضِجِينَ)، وَلكِنْ بِحِكْمَةٍ لَيْسَتْ مِنْ هذَا الدَّهْرِ، وَلاَ مِنْ عُظَمَاءِ هذَا الدَّهْرِ، الَّذِينَ يُبْطَلُونَ (الزَّائِلِينَ).

٧ بَلْ إِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللهِ فِي سِرٍّ، تِلْكَ الْحِكْمَةِ الْمَحْجُوبَةِ الَّتِي سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لأَجْلِ مَجْدِنَا

ما هي حكمة الله التي يحتاج أولئك الناضجون روحيًا أن يروها ويدركوها في كلمة الله؟ إنها معرفة الميراث الذي سبق الله وأعده لهم في المسيح. إنها حكمة المعرفة بهويتهم في المسيح. إن حكمة الله هي أن يعرف المؤمنون كيف يقاومون الشيطان وجنوده، وهم ثابتون في عمل الصليب المكتمل وفى النصرة التي سبق وأن حققها لأجلهم.

فإن ابتدأ المؤمنون يقفون في موضع السلطان الذي لهم في المسيح ضد عدو قد هُزم بالفعل وخُلع من منصبه، لانتهت الكثير من مشاكلهم.

لقد سقط كثير من المؤمنين حسني النية في خطأ التفكير بأنه لا يزال عليهم أن يفعلوا شيئًا ليغلبوا إبليس. إذ بدا لهم بطريقة أو أخرى أنهم يحتاجون أن يحاربوا إبليس ويغلبوه. وفقًا لرسالة كورنثوس الأولى ٢: ٦، فإن أحد الأسباب وراء سقوط المؤمنين في هذا الخطأ هو أنهم لم ينضجوا في كلمة الله: "... لكِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ الْكَامِلِينَ (النَّاضِجِينَ)".

فإن أولئك الذين يصارعون دومًا ضد إبليس بقدرتهم الشخصية محاولين أن يهزموا "عدو مخلوع"، لم ينضجوا بعد في كلمة الله. إنني لا أقول ذلك من نفسي – بل هذا ما يقوله الكتاب: "لكِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ الْكَامِلِينَ (النَّاضِجِينَ)، وَلكِنْ بِحِكْمَةٍ لَيْسَتْ مِنْ هذَا الدَّهْرِ.. بَلْ إِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللهِ فِي سِرٍّ". إن حكمة الله هي حكمة الكلمة. لذلك تحتاج أن تجدد ذهنك ليرى حكمة الله –التي هي حكمة كلمته– ويدرك ما سبق واشتراه يسوع لك في الفداء. سوف يساعدك هذا لكي تنضج في معرفة هويتك في المسيح.

عندما يستنير ذهن المؤمنين، سيدركون حتمًا حقيقة خطة الفداء المكتملة. لكن أولئك الذين يشنون حربًا على إبليس لم تستنر عيونهم الروحية بعد على حكمة الله. لكن عندما

تنضج في معرفة كلمة الله المقدسة وتدرك حكمة الله –الحكمة الكتابية– ستعرف أن يسوع قد هزم إبليس وجنوده بالفعل وغلبهم وجردَّهم ونزع سلاحهم وجعلنا مؤمنين منتصرين في المسيح.

لكنك تحتاج أن تثبت في كلمة الله ضد إبليس لأن حيلَّه خادعة وماكرة. فهو يحاول أن يعمي بصيرتك الروحية حتى تظن أن لديهم القوة والسلطان عليك. ويسعى دائمًا ليخرجك عن دائرة الإيمان بكلمة الله مشككًا إياك في الكلمة المقدسة وفى الله وفيما قاله الرب لك. لهذا السبب تتمركز الحرب ضده في دائرة الإيمان بالله وبكلمته.. وليست في محاولة هزيمة عدو قد هُزم بالفعل.

من أحد الأسباب التي تفسر أن مؤمنين كثيرين لديهم مشاكل عديدة مع إبليس هو أنهم يحاولون دائمًا أن يفعلوا شيئًا بأنفسهم مع إبليس، بدلاً من السلوك بما تعلنه كلمة الله عما سبق وفعله يسوع مع إبليس. مما يعني أنهم ليسوا عاملين بالكلمة. فتجدهم يقولون: "دعونا نعلن الحرب على إبليس". ثم يحاولون أن يشنوا حربًا ضده.

لكن عندما تدرك أن إبليس قد جُرد من ملكه، ستكتشف أن الرب يسوع المسيح قد أعلن الحرب عليه بالفعل وحقق نصرة عليه. فصار يسوع هو البطل المنتصر. ما تحتاج أن تفعله هو أن تحتل مكانك كشريك للمسيح في نصرته على إبليس.

إن كان الشيطان وجنوده قد جُرِّدوا بالفعل، فلماذا إذًا لا تزال قوات الظلمة تسود على مؤمنين كثيرين؟ السبب في ذلك هو إما لأن المؤمنين لا يعرفون سلطانهم في المسيح، أو لأنهم لا يمارسون ذلك السلطان.

سيظل إبليس يملك على أولئك الذين لم يخلُصوا بعد في العالم؛ لأنهم لا يعرفون أي شيء. لكن إن ابتدأ المؤمنون يكرزون بالإنجيل لأولئك الخطاة، سيخلصون ويخرجون من تحت سيادة الشيطان.

فمن واجب جسد المسيح أن يكرز بالأخبار السارة للخليقة كلها حتى يخرجوا من تحت سيادة إبليس. هذه هي الطريقة التي نشن بها "حربًا" على إبليس. فعندما يقبل الناس الأخبار السارة التي في المسيح يسوع ويُولدوا ميلاداً جديداً، لا يعد إبليس قادراً أن يسود عليهم فيما بعد. هذه هي الطريقة التي نبطل بها مملكة إبليس.

السلطان الذي في اسم يسوع

إن اسم يسوع هو المفتاح لميراثنا المجيد وسلطاننا على قوى الظلمة. فالمؤمنون لديهم سلطان على إبليس في اسم يسوع، وليس في ذواتهم. لكني أعتقد أن مؤمنين كثيرين يظنون أن اسم يسوع يُستخدم كسوار سحري يلبسه الفرد ليردع به قوى شريرة أو ما شابه. فالمؤمنون لم يدركوا حقًا ما يمتلكونه في ميراثهم بسبب اسم يسوع. إن كل قوة وسلطان يمتلكها يسوع قد ذخرها في اسمه. لكنه أعطى المؤمنين السلطان ليستخدموا اسمه (يوحنا ١٤: ١٣، ١٤).

نحن نعلم أن لنا السلطان لنستخدم اسم يسوع في الصلاة لأن يسوع قال: "مَهْمَا طَلَبْتُمْ مِنَ الآبِ بِاسْمِي، فَإِنَّهُ سَيُعْطِيكُمْ" (يوحنا ١٦: ٢٣). إن الصلاة وفقًا لكلمة الله هي إحدى الطرق التي يقف بها المؤمنون في موضع السلطان الذي لهم في المسيح هنا على الأرض. كذلك قال يسوع أيضًا لكل مؤمن: "... بِاسْمِي يَطْرُدُونَ الشَّيَاطِينَ" (مرقس ١٦: ١٧). لذلك فنحن نملك سلطانًا على إبليس في اسم يسوع.

فيلبي ٢: ٩، ١٠

٩ مِنْ أَجلِ ذَلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ إِلَى أَعلَى مَرتَبَةٍ، وَأَعطَاهُ ذَلِكَ الاسمَ الَّذِي هُوَ فَوقَ كُلِّ اسمٍ.

١٠ لِكَي نَسجُدَ إِكرَامًا لاسمِ يَسُوعَ كُلُّ الكَائِنَاتِ، سَوَاءٌ الَّتِي فِي السَّمَاءِ، أَوْ عَلَى الأَرضِ، أَوْ تَحتَ الأَرضِ.

إن اسم يسوع له السلطان في السماء وعلى الأرض وفي الجحيم. وإبليس يدرك سلطان اسم يسوع ويعلم أنه يتوجب عليه أن ينحني لهذا الاسم، كما يدرك سلطانك أنت أيضًا الذي في المسيح بسبب هذا الاسم. لكنك تحتاج أن تدرك سلطانك هذا وتمارسه وتتصدى لإبليس في اسم يسوع.

مباركون بكل بركة روحية في المسيح

إن هذا السلطان على إبليس هو ملكية حقيقية لكل ابن لله. إنه يخص كل واحد منا، وهو واحد من بركات ميراثنا الروحي كقديسين في المسيح.

أفسس١: ٣

٣ نَبَارَكَ اللهُ، أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي الأَمَاكِنِ السَّمَاوِيَّةِ.

إن الفداء الذي صنعه يسوع وكل ما اشتراه لنا وكل الانجازات التي صنعها وضمنها في نصرته على إبليس، قد فعله لأجل جسد المسيح؛ لي ولك. فنصرة يسوع وغلبته تخص كل مؤمن ومؤمنة.

ولأننا قد تباركنا بكل البركات الروحية، فذلك يتضمن حتمًا النصرة والسلطان على إبليس، وإلا لما ذكر الكتاب أننا قد تباركنا "بكل" بركة روحية.

لقد صارت كل بركة روحية في المسيح يسوع تخصك الآن. لذلك لا تحتاج أن تعمل أو تصارع أو تحارب شياطين لكي تحصل على تلك البركات الروحية. فهي قد مُنِحت لك بالفعل. ما عليك سوى أن تسعى إليها عن طريق الإيمان بالكلمة، وأن تمارس السلطان الذي صار لك شرعيًا. فكل تلك البركات الروحية قد صارت لنا لأننا في المسيح.

لكن أحيانًا ما تسمع البعض يقولون: "لكن لماذا يبدو أن فلان يحصل على بركات أكثر مني؟" عادة ننظر إلى أشخاص معينين ونعتقد أن الله باركهم بطريقة خاصة. لكنك لن تجد هذا في أي موضع في الكتاب المقدس، لأن الله ليس لديه محاباة.

إن أولئك الذين يتمتعون ببركات الله، بما فيها سلطانهم الشرعي على إبليس، قد عرفوا كيف يستغلون ما يخصهم بدرجة أكبر من أولئك الذين لم يسعوا إلى بركات الله. إن لم تعلم شيئًا عن ميراثك وسلطانك في المسيح، فلن تقدر أن تتمتع بما يخصك شرعيًا.

كل فرد منا في جسد المسيح قد باركه الله بكل البركات الروحية في المسيح. لذلك لا يوجد مَن نال أفضلية في السلطان الذي نمتلكه في اسم يسوع على إبليس. يستطيع أصغر عضو في جسد المسيح أن يواجه بجرأة الشياطين والأرواح الشريرة مستنداً على هويته في المسيح. لا يوجد أحد قد باركه الله ببركات روحية أكثر من باقي الأعضاء في جسد المسيح.

لكن من المؤسف أنه ليس كل عضو في جسد المسيح يستغل ما يخصه حقًا أو يستفيد منه. فهو لديه سلطان على إبليس، سواء علم ذلك أم لا. لكن لا يمكن لأحد أن يستغل شيئًا أو يمارسه دون أن يعلم عنه شيء.

عندما تطبق الحق الكتابي فحينئذٍ يحررك

تحتاج أن تستنير عيونك الروحية حتى تعلم وتمارس السلطان الذي لك في المسيح قبل أن يفيدك. بمعنى آخر، يمكنك أن تعرف سلطانك في المسيح، لكن لا تطبقه. يمكنك أن تعلم ما تقوله الكلمة، لكن لا تعمل بها. أي بركة أو حق أو امتياز أو سلطان يمكن أن يخصك.. لكن إن لم تعلم عنه شيئًا، فلن تسلك بموجبه. وإن لم تطبق ما تعرفه أو تمارس ما قد أُعطى لك بالفعل، فلن يفيدك بشئ، ولن يصبح حقيقة لك حتى وإن كان ملكية شرعية لك. لهذا السبب تحتاج أن تعرف عما يخصك في المسيح. لكن المعرفة وحدها بما هو لك ليست كافية. إنما السلوك بتلك المعرفة هو الذي يأتي بنتائج. لا يريد إبليس أن يكتشف شعب الله السلطان الذي يملكونه بالفعل في المسيح. هذه هي إحدى الطرق التي يحاول بها إبليس أن يهزم أولاد الله. فهو يعلم أنه عندما يكتشف المؤمنون حقوقهم وسلطانهم الشرعي في المسيح، فسوف يتمتعون بنصرة عليه. لهذا السبب يحاول إبليس أن يخفي هذه المعرفة ويعمي بصيرة المؤمنين وإدراكهم ليحرمهم من هذه المعرفة الجوهرية. لكن عندما يعلم أولاد الله الحق ويسلكون به، فلن يعود إبليس يسود عليهم فيما بعد.

يوحنا ٨: ٣٢

٣٢ وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ (كلمة الله)، وَالْحَقُّ (كلمة الله) يُحَرِّرُكُمْ.

تحتاج أن تعرف الحق قبل أن يحررك.. هذا هو المقصود بيوحنا ٨: ٣٢. وبمجرد أن تعرف حق كلمة الله عن هويتك في المسيح، فإن السلوك بموجب هذا الحق الذي تعرفه هو الذي يحررك. إنه أمر شديد الأهمية، لذلك سوف أصيغه بطريقة مختلفة حتى تستطيع أن تدرك المعنى: **لابد أن تعرف الكلمة قبل أن تحررك. ولابد أن تسلك بموجب الكلمة التي تعرفها. وإن الكلمة التي تعرفها وتطبقها هي التي سوف تحررك.** عندما تطبق الكلمة التي تعرفها، فسوف تختبر نصرة على القوى الشيطانية في كل ظروف الحياة.

٢ كورنثوس ٢: ١٤

١٤ وَلٰكِنْ، شُكْرًا لِلهِ الَّذِي يَقُودُنَا دَائِمًا فِي مَوْكِبِ النَّصْرِ فِي الْمَسِيحِ، وَيُنْشُرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

لقد وعدنا الله بنصرة في كل ظروف الحياة، فلا داعي أن تُهزم من التجارب والامتحانات. فالكتاب المقدس لا يقول: "شكرًا لله الذي ينصرنا بين الحين والآخر على إبليس والظروف". لكن لأن يسوع تغلَّب على كل القوى الشيطانية، لذا فنصرته هي نصرتك؛ لأنك صرت فيه. تقول ترجمة أخرى لهذا الشاهد: "شكرًا لله الذي يقودني في موكب نصرته من موضع إلى موضع، لنحتفل بغلبته على أعداء المسيح يسوع (الشياطين)".

أمام كل هذه الحقائق الكتابية، ماذا ينبغي أن يكون رد فعلنا تجاه إبليس وأعماله؟ هل يجب أن نكون أناسًا قامعين في خوف من إبليس؟ كلا، إننا أعظم من منتصرين من خلال ذاك الذي أحبنا (رومية ٨: ٣٧). باعتبارنا جسد المسيح، فنحن نقف في مكان يسوع على الأرض. فيسوع هو الرأس ونحن –جسده– نعمل لأجله على هذه الأرض في شئون الحياة. فيسوع هو المحطِّم لسلطان العدو.. ونحن علينا أن نضاعف هزيمته هنا على الأرض.

لن يسود إبليس على المؤمنين

إننا نتحدث الآن عن غنى ميراثنا في المسيح. يخبرنا الكتاب المقدس أننا قد انتقلنا من ملكوت الظلمة إلى ملكوت ابن الله المحبوب (كولوسي ١: ١٣). لذلك فإن ميراثنا يتضمن حقيقة أن أعمال الظلمة ليس لها سيادة شرعية أو سلطان علينا.

يكتب بولس إلى مؤمني روما قائلاً: "... وَلَنْ تَسُودَ الْخَطِيَّةُ عَلَيْكُمْ" (رومية ٦: ١٤). في حقيقة الأمر، إن إبليس والخطية مصطلحان مترادفان. لذلك فأننا نستطيع أن نقرأ هذا العدد هكذا: "لن يسود إبليس عليكم". تقول ترجمة أخرى: "لن تملك الخطية عليكم". لذلك نستطيع أن نقول: "لن يملك إبليس عليكم". لماذا لا يقدر إبليس أن يملك على المؤمنين؟ لأنه لم يعد سيدًا لنا –بل قد وُضع تحت أقدامنا. يسوع هو ربنا ورأسنا، وليس إبليس. فيسوع هو الشخص الوحيد الذي له الحق في أن يسود علينا. إنه الرب الذي له أن يملك علينا –لا كجسد المسيح مجتمع معًا– بل كأفراد أيضًا.

على سبيل المثال، إن حاول العدو أن يهاجم جسدي أو ذهني بأعراض عجز أو ضيق من أي نوع، كنت أقول ببساطة: "لا يا إبليس. لا تستطيع أن تصيبني بأي شئ. يسوع المسيح يسود عليَّ وهو الرب الشافي لي والمحرر.. إنه لا يُهلِك.

"إن يسوع هو واهب الحياة وهو سيدي، أما أنت يا إبليس فلست سيداً لي ولا يمكنك أن تتغلب عليَّ. إني أرفض قبول أي شئ يخصك أو السماح به. لا يمكنك أن تصيبني باكتئاب أو ضيق أو مرض أو سقم. إنني أرفض السماح بهذا في اسم يسوع".

عندما تتصدى لإبليس في اسم يسوع مستخدماً سلطانك الشرعي، فإبليس لا يقدر أن يبتليك بأي من أعماله الشريرة. إن كنتُ عاملاً بالكلمة، فإبليس لا ولن يستطع أن يهزمني لأن كلمة الله تعلن سيادة الرب يسوع عليَّ، وأني أقف بثبات على الحقوق والامتيازات التي لي في المسيح. إن سيادة الرب يسوع عليَّ هي أمر حقيقي وأنا أخضع له وحده كرَّبٍ لي".

هذا مثال على السلوك بموجب الحق الكتابي، وهذا كافي بأن يحررك.

وادي ظل الموت

عندما ندرك أننا قد تحررنا من سلطان وسيطرة إبليس ولم نعد تحت سيادة الموت الروحي فعندئذٍ نستطيع أن ندرك بصورة أوضح ما يقوله مزمور٢٣.

مزمور٢٣: ١، ٤-٦

١ الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلَسْتُ أَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ.

٤ حَتَّى إِذَا اجْتَزْتُ وَادِيَ ظِلاَلِ الْمَوْتِ، لاَ أَخَافُ سُوءًا لأَنَّكَ تُرَافِقُنِي. عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يَعِي يُشَدِّدَانِ عَزِيمَتِي.

٥ تَبْسُطُ أَمَامِي مَأْدُبَةً عَلَى مَرْأَى مِنْ أَعْدَائِي. مَسَحْتَ بِالزَّيْتِ رَأْسِي، وَأَفَضْتَ كَأْسِي.

٦ إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتْبَعَانِنِي طَوَالَ حَيَاتِي، وَيَكُونُ بَيْتُ الرَّبِّ مَسْكَنًا لِي مَدَى الأَيَّامِ.

يوجد في مزمور ٢٣ حق كتابي عجز جسد المسيح أن يقبله أو يطبقه في حياته. إن كثير من تلك المزامير هي مزامير نبوية أو مسيانية. لكننا نعيش في هذا المزمور الآن.

يقول مزمور ٢٣: "حَتَّى إِذَا اجْتَزْتُ وَادِيَ ظِلاَلِ الْمَوْتِ" (ع ٤). قد جرت العادة بأن نقتبس هذا المزمور في كل الجنازات. لكنه في الواقع يشير إلى سيادة إبليس هنا على الأرض. كما أنه يشير إلى الموت الروحي وليس الموت الجسدي. فأنت وأنا نسير في وادي

ظلال الموت في هذه الحياة؛ لأن إبليس هو إله هذا العالم. فالموت الروحي ومظاهره موجودة في كل جانب تحيط بنا في هذه الحياة. وكل ما يأتي به إبليس من خطية ومرض وسقم وفقر يحيط بنا في هذه الحياة. لكن يسوع قد أعلن أننا نعيش في هذا العالم، لكننا لسنا فيه (يوحنا ١٧: ١٦، ١٨). إن ذلك يرتبط بحق جوهري نجده في مزمور٢٣: ٥: "تُنَبْسُطُ أَمَامِي مَأْدُبَةً عَلَى مَرْأَى مِنْ أَعْدَائِي". مَن هم أعدائنا؟ بالطبع إبليس نفسه هو عدونا. فالكتاب يدعوه هكذا (١ بطرس ٥: ٨). لذلك يمكنك أن تعتبر أن الأرواح الشريرة والشياطين والأمراض والأسقام والفقر هم أعدائنا جميعًا. فكل ما يعيقنا أو يقيدنا هو عدو لنا.

مأدبة التدبير

يخبرنا الله في مزمور٢٣ أنه قد أعَّد لنا مأدبة في وسط أعدائنا.. في عقر مملكة إبليس حيث يسود الشيطان على أولئك الذين في الظلمة باعتباره إله هذا العالم.

حقًا أن إبليس والشياطين والأرواح الشريرة حاضرون هنا، حتى أننا في بعض الأحيان نشعر بوجودهم وتأثيرهم. لكن على الرغم من ذلك فقد أعَّد الله لنا مأدبة في وسطهم. لماذا يرتب الله لنا مأدبة في وسط أعدائنا؟ لماذا لا نتخلص منهم وحسب؟ لأننا لا نستطيع. فكما قلت سابقًا، أن لديهم الحق في الوجود هنا. وسوف يظلوا باقين هنا حتى تنتهي رخصة تواجد آدم على هذه الأرض. لهذا السبب يصبح من الهام جدًا على المؤمنين أن يثبتوا في النصرة التي لهم ويشتركوا في المأدبة التي يقدمها الرب. فهذه الأرواح الشريرة ستظل هنا تحاول أن تعيقنا وتجربنا لكي تمنعنا من أن نقبل مشيئة الله الكاملة لحياتنا. ونحن لا نزال في محضر أعدائنا –من شياطين وأرواح شريرة– قد أعَّد الله لنا مأدبة من غنى مجد ميراثه في القديسين لكل مؤمن في جسد المسيح.

والسبب في أن مؤمنين كثيرين مهزومين في الحياة –حتى على الرغم من أنهم جالسون مع المسيح في السماويات على مأدبة الرب– هو أنهم لا يتناولون ما قُدم لهم على هذه المأدبة. كل غنى الميراث الذي لنا في المسيح قد صار مُقدمًا على مأدبة الرب.

لم يحاول مؤمنون كثيرون حتى أن يلتفتوا إلى العطايا والهبات التي أعدها الله لهم في الكلمة. فبدلاً من أن ينظروا إلى حقوقهم وامتيازاتهم في المسيح –بما في ذلك سلطانهم

على إبليس– تجدهم ينظرون إلى العدو ويكون تركيزهم في الحياة على إبليس وأعماله، لا على يسوع وعمل الفداء المكتمل.

هؤلاء يظلوا يتحدثون دائمًا عن إبليس والأرواح الشريرة والقوى الشيطانية، بدلاً من غنى فيض نعمة الله وكل "البركات الروحية" التي صارت لهم في المسيح. فهم لا يقفون في عمل الصليب المكتمل كمؤمنين منتصرين يملكون في الحياة من خلال يسوع المسيح.

لا يكن حالك هكذا.. لا تركز نظرك على العدو. حقًا أن الشياطين والأرواح الشريرة متواجدة هنا، ونحن لا ننكر وجودهم. لكن شكرًا لله لأنه أعَّد أمامنا مأدبة في وسطهم جميعًا. إن المأدبة التي أعدها الرب لنا هي مأدبة تدبير بغنى. على سبيل المثال، يوجد على تلك المأدبة الميلاد الجديد، والامتلاء بالروح القدس، والسلطان على إبليس والأرواح الشريرة، والشفاء. سوف نجد على تلك المائدة كل ما نحتاجه لنعيش منتصرين في الحياة.

ستجد على هذه المأدبة نصرة وتحرير من كل ما يحاول أن يقيدنا أو يعيقنا أو يحول دون نجاحنا في الحياة. سوف تجد على تلك المأدبة البركة والنصرة والغلبة، لا الهزيمة والفشل. يوجد على تلك المأدبة كل ما نحتاجه منذ أن نولد ثانية حتى ننتقل إلى السماء.

ربما تتساءل عندئذٍ: "لماذا لا أتمتع ببركات الله إذًا؟" حسن، مع أن المأدبة قد أُعدت لأجلك، إلا أنك تجهل البركات التي أعطيت لك شرعيًا على المأدبة؛ وهي غني مجد ميراثك في المسيح. أو ربما لا تعلم أن المأدبة قد صارت متاحة أمامك لأن عيونك الروحية لم تستنر بعد لترى غنى هبات الله وفيضها التي صارت لك. أو ربما لا تدرك أنك جالس على مأدبة النصرة لا مائدة الهزيمة. وبهذا تسمح لإبليس بأن يطأ فوقك. أو ربما تعلم بوجود تلك الهبات وكل البركات الروحية على هذه المأدبة، إلا أنك لا تسعى لتمتلكها في حياتك. فأنت لا تمارس السلطان الذي لك على إبليس من خلال الإيمان بقوة كلمة الله.

مد يدك وخذ ما لك على تلك المأدبة. لقد أعد أبوك السماوي كل تلك المأدبة لأجلك. لذلك استخدم اسم يسوع لأن لديك سلطان في هذا الاسم. نحتاج أن نركز نظرنا على الله وما قد أعده، بدلاً من تركيز نظرنا على إبليس وما يصنعه. نحتاج أن نثبت أنظارنا على غنى ميراثنا في المسيح وعلى الحقوق والامتيازات التي صارت لنا بسبب وجودنا فيه. امتلك لنفسك الغنى الذي لك في المسيح. وجه نظرك على مكانتك السماوية فيه حيث نجلس

فوق كل الرياسات والسلاطين وكل أعمال العدو الشريرة.

حقًا كنا مهزومين ومغلوبين قبل أن نقبل يسوع المسيح كمخلِّص لنا. فقبل أن نعرف يسوع كان إبليس يسود علينا، لم نكن نعلم أن ملك الملوك ورب الأرباب قد هزم إبليس وكل جنوده وجرَّدهم من سلطانهم.

لنملك في هذه الحياة

بسبب نصرة يسوع على إبليس في الصليب لم نعد مؤمنين مغلوبين ومهزومين يسود علينا الشيطان. لكننا نملك الآن في المسيح كملوك في هذه الحياة وفى هذا العالم. ولأننا صرنا في المسيح، فإبليس تحت أقدامنا. من قبل، كنا مستعبدين لإبليس وللموت الروحي، لكن الآن أصبحنا نملك في الحياة من خلال يسوع. هذا جزء من غنى ميراثنا في المسيح.

رومية ٥: ١٧

١٧ فَبِمَا أَنَّ المَوتَ قَدْ مَلَكَ عَلَى النَّاسِ مِنْ خِلاَلِ ذَلِكَ الوَاحِدِ: آدَمَ، وَبِسَبَبِ مَعصِيَتِهِ الوَاحِدَةِ، فَالأَولَى أَنَّ الَّذِينَ يَتَمَتَّعُونَ بِفَيضِ النِّعمَةِ وَعَطِيَّةِ البِرِّ سَيَمْلُكُونَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ مِنْ خِلاَلِ الوَاحِدِ: يَسُوعَ المَسِيحِ.

هل يشير هذا الشاهد إلى مؤمنين واقعين تحت سيادة وسلطان إبليس والأرواح الشريرة؟ كلا. متى يقول الكتاب أننا سنملك على الشيطان وتدابيره الشريرة ضدنا؟ تدريجيًا؟ أوعندما نذهب جميعنا للسماء؟

كلا، إن المؤمنين يملكون كملوك في عالم الحياة.. الآن. فنحن الذين وُلدنا ثانية قد صرنا خليقة جديدة في المسيح يسوع، وأصبحنا الآن منتصرين لا مهزومين. إننا الآن مؤمنون منتصرون أعضاء كنيسة منتصرة، ولسنا مهزومين. نحن نملك كملوك في الحياة من خلال يسوع المسيح.

الآن هذا جزء من حكمة الروح القدس التي يحاول أن ينقلها لجسد المسيح من خلال تلك الصلوات الموحاه بالروح القدس في رسالة أفسس. ففي أوقات حياتنا السالفة قد خدمنا كعبيد لإبليس لكننا الآن نسير في الحياة الجديدة (رومية ٦: ٤) ولأننا شركاء في الجلوس مع المسيح في السماويات فإننا نملك كملوك من خلال الرب يسوع المسيح.

هذه هي الحكمة التي يجتهد الروح القدس من خلال تلك الصلوات التي أوحى بها في رسالة أفسس أن ينقلها لجسد المسيح. في الماضي، كنا نخدم كعبيد للشيطان. لكننا الآن نسير في نور الحياة الجديدة (رومية ٦: ٤). ومنذ أن صرنا نشارك المسيح جلوسه في السماويات، ونحن نملك كملوك من خلال الرب يسوع المسيح. هذه هي الرسالة التي يحاول الروح القدس من خلال صلوات الرسول بولس أن ينقلها لجسد المسيح. فالله يريد أن تستنير عيون أرواحنا حتى ندرك أننا نملك مع المسيح في هذه الحياة.

يريد الله أن نعلم أننا منتصرون على إبليس في كل مواجهة وموقف، مثلما كان يسوع منتصراً على إبليس عندما كان على الأرض. لذلك لا حاجة لنا أن نصارع لكي ننتصر، بل كل ما علينا فعله هو أن نثبت في كلمة الله وفقًا لميراثنا الحقيقي في المسيح ضد عدو مهزوم. إن الأمر لا يتطلب يومًا بأكمله لتقاوم أرواحًا شريرة إن كنت تعلم سلطانك في المسيح. فقط عليك أن تتكلم إليهم بكلمة الله في اسم يسوع، وسيرحلون. لا تحتاج أن تصارعهم، لأن يسوع قد هزمهم ونزع سلاحهم. وعندما تثبت في كلمة الله ضدهم، فأنت بهذا تثبت في نصرة يسوع.

لأصدقك القول، هناك ما يثور بداخلي عندما أسمع بعض الوعاظ يعلِّمون الناس أن يخافوا من إبليس. لا أعلم إن كان ذلك غضب مقدس، أو أنه يجن جنوني وحسب. فهم يقولون للناس: "ينبغي أن تكون حريصًا.. فربما يسمعك إبليس". أو "احترس، ربما يحاول إبليس أن يصيبك بمرض أو سقم".

لديَّ سلطان على حياتي وعلى أهل بيتي إن حاول إبليس في أي مرة أن يقرع باب بيتي بمرض أو فقر أو احتياج أو ضيق. عندئذ سوف أقول له: "لا تأتي إلى هنا. عليك أن تتخلص من تلك القمامة في مكان آخر لأني لن أقبلها".

لكن ليس لدي سلطان على إبليس في حياتك. في الواقع، تحتاج أن تتعلَّم كيف تتصدى لإبليس بنفسك. بالطبع إن كنت طفلاً روحيًا، فسوف أمارس إيماني لأجلك. لكن في نهاية الأمر يتوقع الله أن تمارس سلطانًا على إبليس بنفسك.

أما إذا كنت بالفعل قد قبلت منه مرض أو سقم (أو أي شيء وضعه إبليس في طريقك)، فأنت إذًا في ورطة وتحتاج أن تفعل شيئًا بخصوصها. لكن شكرًا لله لأنك تستطيع أن تفعل

شيئًا في اسم يسوع. إن سمحت لأحد المؤمنين الناضجين روحيًا، فإنه يستطيع أن يصلى إليك بإيمان. لكن في الحقيقة، تحتاج أن تفعل شيئًا بخصوص ممارسة سلطان على إبليس بنفسك. هذه هي إحدى الطرق التي تنمو بها في حقيقة هويتك في المسيح. مارس سلطانًا على إبليس أو المرض أو السقم أو أي شئ يحاول العدو أن يبتليك به، وتصدى له في اسم يسوع. فكثيرًا ما يخطئ المؤمنون عندما يقبلون ما يجلبه إبليس عليهم.

ستُهزم إن لم تدرك مَن أنت والسلطان الذي لك في المسيح. إن فشلت في أن تدرك أن الإله الأعظم يسكن بداخلك، ستسمح لإبليس أن يتفوق عليك.

إنه لأمر أن يسود إبليس على الخطاة الذين هم تحت سلطان مملكة الظلمة. لكنه أمر آخر أن يسود إبليس وجنوده كذلك على مؤمنين كثيرين ممَن لا يعرفون سلطانهم أو لا يمارسون ذلك السلطان. لهذا السبب عندما يتقدم المؤمنون إلى الصلاة، ينبغي أن يدركوا أن يسوع قد هزم كل قوى الشر الروحية. وعندما يصلى المؤمن، عليه أن يصلي من موضع نصرة لأنه جالس مع المسيح في السماويات ينظر إلى أسفل على عدو مهزوم.

عندما تتقدم للصلاة، فلتصل من مكانة جلوسك مع المسيح فوق كل الرياسات والسلاطين حيث تشارك المسيح في جلوسه في السماويات. فنصرة يسوع هي نصرتك، وبسبب ما فعله يسوع، فأنت قد تحررت من سيادة إبليس.

كثيرًا جدًا ما يخفق المؤمنون وهم يحاولون أن يفعلوا ما بوسعهم غير مدركين ما يخولَّه لهم ميراثهم في المسيح بالفعل. فبدلاً من أن يحتلوا مكانتهم الشرعية في المسيح كمؤمنين منتصرين، فأنهم يعظمون إبليس، وهذا ما يعطيه مدخلاً لحياتهم.

يمكنك أن تتأمل في الجانب السلبي للأمور، وسوف تصبح ما تتأمل فيه. فما تفكر فيه وتتأمل به، سوف تؤمن به. وما تؤمن به، سوف تتكلم به. وفى النهاية فأن ما تؤمن به وتتكلم عنه، سوف تصبحه.

ينطبق هذا المبدأ على إبليس والأفعال الشيطانية أيضًا. فإن فكرت في أفكار إبليس، فسوف تُحبط وتكتئب وتتضايق وستقع في الخطأ. أو بإمكانك أن تفكر في كلمة الله، فيستنير فكرك ويُغمر بالنور. يمكنك أن تجول تعظ عن مقدار قوة إبليس، أو تتحول إلى الجانب الإيجابي حيث تستنير عيونك الروحية لترى حكمة الله. عندئذٍ ستصبح في الجانب

الكتابي.. في جانب النصرة حيث تنتمي كمؤمن بسبب نصرتك في المسيح. لأني أعلم أن يسوع قد هزم إبليس، فسوف أفكر هكذا وأتكلم هكذا. فالإله الأعظم يرفعني عالياً في الحياة معطياً لي النجاح؛ لأنني أعطي مكاناً لله ولقوة كلمته، لا لإبليس.

ينهزم المؤمنون عندما يؤمنون: "إن الذي في العالم أعظم من الذي فيَّ". لقد عكسوا تفكيرهم. ثم مضوا يعترفون بهذا. كثيرون يُهزمون في الحياة لأنهم يتمسكون بالاعتراف السلبي. فهم دائماً ما يتكلمون عن الجانب السلبي للأمور، وهذا يفتح باباً لإبليس في حياتهم. يخبرون دائماً بما ليسوا عليه، وما لا يملكونه، وعن ضعفاتهم وفشلهم واحتياجاتهم. وبلا شك ينحدرون لمستوى اعترافاتهم.

إن بدأت تؤمن وتعترف أن إبليس أعظم من قوة الله، فسوف يهزمك إبليس. لكن إن ثبت في الحقوق المُشتراة بالدم التي لك في المسيح واعترفت بها، فسوف ترتفع لمستوى اعترافك وميراثك. يا له من تغير سوف يحدث في حياتك عندما تثبت في كلمة الله ضد كل هجمة من هجمات العدو في كل امتحان واختبار. يا له من تغير سوف يحدث إن حافظت على اعتراف إيجابي في المسيح، فلا تعطي إبليس أي موضع في حياتك. عندئذٍ سوف ترتفع لمستوى اعترافك وستحتل مكانتك الشرعية في المسيح، فتصبح قادراً أن تمتلك ما قد اشتراه لك يسوع بالفعل. ستأخذ مكانك الشرعي كمؤمن منتصر في الرب يسوع المسيح فوق كل قوى الشيطان.

مؤمن منتصر.. لا مؤمن مجاهد أو مهزوم

يوجد البعض اليوم يتكلمون عن المؤمن المجاهد المحارب، وبين أولئك، يوجد مَن يقولون أن جسد الرب يسوع المسيح يحتاج أن يحارب ضد شياطين لكي ينجح. لكنني أود أن أتكلم عن المؤمن المنتصر لأن هذا هو الحق الكتابي. فنصرة يسوع على إبليس هي نصرة كل المؤمنين. وبإمكان كل مؤمن أن يتمتع بتلك النصرة والغلبة إن ابتدأ يسير في نور ميراثه في المسيح. أولئك الذين يتكلمون دائماً عن المؤمن المجاهد هم الذين يحاولون أن يصارعوا إبليس: "سنقيم حرباً على الشيطان. سيكون الوضع صعباً، فنحن سوف ندخل في معركة". إن أولئك الذين يتكلمون هكذا طوال الوقت يحتاجون أن تستنير عيون أرواحهم ليروا أن تلك المعركة قد انتصر فيها يسوع المسيح بالفعل. كل ما يحتاجون أن يفعلوه هو

أن يقفوا في تلك النصرة. عندما تستنير عيونك الروحية لترى مكانتك الشرعية في المسيح –التي هي موضع نصرة– عندئذٍ تواجه قوى إبليس فتعلم كيف تتعامل معهم. وبسبب سلطانك في المسيح على الأرواح الشريرة، ستتصدى لهم بكلمة الله واضعًا إياهم في مكانهم الصحيح.

إن جسد المسيح منتصر. شكرًا لله لأننا نستطيع أن ننتصر على الخطية والمرض والسقم والفقر والعادات السيئة بسبب ميراثنا في المسيح. كما نستطيع أن ننتصر على كل الشياطين والأرواح الشريرة وأي شئ يحاول العدو أن يقيدنا به؛ لأن يسوع قد هزمهم بالفعل لأجلنا. فسبب دخول يسوع في معركة فدائنا الرهيبة هو لأجلنا ولكي يفتدينا من يدي العدو. شكرًا لله، لأنه فعل ذلك ليفتدى جسد المسيح –المؤمنين– ليشتركوا في ميراثهم في المسيح وليملكوا ويحكموا في نصرة وغلبة على إبليس في كل شئون الحياة. فما فعله يسوع قد فعله لأجلنا. ونصرة يسوع على إبليس هي لنا.

لا نحتاج أن نفعل شيئًا تجاه ما هو لنا في المسيح سوى أن نأخذه ونقبله بإيمان. لا نحتاج أن نصارع لكي نؤمن بشئ صار يخصنا بالفعل، لكننا نحتاج أن نعرف أنه لنا وإلا لما استطعنا أن نأخذ مكانتنا الشرعية في المسيح ونستمتع بما هو لنا.

أينما أُعلنت خطة الله للفداء، يخلص الخطاة. وبذلك يستطيعون أن يسودوا فوق ظروفهم وعلى قوى الشيطان، بدلاً من أن يتركوا إبليس يسود عليهم. فجسد المسيح لا يحتاج أبدًا أن ينحني في جبن لقوى الظلمة أو لسيادة الشيطان. كلا، ينبغي أن ننهض بجرأة في اسم يسوع ونأخذ مكاننا في ميراثنا كأبناء وبنات لله العلى القدير.

الفصل الثامن
هل أنت في حرب أم مستريح؟

يضخِّم بعض المؤمنين من موضوع الحرب الروحية بطريقة لا تتوافق مع كلمة الله. في الواقع، إن بعض الأمور التي تُعلَّم اليوم في جسد المسيح عن موضوع الحرب الروحية ودراسة الأرواح الشريرة ليست صحيحة. لهذا السبب سيكون لفائدتنا أن ندرس كلمة الله لنرى كيف نتعامل كتابيًا مع إبليس ومكائده.

يرتعب مؤمنون كثيرون إن تكلمت عن إبليس أو الشياطين أو الأرواح الشريرة أو تحدثت عن أنشطتهم. حتى أنه يبدو للكثيرين أنه من الأفضل لنا أن نتجنب ذكر إبليس أو الأرواح الشريرة. لكن إن لم تقدم للمؤمنين تعليمًا كتابيًا من كلمة الله عن الطريقة التي يتعاملون بها مع إبليس، فسيجد العدو حريته مظهرًا كل ألاعيبه في حياتهم لأنهم لا يعرفون سلطانهم الكتابي.

٢ كورنثوس ٢: ١١

١١ لِئَلاَّ يَطْمَعَ فِينَا الشَّيْطَانُ، لأَنَّنَا لاَ نَجْهَلُ أَفْكَارَهُ.

نحتاج أن نعرف عدونا. فالكتاب المقدس يقول أننا لا نجهل خطط إبليس ومكائده. الشيطان لم يتغير البتة. فهو لا يزال ذات الشيطان القديم الذي أعتاد أن يكونه، ولا يزال يستخدم ذات الخطط التي استخدمها دائمًا. إنه ذات الشيطان الذي احتاج بولس أن يتعامل معه عندما كتب تلك الكلمات التي يقول فيها أننا لا نجهل مكائده. وإحدى حيله هي أن يقود الناس إلى المبالغات –حتى في موضوع الحرب الروحية– فيصبحوا غير مثمرين لملكوت الله. لذا يبدو أنه من الصعب على جسد المسيح أن يلتزم بمنتصف الطريق في أي موضوع كتابي. فمؤمنون كثيرون ينحرفون إلى أحد جانبي الطريق. وفى كلا الحالتين، يصبحون غير فعَّالين؛ لأن المبالغات والتطرفات لا تثمر أبدًا لمجد الله.

في الواقع، إن أعظم عدو قد أضل الكنيسة –حتى في موضوع الحرب الروحية وما يتعلق بالأرواح الشريرة– هو التفكير والإيمان الخاطئ. فهذه هي البداية التي تفتح الباب لإبليس. فبعض المؤمنين يفكرون بطريقة خاطئة ويؤمنون بطريقة خاطئة فيما يتعلق بموضوع الحرب الروحية.. وهذا يقود جسد المسيح بعيداً عن المسار الصحيح لكلمة الله.

إن التفكير الخاطئ والإيمان الخاطئ يقودان في النهاية إلى أفعال خاطئة. فعلى سبيل المثال، من ضمن الثمار التي أنتجها التفكير والإيمان الخاطئ في حياة بعض المؤمنين هي محاولتهم شن حرب على إبليس ليهدموا حصونه فوق المدن والأمم. لكننا نحتاج أن نفحص تلك الممارسات في ضوء كلمة الله لنرى إن كانت كتابية أم لا. نحتاج أن نعرف ما تقوله كلمة الله عن أي موضوع، ثم نفكر ونؤمن ونسلك وفقًا لكلمة الله. عندئذٍ سوف نحصل على نتائج كتابية.

بالطبع، توجد حرب روحية شرعية. فهي واحدة من المواضيع الكتابية التي يجب أن نهتم بها لأن كل واحد فينا لابد له أن يشترك في حرب روحية في وقت أو آخر في حياة إيمانه. فقبل كل شئ، لا يجب أن ننسى حقيقة أنه يوجد عدو متربص لنا، كما أننا جنود في جيش الرب. مع ذلك، فالبعض يأخذون هذه الحقائق نحو التطرف. فيفكرون قائلين: "حسن، إن أي جيش يحارب العدو حتى يهزمه. لذلك دعونا نحارب إبليس حتى نغلبه".

لكن يسوع قد حارب إبليس بالفعل وأنتصر عليه. ما علينا سوى أن نثبت في كلمة الله ضد عدو مهزوم. فمع أننا في جيش الرب، إلا أنه جيش احتياطي. والجيش الاحتياطي ليس في معركة، بل يعزز من النصرة التي حققها بالفعل رئيس جيشنا؛ الرب يسوع المسيح. لهذا السبب لا ينبغي أن يعظِّم المؤمنين من المعركة، بل يعظموا من الانتصار.

الحرب والمعارك في الرسائل

يضخِّم البعض من موضوع الحرب الروحية إلى الدرجة التي تعتقد معها أنها الموضوع الوحيد الذي يعلِّمه الكتاب. لكنك سوف تجد أن الحرب الروحية الحقيقية هي شئ مختلف تمامًا عما يعتقده البعض. فعلى سبيل المثال، عندما تدرس العهد الجديد وبالأخص الرسائل، سيدهشك كم يندر استخدام كلمتي "حرب" أو "معركة". كما يدهشك أيضًا أنه عندما تُستخدم كلمتي "حرب" أو "معركة" في الرسائل، فأنهما لا يأتيان أبدًا في

الارتباط مع "إبليس" أو "الشيطان". لذلك دعونا ننظر إلى المواضع التي ذُكرت فيها تلك الكلمات: "حرب" أو "معركة" في رسائل العهد الجديد، لأنها خطابات قد كُتبت لنا نحن جسد المسيح.

على سبيل المثال، يتساءل بولس في رسالة كورنثوس الأولى ٩: ٧ "أَيُّ جُنْدِيٍّ يَذْهَبُ إِلَى الْحَرْبِ عَلَى نَفَقَتِهِ الْخَاصَّةِ؟ وَأَيُّ مُزَارِعٍ يَغْرِسُ كَرْمًا وَلاَ يَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهِ؟ أَمْ أَيُّ رَاعٍ يَرْعَى قَطِيعًا وَلاَ يَأْكُلُ مِنْ لَبَنِ الْقَطِيعِ؟" لم يكن بولس يشير هنا إلى معركة مع إبليس. إنما كان يوضح ببساطة أن خدام الإنجيل ينبغي أن يتقاضوا أجوراً كافية. كذلك أيضًا قد جاءت فكرة الحرب في رسالة كورنثوس الثانية الإصحاح العاشر.

٢ كورنثوس ١٠: ٣- ٥

٣ فَمَعَ أَنَّنَا نَعِيشُ فِي الْجَسَدِ، إِلاَّ أَنَّنَا لاَ نُحَارِبُ وَفْقًا لِلْجَسَدِ.

٤ فَإِنَّ الأَسْلِحَةَ الَّتِي نُحَارِبُ بِهَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى هَدْمِ الْحُصُونِ: بِهَا نَهْدِمُ النَّظَرِيَّاتِ

٥ وَكُلَّ مَا يَعْلُو مُرْتَفِعًا لِمُقَاوَمَةِ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَنَأْسِرُ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ.

إن أخذت تلك الآيات من سياق نصها فيمكنك أن تجعل منها أي شئ تريد أن تقوله. فالشاهد السابق قد استخدمه البعض بصورة مبالغ فيها لتصوير المصارعة مع شياطين على المدن والدول. لكن يتضح من سياق النص أن بولس كان يتكلم عن شئ مختلف تمامًا.

لم يكن بولس يشير إلى مصارعة قوى شيطانية فوق مناطق جغرافية. إنما كان ينصح المؤمنين بأن يتحكموا في أفكارهم ومخيلاتهم حتى يمنعوا أكاذيب إبليس من أن تكوِّن حصونًا في أذهانهم.

لا يمكن لإبليس أن يدخل إلى مؤمن، ما لم يفتح له بابًا. فالذهن الغير مُحكم والتفكير الخاطئ لهما علاقة وثيقة بفتح باب لإبليس، تمامًا مثل الإيمان الخاطئ والاعتراف الخاطئ. لذا يحتاج المؤمنون أن يدركوا أن تلك الأمور هي ساحة المعارك الأساسية في الحياة. يقول الكتاب: "لاَ تَخْدَعُوا أَنْفُسَكُمْ، فَلاَ يُمْكِنُ لأَحَدٍ أَنْ يَغُشَّ اللهَ. لأَنَّ مَا يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ

هُوَمَا سَيَحصُدُهُ" (غلاطية ٦: ٧). يمكننا أن نستخدم هذا العدد لنخبر الخطاة بأنهم سوف يحصدون نتائج ما زرعوه من خطية. لكن في الواقع، كتب بولس هذا إلى مؤمنين. فالمؤمنون سوف يحصدون ما يزرعونه، سواء جيد أم رديء. فهم يزرعون كلمات وأفعال وأعمال كل يوم، ومنها سوف يحصدون لاحقًا حصادًا جيدًا أو رديئًا، وليس بالضرورة أن يكون هناك تدخل لأفعال شيطانية بالأمر.

إن أهم شيء هو الكلمات التي تزرعها. لأن الكتاب يقول أن الموت والحياة في يد اللسان (أمثال ١٨: ٢١). فالتفكير الخاطئ والإيمان الخاطئ والاعتراف الخاطئ هي الطرق التي يفتح بها المؤمنون –سواء عن علم أو بجهل– بابًا لإبليس في حياتهم. وبهذه الطريقة يسمح المؤمنون لإبليس أن يبني حصونًا في أذهانهم وحياتهم.

لذلك، فإن قراءة رسالة كورنثوس الثانية ١٠: ٥ – ٣ في نصها الكامل من شأنها أنها تخبر المؤمنين بأن حق كلمة الله هو قوة روحية عظيمة وكافية لنتغلب على أكاذيب وخداع إبليس التي يشنها على أذهاننا محاولاً أن يقيدنا.

ماذا تقول الرسائل أيضًا عن "الحروب" و"المعارك"؟

١ تيموثاوس ١: ١٨، ١٩

١٨ هذِهِ الْوَصِيَّةُ أُودِعُكَ إِيَّاهَا يَا ابْنِي تِيمُوثَاوُسُ حَسَبَ النُّبُوَّاتِ الَّتِي سَبَقَتْ عَلَيْكَ، لِكَيْ تُحَارِبَ فِيهَا الْمُحَارَبَةَ الْحَسَنَةَ،

١٩ وَلَكَ إِيمَانٌ وَضَمِيرٌ صَالِحٌ، الَّذِي إِذْ رَفَضَهُ قَوْمٌ انْكَسَرَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ مِنْ جِهَةِ الإِيمَانِ أَيْضاً

كيف أخبر بولس تيموثاوس أن يحارب بحرب الإيمان الحسنة؟ بأن يتمسك بالإيمان وبضمير صالح. بمعنى آخر، كان بولس يخبر تيموثاوس قائلاً: "استمر في معركة الإيمان. تمم دعوة الله على حياتك. فبهذه الطريقة سوف تحارب حسنًا في هذه الحياة".

لا يرد ذكر إبليس في هذه الشواهد. فوصية بولس كانت ببساطة هي تحدي لتيموثاوس؛ ذلك الخادم الشاب ليتمم خدمته ولا يُعاق بسبب أي اضطهاد يواجهه. يعطى بولس تحريض آخر لتيموثاوس في رسالته الثانية الإصحاح الثاني بخصوص الحرب.

٢ تيموثاوس ٢: ٣، ٤

٣ شَارِكْ فِي احْتِمَالِ الآلاَمِ كَجُنْدِيٍّ صَالِحٍ لِلْمَسِيحِ يَسُوعَ.

٤ وَمَا مِنْ مُجَنَّدٍ يُرْبِكُ نَفْسَهُ بِشُؤُونِ الْحَيَاةِ إِذَا رَغِبَ فِي إِرْضَاءِ مَنْ جَنَّدَهُ.

عندما نقرأ النص الكامل لهذه القطعة، نجد أنه لا شيء فيها يتعلق بإبليس. فبولس كان يخبره ببساطة، "كن مُلازمًا لدعوة الله على حياتك بغض النظر عن التكلفة". بولس يخبر المؤمنين بأنه يوجد ثمن سيدفعوه ليكونوا جنوداً صالحين ليسوع المسيح؛ فالأمر يتطلب تكريس وتلمذة. كان بولس يعطي تيموثاوس مثالاً ليذكره أن يحفظ نفسه بعيداً عن كل اهتمامات ومشاغل هذا العالم ومن أي معوقات يمكن أن تشتته عن أن يخدم الرب بكفاءة.

نقرأ في رسالة يعقوب الإصحاح الرابع مصطلحات مثل "حرب" ، "معركة" بالارتباط بـ "منازعات" و"حروب" قد نشأت بسبب جسد المؤمنين الذي لم يتحكموا فيها.

يعقوب ٤: ١، ٢

١ مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَذَّاتِكُمُ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟

٢ تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا. تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ.

قد استخدمت كلمة "حرب" هنا لتصف نتائج أفعال الطبيعة الجسدية التي تُركت دون كبح، ولا علاقة لتلك الكلمة بإبليس. وفقًا لرسالة يعقوب، فأن الحرب الروحية في معظم الأحيان هي مصارعة شهوات الجسد التي تحاول أن تدمر تقدمنا الروحي وتعيق نمونا في المسيح. نحتاج اليوم أن نصلب أجسادنا كما فعل المؤمنون قديمًا (غلاطية ٥: ٢٤). فعندما لا نصلب الجسد أو نقمعه (١ كورنثوس ٩: ٢٧) فسوف نواجه مشاكل في الحياة، وليس بالضرورة أن تكون نتيجة تأثير شيطاني.

وفى النهاية، يشير بطرس إلى "حرب" في رسالته الأولى ٢: ١١ عندما يقول، "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، مَا أَنْتُمْ إِلاَّ غُرَبَاءُ نَزُورُونَ الأَرْضَ زِيَارَةً عَابِرَةً. لِذَلِكَ أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تَبْتَعِدُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تُصَارِعُ النَّفْسَ". مرة أخرى لا يوجد أي ذكر لإبليس. كما فعل يعقوب كذلك

أيضًا بطرس؛ استخدم كلمة "حرب" ليصف بصورة أكثر وضوحًا الحرب بين شهوات جسدنا وأنفسنا، من ذهن ومشاعر وإرادة. كما يشير بولس أيضًا إلى الطبيعة الجسدية الغير مُجددة وهي تصارع الذهن في رسالة رومية الإصحاح السابع.

رومية ٧: ٢٣

٢٣ وَلكِنَّنِي أَرَى فِي أَعْضَائِي نَامُوساً آخَرَ يُحَارِبُ الشَّرِيعَةَ الَّتِي يُرِيدُهَا عَقْلِي، وَيَجْعَلُنِي أَسِيراً لِنَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي

لقد بحثنا في الشواهد الكتابية المسجلة في الرسائل حيث وجدت إشارة إلى الحرب أو المعارك. لكن لم يُذكر إبليس مرة واحدة في أي من تلك الشواهد. مع ذلك فعندما تسمع البعض يتكلمون، تعتقد أن الحرب الروحية هي الموضوع الوحيد في الكتاب المقدس.

فيما يخص العقائد، جعل البعض من الحبة الصغيرة جبلاً. أعتقد أن السبب في ذلك هو أن بعض المؤمنين يريدون أن يلقوا باللوم في كل شيء على إبليس. لكن كما رأينا في الرسائل فأن كلمتي "حرب" و "معركة" ترتبطان بصورة أساسية بإخضاع الجسد والتحكم في أسلوب تفكير الفرد. وكل مؤمن يستطيع أن يفعل ذلك من خلال كلمة الله وبمساعدة الروح القدس.

مع ذلك، فمؤمنون كثيرون يحاولون أن يحققوا النصرة في الحياة بطرق أخرى. لكنهم يحتاجوا أن يدركوا أن الحرب الروحية الحقيقية سوف تكون في أغلب الأحيان مع الذهن والجسد ومحاربة حرب الإيمان الحسنة (١ تيموثاوس ٦: ١٢). فأولئك الذين يحاربون حرب حسنة هم الذين يحفظون أذهانهم مجددة وأجسادهم مصلوبة ويعرفون كيف يثبتون في الإيمان على مواعيد كلمة الله.

لم ينتشر تعليمًا كافيًا بعد بين جسد المسيح عن إخضاع الجسد والتحكم في أسلوب تفكيرنا، لذا أطلق مؤمنون كثيرون الزمام لشهوات أجسادهم. وكثير من الذين سقطوا في الخطية قد ألقوا باللوم على إبليس. في حين كان بإمكانهم أن يتجنبوا الخطية وعدم السقوط فيها على الإطلاق إن كانوا قد تحكموا في أذهانهم وأجسادهم. ربما يدَّعون أن إبليس دفعهم إلى فعل الخطية، لكن الحقيقة هي أن إبليس وجد بابًا مفتوحًا استطاع أن يتسلل منه إلى حياتهم. إما لأنهم كانوا يفكرون بطريقة خاطئة أو لأنهم لم يصلبوا جسدهم.

من ضمن نقاط ضعف الحركة الكارزماتية هو أنه لم يكن هناك تعليم كثير عن السلوك بالقداسة والتكريس والانفصال عن شهوات العالم الفاسدة (٢ كورنثوس ٦: ١٧؛ ٢ بطرس ١: ٤). فكثير من الأمور التي يلوم فيها المؤمنون إبليس، هي نتيجة الافتقار إلى التكريس والانفصال عن العالم. نحن نستطيع أن نفصل أنفسنا عن العالم بطاعتنا للإرشاد الكتابي المذكور في رسالة رومية الإصحاح الثاني عشر عدد ١ و٢. إن أطاع المؤمنون هذه الإرشادات، فسوف يحسمون نتائج معظم الحروب الروحية التي سيواجهونها في الحياة.

إني لا أنكر وجود الشيطان أو أتجاهل أنه عدو لنا. لكن عندما يتعلَّم المؤمن من كلمة الله كيف يتحكم في أفكاره ويسود على شهوات جسده، فلن يجد صعوبة في التمتع بنصرة عظيمة على إبليس، الذي هزمه يسوع وجرَّده وسلبه قوته جاعلاً إياه لا شيء منذ ألفي عام.

سوف أخبركم بما تقوله كلمة الله عن موضوع الحرب الروحية. بدلاً من أن نجتهد دائمًا لنتصدى لشيء (إبليس)، فلما لا نتمسك بشيء آخر (الحق). لما لا نثبت في حق كلمة الله وفي نصرة يسوع على إبليس التي حققها في صليب الجلجثة؟ فعندما نتمسك بالحق وندع كلمة الله تنغرس بداخلنا، ستبدأ الأوضاع تستقيم في حياتنا. نحتاج أن نلزم وضع الهجوم، بدلاً من وضع الدفاع محاولين باستمرار أن نحارب عدو مهزوم، كما لو أنه علينا أن "نغلبه" مرة أخرى لنسترد نصرة المسيح التي حققها بالفعل لأجلنا.

هل يصارع المؤمنون مع شياطين؟

كما رأينا، فإن رسائل العهد الجديد تستخدم كلمتي "حرب" و "معركة" لتصف الصراع بين الجسد والذهن، أو بين الجسد وروح المؤمن المخلوقة ثانية. لكن ماذا يقول الكتاب القدس أيضًا عن "المصارعة"؟ هل يعلمنا العهد الجديد أن المؤمنين يحتاجون أن يصارعوا مع شياطين؟

أفسس ٦: ١٠-١٧

١٠ أَخِيراً يَا إِخْوَتِي تَقَوَّوا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ.

١١ الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ.

١٢ فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى

ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ.

١٣ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ احْمِلُوا سِلاَحَ اللَّهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا.

١٤ فَاثْبُتُوا مُمَنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرِّ،

١٥ وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ.

١٦ حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ.

١٧ وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ.

ألا توحي كلمة مصارعة ببذل مجهود عنيف؟ وفقًا لهذه الشواهد، فنحن نصارع ضد الشيطان ونحتاج أن نتعامل معه في الحياة! لكن الصورة تختلف عندما نقرأ هذا الشاهد في سياقه الكتابي في ضوء مشورة كلمة الله الكاملة، آخذين في اعتبارنا أن يسوع قد هزم الشيطان لأجلنا وافتدانا من سيادته.

والآن، هل يعني الكتاب المقدس بذكره لكلمة "مصارعة" أنها حرب فعلاً؟ إطلاقًا. يوجد فرق شاسع بين الحرب والمصارعة. إذا شاهدت مباراة مصارعة من قبل، ستدرك أن هناك اختلاف شاسع بين المصارعة وشن حرب. وفقًا لقاموس فاين التوضيحي لكلمات الكتاب المقدس، فإن إحدى المعاني لكلمة "مصارعة" هي: يسيطر على، ويُنحَّي جانبًا، ويُبعد. إن سمحنا للشيطان، فسوف يهاجمنا محاولاً أن يسيطر علينا وينحينا جانبًا ويبعدنا عن الإيمان ويوقعنا في الشك في كلمة الله حتى يستطيع هزيمتنا. لكن إن ثبتنا في الإيمان، فلن يقدر أن يبعدنا عن الكلمة. لذلك فأن المصارعة التي نقوم بها ليست حاربًا مع الشيطان، إنما "معركة" لنتمسك بإيماننا في كلمة الله.

هكذا يتضح، أن كلمة "مصارعة" المذكورة في رسالة أفسس ٦: ١٢ قد استُخدمت بصورة تشبيهية مثلما استُخدمت كلمة "نركض" في عبرانين ١٢: ١ بصورة تشبيهية أيضًا: "...فَلْنَرْكُضْ بِاجْتِهَادٍ فِي السِّبَاقِ الْمُمَنْدَّ أَمَامَنَا...". فالكتاب المقدس لا يستخدم كلمة "مصارعة" ليحرض المؤمنين على الدخول في معركة روحية عنيفة ليصارعوا مع إبليس في الصلاة. كلا، فالكتاب المقدس يحاول أن يكشف للمؤمنين أن مكانتنا في هذه الحياة

نابعة في الأساس من العالم الروحي وأننا لا نصارع مع لحم ودم، إنما علينا أن نثبت في كلمة الله ونعزز نصرتنا ضد عدو مهزوم.

بإمكاننا أن نقبل نصرة يسوع المسيح التي سبق وأحرزها لأجلنا ونضاعف من هزيمة إبليس في كل موقف أو نخسر حرب الإيمان. لا يريدنا الله أن نخسر، لكن إن فشلنا في الإيمان بكلمة الله ولم نؤمن بهويتنا في المسيح وما نملك فيه، فبذلك نحن نسمح لإبليس أن تكون له اليد العليا في أي موقف. لذلك إن لم تقرأ سياق النص بالكامل للقطعة المذكورة في أفسس الإصحاح السادس، بل ركزت على العدد الثاني عشر وحسب، فسوف ترتبك وتُهزم لأنك ستفكر: "عليَّ أن أجتاز تلك المعركة. ينبغي لي أن أصارع ضد كل الرياسات والسلاطين وقوات الظلمة لكي أهزمهم جميعًا".

لكنه في أي وقت نركز على أحد الأجزاء الكتابية ونعزله عن سياقه، فيصبح من السهل جداً أن نجعله يقول شيئًا لا يعنيه. وإن بالغنا في تفسير أحد الشواهد بالابتعاد عن باقي الشواهد الكتابية الأخرى، فلن نصل إلى مشورة الله الكاملة عن هذا الموضوع. لذا فما نحتاج أن نفعله هو أن نصحح تفكيرنا، ونبدأ نؤمن وفقًا لمشورة الله الكاملة.

على سبيل المثال، بمجرد الاكتفاء بقراءة العدد الثاني عشر يمكنك أن ترى كيف يمكن للبعض أن يرتبكوا معتقدين أنه ينبغي عليهم أن يصارعوا ويغلبوا الأرواح الشريرة. وهكذا يتولد لدى الناس هوس بوجود إبليس. وبدلاً من أن يستريحوا في عمل الصليب الكامل، فإنهم يحاولون أن يصارعوا عدوًا قد نسوا أنه مهزوم. وهذا يعطى إبليس مدخلاً إليهم ليصنع ما يحلو له في أذهانهم وأجسادهم وحياتهم.. هذا لأنهم لم يؤمنوا بما تقوله الكلمة عما سبق وفعله يسوع لأجلهم. لكن التركيز على شاهد واحد وحسب دون مشورة الله الكاملة يجعل الناس يؤكدون أنه يجب على المؤمن أن يفعل شيئًا بعد ليحقق نصرة على إبليس، بدلاً من أن يقبلوا ما سبق يسوع وفعله للمؤمنين. وهذا أمر غير كتابي؛ لأن كل مؤمن قد اشترك بالفعل في نصرة يسوع على إبليس.

لابد أن نحفظ في أذهاننا باستمرار مشورة الله الكاملة. فعلى الرغم من أن رسالة أفسس ٦: ١٢ تقول أننا نصارع ضد رياسات وقوات، إلا أن الكتاب المقدس يقول أيضا في مواضع أخرى أننا نصارع ضد عدو قد سبق وهُزم بالفعل. لذلك دعونا نقرأ رسالة أفسس ٦: ١٢، وبدلاً من أن "نعسكر" هناك محاولين أن نبني عقيدة على شاهد واحد فحسب –داعين

إلى معركة ضد إبليس دائمًا– فلننظر إلى مشورة الله الكاملة لهذا الموضوع.

على سبيل المثال، اقرأ رسالة أفسس ٦: ١٢، "فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ.." ثم أقرأ بعدها رسالة كولوسي ٢: ١٥، "إِذْ نَزَعَ سِلاَحَ الرِّيَاسَاتِ وَالسُّلُطَاتِ، فَضَحَهُمْ جِهَارًا فِيهِ، وَسَاقَهُمْ فِي مَوْكِبِهِ ظَافِرًا عَلَيْهِمْ". ثم انظر بعد ذلك إلى لوقا١٠: ١٩، "هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ". حقًا، إننا في معركة بالفعل. لكنها ضد رئاسات وقوات قد سبق وهزمها يسوع بالفعل في موته ودفنه وقيامته. كما نلاحظ في إنجيل لوقا١٠: ٢٠ أن يسوع أوصى التلاميذ ألا يفرحوا بسلطانهم على إبليس، بل أن يبتهجوا بعلاقتهم بالله وحقيقة أن أسمائهم قد كُتبت في سفر الحياة. لذلك يجب ألا يكون تركيزنا في المعركة مع عدو مهزوم، بل على علاقتنا مع إله قدير محب.

يؤكد البعض أن جسد المسيح ينبغي أن يحارب إبليس. لكن لماذا يتحتم علينا أن نحارب عدو قد جُرد بالفعل من موضع سلطانه؟ مع هذا، تجد البعض يذهبون إلى الكنيسة مرتدين حُلل عسكرية! وبدلاً من أن يتعبدوا لله، فأنهم يسرفون كل وقتهم يصيحون ويصرخون محاولين أن" يحاربوا" إبليس في الصلاة. فهم يستندون على شواهد مثل التي ذُكرت في رسالة تيموثاوس الثانية ٢: ٣، ٤ ليبرروا تلك الأفعال: ".. شَارِكْ فِي احْتِمَالِ الآلاَمِ كَجُنْدِيٍّ صَالِحٍ لِلْمَسِيحِ يَسُوعَ.. وَمَا مِنْ مُجَنَّدٍ يُرْبِكُ نَفْسَهُ بِشُؤُونِ..".

لكن في الواقع، كان بولس يتكلم بصورة تشبيهية في رسالتي تيموثاوس ٢: ٣، ٤ وأفسس ٦: ١٢. فهو يستخدم كلمات مثل "جندي" و "يتجند" و "يصارع" بصورة توضيحية. فقد كان يستخدم تشبيهات من الجيش الروماني في ذلك الوقت حتى يستطيع الناس أن يستوعبوا ما يقوله. فقد استخدم بولس أمورًا يمكن للناس في ذلك الوقت أن يدركوها. نستطيع أن نرى ذلك عندما نقرأ تلك القطعة في السياق الذي كُتبت فيه.

٢ تيموثاوس ٢: ٣-٦

٣ شَارِكْ فِي احْتِمَالِ الآلاَمِ كَجُنْدِيٍّ صَالِحٍ لِلْمَسِيحِ يَسُوعَ.

٤ مَا مِنْ مُجَنَّدٍ يُرْبِكُ نَفْسَهُ بِأُمُورِ الْحَيَاةِ، إِذَا رَغِبَ فِي إِرْضَاءِ مَنْ جَنَّدَهُ.

٥ كَمَا أَنَّ الْمُصَارِعَ لاَ يَفُوزُ بِالإِكْلِيلِ إِلا إِذَا صَارَعَ بِحَسَبِ الْقَوَانِينِ.

٦ كَذَلِكَ الْفَلاحُ الَّذِي يَشْتَغِلُ بِجِدٍّ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَنَالُ حِصَّتَهُ مِنَ الْغَلَّةِ.

يستخدم بولس في تلك الأعداد مصطلحات عسكرية ورياضية وزراعية ليصف سمات الخدمة المختلفة. فهو يستخدم كلمة جندي في العدد الثالث والرابع ليصف ما تتطلبه تتميم الدعوة الإلهية في بعض الأحيان من صعوبات وتكريس وتدريب. والتعبير المستخدم في عدد ٥، "الْمُصَارِعَ" يشير إلى الفوز بالمركز الأول في المسابقات الرياضية. وكلمة "الْفَلاَّحُ" تشير إلى المزارع الذي يحصد محصوله.

لذلك عندما تؤخذ هذه الشواهد بعيداً عن سياقها، فسوف نعتقد أننا مؤمنون محاربون سوف نحارب إبليس. ثم وفقًا لتيموثاوس الثانية ٢: ٣– ٦، فأننا يجب أن نكون كنيسة رياضية وينبغي أن نأتي جميعًا بملابس رياضية. وإن كان يجب أن نكون مؤمنين مزارعين، فينبغي أن نرتدي ملابس الفلاحة.

هل ترى كيف يبدو الأمر سخيفًا؟ كان ينبغي ألا نقيم ممارسات خارجية استنادًا على شواهد استُخدمت بصورة تشبيهية. فتلك الأعداد قد استُخدمت لتوضيح السمات المختلفة للخدمة والحياة المسيحية فحسب. مع ذلك، لا تزال تجد بعض المؤمنين حسني النية يأتون إلى الكنيسة أو يذهبون ليعقدوا اجتماعات للصلاة لكي يصنعوا حربًا مع إبليس في الصلاة. لا ينبغي علينا أن نحارب إبليس، بل ما نحتاج إليه حقًا هو أن نثبت في النصرة التي لنا في المسيح ونعزز من الحق الكتابي، لأن إبليس قد هُزم بالكامل في الصليب.

كذلك أيضًا، فليس كتابيًا أن نشن معركة أو حرب ضد إبليس؛ لأن ذلك ينفي نصرة يسوع التي حققها على إبليس في الصليب. فبسبب نصرة يسوع على إبليس، صار كل ما يحتاج أن يفعله المؤمنون هو أن يحتلوا موضع السلطان في عمل الصليب الكامل ويأخذوا ما فعله يسوع بالإيمان.

الصراع في عالم الروح

يحتاج جسد الرب يسوع المسيح أن يتعلم كيف يحفظ التوازن في كل الأمور الروحية. فالتركيز على شاهد كتابي واحد وحسب بالانفصال عن باقي الشواهد أو الاستعلاء بأي

شئ آخر فوق كلمة الله –بما في ذلك جميع الممارسات الغير كتابية– يمكن أن يوقع المؤمنين في أخطاء عقائدية. فأي شخص يمكن أن يأخذ أي موضوع كتابي ويركز عليه فيجعله يقول شئ لا يعنيه بالفعل.

هذا ما فعله بعض المؤمنين بخصوص موضوع "مصارعة" إبليس. فقد التجأوا إلى وسائل جسدية مثل الصراع والصياح على إبليس محاولين أن يهزموه. لكن صراع المؤمن ضد قوى الشر لا يجري في العالم الطبيعي بوسائل جسدية، إنما يحدث في العالم الروحي عن طريق الإيمان بكلمة الله.

أما بعض المؤمنين الآخرين فيقتلعون الشواهد الكتابية المتعلقة بأرواح الشر في السماويات (أفسس ٦: ١٢) من نصها مدعين أننا ينبغي أن نرتقي ونعلو فوق الجسد لكي نحارب مع الأرواح الشريرة في السماويات أثناء الصلاة. لكن ما يحتاجون إليه حقًا هو أن يبقوا تحت، حيث تدور المعركة الحقيقية في الذهن والجسد.

ما يفعله هؤلاء المؤمنون هو أنهم يحاولون أن يصلوا بالجسد إلى الموضع الذي أجلسنا فيه الله بالفعل في السماويات في المسيح يسوع (أفسس ٢: ٦). ففي مقامنا في المسيح قد صرنا بالفعل بعيداً عن كل الرياسات والسلاطين.

ليس ذلك وحسب، لكن الكتاب المقدس يقول: "كُلُّ مَا نَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا نَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ" (متى ١٨: ١٨)، وأيضًا: "إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (ع ١٩). فالكتاب يخبرنا أنه ينبغي علينا أن نفعل هذه الأمور هنا على الأرض، ولم يذكر أبدًا أننا نحتاج أن نصعد إلى العالم الروحي لنتعامل مع إبليس هناك. فكل ما فعله الرب يسوع أثناء خدمته الأرضية والتلاميذ أيضًا، كان هنا على الأرض وليس في السماويات.

كيف أطلق بولس وسيلا قوة الله

إن أردت أن تعرف إن كانت إحدى الممارسات الروحية كتابية أم لا، فعليك أن تبحث في الكلمة وتنظر إن كان يسوع أو تلاميذه قد فعلوها من قبل أم لا. على سبيل المثال، ماذا فعل التلاميذ عندما واجهوا مضايقة شديدة من الشيطان؟ قد واجه بولس وسيلا حربًا مع

العدو عندما ضُربا وألقي بهما في السجن (أعمال ١٦: ١٨، ٢٢، ٢٣). لا يوجد شك في هذا الأمر. فإبليس هو الذي هيَّج أولئك الناس ضدهما. لم يكن الله هو مَن طرح بولس وسيلا في السجن، لكن الشيطان كان يعمل من وراء الستار. فقد كان إبليس يضايق الكنيسة ويعارض رسالة الإنجيل بشن حربًا من خلال البشر.

لكن هل بحث بولس وسيلا عن منفذ ليصعدوا إلى السماء لكي يحاربا إبليس؟ هل صارعا إبليس وحاربا شياطين بالألسنة؟ كلا. فعندما أُلقي بولس وسيلا في السجن، رُبطت أرجلهما في المقطرة وكانا في وضع ثابت في أعماق السجن الداخلي (أعمال ١٦: ٢٣–٢٦). فكيف إذًا يمكنهما أن يصعدا إلى السماويات ليصارعا مع قوات الظلمة التي تهاجمهما؟ لكنهما لم يحتاجا لفعل ذلك. بل سبحا الرب حتى أطلقا قوة الروح القدس.

وهما لا يزالان على الأرض وفى منتصف الليل، صلى بولس وسيلا وسبحا الرب، والله سمعهما وأنقذهما (أعمال ١٦: ٢٥). هكذا يتضح أن الصلاة والتسبيح هما نوع من "الصراع" في العالم الروحي، لأنك تحتاج أن تبقى في الإيمان لتفعل ذلك. ولأن الله يتجاوب مع الإيمان (عبرانين ١١: ٦)، لذا نزل وزلزل أعماق السجن وأنقذ بولس وسيلا.

لا نحتاج أن نصعد إلى السماويات لنتعامل مع الأرواح الشريرة. بل ينبغي علينا أن نسعى لنتلامس مع قوة الله التي صارت متاحة لنا بالفعل كمؤمنين هنا على الأرض. حقًا، إن كلمة "صراع" توضح أنه توجد مواجهة روحية بين المؤمن وإبليس. لكن تلك المواجهة تتم في دائرة الإيمان –في العالم الروحي– وليست في الوسط الطبيعي. إنها حرب تعتمد على الثبات على مواعيد الله وعلى عمل فدائنا المكتمل.

'المصارعة' الروحية – حرب الإيمان

بمجرد أن يدرك المؤمنون سلطانهم في المسيح ويبدأوا في استيعاب عمل الصليب المكتمل، سيفهمون بالتحديد أي "صراع" على المؤمنين أن يخوضوه. لا يحتاج المؤمنون أن يغلبوا إبليس أو يقهروه أو يصارعوه بقوتهم الشخصية. فنحن "نصارع" القوى الشيطانية من خلال الإيمان بكلمة الله، من موضع النصرة لأننا جالسون مع المسيح ولأن لدينا سلطان على الشياطين في المسيح. لهذا السبب فأن المعركة الوحيدة التي سنخوضها هي حرب الإيمان. أما إن اشتركنا في أي حرب أخرى، فنحن في الحرب الخاطئة: "أَحْسِنِ

الْجِهَادَ فِي مَعْرَكَةِ الإِيمَانِ الْجَمِيلَةِ" (١ تيموثاوس ٦: ١٢).

هكذا يتضح أنه في بعض الأحيان عليك أن "تصارع" لكي تثبت في الإيمان. لأنه طالما أن إبليس يستطيع أن يحصرك في عالم العيان والحواس الذي يملك عليه، وطالما تحول نظرك إلى الظروف المحيطة، فسوف يهزمك في كل مرة. لكن إن مكثت في عالم الإيمان متكلاً على كلمة الله لتنصرك، فسوف تهزمه في كل مرة.

إن حرب الإيمان –الثقة بكلمة الله في أن تعمل لأجلك– هي الحرب الوحيدة التي يوصي الكتاب المقدس المؤمنين بها ليحاربوها. يقول الكتاب، "فَلْنَجْتَهِدْ أَنْ نَدْخُلَ ذٰلِكَ الرَّاحَةَ، لِئَلاَّ يَسْقُطَ أَحَدٌ فِي عِبْرَةِ الْعِصْيَانِ هذِهِ عَيْنِهَا" (عبرانيين ٤: ١١). نحن نجتهد لندخل الراحة الإلهية بالإيمان، "لأَنَّنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ نَدْخُلُ الرَّاحَةَ" (عبرانيين ٤: ٣). إن بعض المؤمنين يجتهدون كثيراً في محاولة لإلحاق الهزيمة بالعدو، في حين أن كل ما يحتاجوا أن يفعلوه هو أن يدخلوا الراحة، التي هي عن طريق الإيمان بكلمة الله.

إن كنت مؤمنًا، فأنت في المسيح ولديك سلطان على القوى الشيطانية الآن. ليس عليك أن تجتهد لتحصل على سلطان فوق الشيطان، لأن يسوع قد ضمن لك هذا السلطان في الفداء الذي صنعه لأجلك بهزيمته لتلك الرئاسات والقوات. لذا لا تتقدم للصلاة معتقداً أنه عليك أن تهزم تلك الرئاسات والقوات. لقد فعل يسوع ذلك لأجلك على الصليب. حقًا أن تلك الرئاسات والقوات تحاول أن تهاجم حياتنا. لكن ذات الرئاسات والقوات التي كان على مؤمني العهد القديم أن يصارعوا ضدها، قد هزمهم يسوع في العهد الجديد جاعلاً إياهم لا شئ. هذه هي حكمة الله – وليست حكمة قوات هذا العالم المخلوعين الذين يحاولون أن يعموا عيوننا عن مكانة نصرتنا في المسيح (١ كورنثوس ٢: ٦؛ كولوسي ٢: ١٥).

لذلك عندما تتقدم للصلاة، فلتصلى وأنت مدرك أن ذات الرئاسات والقوات التي يقول عنها الكتاب في رسالة أفسس ٦: ١٢ أننا نصارع ضدها قد هُزمت بالكامل وخُلعت وجُردت من سلطانهم على حياتك من خلال الرب يسوع المسيح (كولوسي٢: ١٥).

كيف يمكننا أن نساعد الآخرين ليتعاملوا مع إبليس على هذا الأساس؟ بأن نعلِّمهم ما تقوله كلمة الله ونخبرهم عن هويتهم في المسيح وما تشتمل عليه حقوق عهدهم المُشترى

بالدم والامتيازات التي لهم في الفداء. بأن نخبرهم عن السلطان الذي لهم على إبليس وكيف يستخدمون ذلك السلطان كتابيًا ليتعاملوا مع قوات الظلمة.

تقوَّى في الرب

يخبرنا الكتاب المقدس في رسالة أفسس ٦: ١٠ أن المؤمنين عليهم أن ".. تَقَوَّوْا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ". لكنك تسمع البعض يقولون: "حسن، إني أحاول أن أكون قويًا". لكن الكتاب لا يقصد أبدًا بأن تكون قويًا في نفسك. يقول بولس، "عِنْدَمَا أَكُونُ ضَعِيفًا، حِينَئِذٍ أَكُونُ قَوِيًّا حَقًّا" (٢ كورنثوس ١٢: ١٠). نشعر في أحيان كثيرة عندما نواجه ظروف هذه الحياة أننا ضعفاء وفارغين في قرارة أنفسنا وعاجزين. لكن شكرًا لله لأنه بإمكاننا أن نتكل على مواعيد الله. نستطيع أن نلجأ إلى يسوع، صخرتنا، ونثبت على كلمته.

يقول بولس: "..قَدْ كَانَتْ (الضيقة) ثَقِيلَةً جِدًّا عَلَيْنَا وَفَوْقَ طَاقَتِنَا، حَتَّى فَقَدْنَا كُلَّ أَمَلٍ فِي الْبَقَاءِ أَحْيَاءَ. وَقَدْ شَعَرْنَا فِي قُلُوبِنَا بِأَنَّهُ مَحْكُومٌ عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ. وَذَلِكَ لِكَيْ نَتَعَلَّمَ أَلاَّ نَتَّكِلَ عَلَى أَنْفُسِنَا، بَلْ عَلَى اللهِ .." (٢ كورنثوس ١: ٨، ٩). إن الاتكال على الله هو الثقة في كلمته والإيمان بها. وهذه هي النقطة التي تمر على مؤمنين كثيرين. فهم يحاولون أن يكونوا أقوياء بقوتهم الشخصية، غير مدركين أن كل القوة التي يحتاجونها موجودة في الكلمة.

السبب الذي من أجله تحتاج أن تتقوَّى في الرب وفى شدة قوته هو لكي تثبت ضد حيل إبليس "فِي يَوْمِ الشِّرِّ" (أفسس ٤: ١٣). إن يوم الشر هو اليوم الذي يأتي فيه الشيطان ليجربك ويختبرك ويمتحنك، لذلك تحتاج أن تكون قويًا في الرب وفى شدة قوته حتى تتمكن من الثبات في الإيمان ضده. ومن إحدى الطرق التي تصير بها قويًا في الرب هو أن تلبس سلاح الله الكامل (أفسس ٦: ١١–١٨). هناك سببان على الأقل لكي تلبس سلاح الله:

١– لأجل حماية حياة صلاتك اليومية. فبمجرد أن تلبس السلاح تصبح مستعدًا للصلاة. فالغرض من ارتداء سلاح الله هو لكي تتقدم للصلاة.

٢– تحتاج أن تلبس السلاح لكي يساعدك أن تثبت في الحياة ضد مكايد وحيل وتجارب إبليس.

سلاح الله

إن كنا نحتاج إلى سلاح الله لكي يجعلنا أقوياء في الرب، فهذا يتطلب علينا أن نفحصه جيداً. يقول الكتاب في البداية، "الْبَسُوا سِلاَحَ اللَّهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ" (أفسس ٦: ١١). وفقًا لقاموس سترونج الموسع للكتاب المقدس، فإن الأصل اليوناني لكلمة "يلبس" هو "اندو Endo" وهذه الكلمة تحمل معاني: يتدثر عباءة أو يتغطى بثياب أو يكتسي أو يرتدي شيئ.

لكي تتقوى في الرب، فأنت تحتاج أن تلبس أو تتغطى أو تكتسي بسلاح الرب كحماية لك من مكايد إبليس. ثم يخبرنا الكتاب في عدد ١٣، "مِنْ أَجْلِ ذلِكَ احْمِلُوا سِلاَحَ اللَّهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا". ووفقًا لقاموس سترونج، فإن كلمة احملوا تعني "استخدموا". بمعنى آخر، بمجرد أن تلبس سلاح الله، فلابد أن تفعل به شيئًا: أن تستخدمه. لقد استخدم بولس سلاح الجندي الروماني كتشبيه ليصور لنا سلاح الله. فخوذة الخلاص هي معرفة مكانك في المسيح بسبب خلاصك.

إن خوذة الخلاص ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالصلوات التي صلاها بولس لكنيسة أفسس ١: ١٧-٢٢، "... حَتَّى يَهَبَكُمْ إِلَهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ حِكْمَةٍ وَإِلْهَامٍ، لِتَعْرِفُوهُ مَعْرِفَةً كَامِلَةً". تتضمن خوذة الخلاص تجديد ذهنك لتعرف وتدرك حقوقك وامتيازاتك التي في المسيح وتعرف ماذا صرت عليه. فخوذة الخلاص تحمي ذهنك الذي هو أرض المعركة الأساسية لإبليس.

تمثل منطقة الحق إدراكًا واضحًا لكلمة الله. فهي مثل حزام الجندي؛ تحفظ كل أجزاء السلاح الأخرى في موضعها. فلابد أن تمنطق حقويك بحق كلمة الله، لأنك لن تنجز أي شئ في الصلاة ما لم تدع كلمة الله تثبت فيك (يوحنا ١٥: ٧). فالصلاة الناجحة لابد أن تُؤسس على مواعيد كلمة الله. ثم بعد ذلك، لابد أن تلبس درع البر، الذي يشير إلى علاقتك الصحيحة مع الله. فعندما تقبل يسوع، تصبح بر الله في المسيح (٢ كورنثوس ٥: ٢١). لن تكن نداً لإبليس إن لم تكن في علاقة صحيحة مع الله وتشارك جلوس المسيح في السماويات. "وَبِمَا أَنَّنَا أَبْنَاءُ اللَّهِ فَإِنَّنَا وَرَثَتُهُ أَيضًا وَنَحنُ شُرَكَاءُ فِي الإِرثِ مَعَ المَسِيحِ" (رومية ٨: ١٧).

لابد أن تحازي قدميك باستعداد إنجيل السلام. لكي تكون مؤثراً في الصلاة لابد أن تسير في نور كلمة الله. (١ يوحنا ١: ٧). وكما يقول المزمور القديم، "فَتْحُ (دخول) كَلاَمِكَ يُنِيرُ." (مزمور ١١٩: ١٣). يصعب عليك أن تسير في الطريق وهو مظلم أمامك. لكن في نور كلمة الله، لن تسير أبداً في ظلمة تحت سيادة إبليس. وبمجرد أن يشرق نور كلمة الله، يأتي الإيمان. فعندما تتغذى على كلمة الله وتتأمل فيها، يتولد النور والإيمان لأن: "الإِيمَانُ نَنِيجَةُ السَّمَاعِ، وَالسَّمَاعُ هُوَ مِنَ التَّبْشِيرِ بِكَلِمَةِ الْمَسِيحِ" (رومية ١٠: ١٧). فالإيمان بكلمة الله هو دفاعك الأساسي ضد هجمات إبليس على ذهنك وحياتك.

عندئذٍ ينبغي أن تستخدم درع الإيمان. لاحظ ما يقوله عدد ١٦، "حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ..". لماذا يقول الكتاب، "فَوْقَ الْكُلِّ"؟ عندما نقرأ بقية العدد سنعرف السبب، "..الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ". فوق كل شيء، احمل ترس الإيمان؛ لأنك عن طريقه سوف تطفئ سهام العدو الملتهبة التي يحاول أن يصوبها تجاهك.

ينبغي أن تستخدم درع الإيمان كل يوم في حياتك وأثناء حياة صلاتك اليومية. فبينما تصلي سوف يصوب إبليس سهامه الملتهبة إلى ذهنك ليشتت انتباهك حتى تتحول عن الإيمان. لذلك ينبغي عليك أن تطفئ كل سهم من سهامه الملتهبة بدرع الإيمان بكلمة الله.

كما تحتاج أيضًا أن تستخدم درع الإيمان في حياتك اليومية ضد إبليس. لأنه ينبغي عليك أن تثبت في الإيمان بصفة مستمرة، وليس حينما تصلي وحسب. عليك أن تفكر أفكار إيمان وتتكلم كلمات إيمان باستمرار حتى لا تعطي إبليس مكانًا فيك. إن مكثت في دائرة الإيمان بمواعيد كلمة الله، ستكون قادراً على الصمود أمام إبليس إلى أن يهرب منك.

سيف الروح

ماذا عن سيف الروح؟ هل توقفت من قبل لتفكر في الأمر؟ كل أجزاء السلاح الأخرى هي أدوات دفاعية وتُستخدم للحماية عدا سلاح واحد؛ وهو سيف الروح. إن سيف الروح —الذي هو كلمة الله— هو قطعة السلاح الوحيدة التي تهاجم بها إبليس وتحاربه. لا يمكنك أن تحارب إبليس بالخوذة؛ لأنها تحميك. ولا تقدر أن تحاربه بدرع البر أو منطقة الحق؛ لأنهما

للحماية. كما لا تستطيع أيضًا أن تحاربه بترس الإيمان، لأنه أداة للدفاع. لكنك تستطيع أن تحاربه بكلمة الله التي هي سيف الروح. إنها قطعة السلاح الوحيدة التي يذكر عنها الكتاب أنها للهجوم.

ما هي الطريقة الكتابية لتتعامل بها مع قوات الظلمة؟ عن طريق سيف الروح. كيف تعامل يسوع مع إبليس أثناء خدمته الأرضية؟ أولاً، لم يذهب يسوع أبدا ليفتش على إبليس حتى يصنع حربًا معه. حقًا يذكر الكتاب أن يسوع قد جُرب من إبليس (لوقا ٤: ١، ٢). فعندما جرب الشيطان يسوع ليعيقه عن تتميم خطة الفداء للجنس البشرى، لم يذهب يسوع يصيح وراء إبليس لثلاثة ساعات محاولاً هدم حصون الشيطان. فقد كان محصنًا بالبر والحق، لذلك ثبت في موضعه مستخدمًا سيف الروح الذي هو كلمة الله.

في كل تجربة كان يسوع يجاوب، "مَكْتُوبٌ" (متى ٤: ٤، ٧، ١٠؛ لوقا ٤: ٤، ٨، ١٢). لقد اقتبس يسوع بنفسه من كلمة الله مستخدمًا الكلمة كسيف ضد إبليس. وعلى هذا النحو، كان يسوع يحارب أو "يصارع" إبليس. فالسلاح الوحيد الذي استخدمه يسوع ضد إبليس كان الإيمان بكلمة الله. فلم يحارب إبليس بأية وسيلة أخرى. وقد غادر إبليس وهو مهزوم تاركًا يسوع. فإن كان يسوع قد حارب إبليس مستخدمًا كلمة الله، فتلك هي الطريقة التي ينبغي أن نتعامل بها مع إبليس. فقد أظهر لنا يسوع في تلك المواجهة كيف نستخدم سيف الروح كأداة هجومية ضد إبليس. فيسوع هو مثالنا حتى في مصارعته الروحية مع إبليس.

فكر في هذا الأمر: إن لم نعرف كيف نستخدم سيف الروح، فسوف نخسر حتى وإن كانت كل قطع السلاح الأخرى في موضعها. لكن شكرًا لله لأننا نستطيع أن نثبت في الإيمان بالكلمة، مستخدمين سيف الروح لنطعن به إبليس في كل مواجهة متكلمين بكلمة الله قائلين: "مكتوب".

لماذا يدعو الكتاب المقدس كلمة الله بأنها "سيف الروح"؟ تُستخدم كلمة "روح" و"مسحة" بالتبادل في الكتاب المقدس. يقول الكتاب أن المسحة تحطم النير (إشعياء ١٠: ٢٧). إن كلمة الله ممسوحة، لذلك نستطيع أن نقول أن سيف المسحة –كلمة الله– يحطم نير عبودية إبليس. حطم كل نير يقيدك بسيف الروح، سيف المسحة. حرر نفسك من تلك الأمور التي يحاول إبليس أن يقيدك بها حتى تستطيع أن تسير في الحرية التي سبق يسوع

واشتراها لك. حرر نفسك باستخدام سيف المسحة الذي هو كلمة الله المقدسة.

قوة دم يسوع

ماذا يعني أيضًا "... تَقَوَّوْا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ" (أفسس٦: ١٠)؟ لا نقدر أن نكون أقوياء في الرب دون قوة الخلاص التي في دم يسوع.

كولوسي ١: ١٣، ١٤

١٣ هُوَ الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَةِ الظَّلاَمِ وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ

١٤ الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، أَيْ غُفْرَانُ الْخَطَايَا.

كل ما لنا من بركة وامتياز في فدائنا –متضمنة النصرة الكاملة والنهائية على إبليس– تستند على يسوع وعلى نصرته على الشيطان في الصليب. لدينا نصرة على إبليس بسبب دم يسوع المسفوك. لقد أدرك المؤمنون الخمسينيون القدامى ذلك الحق عن دم يسوع. وكانوا يعلنون الدم في وجه إبليس، فذلك أمر كتابي. فعندما تجيب إبليس بدم يسوع، فأنت تعلن بالفعل عن امتيازات عهد الحماية التي لك ضد العدو (إشعياء ٥٤: ١٧؛ لوقا ١٠: ١٩؛ فيلبي ٢: ٩، ١٠؛ كولوسي ١: ١٣).

رؤيا ١٢: ١١

١١ قَدِ انْتَصَرُوا عَلَيْهِ بِدَمِ الْحَمَلِ وَبِالْكَلِمَةِ الَّتِي شَهِدُوا لَهَا.

قصَّت إحدى المرسلات عن اختبار رائع يتعلق بقوة دم يسوع في الحماية. كانت تلك المرسلة وحدها في مركز للإرسالية في أحد البلاد الأجنبية وكان هناك نوع مشهور من العقارب في تلك المنطقة. كانت لدغته مميتة ولم يكن أحد ينجو منها.

كانت تلك المرسلة في إحدى القرى ذات يوم عندما لدغها أحد تلك العقارب المميتة. ارتعبت في البداية لأنها كانت وحدها في مركز الإرسالية، وجميع المرسلين الآخرين قد غادروا. ثم سردت قائلة: "لقد ارتعبت في البداية، لكني قلت: 'إني أعلن دم الرب يسوع المسيح على لدغة ذلك العقرب'". كان سكان تلك المنطقة قد شاهدوها جميعًا، فتوقعوا أن تسقط ميتة. لكنها لم تنتفخ أو تظهر عليها أي علامات التسمم على الإطلاق. فراقبها سكان

تلك المنطقة وهى تمضي وتكمل عملها. في الحقيقة، تبعها أهل كل القرية لأنهم كانوا متأكدين أنها سوف تموت.

لم تشعر تلك المرسلة بأي علامات للتسمم. بل اكتفت بأن تعلن دم الرب يسوع المسيح وتثبت في حقوقها المتعلقة بعهد الحماية، فلم تتأذى على الإطلاق (إشعياء ٥٤: ١٧؛ مرقس ١٦: ١٨؛ لوقا ١٠: ١٩). وبسبب تلك المعجزة، خلُص معظم سكان تلك القرية.

حقًا، علينا أن نتعامل مع إبليس ومع كل الأمور التي تحاول مهاجمتنا لتضرنا وتحطمنا. لكن توجد لدينا نصرة في يسوع وفى دمه، لذلك دعونا لا نعظِّم من إبليس أو مما يفعله في حياتنا بل نعظِّم النصرة التي لدينا في عهد دم المسيح فوق كل أعمال الشيطان.

محور 'معركة' المؤمن تتمركز في ثباته

بمجرد أن تلبس سلاح الله، تصير في وضع الاستعداد لتحتل موضعك في "المعركة" ضد إبليس. مع ذلك، فبسبب نصرة يسوع على إبليس ومكانة المؤمن في تلك النصرة، يحدد لنا الكتاب موضع واحد "للمعركة" ضد إبليس وهو: "وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا" (أفسس ٦: ١٣).

لاحظ كم مرة استُخدمت كلمة "يثبت" في أفسس ٦: ١١-١٤، في حين أنه لم تستخدم كلمة "يهاجم" قط. فالروح القدس يحدد موضع المؤمن في معركة الإيمان الحسنة ضد العدو بأن يثبت في الإيمان وفى مواعيد الله. إذ عليه أن يثبت في كلمة الله ضد إبليس.

١- "الْبَسُوا سِلاَحَ اللَّهِ الْكَامِلَ، لِتَتَمَكَّنُوا مِنَ الصُّمُودِ فِي وَجْهِ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ" (أفسس ٦: ١١).

٢- "لِذَلِكَ اتَّخِذُوا سِلاَحَ اللَّهِ الْكَامِلَ، لِتَتَمَكَّنُوا مِنَ الْمُقَاوَمَةِ فِي يَوْمِ الشَّرِّ، وَمِنَ الثَّبَاتُ أَيْضاً بَعْدَ تَحْقِيقِ كُلِّ هَدَفٍ" (أفسس٦: ١٣).

٣- " فَاثْبُتُوا مُتَّخِذِينَ الْحَقَّ حِزَاماً لأَوْسَاطِكُمْ. وَالْبِرَّ دِرْعاً لِصُدُورِكُمْ. واحْمِلُوا الإِيمَانَ تُرْساً بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُشْتَعِلَةِ " (ع ٦: ١٤).

إن المكانة التي يحتلها المؤمن ليست موضع صراع، كما لو أن عليه أن يهزم إبليس؛ لأن يسوع قد حسم المعركة بالفعل وانتصر في الجلجثة. لكن في بعض الأحيان يوجد

مجهود عنيف أو "صراع" لتثبت في الإيمان في كلمة الله ضد العدو. لكن هذه هي "المصارعة" الوحيدة التي يذكرها الكتاب: لكي تثبت وتقاوم إبليس بسلاح الله الكامل مستخدماً سيف الروح الممسوح ضده.

يقول الكتاب أن المؤمنين عليهم أن يثبتوا ضد إبليس مرتدين سلاح الله حتى يستطيعوا أن يقاوموه بنجاح في يوم الشر، أي يوم التجربة والمحنة والاختبار (ع١٣). فالروح القدس يخبر جسد المسيح أن يوم الشر آت، حينما يهاجم العدو كل واحد منا – سواء رغبنا في ذلك أم لا. لكن يسوع قال: "..سَتُوَاجِهُونَ ضِيقًا فِي العَالَمِ، لَكِنْ نَشَجَّعُوا فَأَنَا قَدِ انْتَصَرْتُ عَلَى العَالَمِ" (يوحنا ١٦: ٣٣؛ ٢ كورنثوس ٤: ٤). ماذا ستفعل عندما يهاجمك إبليس؟ هل ستدعو جميع القديسين ليصلوا لأجلك؟ سيعينك ذلك مؤقتًا. ألم تلاحظ من قبل أنه لا يستطيع مؤمن أن يتصدى لتجارب ومحن إبليس عندما يصلى لأجله المؤمنون وحسب؟ فآجلاً أو عاجلاً سيحتاج كل واحد منا أن يثبت في الكلمة بنفسه ضد حيل إبليس. وإن لم نفعل ذلك، فلن يحدث شئ.

اثبت في الإيمان

بمجرد أن تلبس سلاحك، فأن الموقع الوحيد الذي يخبرك الكتاب المقدس أن تحتله ضد إبليس هو أن تثبت في مواجهته. هذا يتضمن أن تضاعف من هزيمته بكلمة الله. فبولس يخبرنا: "اثبتوا .. اثبتوا .. قاوموه واثبتوا"، لكنه لم يقل أبدًا: "هاجموا.. هاجموا. دافعوا.. شنوا هجومًا مضادًا". فالغرض من ارتداء سلاح الله هو أن نتمكن من الثبات ضد حيل ومكر وخداع الشيطان. فالكتاب المقدس لا يخبرنا أن نلبس سلاح الله حتى نهاجم إبليس، بل كي نستطيع أن نثبت ضد هجماته بنجاح.

عندما أقول أنه علينا أن 'نثبت في أماكننا' فأنا استخدم هذا التعبير بالارتباط بعدونا إبليس. لكن ذلك لا يجب أن يتداخل مع إرساليتنا في أن نذهب إلى كل الأمم ونكرز بالإنجيل (متى ٢٨: ١٩؛ مرقس ١٦: ١٥). فيما يتعلق بالكرازة لكل العالم، علينا أن نذهب ونتحرك. لكن في الإشارة إلى عدونا، علينا أن نثبت في أماكننا. لذلك ففي الحرب الروحية الحقيقية لا نذهب ونفتش عن إبليس. لكن عندما يتحرك، علينا أن نتعامل معه.

لا يوصينا الإصحاح السادس من رسالة أفسس بأن نحارب إبليس، بل أن نلبس السلاح الكامل حتى نستطيع أن نثبت ضد هجماته التي يشنها ضدنا. علينا أن نمسك بسيف الروح ونحارب حرب الإيمان الحسنة ونضاعف من هزيمة إبليس ومن نصرتنا عليه.

يخبرنا الكتاب المقدس بالتحديد كيف نثبت بقوة ضد العدو. نستطيع أن نفعل ذلك بكلمة الله وبثباتنا وإيماننا الراسخ في المكتوب.

١ كورنثوس ١٦: ١٣

١٣ كُونُوا مُنَيَقِّظِينَ حَذِرِينَ. اثْبُتُوا فِي الإِيمَانِ. كُونُوا رِجَالاً. كُونُوا أَقْوِيَاءَ.

٢ كورنثوس ١: ٢٤

٢٤ لأَنَّكُمْ بِالإِيمَانِ تَثْبُتُونَ.

إن كلمة "يثبت" المذكورة في هذا العدد تعني أن نثابر ونثبت راسخين غير متأرجحين. فموقفك تجاه إبليس هو أن تثبت راسخًا غير متزعزع عن مواعيد كلمة الله لحياتك. عليك أن تثبت راسخًا في إيمان مثابر بكلمة الله.

اثبت في النعمة

حيث أن إبليس عدو مهزوم، صار الأمر يرجع لنا أن تثبت ضده في الإيمان وفى نعمة ربنا يسوع المسيح التي أعدها لأجلنا: "إِذًا فَلْنَتَقَدَّمْ بِجُرأَةٍ إِلَى عَرْشِ نِعمَةِ اللهِ، لِكَي نَنَالَ رَحمَةً وَنَجِدَ نِعمَةً نُعِينُنَا وَقتَ الحَاجَةِ" (عبرانيين ٤: ١٦).

رومية ٥: ١، ٢

١ فَبِمَا أَنَّنَا قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ، فَقَدْ صَارَ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ.

٢ كَمَا صَارَ لَنَا امْتِيَازُ الدُّخُولِ بِالإِيمَانِ إِلَى هَذِهِ النِّعمَةِ الَّتِي نَحيَا فِيهَا الآنَ...

لماذا تكلم الروح القدس من خلال الرسول بولس إلي جسد المسيح لكي يثبتوا في الإيمان وفى النعمة؟ لأن كل ما في هذا العالم –بما فيه خصمنا إبليس– سيحاول أن يخرجنا عن دائرة الإيمان ويجعلنا نسير بالعيان وبقوتنا الذاتية. يقول الكتاب: "لاَ شَكَّ أَنَّ

هُنَاكَ لُغَاتٍ كَثِيرَةٌ فِي العَالَمِ، وَجَمِيعُهَا لَهَا مَعنَى" (١ كورنثوس ١٤: ١٠). وإن أصغيت لكل الأصوات التي حولك –حتى أصوات الأصدقاء المقربَّين جدًا والخدام واللاهوتيين المشهورين– فربما تتراجع عن السلوك بالإيمان وتكون معرضًا للسلوك بالعيان وما تقوله الظروف. لكن شكرًا لله لأننا ثابتون وراسخون في كلمة الله وفى نعمته. فهذه هي عطية الله لنا لحمايتنا ضد هجمات العدو التي يحاول أن يشنها ضدنا.

إن الإيمان في الله وفى كلمته هو وحده الذي سيمكِّنك من أن تثبت بنجاح ضد إبليس. تقول رسالة كورنثوس الأولى ١٦: ١٣، "..كُونُوا مُنَيَّقِظِينَ حَذِرِينَ. اثْبُتُوا فِي الإِيمَانِ. كُونُوا رِجَالاً. كُونُوا أَقْوِيَاءَ". بمعنى آخر، "لا تكن طفلاً في الإيمان، تستسلم بسهولة عندما يهاجمك إبليس. قاومه بكلمة الله". جميعنا كنا أطفال روحيًا عندما وُلدنا ثانية، لكن الأطفال ينمون باستمرار. لا ينبغي أن نظل أطفالاً في تعاملنا مع إبليس. علينا أن نقاومه حتى يهرب. سيجربك إبليس حتى تشك في الله وفى كلمته. سوف يستخدم الظروف المضادة والامتحانات والتجارب ليفعل ذلك. لكن في وجه كل الظروف المضادة عليك أن تتعلم كيف تثبت راسخًا في كلمة الله. تحتاج أن تنضج روحيًا بأن تتقوى في الإيمان وفي نعمة الرب يسوع المسيح حتى تستطيع أن تثبت بنجاح ضد أكاذيب العدو وخداعه.

اثبت في روح واحد

فيلبى ١: ٢٧

٢٧ فَعِيشُوا بِطَرِيقَةٍ تَلِيقُ بِبِشَارَةِ المَسِيحِ. حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، وَجَدْتُكُمْ ثَابِتِينَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، وَمُنَاضِلِينَ مَعًا مِنْ أَجلِ الإِيمَانِ الَّذِي نُنَادِي بِهِ البِشَارَةُ.

إن الثبات في الإيمان وفى نعمة الله هو حصن منيع ضد إبليس. لكن الكتاب المقدس يخبرنا أيضًا أنه علينا أن نثبت في روح واحد. فالشقاق وعدم التوافق دائمًا ما يفتحان بابًا لإبليس (يعقوب ٣: ١٦). عندما تقف ثابتًا في وحدة مع المؤمنين مانعًا إبليس من التسلل إليك بخصام أو انشقاق، فهو بذلك لن يجد أي مكان فيك. ربما لا يرى جميع المؤمنين كل الأمور بنفس الطريقة بالضبط لأننا جميعًا في مراحل مختلفة من النمو

الروحي. لكن اختلافنا في بعض الأمور الصغيرة، لا يمنعنا من أن نكون بروح واحدة وفى توافق معًا. فعندما يكون المؤمنون بروح واحدة غير سامحين للشقاق والخصام، فإنهم يستطيعون أن يقفوا بثبات أقوياء في وجه إبليس. حتى في وسط الاختلافات، لابد أن يتعلم المؤمنون كيف يثبتوا في روح واحدة إن كانوا يريدون أن يقيموا دفاعًا قويًا ضد إبليس.

إن كنت ثابتًا في روح واحد، فيمكنك أن تختلف في الرأي دون أن تكون حادًا في الطبع. فإن السلوك بالمحبة يغلق الباب أمام إبليس. فعندما تخطوا وتسلك بالروح وتسير بالمحبة فكثير من الأمور التي تعتقد أنها ذات أهمية كبيرة، لن تبدو بهذا القدر من الأهمية. لا ينبغي أن ندع الأمور الصغيرة تُحدث انشقاقًا بيننا. بل دعونا نثبت في روح واحدة.

اثبت في الرب

فيلبى ٤: ١

١ فَيَا إِخوَتِي الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ وَأَشْتَاقُ إِلَيهِمْ، أَنْتُمْ سَعَادَتِي وَمَصدَرُ فَخرِي. اُثبُتُوا فِي الرَّبِّ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ كَمَا تَفْعَلُونَ الآنَ بِالفِعلِ.

ماذا يتطلب على المؤمن أن يفعله أيضًا لكي يثبت أمام إبليس؟ يخبرنا الكتاب أنه علينا أن نثبت في الرب. ماذا يعنى ذلك؟ توجد الإجابة عن هذا الأمر في رسالة أفسس الإصحاح السادس.

أفسس ٦: ١٠

١٠ أَخِيرًا يَا إِخْوَتِي تَقَوَّوْا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ.

لكي نثبت في وجه إبليس، فهذا يتطلب وقوفنا في مكانتنا الشرعية في المسيح يسوع.

هل لاحظت أن الكتاب يخبرنا في رسالة أفسس ٦: ١٠ أنه علينا أن نكون أقوياء في ناحيتين: ١) أن نكون أقوياء في الرب. ٢) أن نكون أقوياء في شدة قوته.

لكي تكون قويًا في الرب، فهذا يعني أن تكون قويًا في كلمته. لكن ما هي عظمة قوته؟ إن عظمة قوة الله هو الروح القدس. عندما تقرأ العهد الجديد ستكتشف كيف ذكرت كلمة "قوة" مرارًا كثيرة بالارتباط بالروح القدس. سأذكر فيما يلي بعض من هذه الشواهد:

لوقا ٤: ١٤

١٤ وَعَادَ يَسُوعُ إِلَى الجَلِيْلِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ. وَانْتَشَرَتْ أَخبَارُهُ عَبْرَ مَنَاطِقِ الأَرْيَافِ كُلِّهَا.

لوقا ٢٤: ٤٩

٤٩ وَهَا أَنَا سَأُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَا وَعَدَ بِهِ أَبِي. وَلَكِنْ أَقِيمُوا فِي الْمَدِينَةِ حَتَّى تُلْبَسُوا الْقُوَّةَ مِنَ الأَعَالِي!

أعمال ١: ٨

٨ لَكِنْ حِينَمَا يَحُلُّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ تَنَالُونَ الْقُوَّةَ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ كُلِّهَا، وَفِي السَّامِرَةِ، وَإِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ.

١ كورنثوس ٢: ٤

٤ وَلَمْ أُقَدِّمْ كَلاَمِي وَرِسَالَتِي بِكَلِمَاتٍ مُقْنِعَةٍ مِنَ الْحِكْمَةِ الْبَشَرِيَّةِ، بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَقُوَّتِهِ.

(انظر أيضًا أعمال ١٠: ٣٨؛ رومية ١٥: ١٣، ١٩؛ ١ تسالونيكى١: ٥). لن تستطع أن تكون قويًا في عظمة قوة الله دون أن تمتلئ من الروح القدس وبدون الصلاة. فمن إحدى الطرق لتثبت منتصرًا أمام إبليس هو أن تمتلئ حتى تفيض من الروح القدس. لن تستطع أن تثبت أمام إبليس وأنت وعاء فارغ.

الصلاة الحارة

يعقوب ٥: ١٦

١٦ إِنَّ الصَّلاَةَ الْحَارَّةَ الَّتِي يَرْفَعُهَا الْبَارُّ لَهَا فَعَّالِيَّةٌ عَظِيمَةٌ.

إلى أي مدى تفيد الصلاة الحارة؟ ما هي سمات القوة المتاحة النابعة من الصلاة الحارة؟ تعطينا الترجمة الموسعة Amplified صورة أكثر وضوحاً لمقدار الفائدة النابعة من صلاة البار: "... إن الصلاة الحارة (المُخلِصة – المستمرة) التي يرفعها البار لها فعالية عظيمة (تطلق قوة عظيمة هائلة)" (يعقوب ٥: ١٦). إن صلاة البار الحارة تطلق قوة هائلة فعالة. والآن دعونا نقرأ أفسس ٦: ١٠، ١٨ مرة ثانية.

أفسس ٦: ١٠، ١٨

١٠ ... تَقَوَّوْا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ.

١٨ مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ...

إن قوة الله دائمًا متاحة، لكن الصلاة تطلق هذه القوة وتخرجها إلى الواقع. فالصلاة الحارة المخلصة تُطلق قوة هائلة. وتلك القوة ليست هائلة وحسب، لكنها فعالة أيضًا في عملها. فالصلاة الحارة المخلصة هي الطريق الوحيد لكي يمتلئ المؤمن ويفيض من الروح القدس (الذي هو قوة الله) حتى يستطيع أن يثبت بقوة في وجه إبليس.

بمجرد أن تلبس سلاح الله الكامل وتتشدد في الرب وفى عظمة قوته، عندئذٍ تصبح مستعداً للصلاة. وعندما ترتدي السلاح، تصير جاهزًا لتُطلق قوة هائلة بمساعدة الروح القدس. وعندما ترتدي سلاح الله الكامل وتتقوى في الروح القدس، فحينئذٍ يقول عنك الكتاب أنك في الوضع الصحيح لتصلي بفاعلية.

كيف ترتبط الصلاة بالحرب الروحية؟ إن المعركة في الحرب الروحية الحقيقية تكون في المقام الأول في ذهن المؤمن وفى جسده. ثم في المقام الثاني أثناء الصلاة وفي دائرة الإيمان. وعادة ما تتحقق النصرة عن طريق الثبات على كلمة الله أثناء الصلاة.

والسبب في أحيان كثيرة لعدم استعدادنا للمعارك في محيط الحياة الطبيعي هو لأننا لا ندخل إلى جو الصلاة ونحارب حرب الإيمان في العالم الروحي. ولكي نصيغها بطريقة أخرى: لم نصلى كما يجب حتى نحافظ على ملء مستمر من الروح القدس. وعندما لا نصلي كما ينبغي، يصبح من السهل على الشيطان أن يلحق الهزيمة بنا عندما يأتي ليمتحنا.

لقد استغرق بولس بعض الوقت في حديثه عن سلاح الله في أفسس ٦: ١٠– ١٧ حتى يجهزنا للعدد الثامن عشر: "مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ". بمجرد أن تلبس السلاح، ستكون مستعداً لتصلي بجرأة وإخلاص واستمرار (أفسس ٦: ١٨؛ يعقوب ٥: ١٦). تشير عبارة الصلاة في كل وقت إلى حقيقة عدم الاستسلام في الصلاة بل الاستمرار فيها.

إن الصلاة المذكورة هنا ليست نوعًا معينًا من الصلاة، أو شكل خاص من النشاط الروحي الذي يجب أن يشترك فيه المؤمن، محاولاً أن يجرد إبليس أو يهدم حصون فوق

مجتمعات أو مدن أو دول. لكن بولس يتكلم عن أسلوب حياة من الشركة والتواصل مع الله، حتى نتمكن من أن نقاوم حيل وخداع العدو التي يحاول أن يحبطنا بها ويهزمنا. وبمداومة أسلوب حياة الشركة والعبادة في حضور الله، سنتمكن من أن نصلي بفاعلية بكل صلاة وتضرع في الروح.

لا يحث الكتاب المقدس المؤمن أن يشن هجومًا شرسًا على إبليس أو مملكته في الصلاة. كلا، إنما على المؤمن أن يصلي بحرارة لأجل باقي المؤمنين ولأجل الخدام الذين يردون الخطاة. "مُصَلِّينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ... مِنْ أَجلِ كُلِّ الْمُؤمِنِينَ" (أفسس ٦: ١٨). تقول ترجمة أخرى لهذا الشاهد: "مصلين بكل أنواع وطرق الصلاة والتضرع في الروح". لذلك لا يمكن أن يكون الصراع ضد إبليس طوال الوقت في الصلاة أمرًا كتابيًا، لأنك بذلك لا تصلي بكل أنواع وطرق الصلاة.

الصلاة بألسنة 'قتالية'

إن اتبعت قيادة الروح القدس، فسوف يقودك لتصلى بكل طرق الصلاة وليس بنوع واحد وحسب. لأن الروح القدس يقودك دائمًا في توافق مع كلمة الله. لهذا السبب، فإن أولئك الذين يضخمون من موضوع الصلاة القتالية لا يمكنهم أن يصلوا بكل أنواع الصلاة والتضرع في الروح. يدعون أن هناك مسحة من الروح القدس في الصلاة .. لسان لا يعرفه سوى إبليس وحده، ويُستخدم لمصارعته وشن حرب ضده في الروح.

لكنك لا تستطيع أن تقدم أي سند كتابي يحثنا أن نصلي ضد الشيطان أو نصارعه بالتكلم بألسنة. فلا تُذكر الألسنة مرة واحدة بالارتباط مع إبليس. حتى وإن أعطاك الروح القدس مسحة في الصلاة لتتعامل مع إبليس، فسيكون ذلك تحت قيادة الروح القدس وحسب. لكن لا يمكنك أن تعلِّم الآخرين هذا (١ كورنثوس ١٢: ١١).

بمعنى آخر، لا يمكنك أن تعلن أمام الجميع: "دعونا نحارب إبليس بالألسنة". إن أعطاك الروح القدس مسحة في الصلاة لتفعل ذلك، فسوف تكون وفقًا لقيادته وليس بقيادة أو توجيه إنسان. كما أنها ستكون في توافق مع كلمة الله.

وهناك دليل آخر يؤكد أن التعليم عن "الصلاة بألسنة قتالية" أو محاولة هزيمة إبليس في الصلاة ليس تعليمًا كتابيًا متزنًا، لأنه يركز الصلاة في "مصارعة" إبليس والأرواح

الشريرة في السماويات، بدلاً من العبادة لله الآب. لذلك أصبح الشيطان –لا الله– هو محور اهتمامنا الروحي ونشاطنا.

السبب الرئيسي وراء "الصلاة بألسنة قتالية" هو الاعتقاد بأن تلك الألسنة هي وسيلة للإطاحة بالأرواح الشريرة التي تستعمر السماويات فوق الأرض. إنه أمر حقيقي أن الأرواح الشريرة توجد هناك في السماويات. لكن أولئك الذين يعلِّمون الآخرين أن يصلوا بألسنة قتالية يحاولون أن يستخدموا مساعٍ جسدية ليتمموا عمل روحي.

إن التعليم عن الصلاة بألسنة قتالية يتجاهل ما يقوله الكتاب المقدس عن الألسنة، كذلك عمل الجلجثة المكتمل والمنتهي. لقد كتب الرسول بولس في رسالة كورنثوس الأولى ١٤: ٢ أنه عندما يصلي المؤمن بألسنة، فهو يتكلم بأسرار إلهية لله، كما أنه يعظِّم الله (أعمال ١٠: ٤٦). كذلك يقول الكتاب أن المؤمن يبني نفسه عندما يصلي بألسنة (١ كورنثوس ١٤: ٤؛ يهوذا ٢٠). كما يتكلم الله في بعض الأحيان للإنسان من خلال موهبة تنوع الألسنة (١ كورنثوس ١٢: ٢٨). تلك هي الاستخدامات الكتابية لموهبة الألسنة.

لكن هذا التعليم عن "الصلاة بألسنة قتالية" يتجاهل الاستخدامات الكتابية للألسنة في محاولة لجعل التكلم بألسنة شئ نوجهه لإبليس بدلاً من الله. وبهذا يتحول تركيز المؤمنين بعيداً عن الله ويُثبت على الشيطان. شكراً لله لأجل الصلاة بألسنة، لكن لا تضيع وقتك في الصلاة بألسنة لتحاول أن تهزم عدواً هو مهزوم بالفعل. بدلاً من ذلك، فلتخضع للروح القدس وتتركه يستخدمك بينما تصلي بألسنة لتكون بركة للبشرية. هذه هي أكبر طريقة مؤثرة تضم بها أرضاً جديدة لله، وتسبب دماراً كبيراً لمملكة الشيطان المظلمة.

هكذا يتضح، أنه لا يوجد نظريًا في الكتاب المقدس أي موضع يعلِّمنا أن نصلي ضد إبليس بألسنة. كذلك أيضًا لا نرى فعليًا في أي موضع في الكتاب المقدس أي مؤمن يفعل ذلك. ففي أي وقت يصلي فيه المؤمنون، فأنهم يصلون إلى الآب السماوي المحب الأمين الذي يسمع ويجيب صلواتنا. فيسوع بنفسه أخبرنا إلى مَن نتحدث إليه عندما نصلي: "..مَهمَا طَلَبْتُمْ مِنَ الآبِ بِاسْمِي، فَإِنَّهُ سَيُعطِيْكُمْ" (يوحنا ١٦: ٢٣). هذا التعليم المبالغ فيه عن الصلاة بألسنة قتالية يتجاهل تلك الأدلة الكتابية، جاعلاً من الألسنة شيئًا نفعله ضد إبليس بدلاً من أن نوجهه إلى الله.

وبدلاً من أن يقود هذا التعليم المؤمنين إلى العمق الروحي فأنه يقودهم إلى مبالغات وتجاوزات جسدية لأنه يتمحور في الأساس حول اختبارات بشرية في الصلاة. فهذا التعليم المفرط يقود المؤمنين إلى الخطأ؛ لأنه يركز على ما يجب على المؤمنين فعله ليحققوا النصرة على إبليس، بدلاً مما سبق يسوع وأكمله بالفعل لكل مؤمن في الفداء.

بدلاً من أن يركز هذا التعليم على نصرة يسوع على الشيطان في عمل الصليب المكتمل ويؤكد على مكانة المؤمن المنتصر في المسيح والسلطان الذي وُهب لكل مؤمن، فأنه يركز على الحرب الروحية ويصف المؤمن وهو مهزوم لا يزال مقيداً يعيش تحت سلطان الشيطان، محاولاً أن يشق طريقة ليهرب إلى موضع النصرة.

إن هذا التعليم لا يؤكد على ما سبق وفعله المسيح، بل على ما يحتاج المؤمن أن يفعله بنفسه لكي يحقق النصرة على إبليس. لذلك فأن ذلك التعليم يحث المؤمن أن "يصيح" و"يحارب" بألسنة لكي يحقق النصرة.

ادرس بنفسك إرشادات العهد الجديد بشأن التعامل مع الشيطان (أفسس ٤: ٢٤؛ يعقوب ٤: ٧، ١ بطرس ٥: ٩). فعندما يُخضِع المؤمنون أنفسهم لله ولا يعطون إبليس مكانًا في حياتهم فسوف يكونون قادرين أن يقاوموا إبليس على نحو جيد ويثبتوا في كلمة الله ضده.

حينئذ سيهرب إبليس من أمامهم. عندما يقوم المؤمنون بدورهم وحسب، عندئذ يستطيعون أن يتعاملوا بفاعلية مع إبليس ويقاوموه بنجاح بكلمة الله.

في الواقع، لقد أخطأ هذا التعليم الذي يبالغ من موضوع الحرب الروحية في تحديد مكانة المؤمن الحقيقية وفى توجيه بصيرته بصورة صحيحة. فالمؤمن ينبغي أن يمارس سلطانه الكتابي الحقيقي من موضع نصرة وهو جالس مع المسيح فوق كل الرئاسات والقوات، وهو يدرك أنهم مهزومون ومُجرَّدون من سلطانهم.

لكن هذا لا يعني أن نتجاهل أو ننكر وجود حرب روحية حقيقية وكتابية. على سبيل المثال، لا تستطيع الكنيسة أن تتراجع عن التشفع الحقيقي والحرب الروحية الكتابية التي يحثنا الروح القدس عليهما. فلابد لجسد المسيح أن يشارك ويتجاوب مع اظهارات الروح القدس الكتابية الحقيقية ويكون حارًا في الصلاة كما يعلِّمنا الكتاب. ينبغي على الكنيسة أن تُنهِض نفسها لتشارك في الصلاة الحقيقية والتضرع.

حقًا، توجد معارك روحية في الصلاة ينبغي أن نحاربها وننتصر فيها. لكن الحرب أثناء الصلاة هي حرب إيمان. ونحن نحارب تلك المعارك الروحية في الصلاة وننتصر فيها من موضع جلوس مع المسيح فوق كل الرئاسات والقوات، ناظرين إلى أسفل على عدو مهزوم تحت أقدامنا (أفسس ١: ٣، ٢٢).

لقد تعرض جسد المسيح لضرر كبير بسبب نقص التعليم الكتابي السليم في هذه الزاوية. فكلمة الله تخبرنا أن الكلمة المقدسة ينبغي أن تسكن وتحلَّ في قلوبنا، "لِتَسْكُنْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ فِي دَاخِلِكُمْ بِغِنًى فِي كُلِّ حِكْمَةٍ.." (كولوسي ٣: ١٦).

عندما تسكن حكمة كلمة الله في المؤمن بغنى فهي تجعله ناضجًا في التعامل بطريقة كتابية مع إبليس. فقد أدى نقص التعليم الكتابي والحكمة الكاملة لكلمة الله إلى ممارسات حمقاء تُمارس بين جسد المسيح مسببة أضرار للمؤمنين. فتلك الممارسات تسبب أذى، لأنها مبالغ فيها وتقود المؤمنين للانحراف إلى أحد جانبي الطريق، مسببة أخطاء.

كذلك يحتاج جسد المسيح أن يكون حريصًا بشأن الخدام الذين يعلِّمون عن طقوس معينة لا تؤيدها كلمة الله. ليس لأن بعض الخدام يعلِّمون عن بعض الممارسات ويظهرونها في خدماتهم، فهذا يعني أن ما يفعلونه صحيحًا وسليمًا كتابيًا.

يحتاج الخدام أن يكونوا حريصين بشأن ما يطعمونه لشعب الله. لقد أوصى بولس تيموثاوس: "اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ.." (٢ تيموثاوس ٤: ٢). يحتاج المؤمنون أن يتعلموا ما تقوله كلمة الله بشأن العدو حتى لا يجهلون مكايد إبليس. ينبغي أن يلازموا الكلمة وليس بعض الآراء أو الاختبارات. يمكن أن تكون بعض الاختبارات مفيدة، إن كانت في توافق مع كلمة الله وحسب. كذلك أيضًا ينبغي أن يحرص الخدام على أن يضعوا أساس كلمة الله أولاً قبل الاختبارات.

تيطس ٢: ١

١ تَكَلَّمْ دَائِمًا بِمَا يُوَافِقُ التَّعلِيمَ الصَّحِيحَ.

يحتاج الخدام أن يكونوا حريصين فيما يعلِّمون به عن موضوع الحرب الروحية حتى يكون سليمًا من ناحية العقيدة الكتابية. فالبعض يعلِّمون بأن لديهم إعلانات أضافية عن

كلمة الله بشأن الحرب الروحية. لا توجد إعلانات خارج كلمة الله. أي إعلان يأتيك من روح الله لابد أن يكون متوافقًا مع كلمة الله. يزل البعض إلى تعاليم شيطانية عندما يتركون الكلمة. يدَّعون أنهم يتبعون الروح القدس، لكنك لا تقدر أن تتبع الروح القدس بعيدًا عن الكلمة. لذلك ضع الكلمة أولاً ثم الروح القدس ثانيًا.

عندما يتبع المؤمنون ما يدعونه "الروح القدس" ويتركون الكلمة، يعرضون أنفسهم لخداع الشيطان. على سبيل المثال، كان هناك خادم معين كانت لديه خدمة رائعة مؤسسة على كلمة الله ودامت لسنوات. لكن بعد عدة سنوات لاحقة أخبرني صديق لي حضر اجتماعات عديدة لهذا الخادم، أن هناك بضعة أمور ليست كتابية لكنها لم تكن تضاد حق الإنجيل.

لكن هذا الراعي قال: "ذهبت ليلة أخرى ووجدت هذا الخادم يخبر عن بعض 'الإعلانات' التي جائته". كان هذا الراعي يعرف ذلك الخادم لأكثر من ثلاثين سنة، وكان ذلك الخادم له سنوات عديدة في الخدمة. لكن لا يهم طول المدة التي قضيتها في الخدمات أو كم من التعاليم الكتابية السليمة التي علَّمت بها في الماضي. إن تحولت عن الكلمة وابتعدت عنها، فأنت تكشف نفسك لخداع الشيطان.

قال لي صديق الراعي: "ذهبت له بعد الاجتماع وقلت: 'لقد وافقتك على كثير من الأمور الغير كتابية التي قلتها لأنها لم تكن على قدر الأهمية. لكن اليوم قلت بعض الأمور أريدك أن تعطني لها شاهداً كتابيًا'".

تذكر أن الكتاب يقول: "..بِشَهَادَةِ شَاهِدَيْنِ أَوْثَلاَثَةٍ يَثْبُتُ كُلُّ أَمْرٍ" (٢ كورنثوس ١٣: ١). فإن أصغى المؤمنون لذلك الشاهد، لحال دون بنائهم لعقائد في الهواء ووقوعهم في خداع نتيجة استنادهم على شاهد كتابي واحد مقُتطع من سياقه. أجاب ذلك الخادم: "كلا، لن تجد ما أعظ به في هذا الشئ (مشيراً إلى الكتاب المقدس). إنه إعلان إضافي عن الكتاب".

عندما يبتعد الشخص عن كلمة الله، فلن أصغي له. لا تبتعد عن الكلمة محاولاً أن تتبع الروح القدس. لن ينجح هذا الأمر. بل ستدخل في دائرة يسهل على الشيطان خداعك فيها. لهذا السبب أخبر بولس تيموثاوس أن يعظ بالكلمة (٢ تيموثاوس ٤: ٢). عندما تضع الكلمة أولاً، ستحفظك في توازن كتابي حتى لا تكون لديك ثغرة عقائدية تسمح بخداع إبليس.

لقد ظللت أخبر الناس لأكثر من خمس عشرة سنة: "افحصوا ما تسمعون الآخرين يعظون به من كلمة الله. وإن لم يكن يوافق الكلمة فلا تقبلوه، حتى وإن كان تعليمي أو تعليم شخص آخر". ضع اعتبارًا لما تقوله كلمة الله وحسب. ضع كلمة الله أولاً. إني أعارض المبالغات في أي زاوية، لأن التعليم المبالغ فيه والإضافي على كلمة الله يُحدث ضررًا لجسد المسيح.

نحتاج أن ندرك أنه في كل المواضيع الروحية فأنه يوجد خط رفيع يفصل بين الأمور الروحية الحقيقية، والتعصب والمبالغات. لذلك دعونا نكون مفتوحين لكلمة الله ولروحه حتى ندعه يقودنا ويعلِّمنا لنظل بمنتصف طريق العقيدة ولا ننحرف إلى أحد جانبي الطريق.

لا يهم مقام مَن يعلِّم من كلمة الله. تحتاج أن تدرس الكتاب المقدس بنفسك لتحدد إن كان التعليم الذي تسمعه كتابيًا أم لا. لا تقبل تعليم أي شخص لأنه يدَّعي أنه متعمق كتابيًا. لا تقبل ما يقوله أي إنسان عن أي موضوع كتابي ما لم يتطابق ذلك مع كلمة الله.

في الدراسة عن علم الشياطين والحرب الروحية وكذلك عن أية مواضيع كتابية أخرى، كن حريصًا في تفسير ما يقوله الكتاب المقدس عن هذا الموضوع باستقامة (٢ تيموثاوس ٢: ١٥). بهذه الطريقة لن تجهل مكايد إبليس، بل بالأحرى ستثبت في الإيمان وتشل خططه في كل موقف. فعندما تطيع الكلمة بدلاً من آراء الناس واختباراتهم وتشترك في الحرب الروحية الكتابية الحقيقية، ستنتصر على هجمات العدو في كل مرة.

الفصل التاسع
هادمين حصونًا

ترغب الأرواح الشريرة أن تلبث في المواقع التي أقامت فيها حصونًا. يقدم لنا الكتاب المقدس أمثلة لذلك في إنجيل مرقس ٥، عندما حرر يسوع مجنون كورة الجدريين. فالأرواح الشريرة التي سكنت هذا الإنسان لم ترد أن يرسلها يسوع خارج المدينة.

مرقس ٥: ٩- ١٣

٩ وَسَأَلَهُ يَسُوعُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ: «اسْمِي لَجِيُونُ لأَنَّنَا جَيْشٌ كَبِيرٌ!»

١٠ وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِإِلْحَاحٍ أَلاَّ يَطْرُدَ الأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ إِلَى خَارِجِ تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ

١١ وَكَانَ هُنَاكَ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى عِنْدَ الْجَبَلِ

١٢ فَتَوَسَّلَتِ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلَةً: «أَرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا!

١٣ فَأَذِنَ لَهَا بِذَلِكَ. فَخَرَجَتِ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ، فَانْدَفَعَ قَطِيعُ الْخَنَازِيرِ مِنْ عَلَى حَافَةِ الْجَبَلِ إِلَى الْبُحَيْرَةِ، فَغَرِقَ فِيهَا. وَكَانَ عَدَدُهُ نَحْوَ أَلْفَيْنِ

لم ترغب تلك الأرواح الشريرة أن تترك موقعها، لذلك طلبوا أن يدخلوا في قطيع خنازير. وقد سمح لهم يسوع بذلك (ع ١٣).

إقامة حصون فوق مناطق معينة

يمكننا أن نستنتج من الفقرة السابقة أن الشياطين تريد أن تستوطن في أماكن معينة حول العالم أو في دول معينة. على سبيل المثال، كان يسهل عليَّ أثناء رحلاتي أن أميز نوع الأرواح الشريرة المستوطنة في أماكن معينة. بينما أقود السيارة في المدينة يمكنني أن أميز نوع الأرواح الشريرة السائدة هناك –ليس بسبب عمل أي موهبة من مواهب الروح فى حياتي– لكن عن طريق الحس والتمييز الروحي فحسب. فكل مؤمن ينبغي أن يكون لديه

حَّس روحي كافي ليميز نوع الأرواح الشريرة السائدة في منطقة معينة. في بعض الأحيان تكون أرواح الفساد الأخلاقي أو السحر والتنجيم هي السائدة، أو تكون في أحيان أخرى أرواح تعزز من نشر ديانات غريبة. وليست المدن الكبيرة وحسب، بل حتى المدن الصغيرة يمكن أن يسود فوقها حصون روحية أو حكاَّم شر روحيين يسودون عليها. إن الأرواح الشريرة التي تسود على مدينة ما سوف تحاول أن تدخل الكنيسة إن وجدت أشخاصًا من داخل الكنيسة يخضعون لها ويسمحون لها بذلك.

الأرواح الشريرة في الكنيسة

كنت مع زوجتي نزور إحدى المدن عندما طلب مني الراعي في تلك المدينة أن أذهب لأعظ في كنيسته. كنت وقتها في حقل الخدمة أعلِّم بالكلمة، فظل يطلب مني مرة بعد الأخرى أن أعقد عنده اجتماعًا في الكنيسة.

أخبرته في النهاية أنني لن أذهب هناك. ثم وضحت له بأني لا أريد أن أخدم في تلك المدينة ما لم يخبرني الرب بالتحديد أن أفعل ذلك. كان شعب تلك المدينة يتفاخرون بأنهم من المحافظين. في الحقيقة، كانوا محافظين حتى في ناحية العطاء.. إلى درجة البخل.

إن الأرواح الشريرة التي تسود على مدينة ما يمكنهم الدخول إلى الكنيسة إن سمح لهم المؤمنون بذلك. كان الراعي في تلك المدينة يرعى كنيسة مليئة بأشخاص محافظين وتقليديين تؤثر عليهم وتحركهم شياطين البخل. أخبرته أن تلك الشياطين دخلت إلى كنيسته وأن شعبه لن يعضدني ماديًا إن ذهبت إلى هناك. فاتسعت عيناه وفتح فمه قائلاً: "هل أخبرك أحد بذلك؟" أجبته: "لا، بل الرب". قلت لذلك الراعي: "إن شعب كنيستك لا يعاملون خدام الإنجيل كما يليق. لهذا السبب لن آتي". ما لم يخبرك الله بالتحرك، فلا فائدة من أن تذهب لجماعة كهذه بأي حال. فهم لا يستطيعون أن ينالوا أفضل ما لدى الله لأنهم يسيئون معاملة خدام الرب. إذ تؤثر عليهم وتحركهم أرواح شريرة.

الكنيسة "البخيلة" ليست كتابية. يقول الكتاب "لاَ تَضَعْ كِمَامَةً عَلَى فَمِ الثَّوْرِ وَهُوَ يَدْرُسُ الْحُبُوبَ، وَأَيْضاً: الْعَامِلُ يَسْتَحِقُّ أُجْرَتَهُ" (١ تيموثاوس ٥: ١٨). لقد اقتبس بولس هذه الآية من العهد القديم (تثنية ٢٥: ٤). لكنه كان يتكلم عن أولئك الذين في الخدمة (١ كورنثوس ٩: ٧– ١٤). فعندما يخضع أعضاء الكنيسة لأرواح شريرة كهذه، فهذا يفتح طريقًا أمام إبليس

ليدخل الكنيسة. وهذا يحزن روح الله ويعيقه عن أن يظهر نفسه بالطريقة التي يريدها. نحتاج أن ندرك كمؤمنين أننا لا يجب أن نصغي لإبليس أو نخضع له بالمرة. ولا يجب أن نترك إله هذا العالم يسود على تفكيرنا أو أفعالنا.

هادمين حصونًا

بغض النظر عن نوع الأرواح الشريرة التي تسود على مدينة ما، فذات الأرواح سوف تحاول أن تدخل الكنيسة إن خضع المؤمنون الذين بداخل الكنيسة لهم وسمحوا بذلك. نستطيع أن نرى مثالاً لهذا في رسالة بولس إلى كنيسة كورنثوس.

كانت مدينة كورنثوس في ذلك الوقت واحدة من أكثر المدن فسادًا أخلاقيًا في منطقة الشرق. فروح الفساد الأخلاقي الذي ساد على تلك المدينة تسلل إلى الكنيسة عن طريق أحد الأشخاص الذي سمح له بذلك من خلال سلوك خاطئ. فقد عاشر ذلك الرجل زوجة أبيه. لذلك اضطر بولس أن يتعامل مع تلك الأمور الأخلاقية في رسالته إلى كنيسة كورنثوس.

١ كورنثوس ٥: ٣- ٥

٣ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْكُمْ بِالْجَسَدِ وَلَكِنْ حَاضِرٌ بَيْنَكُمْ بِالرُّوحِ قَدْ حَكَمْتُ عَلَى الْفَاعِلِ كَأَنِّي حَاضِرٌ
٤ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِذْ تَجْتَمِعُونَ مَعًا، وَرُوحِي مَعَكُمْ، فَبِسُلْطَةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ،
٥ تُقَرِّرُونَ تَسْلِيمَ مُرْتَكِبِ هَذَا الْفِعْلِ إِلَى الشَّيْطَانِ، لِيَهْلِكَ جَسَدُهُ؛ أَمَّا رُوحُهُ فَتَخْلُصُ فِي يَوْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ.

نلاحظ في هذه الفقرة أن بولس تعامل من الشخص والخطية التي أخطأ بها فحسب. لكنه لم يتعامل مع "الروح الحاكم" على الكنيسة أو في المدينة. إنها حقيقة أن الأرواح الشريرة التي تسود على مدينة ما سوف تحاول أن تدخل الكنيسة ما لم يتصدى لها المؤمنون والكنيسة ككل. مع ذلك، فقد انتشرت في هذه الأيام بعض التعاليم المبالغ فيها في هذه الزاوية. لذلك نجد أن بعض المؤمنين اليوم ينحرفون عن المسار الصحيح في بعض الأمور التي يفعلونها تحت مسمى الحرب الروحية. إن الحرب الروحية حرب كتابية، لكن بعض المؤمنين الرائعين والأعزاء قد أفرطوا في بعض الممارسات المبالغ فيها والغير كتابية. وعلى الرغم من أن كثير من تلك المبالغات تندرج تحت ما يسمونه "هدم حصون"،

إلا أنها لا تتوافق مع ما نقرأه في العهد الجديد. فهؤلاء المؤمنين الأعزاء المُضلَّلين يعتقدون أنهم يهدمون حصونًا كاملة فوق مدن ودول عن طريق الصلاة المكثفة "بألسنة قتالية".

في الواقع، لا يوجد لدينا دليل كتابي صريح بهدم حصون فوق مدن كاملة ودول – وخصوصًا باستخدام الألسنة القتالية والصياح في وجه إبليس. نحتاج أن نرجع إلى ما تقوله كلمة الله. فماذا تقول كلمة الله بالتحديد عن هدم الحصون؟ قبل ذلك نحتاج أن نعرِّف ما هو الحصن في ضوء الكتاب المقدس.

٢ كورنثوس ١٠: ٤، ٥

٤ فَإِنَّ الأَسْلِحَةَ الَّتِي نُحَارِبُ بِهَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى هَدْمِ الْحُصُونِ: بِهَا نَهْدِمُ النَّظَرِيَّاتِ

٥ وَكُلَّ مَا يَعْلُو مُرْتَفِعًا لِمُقَاوَمَةِ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَنَأْسِرُ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ.

يُعرِّف بولس في هذه الأعداد ما هو الحصن. لكن لم يلتصق البعض بكلمة الله، فاقتطعوا عدداً واحداً من نصه وتطرفوا في تفسيره. فمثلاً، انتزع البعض عبارة "الأسلحة التي نحارب بها... قادرة بالله على هدم حصون" من سياقها، وحاولوا أن يستخدموها ليؤسسوا عليها عقيدة كاملة. وبفصلهم العدد الرابع عن العدد التالي له، بدأوا يجعلونه يقول شيئًا لا يعنيه بالفعل.

عند قراءة العدد الرابع بمفرده كعقيدة كاملة يمكن أن يترك انطباعًا خاطئًا. سوف تخفق في فهم ما كان بولس يعنيه حقًا ما لم تقرأ العدد الرابع، الذي يتكلم عن الحصون، في سياق النص الذي كُتب فيه. فى الحقيقة، يتكلم بولس في هذه القطعة عن ضرورة أن يتحكم المؤمن في ذهنه وتفكيره الخاص. فهو يتحدث عن الاستعباد الفكري لأفكار وحُجج واستنتاجات ومناقشات تخالف كلمة الله. فبولس يتكلم في الأساس عن هدم الأفكار والاستنتاجات والتخيلات –وليس هدم حصون شيطانية فوق مدن ودول. يتضح معنى هذا الشاهد بصورة أوضح من الترجمة الموسعة:

٢ كورنثوس ١٠: ٤، ٥

٤ فَإِنَّ الأَسْلِحَةَ الَّتِي نُحَارِبُ بِهَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً (أسلحة من لحم ودم)، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى

هَدْمِ (تحطيم وتدمير) الْحُصُونِ: بِهَا نَهْدِمُ النَّظَرِيَّاتِ (والمجادلات)
٥ وَكُلَّ مَا يَعْلُو مُرْتَفِعًا لِمُقَاوَمَةِ مَعْرِفَةِ اللهِ (الحقيقية)، وَنَأْسِرُ كُلَّ فِكْرٍ (عزم، تصميم) إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ.

إن أضخم معركة ستحتاج أن تحاربها هي دائرة الحياة الفكرية والذهن. فهي تنشأ في هذا الموضع.. "الذهن". لذلك عليك أن تحارب تلك المعركة في ذهنك حتى تستطيع أن تثبت في الإيمان الذي هو الطريق إلى النصرة في كل مجالات الحياة.

إذًا، ماذا عليك أن تفعل بشأن تلك المعركة؟ كي تحارب تلك المعركة بنجاح، يتوجب عليك أن تجدد ذهنك بكلمة الله وتطرح كل الاستنتاجات والتخيلات والأفكار القديمة التي تضاد الكلمة – لأن إبليس يسعى ليمطر ذهنك بوابل من السهام. فإن مخطط إبليس الاستراتيجي هو أن يحوِّل المؤمنين عن المعركة الروحية الحقيقية – التى هي أسر كل فكرة إلى طاعة كلمة الله. فهو يعلم أن المؤمنين الذين يثبتون في الإيمان بالكلمة يمكنهم أن يكونوا خطرًا عليه؛ لأنهم بهذا يستطيعون أن يتمموا مشيئة الله لحياتهم على الأرض.

لهذا السبب يفرح إبليس عندما ينحرف المؤمنون إلى الخطأ والمبالغات محاولين أن يهدموا حصونًا شيطانية فوق مدن ودول. فهو يعلم أن تلك الحصون لا يمكن أن تُهدم مرة واحدة للأبد قبل الوقت المعين.. قبل انتهاء إيجار الإنسان على الأرض.

لذلك يسخر إبليس في كل مرة عندما يصيح المؤمنون ضده في الجسد محاولين الإطاحة به من على مدن. فالمؤمنون الذين يحاربون إبليس على هذا المنوال يهزمون أنفسهم في الحقيقة بسبب إتكالهم المستمر على مساعيهم الجسدية. فإما أنهم يصلون بلجاجة لكي ينالوا النصرة التي هي ملكًا لهم بالفعل، أو يحاولون أن يطيحوا بأرواح حاكمة لا يمكن الإطاحة بها قبل الميعاد. والآن دعونا ننظر إلى ذلك المقطع في كورنثوس الثانية في ترجمات مختلفة، حتى نستطيع أن ندرك ما يقصده الكتاب بكلمة "حصون".

- إن أسلحة محاربتي ليست أسلحة جسدية، بل قادرة بالله على هدم قلاع. بها أهدم نظريات وأسوار تقاوم معرفة الله، وأستأسر كل خطة لأجعلها تطيع المسيح.
- ونحن نفنِّد المجادلات ونهدم كل الحواجز التي ترتفع ضد معرفة الله.

- إننا نصارع لنهدم كل أوهام خادعة وكل حصن غير حقيقي قد أقامة البشر ضد معرفة الله.
- حقًا إننا نهدم غرور البشر وكل حواجز الكبرياء التي ترفع نفسها ضد معرفة الله الحقيقية.

تستطيع أن ترى بوضوح أن تلك القطعة تتكلم عن أسر أفكار وتخيلات ومجادلات ونظريات واستنتاجات وتصورات خادعة وغرور البشر وأسوار من الكبرياء، وإخضاعها إلى معرفة الله الحقيقية –التي هي كلمة الله. لكن هذا الشاهد لا يخبرني أن آسر الأفكار التي في ذهنك وأهدمها. أستطيع أن أتحكم وأسيطر على أفكاري الشخصية، لكني لا أستطيع أن أسيطر على أفكارك. إن الذهن هو أرض المعركة الأساسية لهجمات إبليس، ومخطط الشيطان ينحصر في إقامة حصون في أفكارنا تعلو مرتفعة "لِمُقَاوَمَةِ مَعْرِفَةِ اللهِ".

لهذا السبب يحتاج المؤمنون إلى سلاح الله الكامل وهم لابسين خوذة الخلاص وترس الإيمان حتى يستطيعوا أن يحصنوا أنفسهم من هجمات إبليس على أذهانهم. كما يعلمنا الكتاب المقدس أنه علينا أن نكف عن الأفكار الخاطئة ونتوافق مع فكر المسيح في أفكارنا (رومية ٨: ٢٩؛ فيلبي ٢: ٥). فهذه واحدة من أعظم وسائل دفاعنا ضد إبليس.

توجد اليوم مبالغات كثيرة فى بعض الجوانب التي تتعلق بموضوع الحرب الروحية. وهي مبنية بصورة جزئية على سوء تطبيق للشاهد الكتابي المذكور في رسالة كورنثوس الثانية ١٠: ٤، ٥ عن "هدم الحصون"، وكذلك للشاهد الكتابي المذكور في رسالة أفسس ٦: ١٢ عن "المصارعة". لكن ينبغي أن نفسر هذين الشاهدين في سياق النص الذي كُتبا فيه، دون أن نقتلعهما من محتواهما الكتابي لنبني عقائد مُبالغ فيها عن الحرب الروحية. حقًا إني أؤمن بالحرب الروحية والجهاد الروحي، فيما يتعلق بأن نكون مجاهدين في الكرازة عن كلمة الله وحارين في الروح القدس. جاهد في الكرازة بكلمة الله. كن حارًا مجاهدًا لتكرز بالميلاد الثاني ومعمودية الروح القدس والشفاء والحقوق والامتيازات التي أُعطيت للمؤمن في المسيح. كن شجاعًا في الكرازة عن الإيمان والصلاة والتعليم عن الشياطين والأرواح الشريرة. لكن يوجد اليوم تركيز زائد على موضوع الحرب والجهاد الروحي واستبعاد باقي حقائق الكتاب المقدس.. الأمر الذي قد يُوقع الكنيسة في مأزق. حقًا ينبغي

أن تكون حاراً في الكلمة والصلاة والكرازة. فالجهاد يعني الحرارة والحماس. لكن عندما يعلِّم البعض أنه على المؤمنين أن يركزوا كل نشاطهم الروحي على شخص إبليس – فهذا أمر خطر وغير كتابي. ويظهر هذا التعليم بوضوح في محاولات البعض ليطيحوا بإبليس من سلطانه على المدن. فكلمة "جهاد" تخرج عن معناها الحقيقي عندما نظن أنه لا يزال علينا أن نكمل شيئًا قد سبق يسوع وأكمله لأجلنا بالفعل. لماذا إذاً يرغب المؤمنون في أن يجردوا إبليس أو السلاطين أو القوات الشريرة؟

إن الحقيقة هي أن يسوع قد جرد الشياطين بالفعل لأجلنا وخلعهم من سلطان ملكهم (كولوسي ٢: ١٥). ونحن كجسد المسيح نسير فى موكب تلك النصرة، وفى الغلبة التي أحرزها يسوع لأجلنا في الصليب. فدورنا الآن هو أن نظهر ونعلن نسيم تلك النصرة من خلال معرفة كلمة الله (٢ كورنثوس ٢: ١٥). وطالما نسير في نور كلمة الله فسوف نسير في غلبة مستمرة كل يوم من أيام حياتنا.

لا نحتاج أن نحقق نصرة على إبليس في معركة ما. فيسوع قد حقق تلك النصرة لأجلنا. ما علينا هو أن نسير ببساطة في نور كلمة الله فيما يتعلق بتلك النصرة، فتُستعلن نصرة يسوع على إبليس في حياتنا اليومية.

إن حقيقة وجود إبليس وجنوده هنا على الأرض لا يجب أن تزعجنا. فسوف يستمر تواجدهم إلى أن ينتهي إيجار آدم على الأرض. لكن على الرغم من وجودهم هنا، إلا أننا نستطيع أن نضاعف من هزيمتهم بكلمة الله. تخبرنا رسالة كولوسي ٢: ١٥ عن يسوع أنه، "نَزَعَ سِلاَحَ الرِّيَاسَاتِ وَالسُّلُطَاتِ، فَضَحَهُمْ جِهَارًا فِيهِ (في يسوع)، وَسَاقَهُمْ فِي مَوْكِبِهِ ظَافِرًا عَلَيْهِمْ". يحق لنا أن نبتهج ونفتخر في نصرة يسوع.

إن حقيقة أن إبليس لا يزال يسود على حياة كثيرين من خلال حصون خداع لا يعني أنه علينا أن ندخل في معركة معه كما فعل يسوع. بل نستطيع أن نستخدم اسم يسوع في الصلاة لنقيد ونكسر قبضته من على البشر. وعندئذٍ نستطيع من خلال الكرازة بالإنجيل أن نضاعف من هزيمته. فنور كلمة الله يبدد ظلمة خداع إبليس في حياة البشر.

لا نحتاج أن نحارب في الجسد محاولين هزيمة إبليس بطريقة مبالغ فيها عن طريق الصلاة بألسنة قتالية والصياح في وجه إبليس. إذ أن شَّن حرب مع أرواح شريرة في

السماويات إنما هو مساعي بشرية لهزيمة عدو هو بالفعل مهزوم. مع ذلك، ففي بعض الدوائر المسيحية اليوم، يبدو أن أمر تجريد الشيطان ونزع سلاحه فوق المدن والدول من خلال معركة روحية وتشفع عنيف هو مطلب حتمي قبل حدوث نهضة أو بشارة مؤثرة في المكان. لكنك لا تستطيع أن تجد مثل ذلك فى الكتاب المقدس. ادرس الأناجيل وسفر الأعمال لترى بنفسك ما فعله يسوع والتلاميذ ليحدثوا نهضة. سيلفت انتباهك شيئًا واحدًا: وهو أن يسوع وتلاميذه لم يهدموا القوى الشيطانية الحاكمة فوق المدن أو الدول بأكملها. فيسوع وتلاميذه قد تعاملوا مع الشياطين فيما يتعلق بالأفراد وحسب.

لقد اكتشفت بقراءتي لسفر الأعمال أمرًا مدهشًا للغاية، وهو أن التلاميذ لا يذكرون أي أشارة أو دليل لنوع من الحروب أو المعارك كما يعلِّم البعض في الكنائس اليوم. كما يدهشك أيضًا أنك لا تجد أحدًا يشن مثل هذه الحروب في سفر الأعمال. كلا، بل سفر أعمال الرسل يظهر لنا كنيسة مدركة لحضور الله وتضع تركيزها وانتباهها في تعليم المؤمنين كيف يدرسوا كلمة الله بأنفسهم حتى يكونوا ناجحين في كل نواحي الحياة – دون أن يكونوا مستَنفذين تمامًا من الصراع مع إبليس.

ادرس بنفسك الحوادث المذكورة في سفر الأعمال لما علِّمه التلاميذ للمؤمنين وما فعله الرسل. وستجدها تضاد كثير من المبالغات التي تُعلَّم وتُمارس في كثير من الدوائر المسيحية في جسد المسيح اليوم. فسفر الأعمال يؤكد على تعليم العقيدة الكاملة والكرازة بالإنجيل لنأتي بالناس إلى ملكوت الله، وليس محاربة الشياطين وهدم الحصون.

لا توجد لدينا شواهد كتابية تؤيد هدم الحصون على مدن ودول، لكن لدينا إثباتات من الكتاب المقدس أنه علينا أن نقيد عمل ومكايد قوات الظلمة وهجماتها ضدنا (متى ١٨: ١٨؛ لوقا ١٠: ١٩؛ فيلبي ٢: ٢، ١٠). نستطيع أن نفعل ذلك بكلمة الله وفي اسم يسوع. نستطيع أن نثبت ضد العدو بكلمة الله مثلما فعل يسوع (متى ٤: ٤– ١٠).

دعونا ننظر لخدمة يسوع لنرى ما فعله – حيث أنه هو وتلاميذه قد قلبوا العالم الذي عاشوا فيه رأسًا على عقب. لكن كيف فعلوا ذلك؟ إن فعلوا ذلك بشن حرب مباشرة مع إبليس فسيكون لدينا إذًا إثباتات كتابية لنفعل ذات الشئ. لكن إن لم يفعلوا، فلا يجب أن نفعل ذلك نحن أيضًا. ينبغي على المؤمنين أن يتبعوا العقيدة التي نراها في العهد الجديد.

هل حاول يسوع أثناء خدمته الأرضية أن يدخل في حرب مع الشياطين؟

لننظر إلى خدمة يسوع لنرى ما فعله ليغير مدنًا وقرى. هل اضطر أن يهدم حصون من خلال "صلاة قتالية" بينما كان ينتقل من مدينة إلى أخرى؟ هل وجد أنه من الضروري أن "يميز" نوع الروح الحاكم على كل مدينة ثم يصنع حربًا معهم؟ وهل علَّم يسوع وتلاميذه الآخرين كيف يميزون الروح الحاكم على كل مدينة لكي يهدموا حصونًا؟ كلا، فنحن لا نجد شاهدًا كتابيًا يظهر أنهم فعلوا ذلك.

ادرس الأناجيل بنفسك وستكتشف أن هدف ومركز خدمة يسوع كان في تنقله من موضع إلى آخر يعلِّم ويكرز بالإنجيل.. بكلمة الله (متى٤: ٢٣ – ٩: ٣٥ – لوقا١٣: ٢٢). لقد وضع كلمة الله أولاً، والكلمة هي التي حررت الناس من سيادة إبليس.

لوقا ٤: ١٨، ١٩

١٨ رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْفُقَرَاءَ؛ أَرْسَلَنِي لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيَانِ بِالْبَصَرِ، لأُطْلِقَ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَارًا

١٩ وَأُبَشِّرَ بِسَنَةِ الْقَبُولِ عِنْدَ الرَّبِّ.

لقد أُرسِل يسوع لكي يعلِّم ويكرز بالإنجيل، لا لكي يركز على هدم حصون فوق مدن وقرى. لقد كانت الكرازة والتعليم بالإنجيل هو الذي هدم الحصون في حياة البشر. فلو كان من الممكن هدم الحصون فوق المدن، لكان يسوع علَّم الناس أن يفعلوا ذلك – لكنه لم يفعل ذلك.

فالكتاب يقول أن يسوع حرر الأسرى من عبودية إبليس من خلال تعليمه للناس بما تقوله الكلمة والسلوك فى نور المعرفة (يوحنا ٨: ٣٢). نحتاج أن نفعل ما فعله يسوع: أن نكرز بالتحرير عن طريق البشارة بالإنجيل. لاحظ أن لوقا ٤: ١٨ لا يخبرنا أن يسوع كان يصلي لتحرير المأسورين، بل كان يبشر بالتحرير. بمعنى آخر، كان يخبر الناس بما تقوله الكلمة، "فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ (الكلمة)، تَكُونُونَ حَقًّا أَحْرَارًا" (يوحنا ٨: ٣٦). إنها الكلمة هي التي حررت الناس. بالإضافة إلى ذلك، فأنه في الشواهد الكتابية التي لدينا يُذكر أن يسوع كان يصلي للآب (متى ١١: ٢٥؛ لوقا ٢٣: ٣٤؛ يوحنا ١١: ٤١، ١٧: ١).

هل حاولت الكنيسة المبتدئة أن تقيم حربًا مع الشياطين فوق المدن؟

اقرأ سفر الأعمال بنفسك لترى إن كان هناك شاهد معين يذكر أن التلاميذ جعلوا هدفهم أن يحاربوا الرئاسات الشيطانية السائدة فوق المدن والمناطق والدول.

في الحقيقة، عندما اجتمعت الكنيسة المبتدئة معًا وتكلموا بألسنة، يقول الكتاب أنهم كانوا يخبرون بأعمال الله العظيمة، "هَا نَحنُ نَسمَعُ هَؤُلاَءِ الرِّجَالَ الجَلِيلِيِّينَ يَنَحَدَّثُونَ عَنْ أَعمَالِ اللهِ العَجِيبَةِ فِي لُغَاتِنَا نَحنُ" (أعمال ٢: ١١). لم يكونوا يحاربون الشياطين بالألسنة أو كانوا يهدمون حصونًا فوق أورشليم، بل كانوا يعظِّمون الله. كان الله هو محور صلاتهم.

والآن دعونا ننظر إلى أمثلة كتابية تبين لنا كيف صلى المؤمنون عندما واجهوا اضطهادًا عظيمًا من إبليس. هل حاربوا وصارعوا ضد شياطين عندما قاومهم إبليس؟ كلا، لم يفعلوا ذلك. على سبيل المثال، نقرأ في سفر الأعمال ١٦: ٢٥ أن بولس وسيلا تغلبا على اضطهاد العدو بالصلاة والتسبيح لله. لقد واجه بطرس ويوحنا هجومًا آخر من خلال البشر (أعمال ٤: ٣، ٥–٧). لقد أُمرا بألا يكرزا أو يعلما مرة أخرى باسم يسوع (أعمال ٤: ١٨).

وعندما أُطلق سراح بطرس ويوحنا في النهاية، ذهبا إلى جماعتهما وصلوا إلى الله. وفقًا لسفر الأعمال، لم يصنع المؤمنون حربًا بالألسنة ضد الرئاسات أو القوات السماوية. لم "يشنوا" حربًا ضد إبليس أو يهدموا حصون التدين فوق المدينة. لكن ماذا فعلوا؟

أعمال ٤: ٢٤

٢٤ فَلَمَّا سَمِعُوا، رَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ صَوْتًا إِلَى اللهِ وَقَالُوا: أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ الصَّانِعُ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا.

لم يعظِّموا من المشكلة أو من إبليس. إنما مجَّدوا وعظَّموا الله. لا أقصد أن تسبيحهم وعبادتهم لم تؤثر بطريقة غير مباشرة على المقاومة الروحية التي شنها إبليس ضدهم. لكني أقول أنها لم تكن محور اهتمامهم الأول. إنه لأمر محزن أن يقضي بعض المؤمنين معظم أوقاتهم في الصلاة ضد إبليس أو في الكلام عنه. عندما تصغي إليهم يتولد لديك اعتقاد بأن يسوع كان إنسانًا مسكينًا لم يكمل أي شئ عندما مات وقام من الموت وجرد الرياسات والسلاطين جاعلاً إياهم لا شئ (كولوسي٢: ١٤، ١٥). لا يوجد شئ يسلب تسبيح الله من صلاتك مثل تركيز كل انتباهك على إبليس.

عندما واجهت الكنيسة المبتدئة اضطهاداً عظيماً في سفر الأعمال الإصحاح الرابع، رفع هؤلاء المؤمنون أصواتهم إلى الله في إيمان. لقد ثبتوا في الإيمان ولم يحاولوا إن يحاربوا إبليس في الصلاة. لقد تكلموا عن عظمة الله وكم تبدو قوته، ثم استشهدوا بكلمته في الصلاة (أعمال ٤: ٢٥-٢٨). فى الحقيقة، منذ العدد الخامس والعشرين إلى الثامن والعشرين والمؤمنون يتكلمون عن عظمة الله وروعة الأمور التي فعلها. ثم استشهدوا بما قالته كلمة الله بخصوص موقفهم.

أعمال ٤: ٢٥- ٢٨

٢٥ وَأَنتَ قُلْتَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ عَلَى لِسَانِ أَبِينَا دَاوُدَ: لِمَاذَا اشْتَعَلَ غَضَبُ الأُمَمِ، وَلِمَاذَا تَتَآمَرُ الشُّعُوبُ عَبَثًا؟

٢٦ أَعَدَّ مُلُوكُ الأَرضِ أَنفُسَهُمْ لِلمَعرَكَةِ. وَاجتَمَعَ الحُكَّامُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ.

٢٧ وَقَدِ اجتَمَعَ بِالفِعلِ هِيرُودُسُ وَبِيلاَطُسُ البُنطِيُّ مَعًا فِي هَذِهِ المَدِينَةِ مَعَ اليَهودِ وَغَيرِهِمْ مِنَ الأُمَمِ عَلَى فَتَاكَ القُدُّوسِ يَسُوعَ الَّذِي مَسَحتَهُ

٢٨ لِكَي يُتَمِّمُوا كُلَّ مَا سَبَقَ أَنْ قَضَيتَ بِهِ بِقُوَّتِكَ وَإِرَادَتِكَ.

وفي النهاية، ذكروا مشكلتهم في العدد التاسع والعشرين. لكن نلاحظ أنه على الرغم من أن تلك الصلاة بأكملها تمتد من العدد الخامس والعشرين إلى العدد الثلاثين، إلا أنهم تكلموا عن مشكلتهم في العدد التاسع والعشرين فحسب.

أعمال ٤: ٢٩، ٣٠

٢٩ وَالآنَ يَا رَبُّ، انظُرْ إِلَى تَهدِيدَاتِهِمْ، وَهَبْ عَبِيدَكَ مِنَ الْتَكَلُّمِ بِرِسَالَتِكَ بِكُلِّ شَجَاعَةٍ.

٣٠ بِمُدِّ يَدَكَ لِلشِّفَاءِ، وَاصْنَعْ مُعْجِزَاتٍ وَعَجَائِبَ بِاسْمِ فَتَاكَ القُدُّوسِ يَسُوعَ.

لقد تحدث هؤلاء المؤمنين إلى الله.. لا إلى الشياطين، على الرغم من أن إبليس هو الذي وراء تلك المشكلة. والأمر الأساسي الذي طلبوه من الله فيما يتعلق بمشكلتهم هو أن يمنحهم شجاعة ليكرزوا بالكلمة مع آيات وعجائب تابعة. كانوا يعلمون أن كلمة الله هي التي ستغير الناس والظروف (يوحنا ٨: ٣٢).

نرى في صلاة الكنيسة المبتدئة الطريقة الكتابية لنصلي كجسد المسيح عندما نواجه

مقاومة من قوى الظلام. إذ نتوجه بصلواتنا إلى الله طالبين أن يمنحنا جراءة لإعلان الحق حتى تستطيع كلمة الله أن تحرر الناس من سلطان إبليس. والأكثر من ذلك، أننا نلاحظ أنهم لم يسألوا الله أي شيء بخصوص إبليس.

عندما تشتت الكنيسة المبتدئة بسبب الاضطهاد العظيم، توجه المؤمنون إلى كل مكان ليكرزوا بالكلمة، دون أن يخوضوا حربًا مباشرة مع شياطين: "وَالَّذِينَ تَشَتَّتُوا كَانُوا يَنْتَقِلُونَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ مُبَشِّرِينَ بِالْكَلِمَةِ" (أعمال ٨: ٤). لو كان الأمر يتطلب هدم حصون، لكانت الكنيسة وثقت في الله وفي كلمته لتحقيق ذلك. وعندما كان بطرس في السجن، لم يحاول المؤمنون الذين كانوا يصلون لأجله أن يحاربوا شياطين التدين فوق أورشليم. إنما قدموا توسلاً حارًا لله من أجل بطرس.

أعمال ١٢: ٥

٥ فَكَانَ بُطْرُسُ مُحْتَجَزًا فِي السِّجْنِ. أَمَّا الْكَنِيسَةُ فَكَانَتْ تَرْفَعُ إِلَى اللهِ صَلَوَاتٍ حَارَّةً مِنْ أَجْلِهِ.

ماذا حدث عندما تجمع الأنبياء والمعلمين في أنطاكيا؟ هل دخلوا في حرب روحية وقضوا وقتهم في معركة روحية قبل أن يرسلوا بولس وبرنابا لأجل عمل الخدمة؟

أعمال ١٣: ٢

٢ وَذَاتَ يَوْمٍ، وَهُمْ صَائِمُونَ يَتَعَبَّدُونَ لِلرَّبِّ، قَالَ لَهُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ: «خَصِّصُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لأَجْلِ الْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ».

كلا، بل خدموا وعبدوا الرب ولم يحاربوا شياطين. كثيرًا ما لا يعرف المؤمنون شيئًا عن التعبد لله، بل يقضون كل أوقاتهم محاولين خوض حرب مع عدو مهزوم.

عندما يبدأ المؤمنون يعبدون الرب، تبدأ أمور خارقة للطبيعة في الحدوث. فهم يخلقون بهذا مناخًا يستطيع الروح القدس من خلاله أن يتكلم، "وَهُمْ صَائِمُونَ يَتَعَبَّدُونَ لِلرَّبِّ... قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ" (ع ٢). كذلك أيضًا تكلم يسوع إلى يوحنا في جزيرة بطمس عن كنيسة حقيقية وُجدت في مدينة برغامس في ذلك الوقت. كانت برغامس حصنًا للشيطان، لكن يسوع لم يقل شيئًا عن محاربة قيادات شيطانية فوق تلك المدينة. بالتاكيد لو كان شن حرب روحية، نصارع فيها إبليس ونهدم حصون فوق مدن، أمرًا كتابيًا، لكان يسوع قد ذكر ذلك هنا.

رؤيا ٢: ١٢، ١٣

١٢ اكْتُبْ إِلَى مَلاكِ كَنِيسَةِ بَرْغَامُسَ: هَكَذَا يَقُولُ صَاحِبُ السَّيْفِ الْمَاضِي ذِي الْحَدَّيْنِ:
١٣ أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ تَسْكُنُ. أَنْتَ تَسْكُنُ حَيْثُ كُرْسِيُّ الشَّيْطَانِ! لَكِنَّكَ مَازِلْتَ مُتَمَسِّكًا بِاسْمِي، وَلَمْ تَنْخَلَّ عَنْ إِيمَانِكَ بِي، حَتَّى فِي الْفَتْرَةِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا شَاهِدِي الأَمِينُ أَنْتِيبَاسُ فِي مَدِينَتِكُمْ حَيْثُ يَسْكُنُ الشَّيْطَانُ.

مع أن يسوع قال أن الكنيسة التي في برغامس توجد حيث "كرسي الشيطان"، إلا أن يسوع لم يوصِ المؤمنين هناك بإقامة حرب ضده. كلا، بل أمر المؤمنين أن يتمسكوا باسمه ولا ينكروا الإيمان (ع ١٣). بمعنى آخر، كان يشجعهم على الثبات في الإيمان.

هل حاول التلاميذ أن يقيموا حربًا ضد الشياطين السائدة فوق المدن؟

لننظر إلى مواضع أخرى في العهد الجديد لنرى ما فعله التلاميذ عندما كانوا ينتقلون من مدينة إلى مدينة. كان هؤلاء الرجال مختارين بعناية من قِبَل يسوع. لكننا لا نجد أي شاهد كتابي يقول أن التلاميذ كانوا يجولون يهدمون الحصون فوق المدن التي كانوا يدخلونها، وكذلك لا تجد شاهداً يقول أنهم علَّموا الآخرين هكذا.

في أورشليم

عندما صعد بطرس ويوحنا إلى الهيكل، كان اسم يسوع هو الذي شفى الرجل الذي كان مقعداً منذ ولادته.

أعمال ٣: ٦، ١٦

فَقَالَ بُطْرُسُ: «لاَ فِضَّةَ عِنْدِي وَلاَ ذَهَبَ، وَلَكِنِّي أُعْطِيكَ مَا عِنْدِي: بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ قُمْ وَامْشِ!»

١٦ وَاسْمُ يَسُوعَ هُوَ الَّذِي وَهَبَ قُوَّةً لِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي نَرَوْنَهُ وَنَعْرِفُونَهُ، إِذْ آمَنَّا بِاسْمِهِ. فَالإِيمَانُ بِيَسُوعَ هُوَ الَّذِي أَعْطَى شِفَاءً تَامًّا لِهَذَا الرَّجُلِ أَمَامَكُمْ جَمِيعًا.

لاحظ أن اسم يسوع كان موضع تساؤل ورهبة للقادة المتدينين في تلك الأيام (أعمال ٤: ١٠-١٢). لأنه في ذلك الاسم يملك المؤمنون سلطانًا على الشيطان. بمعنى آخر، كان

التلاميذ يعلِّمون عن القوة والسلطان المذخرين في اسم يسوع (أعمال ٤: ١٥–٢٠). فذلك الاسم يمثل كل سلطان يسوع وكل ما أنجزه عندما قام منتصراً فوق الموت والجحيم والقبر.

أعمال ٦: ٧

٧ وَكَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ تَنْمُو، وَعَدَدُ التَّلاَمِيذِ يَتَكَاثَرُ جِدًّا فِي أُورُشَلِيمَ، وَجُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكَهَنَةِ يُطِيعُونَ الإِيمَانَ.

من المدهش أن نلاحظ أنه عندما نمت كلمة الله، تضاعف عدد التلاميذ. إن أراد المؤمنون أن يحدثوا ضرراً كبيراً لمملكة الشيطان، فعليهم أن يخرجوا ويكرزوا بالكلمة.

إن كلمة الله قادرة على أن تحرر الناس. لم يتحدث التلاميذ ولو لمرة واحدة في مدينة أورشليم عن هدم حصون أو الإطاحة بحكام سائدون فوق المدن عن طريق الصلاة بألسنة قتالية أو الصياح في وجه إبليس.

في الحقيقة، لو بحثت في سفر الأعمال لتستكشف ما كان التلاميذ يعلِّمون به بينما كانوا يسافرون من موضع إلى موضع، ستجد أن التلاميذ كانوا يعلِّمون عن اسم يسوع، ويعلِّمون بكلمة الله ويكرزون بالإنجيل والخلاص عن طريق يسوع المسيح. فى كل مرة، كان قبول كلمة الله والسلوك بموجبها هو الذي يُخرِج الناس من تحت سيادة إبليس.

هل حاول بولس أن يهدم حصونًا فوق المدن؟

لنرى ما فعله بولس الرسول أثناء سفره عندما كان يواجه حصونًا في مدن معينة.

قبل كل شئ، لابد أن ندرك أن رجل الإيمان العظيم هذا قد كتب معظم العهد الجديد. فإن كان هدم الحصون فوق المدن من خلال الألسنة القتالية أو الصياح ضد إبليس أمراً كتابيًا، لذكره بولس حتمًا، أو مارسه فى المدن الذي ذهب إليها.

بولس في دمشق

هل حاول بولس هدم حصون فوق مدينة دمشق؟ كلا، فبعد تجديده مباشرة، بدأ يكرز عن يسوع. كان يسوع المسيح هو محور تعليم بولس – وليس الشيطان أو هدم الحصون.

أعمال ٩: ٢٠، ٢٢، ٢٧، ٢٩

٢٠ وَفِي الْحَالِ بَدَأَ يُبَشِّرُ فِي الْمَجَامِعِ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ.

٢٢ وَأَمَّا شَاوُلُ فَقَدْ صَارَ أَكْثَرَ حَمَاسَةً فِي وَعْظِهِ، فَكَانَ يُفْحِمُ الْيَهُودَ السَّاكِنِينَ فِي دِمَشْقَ بِبَرَاهِينِهِ الَّتِي كَانَ يُبَيِّنُ بِهَا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ.

٢٧ فَتَوَلَّى بَرْنَابَا أَمْرَهُ وَأَحْضَرَهُ إِلَى الرُّسُلِ، وَحَدَّثَهُمْ كَيْفَ ظَهَرَ الرَّبُّ لَهُ فِي الطَّرِيقِ وَكَلَّمَهُ، وَكَيْفَ بَشَّرَ بِجُرْأَةٍ بِاسْمِ يَسُوعَ فِي دِمَشْقَ.

٢٩ وَكَانَ يُخَاطِبُ الْيَهُودَ الْيُونَانِيِّينَ وَيُجَادِلُهُمْ، فَحَاوَلُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ.

نلاحظ أن بولس قد عظَّم ورفَّع من اسم يسوع عاليًا. إن اسم يسوع هو الذي يحطم الحصون في تفكير الناس وحياتهم. لقد علَّم بولس المؤمنين أن يمجِّدوا قوة يسوع وعظمته. لكن عندما يركز البعض في تعليمهم على هدم الحصون ومصارعة إبليس، يصبح انشغالنا بإبليس وأفعاله. وبهذا نعظِّم إبليس ونفتح بابًا له. لكن عندما يعظِّم المؤمنون الله، فأنهم يعطونه مدخلاً لحياتهم وقلوبهم.

عندما نقرأ عن تنقلات بولس في المدن والقرى في ذلك اليوم، فأن أول شئ نلاحظه في خدمته هو أنه كان يثبِّت المؤمنين في الإيمان. لا نجد شاهداً كتابيًا واحداً يذكر فيه بولس أنه صنع حربًا ضد الشيطان.

أعمال ١٦: ٤، ٥

٤ وَأَخَذَ بُولُسُ وَرِفَاقُهُ يَنْتَقِلُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى أُخْرَى، يُبَلِّغُونَ الْمُؤْمِنِينَ النَّوْصِيَاتِ الَّتِي أَقَرَّهَا الرُّسُلُ وَالشُّيُوخُ فِي أُورُشَلِيمَ، لِكَيْ يَعْمَلُوا بِهَا.

٥ فَكَانَتِ الْكَنَائِسُ تَتَقَوَّى فِي الإِيمَانِ، وَيَزْدَادُ عَدَدُهَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ.

وعندما ثبت المؤمنون في الإيمان وترسخوا، يقول الكتاب أن أعدادهم كانت تزداد يوميًا. في أي مكان يُكرز فيه بكلمة الله، سوف تزداد أعداد النفوس التي تُقبل لملكوت الله. هذه هي الطريقة الكتابية "لهدم الحصون".. عن طريق الكرازة بالإنجيل، التي تحطم الحصون في حياة الناس عندما يقبلون الخلاص.

بولس في فيلبي

هل حاول بولس أن يهدم حصونًا فوق مدينة فيلبي؟ لقد كانت فيلبي هي المدينة التي فيها توجب على بولس أن يتعامل مع شيطان يثير مشاكل من خلال جارية شابة.

أعمال ١٦: ١٦-١٨

١٦ وَحَدَثَ يَوْمٍ كُنَّا ذَاهِبِينَ إِلَى الصَّلاَةِ، فَالْتَقَتْ بِنَا خَادِمَةٌ يَسْكُنُهَا رُوحُ عِرَافَةٍ، كَانَتْ تُكْسِبُ سَادَتَهَا رِبْحًا كَثِيرًا مِنْ عِرَافَتِهَا

١٧ فَأَخَذَتْ تَسِيرُ وَرَاءَ بُولُسَ وَوَرَاءَنَا صَارِخَةً: "هَؤُلاَءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللَّهِ الْعَلِيِّ، يُعْلِنُونَ لَكُمْ طَرِيقَ الْخَلاَصِ"

١٨ وَظَلَّتْ تَفْعَلُ هَذَا أَيَّامًا كَثِيرَةً، حَتَّى تَضَايَقَ بُولُسُ كَثِيرًا، فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِلرُّوحِ الَّذِي فِيهَا: "بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا!" فَخَرَجَ حَالاً.

كان روح شرير يستخدم تلك الخادمة ليعيق خدمة التلاميذ في تلك المدينة. كانت تلك السيدة عليها روح عرافة، وكان ذلك الروح بداخلها يعرف حقيقة التلاميذ. لكن نلاحظ أن بولس قد تعامل فقط مع الروح الذي كان يدفع تلك المرأة لتصرخ وراءه مسببًا إزعاجًا.

لكنه لم يتعامل مع أي حصون فوق تلك المدينة. لقد تبعت تلك المرأة التلاميذ لأيام كثيرة وكان الروح الذي فيها يصرخ في كل مكان: "هَؤُلاَءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللَّهِ الْعَلِيِّ، يُعْلِنُونَ لَكُمْ طَرِيقَ الْخَلاَصِ" (ع ١٧). ما قالته تلك الخادمة كان أمرًا حقيقيًا، لكن لا أحد يريد أن يشهد إبليس عنه. كان أمرًا مزعجًا أن يعلن إبليس عنهما هكذا. لكن لماذا لم ينتهر بولس ذلك الروح الشرير في اليوم الأول أو حتى في اليوم الثاني؟ السبب في ذلك هو أن موهبة تمييز الأرواح لم تعمل عندما أرادها بولس أن تعمل، لكنها عملت عندما شاء الروح القدس ذلك (١ كورنثوس ١٢: ١١). إلى أن عملت موهبة تميز الأرواح، كان بولس شخصًا عاديًا تمامًا مثل أي واحد منا، غير قادر على التعامل مع هذا الموقف على وجه التحديد.

لقد انتظر بولس أن يعطيه روح الله استنارة في العالم الروحي قبل أن يفعل أي شئ يتعلق بالروح الشرير المسبب لذلك الإزعاج. فبولس لم يقيد عمل الروح الشرير ضده وضد الكرازة وحسب، إنما أخرج ذلك الشيطان من الخادمة. كان بولس يحتاج للمسحة ولعمل

مواهب الروح القدس ليحرر تلك السيدة من الشيطان. وبمجرد أن عملت موهبة تمييز الأرواح، تكلم بولس في الحال إلى الروح الشرير الذي يعمل من خلال تلك المرأة: "بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا" (أعمال ١٦: ١٨). يقول الكتاب، "فَخَرَجَ حَالاً" (ع ١٨). لم يستغرق الأمر من بولس عدة ساعات من الصياح ليخرج ذلك الشيطان من المرأة. ولم يحاول بولس أن يجرد الروح الحاكم فوق مدينة فيلبي بسبب تلك الحادثة. بل كل ما فعله بولس هو أنه تكلم إلى للشيطان في اسم يسوع وآمره بأن يخرج، فخرج في تلك الساعة.

يكمن المفتاح في تلك الحادثة هو أن بولس انتظر حتى ينال استنارة الروح القدس قبل أن يتصرف. بمعنى آخر، استطاع أن يتعامل مع ذلك الروح الشرير عندما صار في الروح – تحت قوة ومسحة الروح القدس– حتى تحررت تلك المرأة. كذلك أنت أيضًا تحتاج أن تعتمد على الروح القدس مثلما فعل بولس.

لكن ما يحدث في بعض الدوائر المسيحية اليوم هو أن المؤمنين يصرخون ويصيحون على إبليس، ولا يحدث الكثير. هذا لأنهم يحاولون أن يتعاملوا مع إبليس بطاقة الجسد. إنها مسحة الروح القدس وقوته هي التي تكسر نير عبودية إبليس (إشعياء ١٠: ٢٧). إن مسحة الروح القدس توجد فى كلمة الله. لذلك لن نجد أي مسحة لتتعامل مع الشيطان ما لم تقضي وقتًا لتغرس كلمة الله في قلبك. ولن تعمل قوة الله فى حياتك ما لم تكن عاملاً بالكلمة.

لا يأخذ بعض المؤمنين وقتًا ليخبئوا كلمة الله في قلوبهم بالدراسة والقراءة والتأمل فيها، لذلك تجد أن كلمة الله ليست ثابتة فيهم. وعندما يحاولون أن يحاربوا إبليس بطاقة الجسد، لا ينجح الأمر. لا تستطيع أن تحارب إبليس بالجسد.. بالصراخ والصياح. فأولئك الذين يفعلون ذلك ينهكون أنفسهم. يقول الكتاب المقدس: "فَالْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ هُوَ جَسَدٌ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ" (يوحنا ٣: ٦). إن إبليس والشياطين كائنات روحية، لهذا السبب لا تستطيع أن تتعامل معهم بطاقة الجسد وتنجح. لذلك على المؤمنين أن يدركوا أنهم يحتاجون أن يتعاملوا مع الأمور في عالم الروح عن طريق الروح القدس وبكلمة الله.

لم يستطع بولس أن يفعل أي شئ –مثلي ومثلك– بدون مسحة الروح. فنحن نعتمد كليًا على كلمة الله وعلى مسحة الروح القدس.

مرقس ١٦: ١٧، ٢٠

١٧ وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي..

٢٠ وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلاَمَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ. آمِينَ.

ماذا أخبر يسوع التلاميذ بشأن إخراج الشياطين؟ هل قال يسوع أنه سيؤيد ذلك بآيات وعجائب تابعة عندما يصرخ التلاميذ بالألسنة ضد إبليس؟ أو أنه سيؤيد كلمته بالآيات والعجائب عندما يشارك التلاميذ باختباراتهم الروحية؟ حتمًا لا.

يقول الكتاب أن يسوع كان يعمل مع تلاميذه مؤيدًا الكلمة التي يكرزون بها بالآيات التابعة. أخبرهم أن يكرزوا بالكلمة والآيات سوف تتبعهم (مرقس ١٦: ٢٠). ضع كلمة الله أولاً ولا تقلق بشأن الآيات التابعة، بما في ذلك إخراج الشياطين. فمن ضمن الآيات التي قال يسوع أنها ستتبع الكلمة هي أن المؤمنين سوف يخرجون الشياطين (مرقس ١٦: ١٧).

بولس في أثينا

كانت مدينة أثينا من المدن الكبرى وكان الفجور يسود فيها. لكن ماذا علَّم بولس المؤمنين أن يفعلوه تجاه الحصون الروحية فوق تلك المدينة؟

أعمال ١٧: ١٥، ١٦

١٥ وَرَافَقَ الإِخْوَةُ بُولُسَ حَتَّى أَوْصَلُوهُ إِلَى أَثِينَا، ثُمَّ رَجَعُوا بَعْدَمَا أَوْصَاهُمْ بُولُسُ بِأَنْ يَلْحَقَ بِهِ سِيلاَ وَتِيمُوثَاوُسُ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُ.

١٦ وَبَيْنَمَا كَانَ بُولُسُ يَنْتَظِرُهُمَا فِي أَثِينَا رَأَى الْمَدِينَةَ مَمْلُوءَةً أَصْنَامًا فَتَضَايَقَتْ رُوحُهُ.

كانت مدينة أثينا قد أقامت تماثيل مختلفة لآلهة كثيرة في معبد أريوس باغوس. يقول الكتاب أن بولس لاحظ أن مدينة أثينا كانت مملوءة بالأصنام (ع ١٦). فتضايقت روحه لأجل الحصون التي رآها في تلك المدينة. لكن ماذا فعل بولس بشأن الأصنام والحصون في تلك المدينة؟ هل شَّن حربًا روحية ضد "الحاكم الروحي" لآلهة أريوس باغوس فى السماويات؟ كلا، فالكتاب يخبرنا بالتحديد ماذا فعل: كان يكرز ويعظ للناس بالإنجيل.

أعمال ١٧: ١٧، ٢٢، ٢٣

١٧ وَأَخَذَ يُخَاطِبُ الْيَهُودَ وَالْمُتَعَبِّدِينَ فِي الْمَجْمَعِ وَمَنْ يَلْقَاهُمْ كُلَّ يَوْمٍ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ..

٢٢ فَوَقَفَ بُولُسُ فِي وَسَطِ الأَرِيُوبَاغُوسِ (أريوس باغوس)، وَقَالَ: يَا أَهْلَ أَثِينَا، أَرَاكُمْ مُتَدَيِّنِينَ كَثِيرًا فِي كُلِّ أَمْرٍ.

٢٣ فَبَيْنَمَا كُنْتُ أَتَجَوَّلُ فِي مَدِينَتِكُمْ وَأَنْظُرُ إِلَى مَعَابِدِكُمْ وَجَدْتُ مَعْبَدًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ 'إِلَى الإِلهِ الْمَجْهُولِ'. فَبِهَذَا الإِلهِ الَّذِي تَعْبُدُونَهُ وَلاَ تَعْرِفُونَهُ، أَنَا أُبَشِّرُكُمْ.

وفقًا لسفر الأعمال، لم يحاول بولس هدم أي حصون شيطانية فوق تلك المدينة. لكنه كرز بالإنجيل وعلَّم عن يسوع (أعمال ١٧: ٣١، ٣٢). ولم يذكر بولس أي شيء عن إبليس في كرازته. مَن آمنوا بما قاله بولس، خلصوا. وهكذا هدم بولس حصون في حياة البشر. لقد كرز بالكلمة حتى خلصوا، ومن بعدها لم يعد لإبليس أي سيادة شرعية عليهم.

بولس في أفسس

نرى في سفر الأعمال الإصحاح التاسع عشر خدمة بولس في أفسس. كان شعب أفسس قد صنعوا تماثيل للإلهة أرطاميس وباعوها. فعندما جاء بولس للمدينة يكرز عن يسوع المسيح، شعروا أن تجارتهم مهددة بالخطر. فثاروا ضد بولس ليصنعوا شغبًا ويعوقوه عن الكرازة بالكلمة. لا شك أنه كان هناك روح شرير يسود على تلك المدينة وهو الذي أثار الشعب ليقوموا ضد بولس. لكن بولس لم يعلن عن شن هجوم روحي مسلح لهدم "روح أرطاميس". لقد كان ديمتريوس الصائغ هو الذي لفت الانتباه إلى الإلهة أرطاميس وليس بولس. كان بولس مشغولاً بجذب انتباه الشعب ليسوع وبالكرازة حتى يخرج الناس من تحت سيادة إبليس.

أعمال ١٩: ٨-١٠، ٢٠

٨ وَأَخَذَ بُولُسُ يُدَاوِمُ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى الْمَجْمَعِ مُدَّةَ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ، يَتَكَلَّمُ بِجُرْأَةٍ فَيُنَاقِشُ الْحَاضِرِينَ وَيُحَاوِلُ إِقْنَاعَهُمْ بِالْحَقَائِقِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ.

٩ وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ عَانَدُوا وَلَمْ يَقْتَنِعُوا، وَأَخَذُوا يَشْتِمُونَ الطَّرِيقَ أَمَامَ الْمُجْتَمِعِينَ. فَانْفَصَلَ بُولُسُ عَنْهُمْ، وَانْفَرَدَ بِالتَّلاَمِيذِ، وَبَدَأَ يَعْقِدُ مُنَاقَشَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فِي مَدْرَسَةِ رَجُلٍ اسْمُهُ تِيرَانُوسُ،

١٠ وَدَاوَمَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةَ سَنَتَيْنِ. وَهَكَذَا وَصَلَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى جَمِيعِ سُكَّانِ مُقَاطَعَةِ أَسِيَّا مِنَ الْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ

٢٠ بِهَذِهِ الصُّورَةِ كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ تَنْتَشِرُ وَتَقْوَى بِاقْتِدَارٍ

كان عبادة الإلهة أرطاميس تسيطر على مدينة أفسس، فكان هناك معابد لأرطاميس في كل مكان. كانت هي الإلهة السائدة على تلك المدينة، بالإضافة إلى بعض الإلهة الأخرى في معابد أخرى. فقد كانت العبادة الوثنية تغلب على المدينة. لكن بولس تعامل مع تلك الحصون الشيطانية عن طريق الكرازة بكلمة الله. استغرقه الأمر سنتين، لكن الكتاب يقول أن كلمة الله نمت وتعظمت جداً. فآمن كثيرون جداً بكلمة الله التي كرز بها بولس حتى أن الكلمة ابتدأت تتعظم في حياتهم. لقد تعظمت كلمة الله في تلك المدينة بأن قبل أهلها الإنجيل وجعلوا يسوع المسيح رباً على حياتهم.

لقد ابتدأت الكنيسة في يوم الخمسين بمائة وعشرين شخص. وبقراءة سفر الأعمال نرى بوضوح محاولات الشيطان ليعيق الكنيسة المبتدئة عن النمو. وقد هاجم الشيطان الكنيسة المبتدئة من كل ناحية باضطهاد وتجارب ومحن. فقد حاول الشيطان أن يدمر الكنيسة في مهدها. لكن المؤمنين تغلبوا عليه بكلمة الله. ولأن الكلمة تعظمت، كان الرب يضيف للكنيسة كل يوم أولئك الذين يخلصون (أعمال ٢: ٤٧).

يستخدم إبليس ذات المكائد والخطط اليوم –من تجارب ومحن– كالتي استخدمها في أيام الكنيسة المبتدئة. ولا يزال يحاول أن يعيق تأثير الكنيسة في نشر الإنجيل. لكن الكتاب يقول أن أبواب الجحيم لن تقوى ضد الكنيسة (متى ١٦: ١٨). لكن الكنيسة لا يزال لديها اليوم ذات السلاح الذي استخدمه المؤمنون الأوائل ضد الشيطان حتى يقاوموا بنجاح هجماته ويحتفظوا بنصرة عليه.

نستطيع أن نتغلب على خطط العدو مثلما فعلت الكنيسة المبتدئة، ليس بتركيز انتباهنا على محاربة عدو مهزوم أو محاولة هدم حصون شيطانية فوق المدن، بل بأن نصلي بطريقة كتابية. لدينا سلطان لنقيد الرئاسات وقوات الشر التي تعمل ضدنا. كما نستطيع أيضاً أن نصلى لله حتى تنفتح قلوب البشر للإنجيل، وبعد ذلك نخرج ونكرز بالكلمة ونخبر الناس عن حقوقهم الشرعية في المسيح حتى يتحرروا.

بجانب ذلك، هل ذهبت لتلك الدول حيث يُفترض أن بعضًا قد هدموا حصون شيطانية فوقها؟ قد يدهشك أنه بعدما "هدموا تلك الحصون"، فأنها لا تزال موجودة هناك. هذا لأن كلمة الله وحدها هي التي تغير البشر وتؤثر في الدول وتخرج الناس من تحت سيادة إبليس وعبوديته حتى يستطيعوا أن يتعلموا كيف يثبتوا ضده.

'تعذيب' إبليس

بينما استعرض بعض الطقوس التي تُمارس ضد إبليس وقد ثبت عدم نجاحها بل وضررها لجسد المسيح، فجدير بالذكر أنه يوجد طقس آخر يحدث دمارًا في بعض الكنائس اليوم. أخبرني أحد الرعاة مؤخرًا عن "مدرسة التحرير" التي حضرها، لكني أدعوها "مدرسة العبودية". لقد رأيتهم جميعًا يتحولون في النهاية إلى مدارس للعبودية، لأنهم يعلِّمون الناس كيف يزداد إدراكهم لإبليس ويخافون منه. فتلك المدارس ليست بدعة جديدة، فقد رأيتها منذ سنوات مضت.

قال لي هذا الراعي: "كنت أعتقد أنها مدرسة للكتاب المقدس، وأن الخادم هناك سوف يعلِّمون عن مواضيع كتابية. لكنهم لم يعلِّموا شيئًا على الإطلاق. وظلوا لأكثر من أربع ساعات يصرخون ويصيحون ضد إبليس بأعلى أصواتهم. كانوا يقولون أنهم 'يعذبون إبليس'. فجلست هناك ولم أنتفع بشئ على الإطلاق من كل هذا".

لا أقصد أن نزدري بهذا، لكني أدعوه جهل. فأولئك الذين في "مدرسة التحرير" يشبهون أولئك الجالسون يطقطقون الصوابع دون أن ينجزوا أي شئ. فمحاولة تعذيب عدو مهزوم بالصياح عليه هو فشل في إدراك المعركة الحقيقية. فمعركة المؤمن الأساسية هي مع ذهنه الغير مجدد، وينتصر فيها عندما يثبت في سلطانه في المسيح.

يظن البعض أن الصياح ضد إبليس هو إظهار للسلطان عليه. لكن إبليس لا يهتز من الصوت العالي. فهو لا يخاف من الضوضاء، بل من اسم يسوع. لكنه يخاف من المؤمن الذي يقف في سلطانه في المسيح.

إبليس لا يتوقف ولا يكف عن أعماله ضدك وفقًا لمقدار علو صوتك عليه. لكنه ملتزم أن يتوقف عن أي مخطط ضدك عندما تمارس سلطانك في المسيح. لذلك عليك أن تعرف

حقوقك وامتيازاتك في المسيح وتضاعف من نصرة يسوع على الشيطان بكلمة الله. فنحن لا نحاول أن نحقق نصرة فوق الشيطان –لأن يسوع قد حققها بالفعل. لكننا ببساطة نعزز من نصرة يسوع من خلال كلمة الله في حياتنا.

قد سمعت شريطًا لحلقة من الحلقات التي يعلِّمونها في هذه المدرسة. قال الخادم: "يقول الكتاب المقدس أن يسوع دخل المجمع وكانت الأرواح الشريرة تصرخ قائلة: 'هل أتيت لتعذبنا؟' لذلك دعونا نعذب إبليس".

كان يستشهد بمرقس ٥: ٧ ولوقا ٨: ٢٨. لكن إنجيل متى ٨: ٢٩ يقول، "فَصَرَخَتِ الأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ: "مَاذَا نُرِيدُ مِنَّا يَا ابْنَ اللَّهِ؟ هَلْ أَتَيتَ هُنَا لِتُعَذِّبَنَا قَبْلَ الوَقتِ المُحَدَّدِ؟"

لم يستطع يسوع أن يعذب تلك الأرواح الشريرة في ذلك الوقت، ولا نحن أيضًا، إلى أن ينتهي إيجار آدم على الأرض. ستظل الأرواح الشريرة والشياطين هنا على الأرض، لكن شكرًا لله لأن اليوم آت الذي فيه سيُطرحون في مصيرهم الأبدي ويُعذبون (رؤيا ٢٠: ١– ٣).

فكر معي: لماذا يريد البعض أن يعذبوا الشيطان؟ لقد هزمه يسوع في الصليب. ولأن الشيطان عدو مهزوم، فهو لا يعني لي شيئًا. أعرف كيف أتعامل معه إن كشف عن وجهه. مجدًا لله. إني متحمس جدًا للكرازة عن يسوع حتى يخرج الناس من تحت سيادة إبليس ويتعلموا كيف يثبتون بنجاح ضده في كل امتحان وتجربة.

دعونا نكتشف ما يقوله الكتاب ونبني خططنا ضد مملكة الظلمة على أسس كتابية حتى نربح الضالين في هذا العالم ليسوع. فتش الشواهد الكتابية بنفسك، وستجد مرة بعد الأخرى أن يسوع والتلاميذ الإثنى عشر والرسول بولس كانوا يعلِّمون المؤمنيين أن يكرزوا بالكلمة. كانوا يعلِّمون عن اسم يسوع والسلطان الذي لدى المؤمن في هذا الاسم فوق كل قوى الظلمة. فقد علَّموا المؤمنين أن يثبتوا بقوة في إيمانهم بكلمة الله، لأن الكلمة هي التي تهدم الحصون في حياة وتفكير الناس، والمسحة التي في كلمة الله لديها القوة لتكسر أي قيود شيطانية.

الفصل العاشر

الصلاة بطريقة كتابية لإحباط مملكة الظلمة

إن كان ينبغي بالمؤمنين ألا يهدموا حصونًا باستخدام طرق غير كتابية مثل القتال بألسنة في السماويات، فكيف إذًا يمكننا أن نصلي بطريقة كتابية حتى ما تؤثر صلواتنا على مدننا ودولنا؟ أولاً وقبل كل شئ، ينبغي أن يدرك جسد المسيح أن كلمة الله وحدها هي التي تنمو وتتعظم في حياة الناس. فكلمة الله سوف تنمو وتتعظم فوق أي ظرف وأي شيطان وأي قوى شريرة في حياة أي إنسان وأية دولة.. هذا إن غُرست في أرض قد أُعدت وجُهزت بالصلاة وسُقيت بالكلمة والروح القدس.

بالصلاة وكلمة اللّه ينتج الحصاد

قال واحد من صناع النهضة العظام: "إن حصول المؤمنين على نهضة ليس أمرًا خارقًا للطبيعة أكثر من كون مزارع يجمع محصولاً". كان يقصد أن ذات المبادئ التي تنطبق على الزرع والحصاد تنطبق في كلا العالمين الروحي والمادي. فالمحصول لا ينتج دون سبب، ولا ينمو بين ليلة وأخرى. إذ على الزارع أن يعد الأرض ثم يزرع بذارًا في الأرض، ثم يأتي المطر ويجعل الزرع ينمو. وفى النهاية يصبح المحصول جاهزًا للحصاد.

يدعو الكتاب المقدس أولئك الذين يقبلون الإنجيل بالحصاد الروحي (متى ٩: ٣٨). كما يعطينا الكتاب المقدس توجيهات عن الطريقة التي نخرج بها الناس من مملكة الظلمة ونأتي بحصاد النفوس لمملكة النور. في العالم الطبيعي، ينتج المحصول في الأساس بذار، لكن لابد أن تُعد الأرض قبل أن تُزرع البذار. ولكي ينتج الحصاد بعد زراعة البذار، تحتاج الأرض أن تُروى. كذلك الأمر بالعالم الروحي.

روحيًا، نحن نعد قلوب الناس (التي تمثل الأرض) من خلال الصلاة الكتابية وزراعة بذار كلمة الله التي لا يعتريها الفساد (١ بطرس ١: ٢٣). فكلمة الله لابد أن تُزرع في قلوب الناس من خلال الكرازة بالكلمة. لأن كلمة الله هي التي تأتي بالنور والإعلان لقلوب البشر

لتحررهم من سيادة إبليس (مزمور ١١٩: ١٣٠).

إن مهمة زراعة كلمة الله، التي لا يشوبها الفساد، والكرازة للآخرين عن نصرة يسوع فوق الشيطان هي مسئولية كل مؤمن.. وليس المبشرين وحسب. لأن يسوع قال: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ.." (متى ٢٨: ١٩) لقد نزع يسوع سلاح إبليس وهزمه وجرده من سيادته على المؤمنين – لكن الآن أصبح دور المؤمنين أن يخبروا الآخرين بتلك الأخبار السارة. بجانب ذلك، قد أمر يسوع المؤمنين في الإرسالية العظمى أن يكرزوا ويعظوا بكلمته في كل الأمم. فهو لم يقل، اذهبوا وصلوا واهدموا حصونًا شيطانية في كل الأمم.

إن صلى المؤمنون لأجل الحصاد وحسب –دون أن يزرع أحد كلمة الله– فلن يكن هناك حصاد للنفوس أبدًا. لن يخرج أحد من تحت سيادة إبليس. بإمكان الشخص أن يصلي لأجل الحصاد طوال العام، لكن إن لم يخرج ويزرع بعض البذار في حديقته فسوف يرجع فارغ اليدين في وقت الحصاد. لا يهم درجة جودة البذار أو طريقة إعداد الأرض الجيدة.. فإن لم يكن هناك ماء أو مطر، لن يكن هناك حصاد أو نمو. يشير الماء في الكتاب المقدس إلى كلمة الله والروح القدس.

تقول رسالة يعقوب ٥: ٧ أن الفلاح يصبر على محصول الأرض الثمين حتى يحصل على المطر المبكر والمتأخر. فالمطر يشير في ذلك العدد إلى الروح القدس. كما يخبرنا الكتاب المقدس في سفر زكريا ١٠: ١ أن نسأل الرب أن يرسل المطر.. مطر الروح القدس: "اُطْلُبُوا مِنَ الرَّبِّ الْمَطَرَ فِي أَوَانِ الْمَطَرِ الْمُتَأَخِّرِ".

كي نعد الأرض لزرع بذار كلمة الله علينا أن نصلي لأجل انسكاب الروح القدس على الأمم. فالطريقة الكتابية لتغيير الأمم هي أن نذهب ونكرز بالإنجيل لكي نحرر الناس – فكلمة الله هي التي تطلق الناس أحرارًا (يوحنا ٨: ٣٢). لا يمكنك أن تتعامل مع إبليس المتسلط على الأمم بأية طريقة سوى بالصلاة وفقاً لكلمة الله وزراعة بذار الكلمة التي لا يشوبها الفساد. لذلك، إنه أمر كتابي أن نسأل لأجل انسكاب المطر –الروح القدس– على كل أمة حتى تنمو بذار الكلمة التي غُرست في قلوب الناس. والطريقة الأخرى لنصلي كتابيًا كي نُخرِج الناس من تحت مملكة الظلمة هو أن نسأل الرب لأجل الحصاد لكي يرسل فعلة

للحصاد (متى ٩: ٣٨). مهما كان الحصاد جيداً.. إن لم يكن هناك فعله ليجمعوا الحصاد، فلن تجمع ثمار الأرض الثمينة. لذلك استمر في طلب الرب حتى يرسل مطر الروح القدس، وداوم على الكرازة بالكلمة والصلاة لإرسال فعلة للحصاد. عندئذ ستجد حصاداً من النفوس التي تدخل ملكوت الله. تلك هي الطريقة الكتابية لتغير بها مدن وأمم. ولأنها طريقة مبنية على الكلمة المقدسة، فالله سوف يجعلها تنمو (١كورنثوس ٣: ٦).

إعداد الأرض من خلال الصلاة

ينبغي أن يكون هدف المؤمنين الأول وهم يصلون لأجل العالم هو أن تتعظم كلمة الله في حياة الناس. فإن توقف المؤمنين عن الصلاة بأساليب غير كتابية وبدأوا يصلون بفاعلية وفقًا لكلمة الله، فسوف تُحبط مخططات إبليس فوق المدن والأمم. فتكتمل وتتحقق أهداف وخطط الله بدرجة كبيرة هنا على الأرض.

إن الصلاة لأجل نهضة لهو أمر يؤثر على مدننا وأممنا بإدخال النور وطرد الظلمة. تقدم لنا خدمة تشارلز فيني –واحد من أعظم صناع النهضة– بصيرة للطريقة التي نعد بها نهضة من خلال الصلاة المؤسسة على كلمة الله. كان فيني يقيم نهضات في مدينة تلو الأخرى. وفي بعض الأحيان كانت المدن بأكملها تخلص بينما يعظ هناك. فكان ذلك اجتياحًا لمملكة الظلمة. جميع معلمي تاريخ الكنيسة يتفقون أن فيني نجح نجاحًا عظيمًا في ربح النفوس عن أي شخص آخر منذ زمن الرسول بولس. إنها حقيقة تاريخية أن ثمانين بالمائة من أولئك الذين تجددوا على يد فيني ظلوا أمناء لله في حياة إيمانهم. في حين أن أغلب النهضات العظيمة الأخرى في التاريخ، لم يظل أكثر من خمسين بالمائة من أولئك الذين تجددوا يعيشون للرب.

عندما سُئل فيني عن سبب نجاحه في الخدمة، أجاب بساطة: "السر يكمن في الصلاة. كنت أستيقظ عادة في الرابعة صباحًا كل يوم، وأصلي حتى الثامنة صباحًا. كنت قد نلت بعض الاختبارات في الصلاة التي نبهتني بالفعل. فوجدت نفسي أقول للرب: 'يا رب، هل تعتقد أننا لن نحظى بنهضة هنا؟' ثم وجدت نفسي أستشهد للرب بآية تلو الآية مذكرًا إياه بمواعيده". عندما قرأت كيف صلى فيني لأجل النهضة، أدركت أن فيني كان يسلك بموجب توجيهات الله التي وضعها لنا في سفر إشعياء

إشعياء ٤٣: ٢٦

٢٦ هَيَّا إِلَى الْمُحَاكَمَةِ، وَاعْرِضْ عَلَيَّ دَعْوَاكَ، لِنَتَبَرَّرَ

كان فيني يسكب تضرعه أمام الله بناءً على مواعيده في كلمته لأجل نهضة في المدينة التي سوف يكرز فيها. كان يذكِّر الله بما قاله في كلمته. وكان يصلي وفقا للكلمة لأجل نهضة، لكي تأتي نفوس لملكوت الله. لم تذكر حادثة واحدة أن فيني هدم حصونًا شيطانية أو أنه صلى ضد شياطين أو تعامل مع الرئاسات السائدة فوق المدن. لكن مع ذلك فقد ربح للرب مدن كاملة عن طريق كرازته.

لقد تحدث فيني أيضًا عن رجل اسمه الآب ناشا، كان يساند فيني في صلاته. كان الآب ناشا يذهب ويسبق فيني في بعض الأحيان إلى المدينة التالية التي سيكرز فيها ليعد الطريق بالصلاة لأجل نهضة. عندما جاء فيني ذات مرة إلى إحدى المدن وابتدأ اجتماعه، جاءت سيدة وقالت: "منذ أسبوع مضى، استأجر الآب ناشا غرفة عندي. بعد مرور ثلاثة أيام، بدأت أتسائل لماذا لم يخرج من حجرته. وعندما اقتربت من الباب، سمعت الآب ناشا يتمخض ويتأوه. أعتقدت أنه يعانى من شئ ما، ففتحت الباب ودخلت، فوجدته هناك مستلقياً على الأرض يتمخض ويصلي". أجابها فيني: "لا تقلقي بشأن الآب ناشا يا أختي. اتركيه وحده، فهو مثقل ليتضرع لأجل النفوس الضالة".

كما ترى، لم يكن الآب ناشا يهدم حصونًا أو يحارب شياطين سائدة فوق المدن التي سيكرز فيها فيني. إنما كان يصلي وفقًا لرومية ٨: ٢٦ حسبما أعانه الروح القدس ليصلي للنفوس الضالة بأنات لا يُنطق بها. مع ذلك، نحتاج أن ندرك أن الروح القدس ربما يقود الشخص ليصلي على انفراد بطريقة ربما تبدو خاطئة إن حدثت في اجتماع عام. فمثلاً إن كان هناك حضور كثيرون، وبالأخص إن كان هناك غير مؤمنين، فلن يدركوا معنى أن يسقط أحد على الأرض في الكنيسة فجأة ويبدأ يتأوه ويصرخ في الصلاة. لكن الصلاة وفقًا لكلمة الله تعد قلوب الناس حتى تستطيع الكلمة أن تزرع وتأتي بثمر في حياة الناس. هذه هي الطريقة الكتابية لتغيير مدن وأمم – وليس بقضاء كل الوقت نحارب ضد قوى روحية قد هزمها يسوع بالفعل. لقد خلصت ألوف من النفوس وأقبلوا إلى ملكوت الله بسبب خدمة فيني. فقد تمم ذلك بالصلاة لأجل النفوس (ثمار الأرض الثمينة) وبالكرازة بكلمة الله.

والآن دعني أشارك بمثال آخر عن سيدة أعرفها كانت تعد الطريق من خلال الصلاة حتى يتحرر الكثيرون من سلطان الظلمة. إنها تُدعى الأم هاورد، وهي كانت امرأة قوية. عندما انتقلت الأم هاورد لأول مرة منذ سنوات إلى شمال وسط ولاية تكساس لم يكن هناك أي كنائس "للإنجيل الكامل" في أي مدينة أو قرية في المنطقة بأكملها. لكن الرب وضع على قلبها أن تصلي حتى تؤسس كنيسة إنجيل كامل في كل قرية ومدينة في تلك المنطقة.

فابتدأت الأم هاورد تصلي لأجل كل مدينة على حدة. وتستمر في الصلاة لأجل المدينة الواحدة إلى أن تُبنى كنيسة في تلك المدينة التي تصلى لأجلها. كانت تصلي من العاشرة صباحًا حتى منتصف الظهر. ثم تكمل بعد الغذاء وتستمر في الصلاة حتى منتصف الليل أو بعد ذلك وفقًا لقيادة الروح القدس لها.

لم تكن الأم هاورد تحاول أن تهدم حصونًا في صلواتها أو تسعى لتحارب إبليس. لم تكن تركز صلاتها على إبليس أو على أفعاله. وكما فعل الآب ناشا، كانت تصلي لكي تخلص النفوس، كيفما ساعدها الروح القدس في الصلاة. لم تكن تصرخ في وجه إبليس، لكنها حتما سببت ضررًا بالغًا لمملكة الظلمة. إنما كانت تتحدث إلى الله وتسأله لكي تأتى النفوس إلى ملكوت الله. كانت الأم هاورد مسئولة بدرجة كبيرة عن الصلاة لإقامة كنيسة في كل مدينة وقرية تابعة لولاية تكساس. إن تلك السيدة هي مثال رائع للطريقة التي يصلي بها المؤمنون صلاة كتابية وتشفعًا حارًا ليربحوا مدنًا لله.

"سوف أعطيكم تلك المدينة"

إن التشفع والصلاة الكتابية المؤيدة بقوة ومسحة الروح القدس تحدثان تغييرًا في مدن وأمم لأجل ملكوت الله. دعني أوضح لك ذلك بمثال. كنت أعظ في إحدى الكنائس ذات مرة، وحدث في وسط العظة أن الروح القدس تحرك على جميع الحاضرين يتشفع وسقط الجميع على الأرض يصلون. كان الأقنوم الإلهي الغير مرئي –الروح القدس– يقود الخدمة. فصلينا جميعًا لبعض الوقت. تكلم إليَّ الرب في نهاية وقت الصلاة قائلاً: "أخبر الحاضرين أنهم إن دخلوا في تشفع وتمخضوا لأجل الضالين في مدينتهم، فسوف أعطيهم تلك المدينة. سوف أعطيها لهم، لكن عليهم أن يمتلكوها. والطريقة التي يمتلكونها بها هي عن طريق صلاة التشفع والتمخض لأجل النفوس الضالة".

كما ترى، نستطيع أن نصلي لأجل الآخرين بإدراكنا –كما فعل فيني عندما سكب دعواه أمام الله مستندا إلى وعود في الكلمة. لكننا لا نعلم دائماً كيف نصلي لأجل النفوس كما ينبغي. لهذا السبب نحتاج أن نكون حساسين للصلاة وفقما يقودنا الروح القدس وكيفما يعيننا على ذلك (١كورنثوس ١٤: ١٤؛ رومية ٨: ٢٦). فالصلاة لأجل الخطاة والضالين بهذا الأسلوب هي جزء من الطريقة الكتابية لكي نربح بها مدن لله. فلكي تربح مدينة، لابد أن تربح نفوس تلك المدينة. إن ربحت مدينة لله، فهذا لا يعنى بالضرورة أن كل شخص في تلك المدينة سوف يخلُص؛ لأن البشر لا يزال لديهم حرية إرادة. لكن بالصلاة والتشفع يسَّر على الناس أن يخضعوا لله ويرغبوا في الخلاص. ونتيجة صلوات المؤمنين لأجل الخطاة، رجع كثيرون للرب. في الحقيقة، عندما رجعت لتلك المدينة بعد مرور سنتين، كانت تلك الكنيسة أكبر كنيسة في المدينة ونفوس كثيرة جداً قد انتقلت من مملكة الظلمة إلى ملكوت الله. فالمؤمنون في تلك الكنيسة لم يحاولوا قط أن يهدموا حتى حصن واحد، إنما سلموا أنفسهم لصلاة مبنية على كلمة الله وقيادة الروح القدس.

وكانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة

كيف يمكن للكرازة بكلمة الله وزراعة الكلمة الحية الغير قابلة للفساد أن تخرج الناس من الظلمة وتأتي بزيادة لملكوت الله؟ نرى ذلك في سفر الأعمال الإصحاح التاسع عشر، عندما كرز بولس بكلمة الله في مدينة أفسس وجرت معجزات عظيمة لمجد الله. كان خطاة يخلصون، ومؤمنون يمتلئون بالروح القدس ويتكلمون بألسنة، ومرضى يُشفون، ومقيدون بأرواح شريرة يتحررون. حدث ذلك نتيجة لكرازة بولس بكلمة الله، "كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ تَنْمُو وَتَقْوَى بِشِدَّةٍ" (أعمال ١٩: ٢٠) إن كلمة الله التي نمت وتعظمت في قلوب وحياة أهل أفسس هي التي أخرجتهم من عبودية مملكة الظلمة.

إن أردت أن ترى معجزات تحدث وأشخاص يتحررون من تأثير وضغوط شيطانية، فلتكرز بالكلمة. ضع كلمة الله أولاً؛ لأن كلمة الله لا يمكن أن تفشل. لكن عندما تركز على أمور أخرى غير الكلمة، ستسقط في مأزق عقائدي ولن يتحرر الناس من قيود الشيطان. عندما نعظم من أمور أخرى غير كلمة الله، نفتح الباب للشيطان لأننا بذلك ننحرف عن قصد ومشيئة الله للكنيسة.

عظ بالكلمة.. ابنِ الآخرين على كلمة الله. حينئذ سيكونون قادرين على الصمود في أي امتحان أو تجربة يحاول إبليس أن يضعها في طريقهم؛ إذ سيكون لديهم أساس راسخ يبنون عليه إيمانهم، ألا وهو كلمة الله الحية. يقول سفر الأعمال ١٩: ٢٠ أن كلمة الله كانت تقوى في حياة الناس. كلمة "تقوى" تعني الاستعلاء عن طريق القوة والتفوق.. أن تكون أو تصبح مؤثرة وفعالة وسائدة. عندما تستعلى كلمة الله وتسمو في قلوب الناس، فهي بداخلها القوة لتغير حياتهم وتحررهم من أية عبودية لإبليس. وعندما تقوى كلمة الله في حياة الناس، تصبح المفتاح لتكوين كنيسة منتصرة تسود فوق كل قوى الظلمة على هذه الأرض. وهذه هي الطريقة الكتابية لنغير بها المدن والأمم لأجل الله.

قرأت في مجلة ذات مرة عن مرسل خدم في الفلبين لسنوات كثيرة. كان تقريره عن الخدمة في الفلبين مثالاً لما يمكن أن تفعله الكرازة بكلمة الله من تغيير في الأمم. ذهب فريق خدمة لجزيرة لم يصلها الإنجيل من قبل أبداً. وكان شعب تلك الجزيرة في عبودية شديدة لإبليس. كرز هؤلاء المرسلين لشعب تلك المدينة بكلمة الله وتحرر الكثيرون من عبودية مملكة الظلمة. كان بإمكانهم أن يصلوا لشعب تلك الجزيرة لسنوات عديدة من بعيد، لكن لما كان أحد ليخلص لو لم يذهبوا لتلك الجزيرة ويكرزوا بالكلمة.

كان بإمكان هؤلاء المؤمنين أن يأمروا إبليس أن يتوقف عن سيادته فوق تلك الجزيرة، لكنه كان سيستمر في ملكه. لأنه دون معرفة كلمة الله، سيظل الناس خاضعين لإبليس سواء بوعيهم أو دون وعيهم.

بدون الكرازة وتعليم الكلمة لن يعرف الناس أن لديهم سلطاناً على إبليس بأنفسهم ولا داعي لهم أن يظلوا منهزمين من إبليس. لذلك كان لابد أن تُرفع في البداية صلاة حارة كتابية لأجل شعب تلك الجزيرة الذين كانوا في عبودية لإبليس. لكن بعد ذلك كان لابد لأحدهم أن يذهب ويزرع بذاراً صالحة، وذلك عن طريق الكرازة بكلمة الله. فيصبح بإمكان الكثيرين جداً أن يُولدوا ثانية ويتحرروا من مملكة الظلمة.

كلما عظَّم المؤمنون من كلمة الله، كلما رأينا مدناً وأممًا تتغير لمجد الله. هذه هي الطريقة التي نقف بها كمؤمنين منتصرين للرب يسوع المسيح على هذه الأرض، مقدمين رسالة الإنجيل لكل الأمم في تلك الأيام الأخيرة.

لماذا الصلاة؟

مع أن الكتاب المقدس لا يعلِّم المؤمنين أن يركزوا هدف صلواتهم على محاربة شياطين وهدم حصون فوق مدن وأمم، إلا أنه يوجهنا أن نصلي لامتداد واتساع ملكوت الله على الأرض. ربما يقول أحدهم: "دعونا نكف عن الصلاة لأجل مدننا ودولنا تمامًا حتى نتجنب كل الأخطاء والمبالغات بشأن هدم الحصون ومصارعة إبليس في الصلاة. لنترك الله يفعل ما يريد.. فلا فائدة من الصلاة". لكننا لا نستطيع أن نتوقف عن الصلاة لأجل الخطاة، فالعالم يحتاج بشدة للصلاة والكنيسة أيضًا تحتاج للصلاة. ربما يتساءل البعض: "لماذا نحتاج أن نصلي ونتشفع لأجل الآخرين؟ الله كلي القدرة، لماذا لا يخلِّص جميع الناس اليوم وفقًا لمشيئته بأن يخلص الجميع؟" (١تيموثاوس ٢: ٤) قرأت ذات مرة عبارة لجون ويسلي تجيب ذلك التساؤل. قال ويسلي: "يبدو أن الله محدود بحياة صلاتنا. فلا يستطيع أن يفعل شيئًا للبشرية ما لم يسأله أحد"... تخبرنا كلمة الله عن السبب..

يعقوب ٤: ٢

٢... لَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ.

يوحنا ١٦: ٢٣، ٢٤

٢٣ وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لاَ تَسْأَلُونَنِي شَيْئًا. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الآبِ بِاسْمِي يُعْطِيكُمْ.

٢٤ إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئًا بِاسْمِي. اُطْلُبُوا تَأْخُذُوا لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً.

ينتظر الله من أولاده أن يطلبوا منه أن يتحرك من أجل الضالين. فالطلب المبني على كلمة الله هو أحد الطرق التي يقف بها المؤمنون في موضع سلطانهم في المسيح ليعززوا هزيمة إبليس على الأرض.

الوقوف في الثغر

يستطيع الله أن يتحرك على هذه الأرض حينما يسأله شعبه. فالله يشتاق اليوم لشخص يبني جدارًا ويقف في الثغر أمامه، ويتشفع لأجل النفوس في كل دولة. هذه هي طريقة كتابية لربح أمم ودول لله.

حزقيال ٢٢: ٣٠

٣٠ وَطَلَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلاً يَبْنِي جِدَارًا وَيَقِفُ فِي الثَّغْرِ أَمَامِي عَنِ الأَرْضِ لِكَيْلاَ أُخْرِبَهَا، فَلَمْ أَجِدْ!

قال الله في تلك الأعداد أنه اضطر أن يدمر الأرض، حيث أنه إله عادل. لذا كان عليه أن يعلن عن دينونة الخطية. ودينونة الله للخطية لم تكن ظلمًا، لأن الناس قد جلبوا دينونة على أنفسهم بخطيتهم، "... جَلَبْتُ طَرِيقَهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ..." (ع ٣١).

يوضح هذا الشاهد أنه لو استطاع الله أن يجد شخصًا يقف في الثغر ويبني جدارًا ليتشفع لأجل الأرض، لما اضطر أن يجلب دينونة على الشعب.

يرجعنا ذلك لما قاله جون ويسلي: "يبدو أن الله لا يستطيع فعل أي شئ للبشرية ما لم يجد شخصًا يسأله". فكر في هذه العبارة: "إن وجد شخصًا يسأله". لم يقل الله أنه علينا أن نخرج لنحارب إبليس، ذلك العدو المهزوم. إنما تخبرنا تلك الأعداد أنه لو ابتدأ أولاد الله يسألونه لكي يتحرك على الأرض، فسوف يسمع ويجيب صلواتهم. فإبليس ليس ندًا لله.

إن إبليس يسود ويملك على خطاة هذا العالم، وليس الله. لذلك فإن مصيرهم أن تُجلب "طَرِيقَهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ"، ما لم يسمعوا ويقبلوا حق الإنجيل ويتوبوا. الله يبحث عن أولئك الذين يسألونه بجراءة حتى يرجع عن دينونته ويعطي الخطاة المزيد من الوقت ليتوبوا ويقبلوا لمعرفة الحق.

إذًا فمسئوليتنا هي أن نكرز بالإنجيل حتى يخلُص الناس، ويكتشفوا موضع سلطانهم في المسيح على إبليس. هذه هي مبادئ كلمة الله التي تُبنى عليها أسس الصلاة وامتلاك المدن والدول لله –فالرب ساهر على كلمته ليجريها– وليس العقائد المبنية على اختبارات أو شواهد كتابية معزولة عن نصها ومبالغ فيها (إشعياء ٥٥: ١١؛ مرقس ١٦: ٢٠).

الصلاة لأجل الذين في موضع السلطان

الطريقة الكتابية الأخرى التي نصلى بها لكي نربح مدن ودول لأجل الله نجدها في رسالة تيموثاوس. فكلمة الله توصينا أن نصلي لأجل المسئولين. والسبب في ذلك هو أنه لو تحول المسؤولون في دولة ما إلى مجد الله، فحينئذ يصير لدى الله حرية أكبر ليتحرك في

تلك الأمة، فتفشل خطط إبليس ويخلُص الخطاة.

١ تيموثاوس ٢: ١ و٢ و٤

١ فَأَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْ تُقَامَ طَلِبَاتٌ وَصَلَوَاتٌ وَابْتِهَالَاتٌ وَتَشْكُّرَاتٌ لأَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ،
٢ لأَجْلِ الْمُلُوكِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَنْصِبٍ، لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ
٤ (الله) الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ.

نلاحظ أن بولس يقول في رسالة تيموثاوس الأولى ٢: ١، "أَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ...". هذا يعنى أننا ينبغي أن نصلي لأجل جميع الناس ولأجل جميع الذين في موضع السلطة قبل أن نصلي لأجل أنفسنا وعائلاتنا. عندما نصلي وفقاً لكلمة الله ونضع الأمور الأولى في ترتيبها الصحيح، فسوف نحصل على نتائج دائمًا. لكن الصلاة وفقاً "للبدع" الروحية الحديثة الغير مؤسسة على كلمة الله لن تأتى بنتائج أبدًا.

وبينما نصلي لأجل أولئك الذين في موضع السلطة، يخبرنا الكتاب أننا سوف نُحدث تغييراً في أمم هذا العالم. "... لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً..." (١ تيموثاوس ٢: ٢).

حقًا، توجد أرواح تسود على مدن ودول، وتؤثر على أولئك الذين في موضع السلطة. فعلى الرغم من أننا لا نستطيع "هدم" تلك الحصون الشيطانية مرة وللأبد، إلا أننا عندما نصلي لقيادة الدول، فإننا نستطيع أن نهدد خطط ومكايد إبليس هنا على الأرض ونصيبها بالشلل –حتى تتعظم أغراض الله وأهدافه. بمعنى آخر، لا ينبغي أن ننشغل بشخصيات بعينها عندما نصلي لأجل حكومتنا. إلا أننا نحتاج أن نصلي حتى يتم اختيار الأشخاص الصالحين في موضع السلطان. ربما يكون لدينا جميعاً رأي واحد عمَن يصلح لموضع السلطان، إلا أن الله وحده هو الذي يعلم بالتحديد. لذلك علينا أن نصلي حتى يفعل الله ما يريده. يريدنا الله أن نصلي لأجل أولئك الذين في موضع السلطان حتى يكون هناك سلام في دولتنا. فنستطيع أن نكرز بالإنجيل دون تشويش. لكن طالما يهيج الشيطان الدول ويثيرها، فلن نستطيع أن نحيا حياة هادئة في سلام أو نكرز بالإنجيل دون إعاقته إلى أقصاء الأرض.

٢ تسالونيكي ٣: ١، ٢

١ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، صَلُّوا لأَجْلِنَا، لِتَنْتَشِرَ كَلِمَةُ الرَّبِّ بِسُرْعَةٍ وَتَتَمَجَّدَ كَمَا هِيَ الْحَالُ عِنْدَكُمْ،

٢ وَلِيُنْقِذَنَا اللهُ مِنَ النَّاسِ الأَرْدِيَاءِ الأَشْرَارِ، لأَنَّ الإِيمَانَ لَيْسَ مِنْ نَصِيبِ الْجَمِيعِ.

عندما نصلي، سوف ينقذنا الله من "النَّاسِ الأَرْدِيَاءِ الأَشْرَارِ" في كل قطاع ومجال في دولتنا حتى تجد كلمة الله طريقها بحرية. لذلك فإن السبب الأساسي في أن الله يريدنا أن نصلي لأجل قادة دولنا هو لكي يُكرز بالإنجيل فيتحرر الناس من مملكة الظلمة. فخطة الله وقصده للكنيسة هو أن يُكرز بالإنجيل لكل أمة، "وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى" (متى ٢٤: ١٤). هذه هي الطريقة الكتابية التي نبطل بها عمل إبليس على هذه الأرض. فبعدما يُكرز بالإنجيل إلى كل الأمم، يخبرنا الكتاب أن النهاية سوف تأتي. لا يريد الشيطان أن تأتي النهاية. لأنه يعلم أنه عندما يحدث ذلك، فسوف ينتهي أمره. لذلك سيلقي إبليس بكل عقبة ليمنع وصول الكرازة بالإنجيل لكل العالم (مرقس ١٦: ١٥) ففي أوقات الحروب والنزاعات يصبح من الصعب انتشار الإنجيل. لهذا السبب يستخدم الشيطان الخطاة، الذين أُعميت أذهانهم (٢كورنثوس ٤: ٤)، ليثير المشاكل فهو يريد أن يوقف عمل الله عن الامتداد.

مع ذلك فالأمر يرجع للمؤمنين أن ينجح الشيطان أو يفشل في مكائده ضدهم. لكن عندما نطيع توجيهات الكتاب المقدس بشأن الصلاة لأجل أولئك الذين في فموضع السلطان ولأجل دول العالم، يصير بإمكاننا أن نحبط خطط إبليس ونتمم مشيئة وغاية الله على هذه الأرض. لدى المؤمنين السلطان ليصلوا في اسم يسوع ويغيروا أموراً في دولهم، بغض النظر عن طبيعة الدولة التي يعيشون فيها. فعندما نصلي، نعطي الله تصريحاً ليتحرك ويسود في الموقف بدلاً من إبليس –إله هذا العالم– بغض النظر عن طبيعة الموقف. فعندما يقف المؤمنون في موضع سلطانهم المُفوض لهم أثناء الصلاة ويسألون في اسم يسوع، سيأتي الله بكثيرين إلى ملكوته. نحن لا نحارب إبليس لنحصل على ذلك السلطان، فهو قد أُعطي لنا بالفعل في اسم يسوع (متى ٢٨: ١٨–٢٠). وعندما نقف في موضعنا في الصلاة، فنحن نمارس ببساطة السلطان الذي أحرزه يسوع لنا.

نرى مثالاً لتعظم كلمة الله فوق حصون الشيطان بانهيار الشيوعية في دول الكتلة

الشرقية. ففي عام ١٩٨٣ بدأ الرب يحثني لكي أصلي وفقا لرسالة يعقوب ٥: ٧ "..هُوَذَا الْفَلاَّحُ يَنْتَظِرُ ثَمَرَ الأَرْضِ الثَّمِينَ مُتَأَنِّيًا عَلَيْهِ حَتَّى يَنَالَ الْمَطَرَ الْمُبْكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ". كنا نقيم اجتماع صلاة أسبوعي هنا في ريما Rhema في ذلك الوقت عندما أعلنتُ: "أعتقد أننا أخفقنا في الطريقة التي نصلي بها لأجل دول الكتلة الشرقية. أعتقد أن كثيرين منا قد اعتبروا دون وعي أن دول الشيوعية لا يمكن للإنجيل أن يصل إليها. لقد ظللنا نصلي لأجل المؤمنين هنا، لكن كم واحد منا صلى لأجل قادة الشيوعية؟

"لا يقول الكتاب أن الرب ينتظر ثمر الولايات المتحدة أو الدول المتحررة الثمين. لكنه ينتظر ثمر الأرض –مما يشتمل دول الشيوعية. هذا يعني أنه قبل مجئ يسوع لابد أن يكون هناك نهضة خلف الستار الحديدي. إذ يقول الكتاب أن الحصاد سيُجمع من كل الأرض".

فصرنا نصلي أسبوعًا بعد الآخر أثناء اجتماعات الصلاة لأجل دول الاتحاد الشيوعي، بالإضافة إلى باقي دول العالم. وطلبنا من الرب أن يرسل مطرًا –انسكاب من الروح القدس– على تلك الدول وفقًا لسفر زكريا ١٠: ١، "اُطْلُبُوا مِنَ الرَّبِّ الْمَطَرَ فِي أَوَانِ الْمَطَرِ الْمُتَأَخِّرِ". كما صلينا إلى قادة الاتحاد الشيوعي وفقًا لرسالة تيموثاوس الأولى ٢: ١، ٢. كما سألنا الرب أن يرسل فعلة الحصاد وفقاً لإنجيل متى ٩: ٣٨.

عندما وجهنا صلواتنا لرب الحصاد، احتللنا بذلك موضعنا على الأرض كمؤمنين منتصرين أعضاء كنيسة الرب يسوع المسيح المنتصرة، وبدأت سيادة إبليس على حياة الخطاة تزول. بهذه الطريقة نحرر البشر من عبودية العدو. فعندما نصلي لأولئك الذين في موضع السلطان في مدن ودول العالم، فنحن نضعف من فاعلية مملكة إبليس في تلك المدن والدول. وعندما نصلي يتمكن الله من إيجاد طريقة إلى تلك الدول بدلاً من إبليس. إنني مقتنع تمامًا أن التغير الذي شهدناه في دول الكتلة الشرقية حدث بسبب أن مؤمنين كثيرين حول العالم صلوا بطريقة كتابية لأجل تلك الدول وفقًا لقيادة الروح القدس. كمؤمنين، نحن لدينا السلطان في اسم يسوع لنقيد قوى الشيطان فوق الساحة السياسية للدول. لدينا الحق لنأمر الشيطان بأن يرفع يده عن شئون السياسية والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية التي للدول. نستطيع أن نقيد كل روح شرير يؤثر على تلك المحاولات ونأمرهم أن يتوقفوا عن مناوراتهم ويكفوا عن أفعالهم ضدنا (متى ١٨: ١٨؛ يوحنا١٤: ١٣، ١٤).

نستطيع أن نوقف مكائد إبليس في كل مواجهة معه على هذه الأرض، ونتمم غاية الله ومشيئته عندما نقف كمؤمنين في موضع سلطاننا في المسيح لأجل دول هذا العالم، بينما نصلي لأجل أولئك الذين في موضع السلطان.

لذلك دعونا نرتب أولوياتنا حتى يتمكن الله، وليس إبليس، من أن يأخذ السيادة على مدننا ودولنا. فقبل أن تصلي لعائلتك، صل لأجل أولئك الذين في السلطة "... لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ" (١ تيموثاوس ٢: ٢). هذه هي إحدى الطرق التي نمنع بها إبليس من أن يتفوق علينا "... لأَنَّنَا لاَ نَجْهَلُ أَفْكَارَهُ" (٢ كورنثوس ٢: ١١). يكمن السبب في أننا لم نكن مؤثرين بصورة كبيرة على قوى الظلمة هو لأننا لم نأخذ موضعنا الشرعي في المسيح ولم نبني صلواتنا بإحكام على كلمة الله. ولم نرتب الأولويات كما ينبغي.

رؤى "الضفادع"

نلتُ اختبارين روحيين متشابهين جداً وغير عاديين. كان إحداهما في عام ١٩٧٠ والآخر في عام ١٩٧٩، وقد أظهرا لي حقيقة مسئوليتنا تجاه الصلاة لأجل دولنا ولأجل العالم. في كلتا الرؤيتين رأيت ثلاثة مخلوقات سوداء تشبه الضفادع صاعدة من المحيط الأطلنطي. كانوا يشبهون الضفادع الكبيرة، إلا أنهم كانوا في ضخامة الحيتان.

في أول الرؤيا الأولى عام ١٩٧٠، رأيت تلك المخلوقات السوداء صاعدة من المحيط الأطلنطي وبدا أنها سوف تجتاح الأرض في الرؤيا الثانية عام ١٩٧٩. رأيت هذه المخلوقات التي تشبه الضفادع مرة أخرى صاعدة من المياه وبدا أنها على وشك أن ترسو على شواطئنا. نحتاج أن نعرف كيف نترجم الرؤى الروحية. كون تلك المخلوقات صعدت من المحيط لا يعني أنها صعدت من المحيط حرفيًا. فمن سفر التكوين إلى سفر الرؤيا، ترمز البحار أو المياه إلى حشود غفيرة.

أدركت في الرؤيا الأولى أن تلك المخلوقات التي تشبه الضفادع وتقفز عبر دولتنا، تشير إلى ثلاث مكائد للشيطان ستخرج من حشود غفيرة ضد دولتنا. فالمخطط الأول للشيطان كان شغبًا وتشويشًا، والمخطط الثاني كان ثورة سياسية (تحولت إلى فضيحة ووترجيت السياسية) والمخطط الثالث كان مشاكل في القطاع الاقتصادي لبلدنا.

لم تنشأ تلك المخططات الشريرة للعدو من المجتمعات المسيحية، إنما جاءت من حشود أولئك الذين يسلكون في الظلمة، لأن أولئك تحت عبودية وسيادة الشيطان في مملكة الظلمة.

قال لي يسوع في الرؤيا الثانية عام ١٩٧٩: "إن فعل مؤمنو تلك الدولة ما أخبرتهم به في كلمتي وصلوا لأجل قادة تلك الدولة، لاستطاعوا أن يمنعوا تلك الأرواح الشريرة التي رأيتها في رؤيا عام ١٩٧٠ من العمل في بلدنا. كان ينبغي لتلك الثورات والمشاكل ألا تحدث في دولتك. كان ينبغي ألا تواجه أمتك ذلك الشغب والاضطراب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ولما كان رئيس دولتك ليرتكب تلك الأخطاء التي ارتكبها. في الحقيقة إني أحمِّل الكنيسة مسئولية أخطاء رئيس الدولة.

عندما سمعت يسوع يقول ذلك، صرخت: "يا إلهي"، وبدأت أبكي. ثم أكمل يسوع قائلاً: "حقًا أن الكنيسة مسؤولة أمام الله القدير. أعلم أنك عندما تخبر بعض المؤمنين بهذا الكلام، سيستهزئون ويضحكون. لكن انتظر حتى يقفوا أمام كرسي دينونتي وانظر إن كانوا سيضحكون عندما يكونون مَن تقع عليهم دينونتي". كان يسوع يقول أنه كان بإمكان المؤمنين أن يوقفوا مخططات الشيطان إن أخذوا موضعهم في الصلاة مستندين على كلمة الله. إن المؤمنين لديهم سلطان على هذه الأرض في اسم يسوع. وإن كان المؤمنون قد صلوا لأجل أولئك الذين في موضع السلطان، لما كانت أمريكا قد مرت بتلك الثورات والاضطرابات السياسية والاقتصادية التي اجتازت فيها دولتنا عام ١٩٧٠.

رأيت في رؤيا عام ١٩٧٩ ضفادع أخرى على وشك أن ترسو على شواطئنا مجدداً. ثم قال لي يسوع: "تستطيع أن ترى تلك المخططات الشيطانية الثلاثة الشريرة وهي على وشك الحدوث مرة ثانية في دولتك. أولاً، لو لم يصلي المؤمنون، فتلك الاضطرابات والثورات والمشاكل ستملأ كل أرجاء الدولة وهي نتاج أسباب مختلفة عن تلك الاضطرابات التي حدثت في أوائل ١٩٧٠. ثانيًا، سيحدث أمر لرئيس دولتك ينبغي ألا يحدث، ولن يحدث إن صلى المؤمنون ومارسوا سلطانًا على مكائد إبليس وقيدوا أعماله في اسمي. ثالثًا، لو لم يصلي المؤمنون سيحدث شيئًا آخر سيسبب مشاكل إضافية في الساحة الاقتصادية والوضع المالي لهذه الدولة".

ختم يسوع: "أكرر.. بإمكان المؤمنين أن يوقفوا كل تلك المخططات الشيطانية الثلاثة ضد هذه الدولة. ويستطيعون أن يوقفوا تلك الثورة من خلال الاضطرابات في البناء

الاجتماعي ونشاط إبليس في الساحة السياسية والتشويش الشيطاني في البناء المالي لهذه الدولة".

لقد صلى الكثير من المؤمنين نتيجة ذلك، وتم إحباط خطة العدو. ولأن المؤمنين وقفوا في موضع سلطانهم في المسيح على الشيطان، تدخل الله لصالحنا.

كيف نغيِّر الأمم بطريقة كتابية؟

سوف نلقى نظرة على رجلين في العهد القديم غيَّر كلا منهما أمته التي عاش فيها عن طريق الصلاة. إن أردت أن ترى كيف غيَّر رجال الكتاب المقدس الشعوب ودرست حياة صلاتهم واكتشفت كيف صلوا، لوجدت أنهم صلوا وفقا لكلمة الله.

إن تشفع إبراهيم لأجل سدوم وعمورة هو مثال يوضح كيف لشعب عهد الله أن يتشفعوا ويؤثروا على الأحداث في هذا العالم حتى تتم مشيئة الله، بغض النظر عن حصون الشيطان فوق تلك المدن والأمم (تكوين ١٨: ١٦– ٣٣). كيف صنع إبراهيم تغييراً في أمته؟ هل تعامل مع شياطين وأرواح شريرة؟ هل حاول أن يهدم حصوناً شيطانية؟ كلا، لقد قدم إبراهيم دعواه أمام الله (تكوين ١٨: ١٦–٣٣؛ إشعياء ٤٣: ٢٦). لقد تحدث مع الله بشأن سدوم وعمورة.

حتماً كان هناك أرواح شريرة في سدوم وعمورة، حتى أن دينونة الله كانت ستأتي على تلك المدن بسبب الشر والفجور (تكوين ١٩: ١٣). لكن إبراهيم لم يحارب ضد الأرواح السائدة فوق تلك المدن في محاولة منه ليعفو الله عن تلك المدن. لقد تشفع إبراهيم مع الله بشأن سدوم وعمورة، وتجاوب الرب مع إبراهيم وعفا عن البار. نتعلم من تشفع إبراهيم أن الأمر لا يستدعى عدداً كبيراً من المؤمنين لتحدث تغييراً على الأرض من خلال الصلاة. يقول الكتاب المقدس: "إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ١٨: ١٩). كذلك يقول سفر حزقيال ٢٣: ٢٠، "وَطَلَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلاً". يستطيع شخص واحد إن يحدث كل هذا التأثير بالإضافة إلى ذلك، فنحن تحت عهد أفضل من عهد إبراهيم. إبراهيم لم يكن لديه سلطان على الشيطان كما لنا الآن في اسم يسوع تحت العهد الجديد. فإن تحرك الله وفقًا لتشفع إبراهيم تحت العهد القديم، فكم

بالأحرى جداً سوف يتحرك الله في مدننا ودولنا بمجرد أن يسأله المؤمنون، بغض النظر عن خطط ومكائد إبليس. يستطيع المؤمنون أن ينجزوا الكثير جداً لملكوت الله إن مارسوا السلطان الذي لهم في اسم يسوع مؤكدين هزيمة إبليس هنا على الأرض. لكن للأسف إن اغلب المؤمنين لا يستغلوا السلطان الذي لهم في الصلاة. فإن فعلوا ذلك، لسببوا دماراً مهولاً لمملكة الظلمة وربحوا نفوس كثيرة لملكوت الله. يستطيع المؤمنون أن يغيروا الساحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المدن والدول من خلال الصلاة الكتابية. كما يمكن للمؤمنين أن يؤجلوا من دينونة الخطاة بأن يعطوهم وقتًا أطول ليسمعوا الإنجيل ويتوبوا. عندما يأخذ شعب الله موضعهم في الصلاة كما فعل إبراهيم لأجل أمم العالم، يصير بإمكانهم أن يغيروا أموراً على الأرض لمجد الله، مبطلين خطط العدو في كل مواجهة.

حياة صلاة دانيال

هل أقام دانيال حربًا مع الشيطان؟

في حياة صلاة دانيال نكتشف مثالاً كتابيًا آخر لرجل عهد غيَّر مصير أمة إسرائيل بصلواته –بغض النظر عن الحصون الشيطانية. لذلك نحتاج أن نرى كيف صلى بالتحديد. سوف نجد في كل حادثة مسجلة في الكتاب أن دانيال كان يصلي لله. لا توجد مرة واحدة يقول الكتاب أن دانيال حارب الشيطان أو أنه تعامل مباشرة مع قوات ورياسات.

دانيال ١٠: ٢، ٣، ٥، ٦، ١٢-١٤

٢ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ أَنَا دَانِيآلَ كُنْتُ نَائِحًا ثَلاَثَةَ أَسَابِيعِ أَيَّامٍ

٣ لَمْ آكُلْ طَعَامًا شَهِيًّا وَلَمْ يَدْخُلْ فِي فَمِي لَحْمٌ وَلاَ خَمْرٌ، وَلَمْ أَدَّهِنْ حَتَّى تَمَّتْ ثَلاَثَةُ أَسَابِيعِ أَيَّامٍ...

٥ رَفَعْتُ وَنَظَرْتُ فَإِذَا بِرَجُل لاَبِسٍ كَتَّانًا، وَحَقْوَاهُ مُنَطَّقَانِ بِذَهَبِ أُوفَازَ،

٦ وَجِسْمُهُ كَالزَّبَرْجَدِ، وَوَجْهُهُ كَمَنْظَرِ الْبَرْقِ، وَعَيْنَاهُ كَمِصْبَاحَيْ نَارٍ، وَذِرَاعَاهُ وَرِجْلاَهُ كَعَيْنِ النُّحَاسِ الْمَصْقُولِ، وَصَوْتُ كَلاَمِهِ كَصَوْتِ جُمْهُورٍ..

١٢ فَقَالَ لِي: لاَ تَخَفْ يَا دَانِيآلُ، لأَنَّهُ مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ الَّذِي فِيهِ جَعَلْتَ قَلْبَكَ لِلْفَهْمِ وَلإِذْلاَلِ نَفْسِكَ قُدَّامَ إِلهِكَ، سُمِعَ كَلاَمُكَ، وَأَنَا أَتَيْتُ لأَجْلِ كَلاَمِكَ.

١٣ وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لإِعَانَتِي، وَأَنَا أُبْقِيتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ.

١٤ وَجِئْتُ لأُفْهِمَكَ مَا يُصِيبُ شَعْبَكَ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ، لأَنَّ الرُّؤْيَا إِلَى أَيَّامٍ بَعْدُ.

لقد تنبأ كلا من إرميا وحزقيال بأن الله سوف يخلِّص إسرائيل من بابل. وكان دانيال واحد من العبرانيين الكثيرين المسبيين في بابل في ذلك الوقت. وذات يوم قرأ دانيال تلك النبوات عن تحرير إسرائيل من العبودية وبدأ يطلب الله لأجل ما وعد به.

لقد كانت كلمة الله هي التي أثارت دانيال ليصلي ويطلب الله لأجل شعبه. فطلب دانيال الرب، والله لم يُظهر له ما سوف يحدث في المستقبل القريب وحسب، بل أراه أيضا ممالك معينة سوف تضمحل وممالك أخرى سوف تقوم في المستقبل.

صلى دانيال للّه – وليس ضد الشيطان

عندما تنظر إلى ما تقوله كلمة الله سترى أن دانيال لم يتعامل بصورة شخصية في الصلاة مع الملك الذي كان يسود في السماويات. إنما صلى دانيال لله. وعلى الجانب الآخر نرى مشهداً تعامل خلاله دانيال مع أرواح شريرة بطريقة غير مباشرة في الصلاة. إذ عندما صلى دانيال، سمع الله واستجاب له، فساهم في تقدم ملكوت الله وهزيمة مملكة الشيطان. نتيجة لصلاة دانيال لله، حدثت حرب في السماويات، لكن دانيال لم يشارك فيها.

هكذا يتضح أنه عندما يصلي جسد المسيح، فإن أموراً كثيرة تحدث في السماويات – في السماء الأولى والثانية حيث تعمل الأرواح الشريرة– أكثر مما ندركه نحن. كما يتضح أيضًا أنه سواء نجحت الملائكة في السماويات أم لا، فالأمر يرجع لنا هنا على الأرض من خلال صلواتنا وكلماتنا التي نتكلمها عن الموقف. تذكر إن الملاك قال لدانيال: "... سُمِعَ كَلاَمُكَ وَأَنَا أَتَيْتُ لأَجْلِ كَلاَمِكَ" (دانيال ١٠: ١٢). عندما كان دانيال يصلي، لم يكن يحاول أن يهزم الشيطان، لكنه كان يذكِّر الله بكلمته (إشعياء ٤٣: ٢٦). لكن لا شك أن صلوات دانيال

كان لها تأثير على القوات والرئاسات، وسببت حربًا في السماويات حينما حاولت قوى الظلمة أن تمنع وصول استجابة دانيال.

لابد أن دانيال أدرك أن استجابة صلاته لم تجد طريقها إليه بعد، فاستمر في الصوم وطلب الرب. لكن ماذا كان ليحدث لو توقف دانيال عن الصلاة؟ ربما كان الملاك ليفشل في السماويات. لكن دانيال لم يفشل في الصلاة، ونتيجة لاستجابة صلاته تغيرت الظروف في تلك الأمة لمجد الله.

بسبب صلاة دانيال لله، وحتى على الرغم من وجود شر عظيم وحصون كثيرة للشيطان سائدة فوق تلك الأمة، إلا أن إسرائيل تحررت من أسر بابل. لكنها كانت كلمة الله التي تكلم بها دانيال في الصلاة هي التي حركت وغيرت الأحداث. لم تكن مصارعة إبليس المباشرة مع قوات الشر الروحية في السماويات هي التي غيرت الأمور في تلك الأمة، لأننا لا نجد في أي موضع أن دانيال صلى ضد أرواح شريرة في السماويات.

'أتيت لأجل كلامك'

يعطينا المقطع الكتابي المذكور في سفر دانيال ١٠ بصيرة عن القوة التي لكلماتنا وصلواتنا في التأثير على العالم الروحي بينما يتحرك الله ليجيب صلواتنا في العالم المادي. نستطيع أن نرى ذلك من خلال الكلام الذي قاله الملاك لدانيال: "لأَنَّهُ مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ... سُمِعَ كَلاَمُكَ وَأَنَا أَتَيْتُ لأَجْلِ كَلاَمِكَ" (دانيال ١٠: ١٢)

إنها عبارة مشوقة جدًا، "... أَتَيْتُ لأَجْلِ كَلاَمِكَ". لم تكن كلمات قد أطلقت في السماء هي التي أرسلت الملاك لدانيال أو حركت ملاك الله. إنما كانت كلمات قيلت على الأرض، نطق بها شخص يصلي وفقًا لكلمة الله، هي التي دفعت الملاك ليعمل ضد قوات الظلمة.

هذا يوضح لنا أن تحقيق النصرة هنا على الأرض يرتبط ارتباطًا وثيقًا بأولاد الله عندما يقفون في موضع سلطانهم الشرعي في المسيح مصلين وفقًا لكلمة الله. كذلك أيضًا، فإن تحت العهد القديم لم يكن لدانيال سلطان في اسم يسوع ليتصدى لإبليس أو ليقيد عمل وخطط الرئاسات وقوات الشر؛ لأن يسوع لم يكن قد أتى بعد وهزم الشيطان. لم يكن السلطان على الأرواح الشريرة قد أُعطي بعد؛ لأن يسوع لم يكن قد مات بعد وفوض سلطانه

للكنيسة. لذلك لم يستطع دانيال أن يمارس سلطانًا على مكائد الشيطان، كما فعل المؤمنون تحت العهد الجديد. فاليوم، ونحن تحت العهد الجديد، لدينا عهد أفضل مبني على وعود أفضل من التي كانت لدانيال. إذ بإمكاننا أن نمارس سلطانًا على مكائد الشياطين مبطلين عملهم على الأرض. نحن لا نحارب لنحصل على ذلك السلطان، إنما نقف ببساطة في موضع سلطاننا الذي أُعطي لنا بالفعل في المسيح.

دور الصلاة في التعامل مع مملكة الظلمة

عندما تصلي كمؤمن وفقًا لمشيئة الكلمة، فالله سوف يتحرك لأجلنا. فعندما نصلي وفقًا لكلمته، تدفع صلواتنا بتأثيرات مملكة الظلمة بعيدًا معطيًا الفرصة لكلمة الله حتى تتعظم فنستطيع أن نكرز بالإنجيل.

دعني أشارك بمثال يُظهر قوة الصلاة الكتابية وهي تدفع بمملكة الظلمة بعيدًا مسببة تغير مجرى أحداث أمة. منذ سنوات عديدة مضت زار أحد سفراء دولة أفريقيا ريما برسالة شكر خاصة من المسئول الأول في دولته.

قبل ذلك بشهور قليلة، زار فريق خدمة من ريما تلك الدولة الأفريقية في وقت كانت فيه الدولة على وشك اندلا ع ثورة. تقابل فريق ريما مع قادة الدولة وتكلموا معهم عن يسوع المسيح، فدُعي فريق ريما لاجتماع البرلمان ليصلوا لأجل حل سلمي لأزمة تلك الدولة. أجاب الله صلواتهم وتم حل الأزمة بدون سفك دماء. فأرسل المسئول الأول برسالة إلينا قائلين: "إن الحق الذي قدمه شعبكم إلى دولتنا عن يسوع المسيح أنقذ أرضنا من سفك الدماء". أراد إبليس أن يثير ثورة دموية، لكن عندما وقف المؤمنون في موضع سلطانهم في اسم يسوع وقيدوا أعمال العدو وكرزوا بالإنجيل لشعب المدينة، بطلت خطط إبليس.

لقد قال لنا سفير تلك الدولة: "نستطيع حتمًا أن نميز الفرق عندما يصلي المؤمنون لدولتنا وقادتنا. عندما يقف المؤمنون في موضعهم في الصلاة، يبدو أن مقاومة العدو تنهار. لكن حين يتوقف المؤمنون عن الصلاة، تعود قوى الظلمة زاحفة".

لابد أن تكون الصلاة لأجل دول العالم وأولئك الذين في موضع السلطة عادة مستمرة للمؤمنين. فهذه هي إحدى الطرق التي نتعاون بها مع مشيئة الله حتى تتعظم في ظروفنا المختلفة. فالصلاة لأجل أولئك الذين في موضع السلطان هي إحدى الطرق التي نهدم بها

معوقات الشيطان التي وضعها ليمنع بها كلمة الله من أن تتعظم في حياة الناس.

لا يمكننا أن نطرد الشيطان وجنوده من على الأرض أو نلقي بهم في الجحيم قبل وقت دينونتهم الأبدي (رؤيا ٢٠: ٣). لكن يمكننا من خلال الصلاة الكتابية أن نمنع قوى الظلمة إلى حد ما حتى يجد الإنجيل طريقه بحرية وتصبح قلوب البشر مستعدة لكلمة الله.

إن النور يطرد الظلام ويبدده حتى يقبل الناس الإنجيل. على سبيل المثال، عندما تدخل إلى غرفة مظلمة وتضيء المفتاح الكهربائي، فإن النور يطرد الظلام. فالظلام لا يتواجد حيث النور.

يخبرنا الكتاب أن الشيطان يحاول أن يعمي أذهان الغير مؤمنين "الَّذِينَ أَعْمَى إِلَهُ هَذَا الْعَالَمِ أَذْهَانَهُمْ حَتَّى لاَ يُضِيءَ لَهُمْ نُورُ الإِنْجِيلِ الْمُخْتَصِّ بِمَجْدِ الْمَسِيحِ الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ" (٢ كورنثوس ٤: ٤). لكن من خلال الكرازة بالكلمة والصلاة لكي تأتى النفوس لملكوت الله، نرد الظلام ونطرده حتى يقبل الناس الإنجيل ويخلصوا.

تقييد عمل الأنواع الثلاثة الأولى من الأرواح الشريرة

كما قلت سابقًا، عندما ظهر لي يسوع في رؤيا عام ١٩٥٢ قال لي: "عليك أن تمارس سلطانًا على الثلاثة أقسام الأولى للشياطين، وأنا سأتولى مسئولية قوى الشر الروحية في السماويات".

إن الرؤساء والسلاطين وحكام الظلمة أسياد هذا العالم هم الثلاثة أقسام من الشياطين الذين يؤثرون بصورة مباشرة على حياتنا الشخصية، هذا لأنهم يسودون في دائرة ملكنا. وعلينا أن نقيد تلك الأرواح ونمارس سلطاننا في المسيح. والرب يسوع سيتولى مسئولية قوى الشر الروحية التي في السماويات.

عندما قال يسوع في إنجيل متى١٨: ١٨ "إِنَّ كُلَّ مَا نَرْبُطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ قَدْ رُبِطَ فِي السَّمَاءِ، وَمَا نَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ قَدْ حُلَّ فِي السَّمَاءِ". لم يكن يتكلم عن تقييد أو ربط سلاطين أو رؤساء في سماء الله؛ لأنه لا يوجد شئ في سماء الله يحتاج أن يُربط. لكن يسوع كان يتكلم عن السماء الأولى والثانية لأنهما موضع عمل قوات الشر.

إن الرؤساء والسلاطين لا يزالون يملكون في هذا العالم هنا على الأرض، لأنهم

يستطيعون أن يعملوا من خلال الخطاة أو المؤمنين الذين يسلكون في عصيان وجهل. لكن المؤمنين بإمكانهم أن يوقفوا الرؤساء والسلاطين وحكام ظلمة هذا العالم عندما يمارسون سلطانهم الذي لهم في اسم يسوع.

إن تقييد وربط أعمال الشيطان ضدنا هي طريقة كتابية لنتعامل مع الأرواح الشريرة التي تملك في السماويات. دعني أقدم توضيحاً حدث في حياتي حول طريقة التعامل الكتابية مع الأرواح الشريرة. كنت أعظ في واحدة من أكبر مدننا، وتحرك روح الله عليَّ ووجهني للطريقة التي أصلي بها لأجل هذا الموقف بعينه.

تكلمت تحت مسحة وعمل الروح القدس قائلاً: "أيها الروح الشرير الذي في السماء، يا من تهاجم أمتنا وحكومتنا، توقف عن عملك ضدنا. إني آمركم أيتها الأرواح الثلاثة الشريرة الذين تسكنون هذه المدينة.. آمركم أن تتوقفوا وتكفوا عن عملكم في اسم يسوع. ارفعوا أيديكم عن ذلك الرجل الذي في المنصب السياسي. اتركوا مجموعة الرجال الذين في السلطة. توقفوا الآن في اسم يسوع. لابد أن ترحل أيها العدو المهزوم في اسم يسوع".

صليت بهذه الطريقة وفقا لقيادة ومسحة الروح القدس. ولم يكن لدي أية فكرة عما كان يجري في تلك المدينة آنذاك، لكن الروح القدس قادني لذلك. بعد ذلك بوقت قصير أُقيل مسئول سياسي كبير في تلك المدينة من منصبه بسبب فساد.

لأني مارست سلطان على أعمال الشيطان في تلك المدينة بقوة الروح القدس، وقعت دينونة بعد ذلك على بعض من القادة السياسيين الفاسدين. فأقيل كثيرون في مواضع قيادية رئيسية من مناصب حكومية في ذلك الوقت. لقد تعاملت بطريقة كتابية تحت مسحة الروح القدس مع الأرواح الشريرة الذين سادوا في العالم الغير مرئي. ثم حدث في العالم المادي لتلك المدينة أن قادة سياسيين فاسدين قد فُضحوا وأُقيلوا من مناصبهم السياسية.

حدود سلطاننا

يستطيع المؤمن أن يمارس سلطانه في العالم الطبيعي والعالم الروحي. فعلى سبيل المثال، إن المؤمن لديه سلطان على قوى الظلمة في حدود بيته ولأجل أهله (أعمال ١٦: ١٥، ٣١؛ متى ٨: ١– ١٣). لكن كي يتعدى المؤمن حدود سلطانه ويصلي لأجل الآخرين، فسوف يحتاج أن يحصل على موافقتهم كي يمارس أي سلطان روحي من أجلهم.

لهذا السبب أخبرنا يسوع أن نصلي في إتحاد (متى ١٨: ١٩). ونقود كلا الطرفين ليتفقا على كلمة الله. فإن كنا نتخطى نطاق سلطاننا ونحن نصلي لأجل شخص آخر، فذلك الشخص يحتاج أن يتفق معنا حتى تكون صلواتنا مؤثرة.

نحتاج أن ندرك حدود سلطاننا على مملكة إبليس إن كنا نريد إن نتعامل بفاعلية مع إبليس. على سبيل التوضيح لدينا سلطان أن نحطم قوة إبليس على حياة البشر في اسم يسوع (متى ١٨: ١٨، ١٩؛ فيلبي ٢: ٩، ١٠) فيسهل عليهم قبول المسيح. لكن لا يزال لديهم حرية إرادة، وبإمكانهم أن يختاروا قبول المسيح أو رفضه. فبعد كسر قوة إبليس من على حياة الإنسان، يتحرر الشخص من تأثير الشيطان ويصبح حراً في اختياره للمسيح.

لكن مع ذلك، ليس لدينا شاهد كتابي نستند عليه لكسر قوة الشيطان فوق مدينة بكاملها مرة واحدة وللأبد – لأن المدينة تتكون من بشر لديهم حرية إرادة ويستطيعون أن يختاروا من يعبدوه؛ الله أم الشيطان. وفى كل مدينة يختار الكثيرون أن يخدموا الشيطان ويخضعوا باستمرار له. لكننا نستطيع أن نعيق تأثير الظلام بصلاتنا حتى تجد كلمة الله الفرصة لتتعظم في قلوب الناس وحياتهم من خلال الكرازة بالإنجيل.

وفقا لذات المبدأ، توجد حدود للكيفية التي يمارس بها المؤمن سلطانه فوق النشاط الشيطاني. بمعنى آخر، أستطيع أن أتعامل مع الشيطان في حياتي الشخصية. لكني لا أستطيع بالضرورة أن أتعامل مع الشيطان في حياة شخص آخر، ما لم يسمح لي ذلك الشخص بفعل ذلك. فربما يريد وجود إبليس في حياته ويحب أعمال الظلمة ولا يريد أن يقبل إلى النور. كل شخص لديه الحق أن يختار مَن يخدمه، ولا يمكنك أن تتخطى إرادته.

نخطئ عندما نحاول أن نأخذ سلطاننا الشرعي الذي لنا في حياتنا الشخصية في اسم يسوع، ونحاول أن نمارسه في حياة شخص آخر؛ فنحن لا نملك مثل هذا السلطان. إن الأمور الروحية حقيقية تماماً كالأمور الطبيعية. وعندما نأتي للأمور الروحية، لا يجب أن نعتقد أننا نستطيع أن نتدخل في حياة الآخرين دون موافقتهم وسماحهم. في بعض الأحيان يبدو البعض وكأنهم يقدمون موافقتهم بالفعل، لكن قلوبهم ليست في اتفاق حقيقي معنا. وما لم يقدم الناس موافقتهم وسماحهم، لن تقدر أن تحررهم ما لم يتحرك روح الله عليك بطريقة خارقة للطبيعة، كما حدث مع بولس في سفر الأعمال إصحاح ١٦.

طالما أن قدرة الفرد العقلية وإرادته يعملان ويستطيع أن يتحكم في نفسه، فهو مسئول بدرجة كبيرة عن تحريره. لهذا السبب نحتاج أن نعلِّم الناس عن مسئولياتهم في تعاملهم مع إبليس؛ وهي أن يحافظوا على ملء مستمر من الكلمة ومن الروح القدس، ويتعلموا كيف يتصدوا لإبليس بأنفسهم. إن أتى الناس إليك لأجل المساعدة بأنفسهم، تحتاج أن تعلِّمهم كيف يقيدوا الشيطان ويتصدوا له بأنفسهم.

على سبيل المثال، عندما يأتي البعض إليَّ لأجل المساعدة، فإني استطيع دائمًا أن أساعدهم؛ لأنهم بمجيئهم إليَّ يعطونني سماحًا وسلطانًا كي أساعدهم. وطالما أنهم بكامل وعيهم العقلي ليعطونني ذلك السلطان، فإني استطيع أن أساعدهم. خلاف ذلك، أحتاج لعمل مواهب الروح الخارقة للطبيعة كي تحررهم.

يخبر سميث ويجلزورث عن قصة تساعد في توضيح نطاق سلطان المؤمن. كان سميث عائداً في سفينة من الولايات المتحدة إلى إنجلترا، وكان شخص غريب يشغل ذات المقصورة معه. كان شابًا مريضًا وجده سميث طريح الفراش عندما دخل الغرفة.

كان ذلك الرجل جلداً وعظماً فقط. قال لسميث: "أنا ذاهب لانجلترا لأن والدي قد توفى، وقد ورثت ملكه. لكني سأبيعه لأشتري خمرًا، وسأفقد كل شئ في السكر والقمار. لقد سكرت كثيرًا جداً حتى صرت لا أستطيع أن آكل أي شئ وأصبت بقروح في المعدة".

لم يكن سميث قد قابل هذا الرجل من قبل أبداً، فقال: "أخبرني فقط أنك تريد أن تتحرر، وسوف أجعلك تتحرر". أجاب الرجل: "نعم، أريد أن أتحرر". فوضع سميث يديه عليه، وأخرج روحًا شريرًا منه، فشفي ذلك الرفيق في الحال. بعد ذلك تحرر ذلك الشاب بالكامل، واستطاع أن يأكل كل الوجبات بينما كان على متن هذه السفينة.

يوجد مبدأ كتابي هنا. لقد طلب سميث من الرجل قائلاً: "أخبرني فقط أنك تريد أن تتحرر". فعلى الرغم من أن سميث كان لديه المقدرة في اسم يسوع أن يحرر ذلك الرجل، إلا أنه لم يكن لديه السلطان ليفعل أي شئ إلى أن يعطيه هذا الرجل تصريحًا أو سلطانًا ليتعامل مع ذلك الشيطان في حياته. إلى أن أعطى هذا الرجل السماح لسميث، لم يكن باستطاعته أن يساعده.

لا تستطيع أن تجبر الناس على قبول المسيح، أو تحرر أي شخص، أو تختار له ما أعده

الله له؛ لأن البشر لديهم حرية إرادة. نعم، تستطيع أن تصلي لأجلهم، وتقيد قوى إبليس على حياتهم، وتعطهم الفرصة أن يختاروا بحرية دون تأثير إبليس. لكن سيظل لديهم حرية إرادة واختيار.

على سبيل المثال، أحضر رجل زوجته إلى واحدة من اجتماعاتي للتحرير. فأتى بها إلى صفوف الشفاء وعندما صليت لأجلها، أدركت بروح الله أن روحًا شريرًا قد دخل إلى ذهنها. كما علمت أيضًا أنه لو أرادتْ أن تتحرر، فبإمكانها ذلك.

ثم كشف لي الله بالتحديد الشيء الأساسي الذي جعلها تفقد عقلها. رأيت عرضًا في لمحة من الزمن كما في شاشة تليفزيونية، وعرفت كل شيء عن وضعها. علمت ذلك عن طريق موهبة روحية تُدعى كلمة العلم (١ كورنثوس ١٢: ٨). رأيت هذه السيدة في خيمة اجتماع كبير في واحدة من أكبر مدن أوريجون. كانت جالسة في الاجتماع وسط آلاف من الحاضرين وهي تسمع الكارز يحكي كيف تكلم الله إليه بصوت مسموع ودعاه للخدمة.

لست أشك فيما حدث له. لكن ما لم تدركه هذه السيدة هو أن هذا الكارز لم يسأل الله أن يتكلم إليه بهذه الطريقة، إنما فعل الرب ذلك من نفسه. فنحن ليس لدينا الحق في أن نطلب من الله أن يتكلم إلينا بصوت مسموع. إن وعدنا في كلمته أنه سيفعل ذلك، فسوف يكون لدينا الحق في أن نطالب بهذا. وذلك الكارز لم يتوقع أن يتكلم الله إليه بهذه الطريقة بالتحديد. لكن الله أراد أن يفعل ذلك –وهو يستطيع– ورأى أنه من المناسب أن يفعل ذلك في مثل هذه الحالة.

في الوقت الذي سمعت هذه السيدة فيه الكارز وهو يحكي ذلك، كانت سليمة تمامًا عقليًا. لكنها بدأت بعد ذلك تطلب من الله أن يتكلم إليها بصوت مسموع.. فتسلَّط عليها إبليس. فبدأت تسمع أصواتًا إلى أن سببت لها هذه الأرواح الشريرة الجنون. والآن كانوا يستعدون أن يأخذوها إلى مصحة عقلية للمرة الثانية.

رأيت أيضًا في الروح أن زوجها أخذها إلى ذات الكارز لأجل التحرير، لكنها لم تنل شيئًا. فألقى الزوج باللوم على الكارز. ثم أضطر زوجها أن يأخذها إلى كارز آخر معروف، لكنها لم تستطع أن تتحرر. فغضب زوجها على هذا الكارز أيضًا. وعلمتُ أنها لن تتحرر إن وضعتُ يديَّ عليها وسيغضب زوجها عليَّ أيضًا.. فرفعت يدي من عليها. قلتُ لزوجها:

"اصطحب زوجتك إلي مكتب الراعي وانتظرا هناك. عندما أنتهي من هذا الصف سأتحدث إليكما". بعدما انتهينا من الصلاة لمَن احتاجوا إلى الشفاء ذهبت مع الراعي إلى المكتب. قلتُ لهذين الزوجين: "أريد أن أخبركما قبل كل شئ أني لم أذهب إلى ولاية أوريجون من قبل، ولم أر أي منكما أبدًا من قبل. ولا أعلم حتى إن كان الراعي يعرفكما أم لا".

أجاب الراعي: "إنه واحد من خدامنا".

قلت: "حسن، سيخبركما الراعي أنه لم يخبرني بأي شئ يتعلق بكما". ثم بدأت أقص ما رأيته.

قال هذا الخادم: "هذا صحيح تمامًا".

قلت: "حسن، سأخبرك الآن لماذا لم أصل لزوجتك؛ فهي تريد أن تسمع هذه الأصوات". ثم أكملت: "إن عقلها ليس ممحوًا بالدرجة التي لا تعلم بها عما أتكلم". فأجابت قائلة: "إنني أعلم بالضبط عما تتكلم".

قلت: "لن تتحرري يا أختي حتى ترغبي في ذلك أولاً. فطالما تريدين أن يبقى الوضع كما هو وترغبين في أن تستمعي لهذه الأصوات، فسوف تظلي تستمعين لهم".

أجابت: "إني أريد أن أسمعهم".

لو كان عقلها لا يعمل بصورة صحيحة وأعطاني شخص ما في موضع سلطان عليها مثل زوجها تصريحًا، لأستطعت أن اخرج ذلك الروح الشرير. أو إن تحرك الروح القدس بموهبة خارقة للطبيعة من مواهب الروح، لأستطعت أن أتعامل مع ذلك الروح بطريقة خارقة للطبيعة. لكن عقلها كان صحيحًا بدرجة كافية لتختار اختيارًا متزنًا، كما أنها أرادت أن تسمع تلك الأصوات. لذلك لم يعد هناك شئ أستطيع فعله. إذ لا يمكنني أن أتخطى حرية إرادتها، والله ذاته لم يكن ليتخطى حرية إرادتها. لكن لو أرادت في أي وقت أن تتحرر، لاستطاعتْ ذلك من خلال قوة اسم يسوع.

يحتاج المؤمنون أن يدركوا هذا المبدأ بشان محدودية سلطاننا على إبليس في حياة الآخرين. فذهن الإنسان هو المدخل إلى قلبه. إن كانت عقلية الشخص صحيحة بدرجة كافية كي تتحدث معه، وهو أعطاك تصريحًا بذلك، فبإمكانك أن تتعامل مع الأرواح الشريرة في حياته. لكن إن لم يعطيك الشخص سماحًا أو أراد أن يحتفظ بتلك الأرواح

الشريرة، فلن يمكنك أن تتعامل مع الشيطان في حياته.

لكن إن كان ذهن الشخص لا يعمل بصورة صحيحة، فهو لن يقدر أن يعطيك تصريحًا أو سماحًا، عندئذ ستكون الطريقة الوحيدة التي تستطيع أن تحرره بها هي إن أعطاك الرب موهبة خارقة للطبيعة من مواهب الروح لتتعامل مع الروح الشرير الذي يزعجه. أو إن استطاع الشخص أن يجلس تحت تعليم كلمة الله لفترة من الوقت حتى ينال التحرير.

لكن النقطة التي أركز عليها هو أنه توجد حدود لسلطاننا في العالم الروحي عندما نتعامل مع الشيطان في حياة الآخرين.. تمامًا مثلما توجد حدود لسلطاننا عندما نتعامل مع الآخرين في العالم الطبيعي.

يخطئ بعض المؤمنين في تفسيرهم لمرقس١٦: ١٥ "يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي"، فيحاولون أن يخرجوا شياطين من كل مَن يقابلوه.

لكنك لا تستطيع أن تجول وتمارس سلطانًا على كل مَن تقابله. فيسوع لم يفعل ذلك عندما كان يسير على الأرض، ولا الرسل أيضًا. لذلك لا يمكننا أن نفعل ذلك. في الحقيقة لا يوجد نموذج في العهد الجديد لإخراج الشياطين بدون تمييز من كل مَن نقابلهم.

كثيرًا ما يرى بعض المؤمنين السلطان الذي لديهم في اسم يسوع وينجرفون في حماسة ويبدؤون في الاعتقاد أن بإمكانهم أن يخرجوا أي شيطان من أي إنسان. إذ يفكرون: "إني مؤمن ذو اعتبار ولدي قوة.. أستطيع صنع معجزات، وبإمكاني أن أتدخل في نطاق الأمور الخارقة للطبيعة". كلا، لا يمكنك أن تجري قوة الله الخارقة للطبيعة بقدرتك الذاتية. لا يستطيع أحد ذلك؛ فالروح القدس هو صانع العجائب، وليس الإنسان. لذلك نحتاج أن نتكل عليه ليقودنا في حكمة وفقًا لكلمة الله فيما يتعلق بتعاملنا مع الشيطان.

هكذا يتضح لك، أنه توجد حدود لسلطاننا في تعاملنا مع الشيطان في حياة الآخرين. لكن ماذا بشأن حياتنا الشخصية؟ على سبيل المثال، سألني بعض المؤمنين عن مقدار السلطان الذي لديهم ليبعدوا إبليس والأرواح الشريرة عن ممتلكاتهم. إن المؤمنين لديهم سلطان على الأرواح الشريرة التي تحاول أن تمس ممتلكاتهم. في الحقيقة، بغض النظر عن حدود سلطاننا، فإني مقتنع أن كنيسة الرب يسوع المسيح لديها سلطان أكبر بكثير مما يعتقده معظم المؤمنين.

دعني أشارك باختبار حدث لمرسل إلى الفلبين يدعى إرني ريب عن أرواح شريرة حاولت أن تمس ممتلكاته. كان الأخ إرني قد توجه إلى جزيرة يعتقد أنها معقل حصين للشيطان. ثم بدأ الأخ إرني يقيم بيتًا على تلك الجزيرة، وأثناء البناء بدأ واحد من النجارين في الصياح. ذهب الأخ إرني ليرى ما حدث، فوجد هذا الشخص يلوح بيديه ورجليه وكأنه يصارع مع شئ ما وهو يصرخ: "أبعدوه عني.. أبعدوه عني".

قال الأخ إرني: "رأيت شيئًا يمزق سرواله، وظهرت علامات لعضة أسنان، وكانت الجروح تنزف. كل ذلك الوقت كان يصرخ: 'أبعدوه عني'، فأدركت أنه حتمًا شيطان. فقلت: 'آمرك في اسم يسوع أن تتركه. هذه ممتلكاتي، وليس لديك أي حق على ممتلكاتي'".

عندما أمر الأخ إرني الشيطان بالرحيل، غادر على الفور. أخبرني الأخ إرني أنه لم يرى الشيطان وهو يغادر، لكن ذلك الرجل رآه. حدث بعد ذلك أن باقي النجارين خافوا من العمل هناك. ثم جاء طبيب عرَّاف وقال أنه يريد أن يقدم دجاجة وخنزير لاسترضاء الشيطان.

أجاب الأخ إرني الطبيب قائلاً: "لا، لن تقترب من ممتلكاتي. ولن تذبح أي شئ على ممتلكاتي. لا توجد أرواح شريرة هنا. لقد أمرتهم ألا يرجعوا، وهم لن يعودوا أو يطأوا قدم على ممتلكاتي. اخبر ذلك النجار أن يعاود العمل، فهذا الأمر لن يتكرر ثانية".

لقد تعرفت تلك الأرواح الشريرة على الأخ إرني وأدركت أنه يعلم بسلطانه الذي له في المسيح. إن كنت مؤمنًا، فالشياطين تعرفك. وسوف يهربون منك إن مارست السلطان الذي لك في المسيح. لكن إن لم تمارس سلطانك، فسيستغلون موقفك ويتفوقون عليك؛ لأنهم خرجوا ليسرقوا ويذبحوا ويُهلِكوا (يوحنا ١٠: ١٠). قال الطبيب العرَّاف للأخ إرني: "إن عاود هذا الرجل العمل وهجمت عليه الشياطين وقتلته، فستكون مسئولاً عن ذلك. إنه متزوج ولديه أولاد كثيرين. إن قُتل، ستتولى رعايتهم".

أجاب الأخ إرني: "اخبره أن يعاود العمل، وهذه الأرواح الشريرة لن تهاجمه مرة ثانية. لقد منعتهم من العودة مرة أخرى لممتلكاتي، تمامًا مثلما أمنعك اليوم من الدخول لممتلكاتي". عاد النجار للعمل بعدما شُفيت رجليه، ولم يهاجمه شئ مرة أخرى.

يرينا اختبار الأخ إرني أنه لدينا سلطان حتمًا على الشيطان عندما يحاول أن يتخطى ممتلكاتنا. فعندما نقيد بجرأة أعمال إبليس، يتوجب عليه أن يتوقف عن عمله ضدنا.

ليس لإبليس الحق أن يطأ على ممتلكات الله. لكن ما هو مقدار السلطان الذي لنا على الشيطان عندما نكون في دائرة ملكه؟ إن خرجت لنطاق سيادة الشيطان عن طريق العصيان أو الجهل أو حتى بحب الاستطلاع، ستجده مستعداً ليهجم عليك. إن خرجت لدائرة سيادته، فلن تقدر أن تمنعه من مهاجمته لك.

إن المؤمنين لديهم سلطان على الشيطان في كل ممتلكاتهم، ولديهم سلطان عندما يكرزون بالإنجيل في دائرة ملك الشيطان تحت قيادة وإرشاد الروح القدس.

على سبيل المثال، دائماً ما يغزو المبشرون مملكة الشيطان بأخبار الإنجيل السارة، وهم لديهم السلطان عليه في اسم يسوع. لكن إن خرج المؤمنون إلى مملكة إبليس بسبب سلوكهم في عصيان لنور كلمة الله، فهم بذلك يعطون إبليس حقًا شرعيًا ليهاجمهم.

حقًا علينا أن نتعامل مع الشيطان. فهو لا يزال يملك في الظلمة، ونحن لا نستطيع أن نوقفه عن ملكه كإله هذا العالم. لكننا نستطيع أن نقيد عمله ضدنا.

كذلك نستطيع أن نعظ بحق كلمة الله للناس حتى يعرفوا أنه لا داعي أن يسود الشيطان عليهم. فبالصلاة الكتابية وكرازة الكلمة، نستطيع أن نخرج من مملكة الظلمة إلى ملكوت الله. هذه هي الطريقة الكتابية التي نغيِّر بها مدنًا أو دولاً رأسًا عن عقب لله.

الفصل الحادي عشر
هل خدمة التحرير كتابية؟

إن مؤمنين كثيرين اليوم مخدوعون بحيلة الشيطان فيما يُسمى "بخدمة التحرير". فكثير مما يحدث اليوم تحت مُسمى "التحرير" هو خطأ ومبالغ فيه. فإن أسس وممارسات أية خدمة للتحرير لابد أن تكون متأصلة بثبات في كلمة الله – وليس على اختبارات بشرية. فكثير مما يجرى اليوم في خدمات التحرير لا يوجد في الكتاب المقدس، بل مؤسس على اختبارات بشرية وأمور مبالغ فيها.

فى الواقع، إن العدو يعمل من خلال بعض من "خدمات التحرير" المشهورة بين جسد المسيح، ليخرج مؤمنين كثيرين عن الطريق الصحيح ويضللهم عما يشتاق الله أن يفعله في العالم من خلال كنيسته.

صار التحرير يخصك الآن

بغض النظر عن الأخطاء التي تعلَّم عن التحرير وعلم الشيطان، فإن التحرير أمر كتابي. إن كنت مؤمنًا، فالشفاء والتحرير هما لك. لكن تحتاج أن تدرك أن كلمة التحرير لا تعنى التحرر من أرواح شريرة وحسب. لكن في الواقع إن الحرية من أي شئ يحاول العالم أن يقيدك به هي جزء من حقوق فدائك الشرعية في المسيح. لهذا لا ينبغي أن تسمح أبدًا لأي شئ من إبليس بأن يقيدك؛ لأن فدائك الكامل من سيادة إبليس قد صار متاحًا لك بالفعل من خلال الرب يسوع المسيح.

لقد اشترى يسوع ثمن فدائنا على صليب الجلجثة، فصار فداء المؤمن يتضمن التحرر من أي قيود شيطانية: روحًا ونفسًا وجسدًا. فالشفاء والتحرير هما جزءان من بنود عهدنا مع الله عندما قبلنا يسوع مخلصًا شخصيًا لنا (متى ٨: ١٧؛ لوقا١٠: ١٩؛ ١بطرس ٢: ٢٤).

ولأن التحرير متضمنًا في فدائنا، فهو أمر كتابي أن نقدم التحرير لأولئك المرضى

والمتسلط عليهم إبليس. لكن علينا في خدمة التحرير أولاً أن نساعد الناس بتقديم كلمة الله لهم حتى يرتفع الإيمان في قلوبهم. فالمؤمنون يمكنهم أن يتحرروا ويشفوا بتطبيقهم لكلمة الله بأنفسهم. وان أراد الله، فأننا نستطيع أن نخدم لأولئك المرضى والمأسورين بإظهارات الروح القدس الخارقة للطبيعة. لكن من الهام أن نعلِّم الناس بما تقوله كلمة الله أولاً، حتى يصبح بإمكانهم أن يستقبلوا شفاءهم أو تحريرهم بأنفسهم ويعرفوا كيف يتمسكوا بما نالوه من الرب. فإيمانهم الشخصي يلعب دوراً هاماً في هذا الأمر. خلاف ذلك لن يعرفوا كيف يتصدوا بأنفسهم لمكائد الشيطان عندما يحاول أن يسلب منهم ما أخذوه من الرب.

ربما يختار الله أن يتعامل بمواهب الروح الخارقة للطبيعة ليحرر الناس، أو ربما لا يشاء ذلك. لكن كلمته تعمل دائماً عندما يعرف الناس ما تقوله الكلمة ويطبقونها بأنفسهم (يوحنا ٨: ٣٢). لهذا السبب ينبغي أن نعلِّم المؤمنين أن يتكلوا على كلمة الله ليتحرروا من تسلط الشيطان وقيوده –وليس على إظهارات روحية خارقة للطبيعة.

الأخطاء والمبالغات في خدمة التحرير

توجد زوايا كثيرة على وجه التحديد في خدمة الشفاء اليوم ليس لها أساس كتابي. على سبيل المثال، يوجد تعليم خاطئ يقول أن معظم المؤمنين لديهم شياطين في أرواحهم ينبغي أن نخرجهم. لكنك لن تجد مثالاً واحداً في العهد الجديد حيث كانت الكنيسة المبتدئة تتعامل مع أرواح شريرة تسكن مؤمنين. فجميع الرسل والمؤمنين في أيام الكنيسة المبتدئة كانوا يخرجون شياطين من خطاةٍ. هذا ينبغي أن يوضح لنا الكثير.

على الرغم من أنه يستحيل لشيطان أن يسكن في روح مؤمن، إلا أن بإمكانه أن يتسلط على ذهنه أو جسده. وسط عدد المؤمنين الهائل الذين خدمتهم لأكثر من خمسين عاماً في الخدمة، كان هناك نسبة قليلة من المؤمنين قد تسلط روح شرير على ذهنهم أو جسدهم. لكن معظم خدام خدمة التحرير يدعون أن أغلبية المؤمنين، وليس كلهم، بهم شياطين يحتاجون أن يخرجوهم بصفة منتظمة. لكن ذلك غير معقول.

حتى عندما اضطرت أن أتعامل مع أرواح شريرة كانت تسكن أشخاص، فإن الطريقة الوحيدة التي أستطعت أن أميز بها وجود الشيطان كان عن طريق الروح القدس. عندما

كشف لي ذلك وأخبرني بما ينبغي أن أفعله بشأن الأمر. خلاف ذلك، كنت أخدم للناس بالإيمان في كلمة الله وبمسحة الروح القدس. فتلك هما الطريقتان الكتابيتان.

يمكننا أن نرى مثالاً كتابياً لهذا الأمر في سفر الأعمال الإصحاح السادس عشر، عندما تعامل بولس مع الرواح الشرير الذي كان في الجارية. فهو لم يحاول أن يُخرج الشيطان منها في الحال، حتى على الرغم من أن الشيطان ظل يضايقه لأيام كثيرة. لكن عندما كشف الروح القدس لبولس ما ينبغي فعله، خدم لتلك الجارية وأخرج منها الشيطان.

بمعنى آخر، إن التحرير ليس مسئولية نضطلع بها بأنفسنا. ليس لنا أن نجول نبحث عن شياطين لنخرجها من الناس أو نقرر من أنفسنا أن نحرر أحدهم. إذ ينبغي بالتحرير أن يكون تحت قيادة الروح القدس. بالطبع نستطيع أن نصلي لأجل أولئك المتسلط عليهم إبليس، ونتحد معهم في انتهار الشيطان. ومع ذلك، ففي نهاية الأمر سوف يحتاج المؤمنون أن يتصدوا لإبليس بأنفسهم.

لكن النقطة التي أريد أن أوضحها هي أنك لا تجول تبحث عن شخص ما، وتقرر أن به شيطاناً لأنه يسلك بطريقة معينة. فهو أمر غير كتابي أن تصنف الشيطان وفقا لإدراكك البشري أو تحدد أن نوعاً ما من الشياطين دائماً ما يسلك بطريقة معينة. صحيح أن الشيطان يمكن أن يؤثر على سلوك الفرد. لكن لابد أن يُظهر لك الروح القدس أن روحاً شريراً هو المتسبب في الأمر –لأنه قد يكون الجسد أيضاً. ولا يمكنك أن تميز الأمر بإدراكك البشرى وحسب. بل لابد أن يكون عن طريق تميز روحي.

بمعنى آخر، إن التحرير الحقيقي ليس مسألة إدعاء أن مشكلة ما أو مرضاً معيناً، سواء عقلي أو جسدي، هو نتيجة دائمة لوجود شيطاني. لا تحاول أن تصنف سلوكيات معينة على أنها شياطين، مثل شيطان الغيرة أو شيطان النهم، الخ، حين قد يكون الأمر في الحقيقة هو أعمال الجسد.

من الحقيقي أنه لو انغمس البعض في أعمال الجسد، فيمكنهم أن يفتحوا باباً للشيطان. لكن الكتاب المقدس لا يذكر الشيطان بتلك الأسماء. في حين أن الكتاب يعلمنا أن تلك الأفعال هي من سمات أعمال الجسد وميوله الشريرة (غلاطية ٥: ١٩–٢١).

من السهل جداً أن نلقي باللوم عن المشاكل على الجسد أو الشيطان، وندفع المسؤولية

عن أنفسنا تجاه فعل شيء ما حيال ميولنا الجسدية. حتى عندما يكون روح شرير هو المتدخل في الأمر، فلابد من تمييز وتحديد نوع الروح الشرير الذي يؤثر على الشخص عن طريق إعلان من الروح القدس. بدون الروح القدس، لن يمكنك تمييز نوع الروح الشرير المتدخل في الموقف.

من الأمور الأخرى المبالغ فيها في "خدمات التحرير" المزعومة هو أن المؤمنين يحتاجون أن يمروا بخبرات تحرير متكررة كي ما يتحرروا. لكن لا يوجد مثال واحد في العهد الجديد حيث اضطر يسوع أو مؤمنو الكنيسة المبتدئة أن يخدموا بصورة متكررة للشخص الذي يسيطر عليه إبليس. لكن عندما تسمع لبعض من أعضاء خدمات التحرير المزعومة اليوم، تجدهم يحتاجون أن يخدموا بصورة مستمرة لذات الأشخاص مرة بعد الأخرى. كما أنهم يطلبون التحرير لأنفسهم من وقت إلى آخر.

إن كان هذا هو الوضع، فلابد أنه يوجد خطأ ما.. فهذا ليس كتابيًا. لاحظ أنه عندما كان يسوع، أو أي من الرسل، يحتاج أن يتعامل مع إنسان به شيطان، كان يتكلم إلى الروح الشرير فيرحل. لم يمضوا ساعات أو أيام أو أسابيع محاولين أن يخرجوا الشيطان.

عندما يقضي البعض ساعات وساعات محاولين أن يتخلصوا من شياطين في إنسان ما، فهذا يعني أنهم يحاولون أن يحرروا الشخص بالجسد. إن قدمت خدمة التحرير بواسطة الروح القدس وتحت قوته ومسحته وإرشاده، فستأتي النتائج ولن يحتاج الشخص أن يختبر تحريرًا متكررًا.

إن كانت خدمات التحرير المزعومة صحيحة ومن الله، فلماذا لا تعمل؟ لماذا يعاني ذات الأشخاص من ذات المشاكل مرة بعد الأخرى، ويحتاجون إلى تحرير متكرر؟ أو لماذا يحصل البعض على "تحرير جزئي" فقط، ويحتاجون إلى العودة باستمرار إلى مزيد من حلقات "التحرير"؟

التحرير لا يتضمن "حلولاً سهلة"

أحد الأسباب في أن معظم خدمات التحرير لا تعمل، هو أن أولئك يحاولون أن يتعاملوا مع شياطين، عندما تكون المشكلة في الأساس لا تتعلق بالشياطين بالمرة. إنها مشكلة

الجسد الغير مصلوب، أو النفس الغير متجددة. وكلاهما لا يمكن "طرده". كم كان الأمر ليكون مريحًا لو كانت تلك المشاكل يمكن طردها وحسب. كان هذا ليوفر لنا حلاً لجميع مشاكلنا.

السبب الأساسي في أن خدمة التحرير صارت مشهورة جدًا هو لأنها طريقة سهلة. الجميع يريدون حلاً سهلاً؛ علاجًا فوريًا واستجابة لحظية. لكن صلب الجسد يتطلب بعض الوقت، ويُعد عملاً أكثر صعوبة. إلا أنه في أغلب الأحيان يكون هو الحل الأكيد، وليس طرد الشيطان.

لقد خصصت فصلاً كاملاً في هذا الكتاب لمناقشة ما يقوله الكتاب للمؤمن عما يجب فعله بشأن جسده ونفسه. لابد أن يقدم جسده لله كذبيحة حية (رومية ١٢: ١) والذبيحة الحية لا تعود تفعل ما تريده، بل تنكر وتصلب ذاتها والجسد كي تقدر أن تفعل مشيئة الله.

لا يمكن للمؤمن أن يتعلم أن يتحكم ويسيطر على جسده من خلال خدمة التحرير. لأن تلك هي عملية مستمرة من التقديس، وهي مسئولية المؤمن طوال حياته على الأرض.

لقد اكتشفت من خلال سنوات عديدة في خدمتي أن معظم مشاكل المؤمنين لا تنشأ من أرواح شريرة، بل من أذهانهم الغير مجددة. فمؤمنون كثيرون لا يجددون أذهانهم ليفكروا وفقًا لكلمة الله. لذلك يؤمنون ويفكرون ويقولون أمورًا خاطئة؛ فتكون النتيجة أنهم يواجهون مشاكل فكرية وعاطفية، ويعانون من قيود، ويصبحون هدفًا يجذب هجمات العدو بصورة مستمرة.. كل هذا لأنهم تركوا له بابًا مفتوحًا.

عندما كنت أنجح في إقناع الناس بضرورة أن يملئوا أنفسهم بكلمة الله، وكانوا يفعلون ذلك.. كانوا يجدون أن المشاكل التي ظلوا يصارعون معها لسنوات تزول. أولئك الذين كان يعانون من ماضي مؤلم، بدأوا يرون أنفسهم كما يراهم الله، وتعلموا كيف يحيون حياة الله التي تشمل النصرة فوق إبليس.

إن كلمة الله قوية. فرسالة رومية ١: ١٦ تقول أن الإنجيل هو قوة الله للخلاص. كلمة الخلاص في الأصل اليوناني تعني شفاء وتحرير وحفظ وحماية وكمال. كل تلك القوة هي في الله وفي كلمته. فإن آمن المؤمنون بذلك وقبلوها بالإيمان وسلكوا بموجبها، سيتبقى لدينا مؤمنين قليلين يحتاجون إلى التحرير وإخراج أرواح شريرة من أجسادهم ونفوسهم.

وعلى الجانب الآخر فكل مؤمن يتحمل مسئولية تجديد ذهنه وتقديم جسده لله كذبيحة حية، سيقف صامداً أمام العدو.

التركيز على أمور خاطئة يؤدي إلى الضلال

من المشاكل الأخرى الكبيرة التي تتعلق بخدمات التحرير المزعومة هي أن المؤمنين الذين يشاركون فيها يصبحون مأخوذين للغاية بتحرير بعضهم البعض وإقامة اجتماعات للتحرير. فيفقدون بذلك وصية المسيح الأساسية وهي التبشير للأمم (متى ٢٨: ١٩؛ مرقس١٦: ١٥).

في يومنا هذا يمكنك أن ترى كنائس كاملة وخدمات مشغولة للغاية بما يُسمى "التحرير". والنتيجة هي أن تلك الكنائس والخدمات لم تربح نفوسًا مثلما اعتادوا قبل أن يبدءوا خدمات التحرير. هذا برهان على أنهم خرجوا عن الطريق السليم. ما هي الثمار التي ينتجوها لمجد الله؟ أين تلك الثمار التي تكلم عنها يسوع في يوحنا ١٥: ٨، "بِهذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي: أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ..".

كذلك فإن كثير من خدمات التحرير المزعومة تقود الناس ليركزوا انتباههم على الشيطان وما يفعله، وليس على الله وما يفعله. وبهذا التعليم يرى المؤمنون أنفسهم ضحية وفريسة لأي شيطان يرغب في أن يهاجمهم، بدلاً من أن يقبلوا بالإيمان دم يسوع المسيح الكلي القدرة وعمل يسوع المكتمل على الصليب وقوة كلمة الله لتحفظهم من الشرير.

إن كان بإمكان الشيطان أن يهجم على المؤمنين في أي وقت يشاء حتى أنهم يحتاجون باستمرار للتحرير، فدم يسوع المسيح إذًا عديم القوة وفداؤنا ليس كاملاً. هذا لا يعني أن المؤمنين لا يمكنهم أن يفتحوا الباب للشيطان بأنفسهم.. إذ بالطبع يمكنهم أن يفعلوا هذا. لكن المؤمنين الذين يسيرون في نور كلمة الله لا يحتاجون أن يخافوا من هجوم الأرواح الشريرة عليهم في أي وقت. فإن سار المؤمنون في النور وحاول الشيطان أن يهاجمهم، فلديهم السلطان ليقاوموه بنجاح.

معظم المؤمنين يحتاجون أن يقضوا وقتًا كافيًا لدراسة كلمة الله والتأمل فيها حتى تتفق أفكارهم وأجسادهم مع حق كلمة الله. فكلمة الله ممسوحة وتستطيع أن تسدد أي

احتياج في حياتهم. لذلك ينبغي أن يتوقفوا عن "الحلول السهلة" من خلال "لقاءات التحرير" المزعومة.

بمجرد أن يعرف المؤمن حقيقة هويته في المسيح والقوة التي جعلها المسيح متاحة لأولئك الذين صاروا فيه، لا يعد ممكنًا لأي شيطان أن يمسك به لأنه يسلك في طاعة لكلمة الله.

ليست خطة الله لشعبه المؤمن أن ينخرط في ممارسات تفرغه من فاعليته وتأثيره الروحي. فباستطاعة المؤمنين أن يخرجوا ويخلِّصوا الناس ويشفوهم، بدلاً من البحث المستمر عن شياطين ليست فيهم أو حتى في الآخرين.

في الحقيقة أن كثير من "معلمي التحرير" الحالين هم مبتدئون في الخدمة، ليس لهم أكثر من عشرة أو خمسة عشر عامًا. لقد كنت في الخدمة لقرابة ستين عامًا. وبفضل كوني في الخدمة لهذه المدة، فقد رأيت نماذج معينة من تلك الخدمات تتكرر من حين إلى آخر في جسد المسيح.

على سبيل المثال، إن تعليم "التحرير" الحالي ليس بعقيدة جديدة أو إعلانًا خاصًا بالأيام الأخيرة كما يدَّعي بعض معلمي التحرير. لقد رأيت خدمات تحرير مزعومة تقوم وتمضي، حتى منذ أن كنت خادمًا شابًا في الثلاثينيات والأربعينيات. يبدو وكأنها تنهض كل خمسة عشر أو عشرين عامًا، وتجذب قطاعًا معينًا من المؤمنين إليها.

عندما ينجرف بعض المؤمنين كثيرًا في هذا التعليم ويميلون إلى المبالغات، يبدأ الآخرون في رؤية أخطاء تلك العقيدة، فتضمحل. عندئذ يثير إبليس بعض "رياح التعليم" ليوقع البعض الآخر في مبالغات في رؤيا أخرى. لكن الكتاب المقدس يخبرنا أننا لا نجهل حيل إبليس.. فطريقه هو الخداع.

التحرير الحقيقي من كل ما يقيد

نعم، يوجد تحرير حقيقي. لكنه ليس ذاك المبنى على اختبارات بشرية كما يعلِّم البعض اليوم. إنما هو تحرير مؤسس بقوة على كلمة الله الممسوحة، ويتحقق تحت قيادة وقوة الروح القدس. لا يهم نوع ومقدار الاختبارات التي يدَّعي خدام التحرير أنهم نالوها. إن لم

تكن تلك الاختبارات مغروسة في كلمة الله، فهم مخدوعون. فكلمة الله هي المقياس الوحيد الذي نحكم به على أية عقيدة أو طقس.

في الحقيقة، لقد ضخم البعض كثيراً وبالغ في توظيف كلمة التحرير بين جسد المسيح. فالمبالغات في التعليم عن التحرير تترك انطباعًا لدى كثير من المؤمنين الحسني النية أن "التحرير" لا يشتمل إلا على التحرير من الشياطين وحسب.

لكن في الحقيقة أن التحرير الكامل يشمل مجالاً أكبر من الشياطين؛ لأن فداءنا يغطي مدى أكبر بكثير من مجرد التحرير من الشياطين. شكرا لله لأننا تحررنا من الخطية، والمرض، والعادات السيئة، والقيود، وكل ما شابه. شكرًا لله لأنه من خلال يسوع المسيح قد تحررنا من أي شئ يحاول أن يقيدنا، وذلك من خلال كلمة الله والروح القدس.

سوف تواجه مشاكل في كل مرة تحاول فيها أن تركز بصورة زائدة على أي حق كتابي. حقًا قد تحررنا من الشياطين، لكن ليس ذلك هو كل ما تحررنا منه. في الواقع، كل مرة نكرز فيها بالإنجيل وينال خطاة الميلاد الجديد، فهم قد تحرروا من قوى الظلمة وانتقلوا إلى ملكوت النور (كولوسي ١: ١٣).

يعتقد البعض أن التحرير ليس أكثر من مجرد تطبيق لبعض الطقوس وبعض الصياح على إبليس محاولين الحصول على الحرية. لكن هذا ليس صحيحًا. فالحرية الحقيقية صارت لك بالفعل. حتى أنك لا تحتاج أن تجري لتحصل عليها من أحد خدام "التحرير".. فقط آمن بقوة كلمة الله بنفسك.

إني أؤمن أن بعض من أولئك الذين انحرفوا إلى المبالغات في خدمات التحرير المزعومة هم أشخاص صادقين ومخلصين. ولديهم الكثير من الصفات الجيدة. لكني أعتقد أنهم مخلصون للأمور الخاطئة. كيف يمكنني أن أحكم هكذا؟ لأنني كنت في ذات القارب الذي هم فيه الآن، وكانت هذه هي الطريقة التي تعلمت بها ما أعرفه الآن.

اجتماعاتي الأولى 'للتحرير'

لقد قبلت الامتلاء بالروح القدس عام ١٩٣٧ وبدأت أرعى كنيسة إنجيل كامل في عام ١٩٣٨ حيث تقابلت هناك مع زوجتي المحبوبة أوريثا.

بعدما تزوجنا، قبلت رعوية كنيسة أخرى أكبر من الأولى في بلد صغيرة. كان أكثر من نصف الحضور هم من المزارعين في تكساس. إذ كان القطن في ذلك الوقت محصولاً ذهبياً.

ظللت أرعى تلك الكنيسة لمدة سنتين ونصف. ولكوني فتى معمدانياً، فقد تعلمت الكثير من الخمسينيين. كانوا يعقدون جميع أنواع الخدمات التي تخطر على بالك: اجتماعات تحرير، اجتماعات فك، اجتماعات كسر قيود، اجتماعات مسحة مضاعفة.. وكل ما يخطر على بالك.

فبدأت أعلن في اجتماعاتي أننا سنبدأ في إقامة اجتماعات للتحرير بمساء كل سبت. بدأت الاجتماعات بصورة جيدة. كنا نضع أيدينا على الناس، وكان يُفترض أنهم يتحررون. كنا نرى كل أنواع الإظهارات والاستعراضات الجسدية التي يمكن أن تراها، وبعضها قد يتمنى المرء لو لم يراها. ربما تعتقد أن الإظهارات الجسدية التي تحدث اليوم في خدمة التحرير هي أمور جديدة، لكنها ليست كذلك. فقد رأينا إظهارات وأحداث مشابهة آنذاك.

قضينا أوقات عظيمة في تلك الاجتماعات للتحرير. لكن بعد حوالي ثلاثة أشهر من عقد اجتماعات للتحرير في مساء كل يوم سبت، بدأت روعة هذه الاجتماعات تخبو. فبدأت أعلن أن ليلة السبت القادم ستكون لدينا اجتماعات "للفك". كل مَن تحرر في اجتماعات التحرير يجب أن يداوم المجيء لكي يُفك ويُحل في اجتماعات الفك. واختبرنا في تلك الاجتماعات من الحل والفك كل أنواع الاضطرابات والاستعراضات الجسدية التي يمكن أن تخطر على بالك أو لا تخطر.

ثم بدأت روعة هذه الاجتماعات تخبو أيضاً. فبدأت أعلن أننا سنعقد في الفترة القادمة اجتماعات للإطلاق في مساء كل يوم سبت. كل مَن واظب على الحضور في الأربعة أو خمسة أو ستة أشهر السابقة وتحرر، ثم حل وفك، فليأتي لكي يُطلق. ومضينا في اجتماعات الإطلاق لبعض الحين. لكن روعة هذه الاجتماعات بدأت تخبو أيضاً.

ربما كنت بطيء الإدراك وقتها، لكني في النهاية قلت لنفسي: :هذه الطريقة ليست ناجحة. فهؤلاء الأشخاص لا يزالوا كما هم، يحتاجون إلى التحرير مثلما كانوا قبلما نبدأ هذه الاجتماعات. لقد عشت وسط هؤلاء الأشخاص. كنت راعياً لهم، ودخلت بيوتهم، وأعلم أنهم لم يتحرروا بعد".

كنت أذهب إليهم في مزارعهم، وأساعد المزارعين في التقاط القطن بينما كنت أتحدث معهم ذهابًا وإيابًا بين صفوف المحصول. كنا نتبادل الحديث فيما نسير معًا بين صفوف القمح، ونلقي بسنابل القمح في مدرسة القمح. وكان بإمكاني رؤية أن هؤلاء الأشخاص لم يتحرروا من أي شيء. كانوا لا يزالون يواجهون ذات المشاكل والقيود التي عانوا منها سابقًا.

كنت أزورهم في بيوتهم ليلاً، وكان باستطاعتي أن أرى أن هؤلاء الأشخاص لم يتحرروا على الإطلاق، ولم يحلوا، ولم يطلقوا عما كانوا عليه قبل أن نبدأ كل هذه الاجتماعات. ومع ذلك كنا نختبر كل هذه الإظهارات الجسدية. في الحقيقة رأينا جميع الاستعراضات الجسدية التي يمكن أن تخطر على بالك.

بدأت أصوم وأصلي وأطلب الرب لأجل هذا الأمر. قلت له: "لماذا لا تعمل هذه الاجتماعات يا رب؟" لقد عقدت مثل هذه الاجتماعات لأن الآخرين كانوا يعقدونها، لكني عقدتها بكل أمانة وإخلاص. كان ذلك إحدى الطرق التي تعلمت من خلالها أنه يتوجب على الفرد ألا يفعل أموراً معينة لأن الآخرين يفعلونها وحسب. ولا ينبغي أن يعتمد الفرد على الإظهارات والاستعراضات الجسدية. فكلمة الله هي المقياس والمرشد لنا.. وليس ما يفعله الآخرون، بغض النظر عن مدى شهرته أو إن كان "موضة" تلك الأيام. فبدأت أقول: "يا رب، أين أخفقت في الأمر؟"

الكلمة الممسوحة هي التي تحرر الناس

أجابني الرب قائلاً: "إنك تحاول أن تُنجِح شيئًا من خلال الصلاة ووضع الأيدي، في حين أن كلمتي وحدها هي التي تفعل ذلك". ثم أعطاني إنجيل يوحنا ٨: ٣٢، "وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ". في الواقع، يمكنك أن تقرأ هذا الشاهد بهذه الطريقة دون أي تحريف في معناه: "وتعرفون كلمة الله، والكلمة تحرركم".

في الواقع، إن المعرفة والسلوك بالكلمة هما اللذان يحرران الشخص ويطلقاه. عندما قال لي الرب ذلك بدأت أرى ضرورة غرس الكلمة في قلوب الناس حتى تقوم معرفة كلمة الله بتحريرهم. عندئذ بدأت أدرك أن الناس يمكنهم أن يقعوا في مشاكل عندما يحاولون أن "يتحرروا" من أمور هي في الأصل أعمال الجسد. فهذا يفتح بابًا لإبليس.

عندما أخبرني الرب بذلك، بدأت أعلِّم الناس كلمة الله. لقد قال يسوع أن الكلام الذي تكلم به هو روح وحياة (يوحنا ٦: ٦٣). إن كلمة الله هي إلهام ووحي الله (٢تيموثاوس ٣: ١٦). هذا يعنى أن الكلمة ممسوحة وأن تلك المسحة هي التي تكسر نير عبودية الشيطان (إشعياء ١٠: ٢٧). عندما يعلِّم الشخص بكلمة الله ويكرز بها تحت مسحة وقوة الروح القدس، فالكلمة سوف تحرر كل من يؤمن ويسلك في نور ما سمعه من الكلمة.

هكذا بدأت أضع التعليم والكرازة بكلمة الله أولاً. لم أعد متشوقًا للإظهارات الجسدية. ومع مرور الوقت، عندما بدأت أعلِّم الناس ما تقوله كلمة الله، تحرر كل فرد من هؤلاء الأشخاص وأُطلق من قيود ومشاكل. هكذا يتضح أن الحق الذي يسمعه المؤمنون ويسلكون به هو الذي يحررهم. بعدما تركت تلك الكنيسة ومضيت في حقل الخدمة، عدت لأزورهم بعد سنوات لاحقة. وجدت ذات الأشخاص يتمتعون بالحرية ولم تمسك بهم القيود؛ لأنهم كانوا يعرفون الكلمة. عندما نضع كلمة الله أولاً، سوف تعمل.

التصق بالكلمة

يحتاج جسد المسيح أن يقف على أساس كتابي في موضوع التحرير ولا ينحرف إلى أحد جانبي الطريق. التصق بما تقوله الكلمة عن الشفاء والتحرير. بالفعل أن الشياطين حقيقة وعلينا أن نتعامل معهم. وفى بعض الأحيان نحتاج أن نُخرج أرواحًا شريرة من جسد المؤمن أو نفسه. لكن كما قلت سابقًا أنه طوال سنوات خدمتي كلها لم أقابل سوى مؤمنين قليلين جدًا احتاجوا للتحرير فيما يتعلق بإخراج شياطين من أجسادهم أو نفوسهم، عدا بعض حالات الأمراض والأسقام. ونذكر أن الكتاب يدعو الأمراض أنها تسلط شيطاني (أعمال ١٠: ٣٨).

لكن من زاوية أخرى، لا يجب أن تذهب لتخرج شياطين من كل مريض تقابله. لا تخرج أرواح شريرة من أحد ما لم تنل في الأول إعلانًا من الروح القدس أن روحًا شريرًا هو مسبب المرض في جسد الشخص. فلا يجب أن تخرج شياطين من أناس لأن أحدهم أخبرك بذلك، أو لأنك تعتقد أنك ينبغي أن تفعل هذا. لابد أن تكون تحت قيادة وإرشاد الروح القدس. وبكل يقين يستطيع المؤمنون أن يتصدوا لإبليس بأنفسهم أيضًا. دائمًا ما أحكي عن الخادم الذي أتى إلى مكتبنا منذ عدة سنوات، عندما كان زوج ابنتي بادي هاريسون يعمل معنا. سأل

بادي الرجل قائلاً: كيف حالك اليوم؟" فأجاب ذلك الخادم، الذي كان تابعًا لطائفة الإنجيل الكامل: "إني بخير. لقد أخرجت من نفسي سبعة عشر شيطانًا في هذا الصباح".

هذه مبالغة شديدة في موضوع الشياطين. من وجهة نظر هؤلاء الأشخاص، فكل شئ خطأ هو نتيجة مباشرة لشيطان أو روح شرير. ونسوا أنه عليهم أن يتعاملوا مع الجسد. وتجاهلوا القوة التي في كلمة الله. فهم يتحدثون عن الشيطان أكثر مما يتحدثون عن الله. ويعظمون من الشيطان أكثر من يسوع ومن عمله الكامل في الصليب. وبهذه الطريقة ينحرفون إلى أحد جانبي الطريق ويعطون إبليس مدخلاً إليهم.

كل هذه المبالغات ليست أمرًا جديدًا. لقد ظللت في الخدمة لسنوات عديدة ولاحظت هذه الأخطاء تتفشى في بعض دوائر المؤمنين. لقد واجهنا في الأربعينيات والخمسينيات أيام نهضة صوت الشفاء انتشار هذا التعليم المبالغ فيه عن التحرير كما يحدث اليوم. ثم حدث انتشار آخر لبعض المبالغات في خدمة التحرير في السبعينيات.

والآن ألاحظ انتشارًا ثالثًا لهذا التعليم منذ أن بدأت خدمتي منذ قرابة ستين عامًا. فهذا التعليم ينتشر سريعًا جدًا ثم يضمحل؛ لأنه ليس كتابيًا ولا يعمل. لذا أعارض أي تعليم مبالغ وأي ممارسات زائدة في أية زاوية وناحية.

خدمة التحرير في أيام نهضة صوت الشفاء

كانت هناك نهضة شفاء قوية في أمريكا من عام ١٩٤٧ إلى عام ١٩٥٨. ثم بدأت نهضة الشفاء تضمحل. وحدث أثناء تلك النهضة أن البعض انحرفوا إلى المبالغات فيما يتعلق بأمر التحرير. فى الحقيقة عندما وقع البعض في مبالغات عن موضوع التحرير، امتنعت عن استخدام كلمة "تحرير" في اجتماعاتي وتوقفت عن الخدمة لصفوف التحرير أو التعليم عن هذا الأمر. تراجعت عن هذا الموضوع كلية؛ لأنني لم أرد أن أُحسب ضمن أولئك الجانحين والمخطئين في العقيدة.

لم أمرض إطلاقًا طيلة الخمسة وستين عاما الماضية ما لم أخفق. عندما تراجعت عن التعليم عن موضوع الشياطين تمامًا، مرضت. بدأت أردد كل اعترافات الإيمان وأقف على كلمة الله لأجل شفائي، لكن لم يحدث شئ.

ينبغي أن يكون لدينا تمييز كافي لندرك أننا عندما نعترف بكلمة الله ونصلي ونقف على الكلمة لفترة من الوقت ولا يحدث شئ، فلابد أن هناك خطئًا ما.

لذلك يستحسن أن نفحص أنفسنا ونكتشف ما المشكلة لأنها لا يمكن أن تكون من ناحية الله فهو لا يتغير أبدًا (ملاخي ٣: ٦؛ عبرانيين ١٣: ٨).

لذلك عندما لم أُشف بوقوفي على كلمة الله، علمت أن اتصالي مع الله كان مقطوعًا. فسألت الرب في النهاية، أين أخفقت؟ في اللحظة التي سألته فيها، بدا أن الرب يتحدث إليَّ. وأخبرني بالتحديد أين أخفقت.

قال لي يسوع: "لقد أخفقت بتراجعك عن خدمة التحرير وعن التعامل مع الشياطين بسبب أولئك المبالغين في تعليمهم عن التحرير".

ثم أكمل: "لقد انحرف أولئك الذين يبالغون عن موضوع الشياطين بتعليمهم أن كل مؤمن به شيطان، وينبغي على كل فرد أن يتقيأ أو يسعل لكي يخرج الشيطان. وقد جنحوا إلى أحد جانبي الطريق في تعصب ومبالغات، فحاولتَ أنت أن تبتعد عن هذا الأمر. وعندما فعلتَ ذلك وتوقفتَ كلية عن التعامل مع الشياطين، انحرفتَ إلى الجانب الآخر. وهكذا دخلت في مشاكل".

عندما قال لي يسوع ذلك، تبت وفى الحال وشُفيت. فبدأت أكرز بما تقوله الكلمة عن موضوع الشياطين وخدمة التحرير.

هكذا ترى أن ذات المبالغات التي يعلِّم بها البعض اليوم كانت منتشرة في أيام نهضة الشفاء. على سبيل المثال، رأيت أحد خدام الشفاء يحمل برطمان به ضفدعة ويقول للجميع: "هذا شيطان خرج من فم امرأة، عندما طردتُ منها الشيطان". بالطبع لم أصدق قول ذلك الخادم أبدًا. فلا يمكنك أن تحبس شيطانًا، وهو كائن روحي، في برطمان.

لكن من ناحية أخرى، عندما تعمل موهبة تمييز الأرواح ويستطيع الشخص أن يرى في عالم الروح، فأحيانًا ما تبدو الشياطين بصور وهيئات مختلفة. تحتاج أن تدرك هذا الأمر. وفي كل الأحوال، لا يمكنك أن تبني عقيدة على ما رأيته في عالم الروح، بل تكلم بما تقوله كلمة الله عن الشياطين وخدمة التحرير. ففي بعض الأحيان يكون الخط الفاصل بين الحقيقة والزيف رفيعًا جدًا مثل شعرة.

التعاليم المبالغ فيها تسبب ضرراً لجسد المسيح

دائمًا ما يسبب التعليم المبالغ فيه عن خدمة التحرير، كما هو الحال اليوم، نتائج سلبية. فكثيرًا ما يتعثر البعض من هذا التعليم، فيرتدوا عن التعليم الكتابي بالمرة. أو يحمسهم بصورة مبالغة، فيروا "الشياطين" في كل شخص وفى كل مكان. وفى كلا الحالتين، فإن ذلك يؤدي إلى ضرر وإعاقة جسد المسيح.

من أحد المبالغات الإدعاء بأنه لا يوجد شياطين. على سبيل المثال، أعرف راعيًا اختبر مواجهة مع روح شرير. لكن مؤمنين كثيرين عارضوا اختباره ونقضوه، لأنهم لا يؤمنون بوجود أرواح شريرة.

كان الراعي واقعًا تحت ضغط لوقت طويل، لأن زوجته كانت مريضة بشدة وماتت في النهاية. فقرر أن يذهب في جولة وتوقف عند مدينة دينفر بولاية كولورادو. كان يتمشى في يوم الأحد في وسط المدينة.

ثم قال لي ذلك الراعي: "رأيت لافتة على مدخل مسرح تقول: 'الخدمة اليوم الساعة السابعة والنصف'، فاعتقدت أن كنيسة إنجيل كامل أو خمسينية تعقد اجتماعاتها في ذلك المسرح. فقررت أن أعود مرة أخرى لأحضر خدمة المساء. ذهبت في تلك الليلة وجلست على آخر مقعد في المسرح. كان يوجد على المسرح بيانو كبير. وفجأة انطفأت الأضواء من على المسرح، وأنير كشاف نور على سيدة كانت ترتدي فستان قصير، فعلمت أنه لم يكن اجتماعًا للخمسينيين. جلست تلك السيدة على البيانو، وبدأت تعزف 'صخرة الدهور'.

وبينما كانت ترنم، أنير كشاف نور آخر على رجل يرتدي بذلة فاخرة وقبعة، وابتدأ يرنم عدداً من ترنيمة صخرة الدهور. كان صوته جميلاً. كانت المنصة مضاءة بكشاف موجه على هذا الرجل، وكشاف آخر على السيدة. وفجأة اختفت المرأة، وظل الرجل يرنم. واستمر البيانو في العزف حتى على الرغم من اختفاء المرأة. ثم توقف الرجل عن الترنيم ونزل من على المنبر وسار في الممر حتى نهايته حيث كنتُ جالسًا. وكانت الإضاءة تتبعه بينما كان يسير فى الممر. توقف الرجل عند موضعي وقال: 'سيدي، قد ماتت زوجتك منذ ثلاثين يومًا، لكنها هنا الآن ولديَّ رسالة منها إليك'.

فأجبت ذلك الرجل: 'حقًا قد ماتت زوجتي منذ ثلاثين يومًا. لكنها كانت مؤمنة، وهي الآن مع يسوع. إنها ليست هنا'.

كان الرجل في البذلة الفاخرة يتصرف وكأني لم أقل شيئًا. في الواقع، كان يسلك كأنه في غيبة أو في عالم آخر. مرتين كرر هذا الرجل: 'سيدي قد ماتت زوجتك منذ ثلاثين يومًا وهي هنا. لديَّ رسالة منها إليك'. وفي المرتين كان الراعي يجيبه: 'حقًا قد ماتت زوجتي منذ ثلاثين يومًا. لكنها كانت مؤمنة، وهي ليست هنا. إنها في السماء مع يسوع'".

فأجاب ذلك الرجل في النهاية: "إذًا أنت ترفض أن تقبل الرسالة".

فأجاب الراعي: "حتمًا"، وترك الراعي المبنى.

لو كان الراعي قد تجاوب مع هذا الرجل وقبل تلك الرسالة، لكان هذا الرجل قد أخبر الراعي عن شئ لا يعرفه أحد سوى الراعي وزوجته. هكذا يُخدع الناس. حقًا كانت ستعتبر ظاهرة خارقة للطبيعة، لكنها كانت من روح عرافة. ولو كان ذلك الراعي قد سمح لروح العرافة بالعمل، وذلك من خلال قبوله لرسالة الرجل، لفتح ذلك الراعي بابًا لتأثيرات شيطانية في حياته.

لم يكن الرجل الذي يرتدى البذلة الفاخرة يتلقى أية معلومات من زوجة الراعي؛ فهي في السماء. إذ يخبرنا الكتاب المقدس أنه عندما يرقد المؤمن، فإنه يذهب ليكون مع المسيح في السماء (٢كورنثوس ٥: ٨). إنما كانت تلك المعلومات من مصدر خاطئ. كانت عمل روح عرافة. علينا ألا نجهل مكائد إبليس (٢كورنثوس ٢: ١١).

دائمًا ما يتفوق الله على ما يمكن لإبليس أن يفعله. لذلك لا ينبغي أن نذهب لإبليس لنسمع ما لديه ليقوله. لا نحتاج أن نذهب للعرافين والمنجمين والدجالين أو أي شخص آخر لأجل هذا الأمر. فلدينا كلمة الله والروح القدس. والله سوف يكشف لنا ما يريدنا أن نعرفه.

لقد وقعت تلك الحادثة أثناء نهضة صوت الشفاء، وقد أخبرني ذلك الراعي شخصيًا بها. وذاعت حادثة الراعي بين كنائس الإنجيل الكامل ودوائر الخمسينيين، وتحدث عنها الخدام آنذاك. لكن بعضهم أنكر وقوع هذه الحادثة. ومالوا إلى المبالغات بإنكارهم وجود الشياطين والأرواح الشريرة. لا ينبغي أن نُخفي رؤوسنا في الرمال وندَّعي أن الأرواح

الشريرة والشياطين لم يعودوا موجودين. كما ينبغي ألا ننحرف إلى الجانب الآخر من الطريق، ونرى الشياطين في كل شيء وكل شخص.

يخطئ البعض عندما يركزون كثيراً على إبليس، مستنفذين كل وقتهم في التعامل معه. فعندما يفكر الناس بإبليس وما يفعله وحسب، يصبحون شديدي الإدراك لإبليس وبذلك يعطونه مكانًا. وعندما يصبح الناس مدركين للشياطين، يبدأ يتسلط عليهم ويُظهر عن نفسه.

لكن عندما نمجِّد الله ونعظِّم من كلمته، فروح الله يقدر أن يعلن عن نفسه. وإن خضع الناس للروح القدس، سيقدر أن يعلن عن نفسه ويعظم الله.

الإظهارات الجسدية ليست ضرورية للتحرير

من التعاليم الأخرى المبالغ فيها عن خدمة التحرير هو أن إبليس لابد أن يعلن عن نفسه حتى يمكن طرده. لذا يريد البعض دائمًا أن يروا إظهارات. حتى أن بعض المؤمنين صاروا أكثر إهتمامًا بإظهارات الشياطين أكثر من إظهارات الروح القدس.

يعلِّم بعض الخدام أنه لابد أن يسعل الشخص أو يتقيأ أو يفعل بعض الإظهارات الجسدية المعينة لكي يتخلص من روح شرير. يعتقد البعض أن ذلك التعليم جديد، لكننا رأينا انتشاره منذ أيام نهضة صوت الشفاء. وكما قلت سابقًا أن تلك الأخطاء والمكائد لا تزال تتفشى في دوائر مسيحية؛ لأن الشيطان هو ذات المخادع القديم.

لا تسيء فهمي. في بعض الأحيان يُظهر الشيطان نفسه بينما يترك الشخص. على سبيل المثال، يقول الكتاب المقدس أن الشيطان استعلن بينما كان يخرج من الصبي الذي كان به روح أصم. "فَصَرَخَ وَصَرَعَهُ شَدِيداً وَخَرَجَ. فَصَارَ كَمَيْتٍ، حَتَّى قَالَ كَثِيرُونَ: إِنَّهُ مَاتَ" (مرقس ٩: ٢٦).

مع ذلك، فعندما ظهر لي يسوع في رؤيا عام ١٩٥٢ تكلم إليَّ بالتحديد قائلاً: "عندما تتعامل مع الشيطان، لا تخبر أحدًا أن يسعل أو يتقيأ الشيطان. قد يخرج الشيطان أحيانًا من خلال السعال أو القيء. إن حدث ذلك فحسنًا، لكن لا تخبر أحدًا أبدًا أن ينفذ أي نوع من الإظهارات الجسدية لكي يتحرر من روح شرير. فإن أخبرت الناس أنه سوف تحدث بعض

الإظهـارات الجسـدية المعينـة، فسـيحاولون أن يُحـدثوا إظهـارات جسـدية. وبـدلاً مـن أن يتخلصوا من شيطان، يلازمهم واحد".

هكذا ترى أين يخفق البعض. فبمجرد أن تحدث إظهارات جسدية ذات مرة عندما يترك شيطان جسد شخص أو عقله، تجد البعض يقولون: "حتمًا هذه هي الطريقة التي ينبغي أن يحدث بها الأمر دومًا". فيبدءون في إخبار الآخرين أنه عليهم أن يسعلوا أو يتقيئوا ليتخلصوا من الأرواح الشريرة.

لقد رأيت خدامًا يفعلون ذلك. على سبيل المثال، كنت في اجتماع عندما بدأ أحد الخدام يعلن لجميع الحاضرين: "ليحضر كل فرد منكم كيس بلاستيكي في الاجتماع القادم". كان يريد من الحاضرين أن يحضروا أكياس بلاستيكية ليتقيئوا فيها الأرواح الشريرة.

لكنك لا تستطيع أن تبني عقيدة على اختبار أو إظهار ما، وتتوقع أنه سيحدث بذات الطريقة في كل مرة. فبدراسة العهد الجديد لن تجد مثالاً واحداً لشخص تقيأ أرواحًا شريرة. ولن تجد أي مبادئ كتابية أو عقيدة تدعم هذا الاعتقاد.

أولئك الذين يرون شياطين في مؤمنين آخرين يحدثون دمارًا في جسد الكنيسة المحلي. لقد تعاملت مع بعض ممَن أصبحوا شديدي الإدراك لإبليس بسبب مبالغة في التعليم في هذه الزاوية، حتى دخل فيهم روح شرير بالفعل في حين أنه لم يكن فيهم من قبل. عندما يتعلم البعض أن المؤمنين بهم أرواح شريرة يحتاجون أن يخرجوها باستمرار، ولا بد أن يكون هناك إظهار جسدي عندما يغادر الشيطان، فهذا يفتح بالفعل بابًا لدخول إبليس.

فكما تعلم أن إبليس هو إله هذا العالم (٢كورنثوس ٤: ٤). لذلك فهو يستطيع أن يُظهر نفسه في العالم المادي. يمكنه أن يعمل في نطاق الجسد من خلال ما يختبره الناس بحواسهم الجسدية. بمعنى آخر، يعتمد مجال إبليس على ما يراه الناس ويشعرون به ويختبرونه في العالم الطبيعي. لكن الإيمان لا يعتمد على ما يمكن أن تراه، إنما يتعمد على ما تقوله كلمة الله. يخبرنا الكتاب المقدس أن يسوع أخرج الأرواح الشريرة بكلمته (متى ٨: ١٦). لذلك، إن أخبرت الناس أنه ستحدث لهم بعض الاظهارات الجسدية لكي يتخلصوا من روح شرير، فأنت بذلك تعلِّمهم كيف يخضعون بالفعل للشيطان؛ لأن الشيطان يعمل في نطاق العالم الجسدي.

وبدلاً من محاولة تقليد إظهارات جسدية للتخلص من أرواح شريرة، فلتعلِّم الناس ما تقوله كلمة الله حتى يمكنهم أن يخضعوا للروح القدس. وعندما يخضعون لروح الله، يصبح بإمكانه أن يعلن عن نفسه. لذلك دعونا نلزم منتصف الطريق فيما يتعلق بالأرواح الشريرة ونلتصق بكلمة الله.

راقب أين تذهب

دعني أشاركك بشيء ما حدث مع إحدى الأشخاص لأظهر لك خطورة الذهاب لاجتماعات يقدم فيها تعليم مبالغ عن خدمة التحرير. كنت أعقد مع زوجتي اجتماعًا في إحدى المدن، عندما طلبت سيدة أن تتحدث إلينا. أخبرتنا بقصتها قائلة: "ذهبت إلى احد الأماكن حيث كان بعض الخدام يعقدون 'اجتماع تحرير' وكانوا يخرجون شياطين من الناس. لم يكن لديَّ أية مشكلة من قبل، لكن هؤلاء الخدام قالوا: 'يوجد بك شيطان لذلك دعينا نخرجه منك'.

ثم طلبوا مني أن أتقيأ وأسعل ذلك الشيطان. وقالوا لي أنه سيخرج مني بهذه الطريقة. وفجأة بدأت رغوة بيضاء تخرج من فمي. فأخبروني أن هذا هو استعلان لروح شرير، وقالوا: 'قد خرج منك ذلك الشيطان الآن'".

لقد طلب هؤلاء الخدام من هذه السيدة أن تفعل شيئًا غير كتابي لم يخبرنا يسوع بفعله. طلبوا منها أن تحاول أن تصطنع إظهارًا معينًا بالجسد، ففتح هذا بابًا للشيطان ليدخل إليها ويتسلط عليها. قالت لنا تلك السيدة: "لقد مضى شهور منذ أن ذهبت لاجتماع التحرير هذا، لكن تلك الرغوة البيضاء لم تتوقف عن السيلان من فمي. لقد مكثت هناك أيام عديدة وحاولت معهم لكي يساعدوني، لكنهم قالوا لي: 'لا تستطيع فعل أي شيء'. أخ هيجن، هل باستطاعتك أن تساعدني؟"

كنت قد لاحظت تلك السيدة وهي تغطي فمها بمنديل ورقي أثناء فترة الاجتماع. كانت تحتاج لعلبة مناديل كاملة أثناء الخدمة الواحدة. فقد أخبرتنا أنه كان عليها أن تغطي فمها بمناديل في مكان تذهب إليه لأن تلك الرغوة البيضاء تسيل باستمرار من فمها. عندما سألتني إن كنت استطيع مساعدتها قلت: "بالتأكيد أستطيع. إنه مظهر من مظاهر استعلان

إبليس. لكن لم يكن فيك شيطان من البداية. لقد دخل فيك روح شرير لأنك ذهبت إلى مكان خطأ ودخلت لمجال إبليس. لقد سمحت لهؤلاء الأشخاص الذين يعلِّمون ويمارسون أموراً غير كتابية أن يخدموا لك. لقد أخبروك أن تفعلي شيئًا غير كتابي. بل وأخبروك كيف تخضعين للشيطان بالفعل. وبفعلك هذا، فتحت باباً للشيطان ليسود عليك".

لا تطع تعليم أي شخص. لا يهمني مَن هم أو ما يدعونه، إلا إن استطاعوا أن يثبتوا لي أن ما يعلمونه ويمارسونه ويكرزون به هو من الكتاب المقدس. لا يوجد موضع في كل الأناجيل أخبر فيه يسوع أي شخص أن يحاول أن يصنع أي مظهر جسدي لكي يتخلص من روح شرير. ولن تجد أحداً في أي موضع في العهد الجديد يمارس هذه الأمور.

هكذا قلت لتلك السيدة: "حتماً أستطيع أن أساعدك. لكني لن أفعل شيئًا تجاه الأمر ما لم تعديني بفعل شئ".

قالت: "ماذا أفعل؟"

قلت: "لا تذهبي إلى أية 'مدرسة تحرير' أو 'اجتماع تحرير' مجدداً. ابتعدي عن الأماكن المتطرفة في تعاليمها. تجنبي التعاليم والممارسات المتطرفة كما تتجنبين السموم؛ لأنها ستأتيك بأرواح شريرة بدلاً من أن تخلِّصك منهم".

قالت: "لن أذهب لأي من هذه الاجتماعات مجدداً"، ثم سألتني: "حين توبخ هذا الشيطان، هل ستظهر أية إظهارات جسدية؟"

أجبت: "لا، على الإطلاق. فقط ستتوقف الرغوة البيضاء من السيلان من فمك في اللحظة التي سأوبخ بها الروح الشرير الذي يتسبب بها".

سألت: "إذًا هل أجلس بدون عمل شئ؟"

قلت: "لا تحتاجين لفعل شئ. فقط لازمي مكانك".

كنت أجلس مع زوجتي بجانب من الحجرة وكانت تلك السيدة تجلس أمامنا. لم نقم من مكاننا. كل ما فعلته هو أنني وجهت إصبعي نحوها، وخاطبت الروح الشرير بهدوء: "أيها الروح الشرير، في اسم يسوع اخرج منها". وفي لمح البصر توقفت الرغوة. كانت تلك الرغوة تسيل بصورة متواصلة لمدة ثلاثة أو أربعة شهور. لكنها توقفت في اللحظة التي أمرت فيها

بهذا في اسم يسوع. ولم تعان تلك السيدة من أية متاعب مع الشيطان مجدداً.

لم يكن هناك شيطان يسكن في تلك السيدة؛ لأنها كانت مؤمنة. لكنها خضعت لروح شرير، وهذا الشيطان تسلط عليها مظهراً عن نفسه من خلال جسدها. ولأنها قبلت هذا التعليم المتطرف –أن كل مؤمن به شيطان– تولد لديها إدراك لإبليس وفتحت باباً للشيطان ليعلن عن نفسه من خلال جسدها. بعدما تحررت تلك السيدة صارت ممتنة لنا كثيراً. وعادت لاجتماعاتنا بعد ذلك، وكانت لا تزال تتمتع بحرية كاملة.

هناك شئ آخر أريدك أن تلاحظه.. كي أحرر هذه السيدة لم ألجأ إلى الصراخ ضد إبليس لساعات. لا يمكنك أن تجد شاهداً كتابياً واحداً حيث استمر يسوع يصرخ لساعات ضد إبليس، أو استغرق الأمر منه أياماً ليخرج شيطاناً من شخص. لكنه أخرج الشيطان بكلمته.. بكلمة الله.

تحتاج أن تكون حريصاً بشأن الاجتماعات التي تذهب إليها. لا تشترك في اجتماعات يرغب فيها الناس أن يروا إبليس يُعلن عن نفسه من خلال إظهارات جسدية. ولا تذهب إلى أماكن يعلِّم فيها الخدام أن كل مؤمن به شيطان لابد من إخراجه.

لا يهمني من يكون هذا الخادم. إن كان يخبرك أنه عليك أن تصطنع إظهاراً جسدياً لكي تتحرر، فلا تصغي إليه. إن بدأت في اصطناع شئ بالجسد عن طريق التقيؤ أو السعال لكي تتحرر، فربما يدخل فيك شيطان.

لا تبني عقيدة على اختبارات

في الحقيقة، في كل سنوات خدمتي لم يكن هناك سوى ثلاث مرات يحدث فيها إظهار جسدي، مثل التقيؤ أو السعال، بينما كان الشيطان يغادر شخص. كنت أصلي ذات يوم للبعض في صفوف الصلاة عندما علمت عن طريق موهبة كلمة العلم أن سيدة ما بها شيطان في جسدها.

فى حالة تلك السيدة، علمت في روحي أنه سيحدث إظهار جسدي بينما يغادر الروح الشرير جسد السيدة. فطلبت من زوجتي أن تصطحبها إلى الاستراحة. طردت هذه السيدة الروح الشرير عن طريق التقيؤ. لكن في مثل هذه الحالة، وجَّهني الروح القدس لأتعامل مع

الروح الشرير بهذه الطريقة. فأخرجت الشيطان على انفراد بحيث لا أخلق اضطراباً وسط الجمع.

يحتاج الخادم أن يستخدم الحكمة بينما يتعامل مع الأرواح الشريرة في شخص ما. فحتى إن كان المؤمن به شيطان في جسده أو نفسه، فلا تحتاج بالضرورة أن تخرجه علانية أمام أطفال روحيًا وأشخاص لن يتفهموا الموقف، أو حيث قد يخلق هذا الحدث خوفًا وسط الجمع.

حدث موقف مشابه مرتين في خدمتي، عندما علمت بالروح القدس أنه سيكون هناك إظهار جسدي. لكن كان هذا استثناء، وليس القاعدة.

كما ترى، لا نستطيع أن نضع قواعد ثابتة من جهة هذه الأمور. فلماذا نحتاج إلى الروح القدس إن كان يمكننا أن نتبع قواعد ثابتة؟ لكن هذه الأمور تحتاج إلى تمييز روحي، والاتكال على الروح القدس. لذلك لا يمكنك أن تعتمد على التفكير البشري.

تلقي 'كلمة' من عند الرب

توجد ظاهرة أخرى مبالغ فيها بين جسد المسيح اليوم وتتعلق بالتحرير. إذ يقوم بعض المؤمنين بتقديم بعض كلمات النبوة الشخصية، ليخبروا الآخرين عن نوع الأرواح الشريرة التي لديهم.

أخبرني ذات مرة راعي كنيسة عن حادثة توضح خطورة "كلمات النبوة الشخصية". قال هذا الراعي أنه كان هناك ضيف متكلم أتى إلى كنيسته، وابتدأ يدعو بعض الأشخاص من الحضور ليصلي لأجلهم.

قال لي الراعي: "أخذنا هؤلاء الأشخاص إلى حجرة جانبية لنصلي لأجلهم. وضع هذا الخادم الضيف يده على سيدة معينة وقال لها: 'أراني الرب أنه لديك روح شذوذ. كما أراني أنك دخلت في علاقات مع سيدات أخريات قبل أن تتزوجي، ثم حدث أنك تزوجت بعد ذلك'. ثم أراد الخادم أن يخرج منها الروح الشرير.

كانت هذه السيدة تتمتع بزواج سعيد دام لسنوات عديدة، وكان لديها طفلين. ولم تشترك في شذوذ جنسي أبدًا في حياتها.

بعدما قال لها هذا الخادم هذا الكلام، بدأت الأفكار تعذبها. 'ربما يوجد في أعماقي شر كامن في داخلي لا أعرف عنه شيء. في النهاية، هو رجل الله وقد قال: 'هكذا قال الرب'".

قال لي الراعي: " لقد فقدت هذه السيدة المسكينة عقلها بالفعل بسبب ما قاله هذا الخادم عنها. لأنها فتحت الباب للشيطان ليعذبها. كانت قد قالت لي: 'لم أدخل أبداً في أية علاقة جنسية مع أي شخص خلاف زوجي. ولم يكن لديَّ أية رغبة في علاقة مع أي شخص آخر، كم بالأقل رغبة في علاقة شاذة'". لا يهم من يكون هذا الخادم أو ماذا يدعي عن نفسه. فإن كان ما يقوله لا يتوافق مع كلمة الله ولا يشهد مع روحك، فلتنس الأمر.

يسعى إبليس ليعذب الناس. ويمكنه أن ينجح في ذلك عندما يجهل المؤمنون حقوقهم وامتيازاتهم في المسيح، ولا يعلمون بمشورة كلمة الله الكاملة.

لقد تحطمت هذه السيدة بما يُدعى "كلمة من عند الرب"، واعتقدت أنه ينبغي عليها أن تقبل هذا الكلام كحق كلمة الله.

إن أولئك الذين ليسوا متعمقين جيداً في كلمة الله يمكنهم أن يسيئوا استخدام المواهب الروحية، فيحدثون دماراً في جسد المسيح. بعض المؤمنين الذين يحاولون أن يعملوا في المواهب الروحية يشبهون الأطفال الذين يلعبون بألعاب ودمى.

المؤمنون المضلَّلون يمكنهم أن يسيئوا استخدام عمل مواهب الروح، فيتكلمون من عقولهم الشخصية. والأدهى من ذلك أنهم قد يخضعوا لأرواح ما. هذا قد يُحدث أذى للمؤمنين الأبرياء، ويعطي لإبليس الفرصة ليستغل موقفهم.

ومن خلال مثل هذه التعاليم والممارسات المغلوطة يصير كثيرون خائفين من الأرواح الشريرة والشياطين. في حين أنه لو تلقى المؤمنون تعليماً كتابياً قوياً في هذه الزاوية، لما كان هذا ليحدث.

لا يحتاج المؤمنون أن يخافوا من إبليس؛ لأن يسوع قد هزمه بالفعل في صليب الجلجثة. وجسد المسيح ليس كنيسة مهزومة، تهرب دائماً من إبليس في خوف. إنما نحن جالسون مع المسيح في السماويات، ولنا أن نمارس سلطاننا في اسم يسوع. نحن مؤمنون منتصرون، أعضاء كنيسة منتصرة.

الفصل الثاني عشر
الطرق الكتابية لتقديم خدمة التحرير

ماذا يقول الكتاب المقدس عن الطريقة التي نقدم بها خدمة التحرير للآخرين؟ نعلم أن التحرير أمر كتابي، لأنه في كل مكان مضى إليه يسوع أثناء خدمته الأرضية، كان يحرر المرضى والمتسلط عليهم إبليس. فيسوع هو مثالنا وعلينا أن نتبع خطواته في كل ما عمله ومارسه (١ بطرس ٢: ١٢؛ ١ يوحنا ٢: ٦). نأتي الآن لسؤال هام، وهو كيف قدم يسوع التحرير للآخرين؟

خدمة يسوع للتحرير

تذكر دائمًا أنه أثناء خدمة يسوع بالتحرير لم يكن يخدم هنا على هذه الأرض كابن لله. فالكتاب المقدس يقول أنه جرَّد نفسه من كل قوته ومجده عندما أتى إلى هذا العالم صائرًا مثل البشر (فيلبي ٢: ٧).

لقد كان يسوع في خدمته الأرضية يخدم مثل أي مؤمن ممسوح بالروح القدس. لقد قال يسوع بنفسه أنه كان عليه أن ينال مسحة الروح لكي يخدم المأسورين (لوقا ٤: ١٨، ١٩). بمعنى آخر، يسوع لم يخدم بالتحرير لأنه كان ابن الله. إنما مُسح من الروح القدس ليخدم، تمامًا مثلما نحتاج نحن أيضًا لمسحة الروح القدس.

كان يسوع يضع كلمة الله أولاً حتى في خدمة التحرير. فهو قال أنه مُسح من الروح القدس لكي يكرز بالحرية للمأسورين ويشفي المرضى والمتسلط عليهم إبليس. لقد كرز يسوع بالتحرير.. هذا يعني أنه كان يكرز بالإنجيل. وهو دائمًا ما وضع كلمة الله في البداية، وكان ممسوحًا بالروح القدس.

تمامًا كما فعل يسوع، نحتاج نحن أيضًا أن نضع كلمة الله أولاً ونعتمد على مسحة الروح القدس لنكرز ونخدم بالشفاء والتحرير.

أعمال ١٠: ٣٨

٣٨ فَقَدْ مَسَحَ اللهُ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَبِالْقُدْرَةِ، فَكَانَ يَنْتَقِلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ يَعْمَلُ الْخَيْرَ، وَيَشْفِي جَمِيعَ الَّذِينَ تَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ.

يدعو الكتاب المقدس المرض بأنه تسلط شيطاني. لذلك نعلم أن كل الأمراض والأسقام هي نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لتسلط شيطاني. ووفقًا للإنجيل، أحيانًا ما توجد علاقة بين شفاء المرض وإخراج الشياطين. يقدم لنا الكتاب المقدس بعض الأمثلة لمواقف احتاج يسوع فيها أن يتعامل مع أرواح شريرة قبل أن ينال المرضى شفاء أجسادهم.

لوقا ٤: ٤٠، ٤١

٤٠ وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانَ عِنْدَهُمْ سُقَمَاءُ بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ قَدَّمُوهُمْ إِلَيْهِ فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَشَفَاهُمْ.

٤١ وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!» فَانْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَتَكَلَّمُونَ لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنَّهُ الْمَسِيحُ.

لوقا ٦: ١٧، ١٨

١٧ وَنَزَلَ مَعَهُمْ وَوَقَفَ فِي مَوْضِعٍ سَهْلٍ هُوَ وَجَمْعٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ وَجُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ وَسَاحِلِ صُورَ وَصَيْدَاءَ الَّذِينَ جَاءُوا لِيَسْمَعُوهُ وَيُشْفَوْا مِنْ أَمْرَاضِهِمْ
١٨ وَالْمُعَذَّبُونَ مِنْ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ. وَكَانُوا يَبْرَأُونَ.

لوقا ٧: ٢١

٢١ وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ شَفَى كَثِيرِينَ مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَدْوَاءٍ وَأَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ وَوَهَبَ الْبَصَرَ لِعُمْيَانٍ كَثِيرِينَ.

يتضح من كل تلك الشواهد الكتابية أن إخراج الشياطين كان متعلقًا بشفاء المرضى.

لكن بدراسة خدمة يسوع للتحرير، سترى أن الكتاب المقدس يفرِّق بين شفاء المرضى وإخراج الشياطين. بمعنى آخر، لم يسعَ يسوع ليخرج الشياطين دائمًا كي يشفي المرضى، لأنه ليس كل مريض به شيطان هو المسبب للمرض.

ما نستخلصه من هذا الأمر هو أنه لا توجد قواعد ثابتة؛ إذ عليك أن تتبع قيادة الروح القدس عندما تخدم للمرضى والمأسورين.. كما فعل يسوع.

ادرس الأناجيل بنفسك لترى كيف كان يسوع يتعامل مع الأرواح الشريرة. ستكتشف أنه في بعض الأوقات اضطر يسوع أن يتعامل مع أرواح شريرة كي يشفى المرضى. وفى أوقات أخرى كان يسوع يشفى المريض من خلال وسائل مختلفة (متى ٨: ١٦؛ ٩: ٢٢، ٢٩). كذلك أيضا استخدم يسوع طرقًا مختلفة في التعامل مع الشياطين والأرواح الشريرة. فلم يكن يخرجهم دائمًا، بل كان يتعامل معهم بوسائل مختلفة أيضًا.

دعونا ننظر إلى أحد الأمثلة في خدمة يسوع حيث نرى ارتباطًا بين الأرواح الشريرة والأمراض. هنا قدم يسوع خدمة التحرير عن طريق مسحة الروح القدس من خلال وضع الأيدي.

لوقا ١٣: ١١- ١٣، ١٦

١١ وَإِذَا امْرَأَةٌ كَانَ بِهَا رُوحُ ضُعْفٍ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ مُنْحَنِيَةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَنْتَصِبَ الْبَتَّةَ.

١٢ فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ دَعَاهَا وَقَالَ لَهَا: "يَا امْرَأَةُ إِنَّكِ مَحْلُولَةٌ مِنْ ضُعْفِكِ".

١٣ وَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَيْهِ، فَفِي الْحَالِ اسْتَقَامَتْ وَمَجَّدَتِ اللهَ...

١٦ وَهَذِهِ، وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَهِيمَ، قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُحَلَّ مِنْ هَذَا الرِّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟

يقول الكتاب أن علة هذه السيدة كان سببها روح شرير "روح ضعف" (ع ١١). قال يسوع أن الشيطان هو الذي قيدها. في هذه الحالة، كان هناك روح ضعف في جسد السيدة مسببًا لها هذه المشكلة الجسدية. لكن لاحظ كيف تعامل يسوع مع الروح الشرير. ففي هذه الحالة لم يُخرِج الشيطان، بل وضع يديه على المرأة وأمر بالإيمان "... يَا امْرَأَةُ إِنَّكِ مَحْلُولَةٌ مِنْ ضُعْفِكِ" (ع ١٢)، فتحررت المرأة.

هكذا ترى، عندما حلت مسحة وقوة الروح القدس، انفكت السيدة في الحال وتحررت من روح الضعف. ربما تشارك الأرواح الشريرة بطريقة مباشرة في العلل الجسدية. لكن يسوع

في القصة السابقة لم يُخرِج روح الضعف، إنما وضع يديه على السيدة، فكسرت مسحة الروح القدس نير عبودية إبليس. في مناسبات أخرى أخرج يسوع الأرواح الشريرة من البعض بطريقة مختلفة. كيف فعل ذلك؟ عن طريق كلمته.

متى ٨: ١٦

١٦ وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ مَجَانِينَ كَثِيرِينَ، فَأَخْرَجَ الأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ، وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ.

أحيانًا ما تكون الأمراض نتيجة لأسباب طبيعة، لكنها تظل بطريقة غير مباشرة تسلطًا شيطانيًا. فإن كان المرض نتيجة أسباب طبيعية، إذًا يحتاج هذا الشخص إلى شفاء وحسب.. دون الحاجة لإخراج أرواح شريرة منه. وعلى الجانب الآخر، هناك روح شرير يضاعف من المرض أو العلة، لكنك لن تعلم هذا إلا عن طريق الروح القدس فحسب.

إن لم يعلن لك الروح القدس عن وجود روح شرير، تستطيع أن تساعد الناس ليحصلوا على شفائهم بأن تعلِّمهم كلمة الله. لكني مقتنع تمامًا أن هناك عددًا من الأمراض المختلفة التي يجب أن تتعامل معها من خلال التعامل مع أرواح شريرة وحسب. وفى تلك الحالات، ما لم نتعامل مع الروح الشرير من خلال قوة ومسحة الروح القدس، فستظل تضع يداك على الناس وتمسحهم بزيت حتى تسقط كل شعرة برؤوسهم، ولن تحصل على نتائج. تلك الحالات المرضية لا تستجيب للطرق الكتابية المعتادة لخدمة الشفاء. ففي تلك الحالات لابد أن نتعامل مع الروح الشرير من خلال مسحة وقيادة الروح القدس.

لهذا السبب لا تستجيب بعض الحالات المرضية للعلاج بالطريقة الطبيعية. فالمرض الذي هو نتيجة وجود فعلي لروح شرير لا يمكن علاجه بطرق طبيعية. لذا إن كان روح شرير هو السبب المباشر للمرض أو السقم، فبإمكان المؤمن أن يقف على كلمة الله بإيمان ويثق في الله لأجل تحريره. مع ذلك، ينبغي أن نتعامل مع الروح الشرير من خلال قوة الروح القدس وكلمة الله.

نرى في إنجيل مرقس ٩: ١٧– ٢٩ مثالاً آخر تعامل فيه يسوع مع روح شرير. كان هذه المرة مع صبى مجنون. كيف تعامل يسوع مع الروح الشرير في هذه الحادثة؟ بأن انتهره وأخرجه من الصبي. لكن يسوع استطاع أن يفعل ذلك من خلال ذات مسحة الروح القدس

التي كانت عليه عندما لمس المرأة المقيدة بروح ضعف وحررها.

ليست كل الأمراض والأسقام نتيجة لوجود روح شرير دائماً. فعلى سبيل المثال، تعامل يسوع في إنجيل مرقس ٧: ٣٢– ٣٧ مع الرجل الأصم والأخرس. من الواضح أنه لم يكن هناك روح شرير متداخلاً مع هذه العلة لأن يسوع وضع أصابعه في أذني الرجل وقال: "اِنْفَتِحْ"، فانفتحت أذناه وتكلم بطلاقة. لم يتعامل يسوع مع أي روح شرير على الإطلاق. كان من الواضح أن مشكلة هذا الرجل كانت نتيجة أسباب طبيعية، لذا احتاج إلى شفاء وحسب. لكن في حادثة أخرى، عندما خدم يسوع لرجل أصم لا يستطيع الكلام، احتاج أن يُخرِج منه روحًا شريرًا قبل أن يشفيه.

متى ٩: ٣٢- ٣٣

٣٢ وَفِيمَا هُمَا خَارِجَانِ، إِذَا إِنْسَانٌ أَخْرَسُ مَجْنُونٌ قَدَّمُوهُ إِلَيْهِ.

٣٣ فَلَمَّا أُخْرِجَ الشَّيْطَانُ تَكَلَّمَ الأَخْرَسُ، فَتَعَجَّبَ الْجُمُوعُ قَائِلِينَ: لَمْ يَظْهَرْ قَطُّ مِثْلُ هَذَا فِي إِسْرَائِيلَ!

لكن النقطة التي أريد أن أوضحها هي أن يسوع لم يضع نموذجًا في تعامله مع الأرواح الشريرة. حتى أثناء خدمته للتحرير، كان يسوع يتبع قيادة الروح القدس.. فكان يخدم بقوة ومسحة الروح القدس.

التحرير عن طريق المسحة

لقد كانت كلمة الله التي علَّم بها يسوع ومسحة الروح القدس هما اللتان جاءتا بالتحرير لأولئك الذين قيدهم إبليس. واليوم علينا أن نخدم بالتحرير عن طريق كلمة الله وبمسحة وقوة الروح القدس.

لوقا ٦: ١٧- ١٩

١٧ ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمْ، وَوَقَفَ فِي مَكَانٍ سَهْلٍ، هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَجُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ، مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ وَسَاحِلِ صُورَ وَصَيْدَا

١٨ جَاءُوا لِيَسْمَعُوهُ وَيَنَالُوا الشِّفَاءَ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ وَالَّذِينَ كَانَتْ تُعَذِّبُهُمُ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ كَانُوا يُشْفَوْنَ

١٩ وَكَانَ الْجَمْعُ كُلُّهُ يَسْعَوْنَ إِلَى لَمْسِهِ، لأَنَّ قُدْرَةً كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتَشْفِيهِمْ جَمِيعًا.

نلاحظ من عدد ١٧ أن الجموع كانت تأتي لتسمع يسوع وتُشفى. لقد كانت المسحة التي في كلمة الله هي التي كانت تحرر الناس. فالإيمان يأتي بسماع كلمة الله، وعن طريق الإيمان ننال مواعيد الله– وضمنها التحرر من كل أشكال القيود.

إن الإيمان بكلمة الله هو المفتاح الذي يفتح السماء وينشط قوة الله لتعمل في حياة الله، بغض النظر عن شكل النشاط الشيطاني أو التأثير الذي يتضمنه الأمر. عندما كان يسوع يعلِّم الجموع كلمة الله –كرز بالتحرير للمأسورين– وبمجرد أنهم كانوا يؤمنون بالكلمة، كانوا يُشفون ويتحررون. إن الجموع التي كانت تبحث لتلمس يسوع كانوا مرضى ومأسورين بأرواح نجسة. إن كلمة شفاء المذكورة في عدد ١٨ تعني كمال وتحرير.

فى المقطع السابق، لم يُذكر أن روحًا شريرًا قد خرج من أحد. وعلى حد معرفتنا لم يُذكر أنه كان هناك تمييز لوجود أرواح شريرة، لكن مع ذلك عندما سمع أولئك الذين كانت تضايقهم أرواح نجسة تعليم يسوع، تحرروا. ما الذي حررهم؟ إنها كلمة الله التي كان يسوع يعلِّم بها وقوة الروح القدس. إن سلك الشخص في الإيمان بكلمة الله الممسوحة، فذات الكلمة التي شفت الشخص ستطرد الروح الشرير، بغض النظر عن نوع التأثير الشيطاني.

بدراستنا للإنجيل نستطيع أن نرى أن يسوع كان يقدم الشفاء والتحرير بطرق متنوعة. لكن بغض النظر عن الطريقة التي خدم بها يسوع للتحرير، فإن قوة الله المحررة ستظل متاحة دائمًا لتطلق الناس أحرارًا. كذلك أيضًا لم يقم يسوع حلقات طويلة ومتكررة للتحرير لكي يحرر الناس من القيود الشيطانية. فبغض النظر عن الطريقة التي اتبعها، كان شفاء الشخص وتحرره دائمًا يتحققان.

إن خدمة التحرير كتابية، لكننا لا نستطيع أن نتخطى الكلمة وقيادة الروح القدس. لأنه هكذا وقع البعض في أخطاء ومبالغات بشأن خدمة التحرير، مسببين ضررًا لجسد المسيح. لذلك دعونا نلتصق بكلمة الله، ونتبع مثال يسوع في تقديم التحرير للمرضى والمأسورين.

في خدمتي الخاصة، لاحظت أن هناك أشخاص يعانون من ذات المرض أو العلة، لكنهم كانوا يُشفون ويتحررون بطرق مختلفة كيفما يقود الروح القدس.

الصرع.. بين الشفاء والتحرير

إن إبليس هو إله هذا العالم (٢ كورنثوس ٤: ٤)، لذلك توجد أرواح خادعة هدفها تعذيب البشر بالخوف والعمى والصمم وأرواح نجاسة وأرواح بكم وأرواح ضعف وأرواح شريرة أخرى على الأرض.

ستلاحظ أن كلاً من الأرواح السابق قد ذُكرت في الكتاب المقدس. بإمكانياتك البشرية لن تستطيع أن تميز إن كان سبب العلة الجسدية التي لدى شخص ما هو نتيجة وجود روح شرير أو لسبب طبيعي. مع ذلك، فالروح القدس يعرف كل شئ، وسوف يقودنا إلى كل الحق، ويُرينا كيف نخدم للفرد. على سبيل المثال، قد وضعت يديَّ على بعض ممن لديهم صرع وقد شفوا، لأن الصرع كان نتيجة خلل جسدي. لم يكن هناك أي روح شرير متدخلاً في الأمر. لكن على الجانب الآخر، وضعت يدي على آخرين ممن لديهم صرع، فأظهر لي الروح القدس أن هناك شيطانًا متدخل في الأمر ويسبب هذا الصرع.

كنت أعظ في اجتماع ذات مرة حينما تقدم كثيرون إلى صف الشفاء، فكنت أضع يدي على الناس. ذهبنا في السنة التالية إلى ذات المكان، وتقدمت سيدة لتشهد عن حادثة شفاء ابنها في الاجتماع الأول. كان في الثانية عشر من عمره وكان يعاني من الصرع طوال حياته. ثم قالت: "عندما صليت لابني، حلت قوة الله الشافية عليه. وسقط تحت قوة الله، ولم تعاوده نوبات الصرع إطلاقًا".

يتضح من القصة السابقة، أن ذلك الفتى كان يحتاج إلى شفاء وحسب، دون الحاجة إلى طرد روح شرير من جسده. وإلا لكان الرب أظهر لي ذلك بالروح القدس.

لكن في حادثة أخرى مع الصرع، أراني الروح القدس أن روحًا شريرًا كان مسببًا للمرض. تقدم شاب إلى صفوف الشفاء في أحد اجتماعاتي، وكان يعانى من نوبات صرع منذ أن كان في الصف الثانوي. عندما وضعت يدي عليه، علمت عن طريق موهبة كلمة العلم أن روحًا شريرًا كان متدخلاً في نوبات الصرع التي يعانى منها، وأني احتاج أن أُخرِج هذا الروح الشرير منه حتى يتحرر، ففعلت ذلك. ثم انهينا الاجتماعات بعد أيام قليلة وتركنا البلد.

ثم عقدت اجتماع بعد مرور سنة في نفس المدينة ورأيت نفس الشاب. عندما نظرت إليه قال لي الروح القدس: "عندما كنت هنا السنة الماضية، أخرجت منه روحًا شريرًا. ولمدة اثني عشر شهرًا لم يعانِ من نوبة صرع واحدة، لكن في الأسبوعين الماضيين تعرض لثلاثة نوبات صرع". قال لي الروح القدس: "عندما كان يعانى من الصرع سابقًا لم تكن تأتيه النوبات ليلاً وهو نائم. لكن في الأسبوعين الماضيين، صار يستيقظ في الليل على نوبات الصرع. والسبب وراء معاودة هذه النوبات هو لأنه ذهب إلى الفراش خائفًا. قبل أن تعظ، ادعوه ليأتي إلى هنا واخرج هذا الروح الشرير منه مرة أخرى".

كما ترى، في هذه الحادثة لم يخبرني الرب أن روحًا شريرًا كان مسببًا لنوبات الصرع وحسب، لكنه أخبرني أيضًا كيف سمح هذا الرجل بعودة الروح الشرير إليه مرة أخرى. في بعض الأحيان تحتاج أن تعرف إن كان هناك سبب للأمر –أو هل فتح الشخص بابًا لإبليس سامحًا بدخول المرض أو السقم– قبل أن تخدم للآخرين بنجاح.

لذا قبل أن أبدأ الخدمة، دعوت هذا الرجل للأمام وقلت له: "عندما كنت هنا السنة الماضية صليت لك وتحررت من نوبات الصرع، ولمدة اثني عشر شهرًا لم تعانِ من نوبة واحدة. فقال: "هذا صحيح ولكن...".

قلت له: "انتظر لحظة. قبل أن تقول أي شيء، دعني أخبرك بما حدث حتى تعرف أن الله تحرك بطريقة خارقة للطبيعة لأجلك. وإن أخطأت فيما أقول، قل لي: 'لقد أخفقت'. ففي النهاية، أنا إنسان وقد أخفق مثل أي إنسان. لقد تعرضت في الأسبوعين الماضيين لثلاثة نوبات صرع أيقظتك من النوم. لكن عندما كانت تأتيك تلك النوبات في الماضي، لم تستيقظ أبدًا بسببها في منتصف الليل".

اتسعت عيناه وقال: "هذا صحيح.. لابد أنك قارئ أفكار أو منجِّم".

أليس من الغريب أن يظن المؤمنون أن قارئي الأفكار أو العرافين يمكنهم أن يعلنوا أمور كهذه، لكن إلهنا المسكين فقد كل مقدرته على الإعلان!

سألته: "هل تعلم لماذا بدأت تستيقظ في منتصف الليل على هذه النوبات؟"

أجاب: "لا، هل تعرف أنت؟:

أجبته: "بالتأكيد؟؟ عندما ذهبت للفراش خائفًا، فتح الخوف بابًا لإبليس".

فقال: "الآن تيقنت أنك تقرأ الأفكار. هذا بالضبط ما حدث".

قلت: "أنا لا أقرأ الأفكار. تلك المعرفة لم تأتني من ذهني بالمرة. في الحقيقة، لا يعرف ذهني شيئًا عن هذا الأمر". إن التواصل في عالم الروح ليس باختبار ذهني. إن اتبعنا الروح القدس وكلمة الله دون تدخل الفكر البشرى في الأمر، لأصبح حالنا أفضل. إن الله يعمل من خلال روح الإنسان المخلوقة ثانية، لكنه لا يتدخل من خلال ذهن الإنسان؛ لأنه لم يُولد ثانية.

قال لي هذا الشاب: "لقد اعتدت أن أتعامل مع الخوف قبل ذهابي للفراش. لكن في تلك الليالي بالتحديد عندما جائتني نوبات الصرع، لم أتخلص من الخوف قبل أن أذهب في النوم". يمكن للخوف أن يفتح بابًا لإبليس. على سبيل المثال، إن ذهبت للفراش ليلاً وتركت باب منزلك مفتوحاً، فلن تدري مَن قد يدخل. فربما يدخل لص ويسرقك أو حتى يقتلك. لذلك فمن الأفضل أن تغلق باب بيتك وتؤمِّن منزلك. ينطبق ذات الأمر على العالم الروحي، لذا يُفضل أن تغلق الباب أمام إبليس.

إن الخوف روح، لكن الله لم يعطينا روح الخوف (٢ تيموثاوس١: ٧). هذا يعني أن لديك سلطانًا عليه. ولأنه لا يأتي من الله، فلا شأن لك به. إن كان الخوف يتعبك، تخلص منه في اسم يسوع.

هكذا قلت لهذا الشاب: "سوف أُخرِج منك هذا الروح الشرير مرة ثانية. وسأريك كيف تغلق الباب في وجهه". ثم قلت: "في اسم يسوع آمر الروح الشرير المسبب لهذا الصرع بالخروج". ثم قضيت خمس وأربعين دقيقة أعلِّمه كيف يقاوم إبليس ويحافظ على شفائه ويغلق باب حياته أمام إبليس. مضت سنوات كثيرة منذ أن شفى هذا الرجل، ولم تعاوده أبدًا نوبات الصرع مرة أخرى.

المسحة تكسر نير العبودية

نرى في خدمة يسوع للشفاء أن كثيرين قد تحرروا من أرواح شريرة بمسحة الروح القدس. بمعنى أنه لم يكن هناك داعي لإخراج أرواح شريرة في كل مرة. فمسحة الروح

القدس كانت تخرجهم. لقد رأيت ذلك في خدمتي أيضًا. يمكنني أن أخبرك عن اختبارات عديدة عن أشخاص تحرروا من تسلط شيطاني بمجرد أن أتت عليهم مسحة وقوة الله.

على سبيل المثال، بعد مرور شهور كثيرة من عقدنا لاجتماع في مدينة ديترويت، كتبت إليَّ سيدة تخبرني عن اختبارها. كتبت في الخطاب: "أخ هيجن، لقد كنت أعاني من مشاكل في معدتي، فأتيت لاجتماعك لأحصل على شفائي. عندما وضعت يدك عليَّ وصليت لأجلي، حلت مسحة الروح القدس عليَّ، وسقطت على الأرض تحت قوة الله. وبعد مرور كل هذه الشهور لا أزال مشفية".

ثم أكملت: "لقد نلت الخلاص منذ ثماني سنوات، لكن قبل خلاصي كنت أتبع جماعة سحرة. لكن بعدما خلُصت وامتلأت بالروح القدس، كنت لا أزال أواجه مشاكل مع ظهور للشياطين في حضوري. فظللت أسمع أصوات أثناء الليل، وطرق على الحائط مع إظهارات شيطانية أخرى.

لكن منذ أن حلت قوة الله عليَّ بصورة قوية عندما وضعت يديك عليَّ، لم أعد أسمع تلك الأصوات، ولم يكن هناك أي ظهور للشياطين في منزلي مجددًا".

التحرر من السرطان من خلال استعلان الروح القدس

أريد أن أظهر لك أن الله لديه طرق متنوعة لتحرير شعبه. والآن سوف أسرد عدة قصص عن التعامل مع أشخاص كانوا مصابين بسرطان، وكيف قادني الروح القدس بطرق متنوعة لأخدم كل واحد منهم. أريدك أن ترى ضرورة الانقياد بالروح القدس. لأنك لا يمكن أن تضع قواعد ثابتة في الخدمة للآخرين.

كنت أعقد نهضة بولاية تكساس عام ١٩٥٢، حين أخبرني أحد الخدام عن ابنة أخته التي كانت تموت بسرطان في الرئة. كانت في الثالثة والعشرين من عمرها، وكان لديها طفلان. أثناء الأسبوع الأول من اجتماعاتي كانت تحضر الخدمات، وقد صليت لها. وفي الأسبوع الثاني، وضعت يدي عليها في مرتين مختلفتين وصليت لأجلها.

حضرت تلك السيدة الشابة الخدمات مرة أخرى في الأسبوع الثالث. لم أتوقع أبدًا ما كان سيحدث.. فعندما وضعت يدي عليها هذه المرة، حلت سحابة بيضاء من الروح القدس

وغطتني. اختفى المنبر، وبدا وكأني أنا وهذه المرأة نقف بمفردنا في هذه السحابة من المجد. لم يرى أحد ما رأيته أو يسمع ما سمعته، لكنهم سمعوا جميعًا ما كنت أتكلم به. وبينما كانت تلك السحابة البيضاء تحاوطني، رأيت في عالم الروح مخلوقًا صغيرًا – شيطانيًا– متعلقًا على جسد هذه المرأة. كان يبدو مثل قرد صغير متعلق على فرع شجرة. كانت هذه السيدة مؤمنة، لذلك لم يسكنها روح شرير. لكنه كان يتسلط على جسدها. كان هذا المخلوق الذي يشبه الشيطان متعلقًا على جسدها على رئتها اليسرى، حيث ابتدأ السرطان. فتكلمت إلى هذا الشيطان وقلت: "عليك أن تتركها في اسم يسوع".

فأجابني هذا المخلوق دون أن يسمعه أحد من الحاضرين، لأني كنت أرى وأسمع في عالم الروح.. إذ كان هذا عمل لموهبة تميز الأرواح. قال هذا الشيطان الشبيه بالقرد: "أعلم أنه عليَّ أن أرحل مادمتَ قد أمرتني بذلك. لكني لا أريد الرحيل".

فقلت له: "آمرك أن تتركها في اسم الرب يسوع المسيح". فسقط هذا الشيطان من على جسدها ووقع على الأرض. ورقد على الأرض يرتعد ويرتجف، تمامًا ككلب صغير مضروب.

فقلت: "لا تترك جسدها وحسب، بل غادر هذا الاجتماع في اسم يسوع". عندما قلت ذلك، نهض هذا الشيطان وجرى بالممر وخرج من الباب. كانت هذه السيدة قد نالت الخلاص منذ كان عمرها ثماني سنوات، لكنها لم تمتلئ قط بالروح القدس. إلا أنها في تلك اللحظة رفعت يديها، وابتدأت تتكلم بألسنة. ثم رجعت في ذات الأسبوع إلى عيادة السرطان، فقال لها الأطباء: "رئتاك خاليتان تمامًا من السرطان. لا توجد أية مشكلة بهما إطلاقًا. ماذا حدث؟"

أخبرتهم بالتحديد بما جرى، وحكت لهم ما رأيته وفعلته. فأجابها الأطباء: "حسنًا، أيًا يكن هذا الرجل، فكل احترامنا وتقديرنا له. لا شك أن لديه الإجابة، في الوقت الذي لم نحصل نحن عليها. لكننا سنعطيك شهادة موثقة بأنه كان لديك سرطان على كلتا رئتيك، وأنك شفيت منه".

لست أنا الذي لدي الإجابة، بل الله. إن لم تأتِ مواهب الروح القدس، سأظل دائمًا أعلِّم وأكرز وأخدم للناس بكلمة الله. لأني لا استطيع أن أجعل مواهب الروح القدس تعمل بإرادتي (١ كورنثوس ١٢: ١١).

لكن ما أريدك أن تعرفه هو أني لو لم أصبح في الروح، لما استطعت أن أعرف أن هناك روحًا شريرًا يتسلط على جسد هذه السيدة. فلا يمكنك أن تخمن بشأن هذه الأمور. حتمًا كنت أخدم للناس مستندًا على الإيمان في كلمة الله. وكان هناك كثيرون يخلصون ويُشفون ويمتلئون بالروح القدس. لكن عندما كنت في الروح، كشف لي الله عن وجود روح شرير سبب سرطان الرئة لتلك السيدة. ثم زودني الله بطريقة خارقة للطبيعة لأتعامل مع الشيطان الذي كان يعزز من المرض في جسدها.

لو كان بإمكاني أن أجعل مواهب الروح القدس تعمل، لاستطعت أن أتعامل مع ذلك الروح منذ الليلة الأولى التي جاءت فيها تلك السيدة للاجتماع. ولو لم يكن الروح القدس قد عمل من خلالي لكنت وقفت عاجزًا. إن الله لديه طرقه الخاصة في إتمام الأمور، ومن الأفضل أن ندعه يفعل ما يريد أن يفعله. لا تحدث إظهارات خارقة للطبيعة في كل اجتماع، لأنه لا يمكن لأحد أن يجعل مواهب الروح تعمل بنفسه. فلا يمكن لأي شخص أن يصطنع شيئًا أو يحاول منع شيء ما بنفسه. وإن حاول ذلك، سيجعل نفسه عرضة لأرواح شريرة ويقع في الخطأ.

ولمجرد أن الروح القدس أعلن عن نفسه بهذه الطريقة بالتحديد في أحد الاجتماعات، فذلك لا يعنى أني استطيع أن اجعل ذات الإظهار يحدث في الاجتماع التالي. وإلا لأنحرفت عن الطريق وفتحت بابًا لإبليس.

لا يستطيع أي مؤمن أن يجعل مواهب الروح تعمل. وإن حاولتَ ذلك، ستعطي إبليس مكانًا ليعمل من خلالك وستفتح بابًا لخداع الشيطان. فالمواهب الروحية تعمل كما يريد الروح القدس.

هكذا ترى أنه ليس بالضرورة أن تتعامل مع كل حالة سرطان بذات الطريقة في كل مرة، أو أن تتعامل مع أي مرض آخر بذات الطريقة في كل مرة. لكن عليك أن تخبر الناس دائمًا بما تقوله كلمة الله. لا تحاول أن تبني عقيدة بناءً على اختبار تسبب في تحرير أحدهم، فتحاول أن تخدم الجميع بذات الطريقة.

اتبع قيادة الروح القدس، وإن اُستعلنت موهبة من مواهب الروح القدس لتخدم بها للشخص، فهذا حسن. عندئذ يمكنك أن تتبع قيادة الروح القدس وتخدم لهذا الشخص بقوة

ومسحة الروح القدس. لكن إن لم يختر الروح القدس أن يعلن عن نفسه في مواهب روحية، فاستمر وعلِّم الناس كيف يقاوموا الأمراض والأسقام بكلمة الله. فكلمة الله تعمل دائماً.

طريحة الفراش بسبب السرطان

أتذكر حادثة أخرى كنا نخدم فيها لسيدة مريضة بالسرطان. ذهبت مع زوجتي وراعٍ آخر لنصلي لزوجة راعٍ كانت طريحة الفراش بسرطان في مراحله الأخيرة. كان السرطان قد ابتدأ في رئتها اليسرى وانتشر إلى الغدد الليمفاوية. ذهبت إلى الطبيب بعد فوات الأوان، فقال لها: "لقد تأخرتِ للغاية. لا أستطيع فعل أي شيء لكِ".

ذهبنا لنصلي لأجلها، فقد كانت طريحة الفراش. قال الطبيب: "كان ينبغي أن تكون ميتة بالفعل. لا نفهم كيف عاشت كل هذه الفترة الطويلة".

اجتمعنا جميعنا لنصلي لأجل تلك السيدة وكنا ننتظر إرشاد الله في الصلاة. كنا في منزل الرعوية نصلي لأجلها بصورة شبه متواصلة ليومين وليلتين. كنا ننام أربع ساعات في كل ليلة، وكنا نقضي باقي الوقت في الصلاة وطلب الرب.

هل تكمن المشكلة عند الطرف المرسِل أم المستقبِل؟

في النهاية، ونحو الساعة الرابعة صباحًا في ليلة اليوم الثالث قلت للراعي: "طوال خمس عشرة سنة في الخدمة، لم أصلِ لله كل هذه المدة بخصوص أي شيء دون أن أحصل على استجابة. لابد أن هناك أمرًا فاتنا في مكان ما. لا نحتاج أن نصلي كل هذه المدة لأجل شيء قد وعد به الله بالفعل في الكلمة. أعتقد أن هذا هو ما فاتنا. لقد ركزنا على الطرف المرسِل. فكنا نطلب من الله أن يشفي هذه السيدة.

لكننا في الواقع، لم نصل لأي شيء؛ لأن الله من جانبه قد شفى هذه السيدة بالفعل. لقد وضع كل أسقامها في يسوع على الصليب. لذلك عندما نصلي لأجلها في الصباح، دعونا لا نركز على الطرف المرسِل بل على الطرف المستقبِل".

إن مؤمنين كثيرين يخفقون في هذه الزاوية. فعندما لا تعمل صلواتهم، لا يتوقفون ليصغوا لروح الله ويكتشفوا السبب. لكن علينا أن نترك الروح القدس يصححنا إن كنا

نحتاج إلى تصحيح. وان كنا قد توجهنا في اتجاه خاطئ، نحتاج أن نعود أدراجنا ونأخذ الطريق الصحيح.

هكذا اجتمعنا في تلك الغرفة في الصباح التالي في الثامنة صباحًا.. الراعي وزوجته، وزوجتي وأنا، وزوج السيدة المريضة –الذي كان راعيًا أيضًا– وزوجته المريضة. ثم أخبرتهم بما أراني إياه الرب.

ركعنا جميعنا بجوار الفراش لنصل ثانية. وطلبنا من الله ليرينا ما يريد الروح القدس أن يقوله بشأن وضع تلك السيدة.

تكلم فجأة بداخلي قائلاً: "قم وقف عند طرف السرير".

فتوقفت عن الصلاة بألسنة وعدت إلى تفكيري البشري. قلت في ذهني: "ما الفائدة من الذهاب لأقف عند طرف السرير؟" ثم تجاهلت الفكرة. كان الأمر بأكمله جديدًا عليَّ. إذ لم أكن أعرف صوت الروح القدس مثلما أعرفه الآن.

ثم عاودت الصلاة مرة أخرى، ثم سمعت هذه الكلمات مجددًا: "اذهب وقف عند طرف السرير" لكني رجعت إلى تفكيري البشري قائلاً: "إن الوقوف عند طرف السرير لن يشفي هذه المرأة".

لكن هل توقفت من قبل لتفكر في هذا الأمر؟ لقد تفل يسوع على الأرض وصنع طينًا وطلى به عيني الأعمى وقال: "اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ".

من الناحية الطبيعية، لا يمكن للطين أن يشفي أحدهم. لكن الإيمان والطاعة هما ما يقدره الله. لذلك يكون من الأفضل أن نتبع قيادة الروح القدس ونفعل ما يخبرنا به. فهذه الطريقة تأتي بنتائج دائمًا. إذ سيقودك الروح القدس دائمًا في توافق مع كلمة الله، وما سيخبرك به سوف ينجح دائمًا.

تكلم إليَّ الروح القدس بذات الأمر للمرة الثالثة. لكن هذه المرة ذهبت ووقفت عن طرف السرير واستمررت في الصلاة بألسنة. ثم وقفت زوجتي فجأة، وهي لا تزال تصلي بألسنة، وجاءت ووقفت عند طرف السرير بجواري. لم تفتح عينها أبدًا أثناء تلك الفترة. وفيما بعد أخبرتني أنها لم تكن تعلم بوجودي هناك. ثم فجأة، وبينما كانت زوجتي تصلي بألسنة،

تغيرت لغة الألسنة، وبدأت تتكلم بما ندعوه رسالة بالألسنة. لكني سمعت ما قالته كما لو كانت تتكلم إليَّ بالانجليزية. قال الروح القدس من خلالها: :اذهب إلى مقدمة السرير وقل: 'اخرجي منها يا أرواح الخوف والشك في اسم يسوع'". فتحركت إلى مقدمة السرير وقلت: "اخرجي منها يا أرواح الخوف والشك في اسم يسوع".

كانت عيني مفتوحتين، ورأيت ما حدث في اللحظة التي قلت فيها ذلك. رأيت ما يشبه خفاشًا كبيرًا أسود اللون حجمه ضعف حجم رأس الإنسان، يخرج من صدر هذه السيدة الأيسر ويهرب من النافذة. أخبرني لاحقًا الراعي الذي كان جالسًا في تلك الناحية من الفراش: "عبر شئ من أمامي وهرب من النافذة. لم أرَ شيئًا، لكني شعرت به مثل طائر يحلق"

وقفت تلك السيدة في الحال وهي مشفية تمامًا وسبحنا جميعًا الله ورقصنا في البيت. وأكلت معنا في عصر ذلك اليوم وهي متحررة بالتمام.

الآن هناك شئ أريد أن أوضحه. نحن لم نشن "حربًا" على إبليس كي تُشفى هذه السيدة، لكننا صلينا لله بإيمان وتوقعنا منه أن يمنحنا قيادة. لقد شُفيت هذه السيدة عن طريق استعلان لإحدى مواهب الروح القدس. فعلى الرغم من أنه قد يكون لديك اختبار للروح القدس مبني على كلمة الله، إلا أنك لا تستطيع أن تذهب وتبني عقيدة على اختبار.. حتى لو كان هذا الاختبار يتوافق مع كلمة الله.

كما لا يمكنك أن تمضي وتعلِّم الآخرين كي يحاولوا أن يحصلوا على اختبار مشابه أو إظهار مماثل للروح القدس. إنما عليك أن تدع الله يُعلن عن نفسه كما يشاء هو، وليس كما تشاء أنت. اكتفي بأن تعلِّم الناس كلمة الله، واترك الله يكمل الباقي. سيجعل الله كلمته تعمل جيدًا في حياة الناس إن تجرءوا أن يلتزموا بها. بالطبع إن لم يلتزم المؤمنون بكلمة الله، فلن يجد الله شيئًا يجعله جيدًا في حياتهم.

لكن اختبار مثل هذا ربما لا يتكرر مجددًا في الخدمة مع الآخرين. يمكن أن تأتي الاختبارات وتمضي، لكن ستظل كلمة الله تعمل دائمًا. فإن استطعنا أن نجري كل شئ بقواعد ثابتة، لما احتجنا الروح القدس. لذلك ابنِ حياتك وخدمتك على كلمة الله، وليس على الاختبارات والإظهارات.

كان بإمكاني إن أضلل الناس وأضيع خدمتي إن ذهبت وعلمت هذا الاختبار كعقيدة. لقد رأيت ذلك عندما كنت شاباً مبتدئاً في الخدمة. خدام كثيرون، ممَن كانوا ناشئين في أيامي، فشلوا في الخدمة لأنهم لم يكونوا مؤسسين على الكلمة. لقد بنوا خدمتهم على المواهب الروحية. كانوا أشخاصاً رائعين ولديهم مواهب رائعة من الروح القدس تعمل في حياتهم. لكن لم يكن لديهم أساس من كلمة الله في حياتهم. فوقعوا الواحد تلو الآخر في الخطأ والخداع وسقطوا بجوار الطريق.

قلت لبعضهم: "بينما تأتون وتذهبون، سأظل هنا أكرز وأعلم؛ لأني قد أسست خدمتي على كلمة الله، وليس على المواهب الروحية". لا يمكنك أن تبني حياتك وخدمتك على مواهب الروح وتنجح. كلا، بل ابنِ حياتك وخدمتك على كلمة الله، واترك الإظهارات والأعمال تأتي حينما يريد روح الله ذلك.

كن أميناً وضع الكلمة أولاً، وابنِ كل شئ على كلمة الله وليس على الاختبارات.

الشفاء عن طريق المسحة

سأشارك باختبار آخر عن شفاء سرطان لم أتعامل فيه مع أي روح شرير على الإطلاق. جاءني شاب إلى أحد اجتماعاتي كان يعاني من سرطان في الرئة.

أعطاه الأطباء مهلة ستة أشهر، ثم يموت بعدها. صليت لأجله مرتين، لكني كنت أعلم في روحي أن إيماننا لم يتواصلا مع الله. أحياناً تضع يديك على الآخرين، فيبدو وكأنك أمسكت بطرف سلك مكهرب.. فتعلم أن بداخلهم إيمان ويؤمنون بالله. لكن في أحيان أخرى تضع يدك على آخرين، فيبدو وكأنك وضعت يدك على مقبض باب. فبطريقة أو بأخرى ينقطع سريان قوة الله. وبالطبع تكون المشكلة عند الطرف المستقبِل؛ لأن الله مستعد ليشفي دائماً.

في إحدى الاجتماعات حل علينا إلحاح شديد للصلاة وسقط الجميع على الأرض يصلون. ركع هذا الشاب المصاب بالسرطان عند المنبر يصلي. كنت أتحرك للأمام والخلف في الاجتماع مصلياً. جاءني إلحاح مفاجئ من الروح القدس لأتوجه لهذا الشاب. بدا الأمر وكأن يداً خفية أمسكت بيدي ووضعتها على رأسه. وبدلاً من الصلاة، وجدت نفسي أقول:

"لقد شُفيت من السرطان الآن. امتلئ من الروح القدس، لدي لك مكان في الخدمة.. في كرمي" وفي الحال بدأ هذا الشاب يتكلم بألسنة.

رجع هذا الشاب بعد ذلك إلى المستشفى، فسأله الأطباء: "هل يمكنك أن تمكث بضعة أيام؟ نحن لا نفهم ما حدث، لكن السرطان اختفى". أبقوه في المستشفى لخمسة أيام، وأجروا له كل أنواع التحاليل، لكنهم لم يعرفوا سبب اختفاء السرطان. لكن شكرًا لله لأننا نعلم السبب.. لقد شفاه الله بقوة الروح القدس.

حتى ذلك الوقت لم أكن قد صليت لهذا الشاب ولم أخرج أي شئ منه. في الحقيقة لم أتعامل مع أي أرواح شريرة، ومع ذلك فقد تحرر بالكامل وشُفي من السرطان. قال الأطباء: "لم نكن لنصدق أنه كان مصابًا بالسرطان، لكن لدينا تقارير تثبت ذلك".

يخطئ البعض عندما يعتقدون أنك تحتاج أن تخرج أرواحًا شريرة من كل شخص مريض، لأنهم تعاملوا ذات مرة مع روح شرير في مناسبة معينة. وبهذه الطريقة يقعون في الخطأ. أخبرني الراعي بعد سنوات لاحقة أن هذا الشاب ظل يرعى كنيسة طوال الخمسة سنوات الماضية. لقد قال له الله: "لدي لك مكان في كرمي".

الشفاء من خلال الإيمان بكلمة الله

خدمت لسيدة أخرى، كان لديها سرطان وشفاها الرب بطريقة مختلفة تمامًا عن المرات السابقة التي شفى فيها حالات سرطان سابقة. كنت قد عقدت خيمة اجتماعات في كنيسة للإنجيل الكامل. وبعدها بشهور أستلمت خطابًا من راعي الكنيسة يخبرني فيه عن سيدة في اجتماعه مصابة بسرطان في مراحله الأخيرة. كانت قد حضرت أحد اجتماعاتي، لكني لم أعرف ذلك.

كانت هذه السيدة تتابع مع أكبر الأطباء في أمريكا للعلاج. أخبرها الأطباء أنه أمامها ستة أشهر لتعيش، ثم أرسلوها لبيتها لتموت هناك. لقد صلى لها تقريبًا كل خدام الشفاء في أمريكا في ذلك الوقت لأجل شفائها. وقد وضعت يدي عليها مرتين، لكنها لم تستقبل شفائها. قال لي الراعي: "كانت مريضة جداً، لدرجة أنها اضطرت أن تأتي لاجتماعاتك في سيارة إسعاف كل يوم. كان يوجد غرفة جانبية بها سماعة، فكانت تجلس في تلك الغرفة تسمعك تعلِّم بكلمة الله".

لم يعلم أحد بوجود هذه السيدة. لم أعرف بذلك أبدًا ولم أصلِ لها. استمرت تلك الاجتماعات لمدة أسبوعين، فحضرت هذه السيدة عشرة اجتماعات، واستمعت إلى عشرة دروس كتابية عن الإيمان. طبقت هذه الدروس عمليًا وشفيت تمامًا. أخبرني الراعي أنها أصبحت سليمة تمامًا. عندما رجعت إلى العيادة، أجروا عليها كل الاختبارات ولم يجدوا آثارًا للسرطان.

لم تدخل موهبة تميز الأرواح في حادثة تحرير هذه المرأة. على الرغم من أنه لم يصلِ لها أحد، إلا أنها نالت التحرير من خلال إيمانها بكلمة الله.

لا يمكنك أن تخدم للآخرين بمواهب الروح القدس، ما لم يختار الروح القدس أن يعلن عن نفسه بهذه الطريقة. لكنك تستطيع أن تخدم للناس دائمًا بتعليمك إياهم ما تقوله كلمة الله.

يستطيع الناس أن يتحرروا من أية قوة للعدو تحاول أن تقيدهم وتأسرهم في عبودية، وذلك بمكوثهم تحت مسحة الكلمة وتطبيقهم لكلمة الله في حياتهم. فبمجرد ما أن يسمع الناس كلمة الله، يتبقى عليهم أن يطبقوها بأنفسهم. لأن الكتاب المقدس يطوب العمل بالكلمة (يعقوب ١: ٢٢، ٢٥).

مع ذلك، فالروح القدس يمكنه أن يعمل من خلال مواهب الروح المتنوعة مثل النبوة أو كلمة العلم أو تمييز الأرواح لكي يطلق الناس أحرارًا. لذلك دعونا نبتهج بما يفعله الله. فهذه هي النقطة التي نريد أن نركز عليها. فلنترك الله يكون هو المسيطر، وندعه يتحرك بأية طريقة يختارها. لقد سردت تلك الحالات المختلفة عن أشخاص كانوا مرضى بالسرطان، وكل واحد منهم تحرر بطريقة مختلفة تمامًا وفقًا لقيادة الروح القدس.. لكنهم قد تحرروا جميعًا.

استمر في الكرازة بالكلمة. إن كان هناك إظهارات لمواهب الروح القدس، فحسنًا. إن لم يكن، فاستمر في الكرازة بالكلمة على أي حال. أعلن الكلمة للجميع، فهي بذار الله المقدسة الغير قابلة للفساد والتي تأتي بنتائج تدوم للأبد (١بطرس ١: ٢٣– ٢٥).

إن كلمة الله تعمل دائمًا لأن الكتاب المقدس يقول أن الله ساهر على كلمته ليجريها. وكلمته لا يمكن أن ترجع إليه بدون نتائج (إرميا ١: ١٢؛ إشعياء ٥٥: ١١).

إن كنت أمينًا في تعليم الناس ما تقوله الكلمة، فسوف تنتج حصاداً وفيراً في حياة الآخرين. يقول الكتاب، "أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ وَنَجَّاهُمْ مِنْ نَهْلُكَانِهِمْ" (مزمور ١٠٧: ٢٠). فهو لا يقول: "أرسل الله مواهبه الروحية وشفاهم وحررهم من تهلكاتهم". على الرغم من أن الله ربما يختار أن يتحرك بهذه الطريقة في بعض الأحيان.

تحرير مختلي العقل

أريد الآن أن أسرد عدة قصص عن التعامل مع حالات اختلال عقلي، لكي أظهر لك كيف تنطبق ذات المبادئ في كل مرة. لقد لاحظت على وجه الخصوص بشأن التعامل مع مختلي العقل أنهم لو كانوا لا يزالوا واعين ذهنيًا، فيمكنك أن تصل إليهم عن طريق الكرازة بالكلمة.. فيقبلوها ويتحرروا. لكن إن كانت أذهانهم لا تعمل بصورة جيدة، فستحتاج لإظهارات الروح القدس، وإلا لما استطعت أن تساعدهم.. مع العلم أنك لا تستطيع أن تخلق هذه الإظهارات بنفسك.

أحضرت إحدى الأخوات سيدة مختلة العقل إلى واحدة من اجتماعاتي. كانت تلك السيدة المجنونة في انتظار السلطات لتأتي وتودعها في مصحة عقلية. كانت تجلس في الاجتماع وتتصرف مثل طفل صغير.

كانت تقف في منتصف العظة وتقول: "أريد أن أذهب إلى دورة المياه" أو "أريد أن أشرب". وكانت الأخت التي تصطحبها، تحاول أن تجلسها. في الخدمة الأولى لم تمنح هذه السيدة المجنونة أي انتباه لدرس الكتاب. وفي الاجتماع الثاني كانت تتصرف بذات الطريقة. لكن قبل أن تنتهي العظة، لاحظت أن عينيها كانت مثبتين عليَّ، وكانت تصغي عن قصد. ثم في اليوم الثالث أحضرت معها كتابها المقدس. وأثناء درس الكتاب، كانت تفتح كتابها المقدس وتتابع معي. ثم أحضرت معها في اليوم الرابع دفتر وكانت تدون ملاحظات. قبل أن تنتهي العشرة أيام مدة الخدمة، كانت قد خلصت وامتلأت بالروح القدس وتكلمت بألسنة واستعادت ذهنها كاملاً. لقد تحررت تمامًا. أعتقد أننا نستخف أحيانًا بشئ قاله الرسول بولس: "لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ..." (رومية ١: ١٦). إن إنجيل الرب يسوع المسيح –كلمة الله الحي– هو قوة الله للخلاص. لكن خلاص من أي شئ؟ خلاص من كل ما تحتاج أن تتحرر منه.

لم يضطروا أبداً أن يودعوا هذه السيدة في مصحة عقلية. وعندما عدت إلى هذا المكان بعد خمس سنوات، كانت لا تزال هذه السيدة وزوجها يواظبان على حضور الكنيسة وكانا مشتعلين للرب. لكن النقطة التي أريد أن أوضحها هي أني لم أصلِ لها أبداً، ولا وضعت يدي أو أخرجت منها أي شياطين. إذاً ما الذي حرر هذه السيدة؟ إنه إنجيل الرب يسوع المسيح. إن كلمة الله هي قوة الله للخلاص والتحرير والشفاء والنصرة. إنها الكلمة التي فعلت ذلك.

لقد رأيت أشخاصاً يأتون لاجتماعاتي، وكانت أذهانهم مدمرة تماماً بسبب المخدرات. لكن عندما دخلت كلمة الله إلى قلوبهم وغُرست في أرواحهم، استعادوا أذهانهم بالكامل. والآن لا تزال أذهان هؤلاء الأشخاص صحيحة تماماً كأي شخص آخر عاقل. توجد قوة في كلمة الله. وتعليم الكلمة هو أحد الطرق التي يمكنك أن تساعد بها أولئك المختلين عقلياً. لا يهم إذا كانت حالة أذهانهم نتيجة تأثير مباشر أو غير مباشر لقوى شيطانية. فكلمة الله لا تزال تعمل.

استلمت خطاباً من سيدة تقول: "إني في الثامنة والثلاثين من عمري، وقضيت منتصف عمري في مصحة عقلية. ثم أعطاني أحدهم كتاب عنوانه: 'تفكيرك صحيح أم خاطئ'. فابتدأت بعدها أحصل على المزيد من كتبك واقرأها حتى أستعدت ذهني تماماً".

لم يُخرِج أحدهم من هذه السيدة أي شيطان على الإطلاق. وذات الأطباء الذين اقروا أنها ستحتاج دائماً إلى مصحة عقلية، أعلنوا أنها سليمة وسمحوا لها بالخروج. فمضت وكرست حياتها لمساعدة أولئك الذين في مصحات عقلية.

إذا مزج الناس إيمانهم بكلمة الله وآمنوا بها، فسوف تعمل كلمة الله لأجلهم، بغض النظر عن الأمر الذي يحتاجون التحرير منه. ففي حالات الاختلال العقلي، علِّم أولئك الذين لا تزال عقولهم واعية. اغرس الكلمة فيهم. وإن لبثوا في موضع النصرة في الكلمة، فسوف يتحررون. كيف يقفون في موضع نصرتهم؟ بالإيمان.. بإيمانهم في كلمة الله التي هي قوة الله. علِّمهم أن يطلقوا قوة الله لتعمل لأجلهم بأن يؤمنوا بكلمة الله ويسلكوا بموجبها.

وإن كان روح شرير يمتلك أذهان الأشخاص بالكامل، حتى أنهم غير واعين بالمرة وغير قادرين على الجلوس أمام تعليم كلمة الله، فستحتاج أن تعتمد على الروح القدس ليريك ماذا تفعل. لكن في كل الأحوال، يوجد تحرير في الرب يسوع المسيح.

والآن دعني أعطيك مثالاً آخر لشخص مختل العقل. كانت هذه السيدة غير واعية، إلا أنها تحررت عن طريق استعلان موهبة الروح القدس.

لم تكن تلك السيدة مولودة ثانية، وكانت قد فقدت عقلها نتيجة علة جسدية. لم تكن متقدمة في السن، لكنها لم تكن تعرف الرب. في بعض الأحيان يبدو أن البعض يشيخون سريعًا دون حياة الله العاملة فيهم (رومية ٨: ١١). لقد شاخت في العمر مبكرًا. قال أحد الأطباء أن قدرات ذهنها هي قدرات طفل في الثانية من عمره.

صليت مع زوجتي لهذه السيدة لمدة ساعتين. لم نكن نصارع إبليس أو نحارب قوى شيطانية أو حصون، إنما كنا نتحدث إلى الله. نصلي ونتعبد منتظرين أمامه لنرى إن كان الروح القدس سيعلن عن نفسه ويرينا المشكلة مع هذه السيدة وكيفية التعامل مع موقفها. لم يرينا الروح القدس أي شئ، فقالت في النهاية ابنة تلك السيدة: "تعالي يا أمي، علينا أن نعود الآن". ساعدت الابنة هذه السيدة لتقوم ووضعت عليها المعطف. ثم بدأت زوجتي أوريثا تتكلم إلى الابنة، فجلست السيدة على الأريكة. فجلست بجوارها ولاحظت أنها تدمدم وتخرج أصواتًا غريبة. كانت هناك نظرات حادة في عينيها كما لو أنها دخلت في نوبة ما.

وبينما كنت جالسًا أراقبها، تحرك بداخلي حنان عميق ومحبة مصحوبة بدموع، حتى أني قلت للرب: "لماذا يا سيد لم أستطع أن أساعد هذه السيدة الغالية؟ لماذا لم أقدر على مساعدتها؟ إن لم أقدر أن أصل إليها وأساعدها لتنقذ، فسوف تذهب إلى الجحيم".

نحو ذلك الوقت كانت زوجتي قد أنهت حديثها مع الابنة. فالتفتت الابنة لتقيم والدتها وتهزها من كتفيها لتخرجها من النوبة التي دخلت فيها.

قالت الابنة: "هيا يا أمي، علينا الذهاب". وفجأة طرفت الأم عينيها وأدارت رأسها، ونظرت إليَّ مباشرة. طوال الوقت الذي قضته في منزلنا، ربما لساعتين أو ثلاثة ساعات، لم تكن مدركة لأي شخص ولم تتفوه بأية كلمة مفهومة. لكنها تحولت فجأة إليَّ وقالت: "ألن أتحسن أبدًا؟" عندما قالت ذلك، شعرت أن شحنة كهربائية صدمتني من الرأس وسرت فيّ. علمت بالتحديد ما هي.. لقد كانت استعلان لموهبة الإيمان الخاص. لقد وضع الروح

القدس في روحي موهبة الإيمان الخاص لكي أخدم هذه السيدة المجنونة (١كورنثوس ١٢: ٩). لم يكن إيمانًا عاديًا، أو إيمانًا عامًا.. الإيمان المعروف لنا جميعًا (رومية ١٠: ١٧). إنما كان استعلان لواحدة من مواهب الروح، موهبة الإيمان.

هنا نخفق في الأمر بأحيان كثيرة. ففي مثل هذه الحالة، كان يمكنك أن تصرخ وتصيح على إبليس طوال اليوم بالإيمان المعتاد ولا يحدث شيء. أو كان بإمكانك أن تصرخ وتصيح على إبليس من الناحية الطبيعية، ولكنت بهذا أعطيت إبليس مكانًا وسمحت له أن يعمل من خلالك. ففي بعض الأحيان، يتطلب الأمر موهبة إيمان خاصة وعمل الروح القدس، ليأتي التحرير. وإلا لظللت تقول لتلك السيدة المجنونة: "اشفي، اشفي. أيها الذهن اعمل جيدًا"، وتتكلم كما تريد، وسيبقى الشخص مختلاً كما قبل.

لكن في اللحظة التي مُنحت لي موهبة الإيمان، أجبت هذه السيدة بمسحة الروح القدس: "نعم، سوف تتحسنين.. في اسم يسوع". لم أشك للحظة أنها كانت ستتحرر إن قلت ذلك. كان هذا هو كل ما قلته، بكل هدوء وبكل بساطة. لم يكن هناك أي مظاهر خارجية ملحوظة على السيدة. ثم أقامت الابنة والدتها ورجعا للمنزل. بعد مرور حوالي سنتين، جاءت ابنة هذه السيدة لتزورنا. كان أول سؤال سألناه لها: "ماذا حدث لوالدتك؟"

أجابت: "لقد أخذت والدتي إلى المنزل. لم يكن هناك أي تغير في اليوم التالي أو اليوم الذي بعده. لكن في اليوم الثالث، نحو الثالثة بعد الظهر وبسرعة البرق، رجع عقلها كاملاً".

ثم أكملت الابنة: "لقد تحدثت لوالدتي عن يسوع قبل أن تفقد عقلها، لكنها كانت تقول لي دائمًا: 'لا أؤمن بمثل هذه الأمور. إن أردتِ أن تؤمني لنفسك، فحسنًا. لكن لا تحدثي والدك أو تحدثيني عن يسوع أو الكتاب المقدس فيما بعد'.

"ظللت أصلي لها، ولم أقل كلمة واحدة مجددًا عن يسوع. لكن اللحظة التي استعادت فيها ذهنها، ركعت على ركبتيها وسلمت قلبها للرب. دخل أبي إلى الحجرة ورأى أمي تتوب وتقبل يسوع مخلصًا، فركع هو أيضًا على ركبتيه وقال: 'صلِ من أجلي. أريد أن أخلُص أنا أيضًا'. وأعطى قلبه ليسوع". لم أُخرِج شيطانًا من هذه السيدة ولم أضع يدي عليها. كل ما فعلته هو أني تبعت قيادة الروح القدس، وتكلمت تحت مسحة روح الله. في الواقع، لقد كان عمل موهبة الإيمان. وأنا قد أطعت الله. لم أحاول أن أعمل شيئًا بنفسي بالجسد.

لقد أعطيت هذه الأمثلة من خدمتي لأوضح أن الله يشفي ويحرر الناس بطرق متنوعة، وجميعها متوافقة مع كلمة الله. كما استخدمت هذه الأمثلة من خدمتي لأوضح أنه لا يمكننا أن نعمل مواهب الخدمة بأنفسنا ولابد أن نعتمد اعتماداً كلياً على الروح القدس في كل شئ نفعله. إن حاولنا أن نخدم بقواعد ثابتة، سنكون بهذا نعمل بالجسد.. ولن نفشل وحسب، بل وقد نفتح باباً لإبليس كذلك. إن خدمت بالجسد، ستسقط في النهاية في خداع الشيطان؛ لأن إبليس يعمل في نطاق الجسد والحواس. لذلك التصق بكلمة الله واتبع قيادة الروح القدس، وسوف يقودك روح الله دائماً في توافق مع كلمة الله.

ابنِ كل ما تفعله على كلمة الله، وليس على الإظهارت الخارقة للطبيعة. إن علَّمت وفقاً لمبادئ الله ووفقاً للمكتوب، ستجد اختبارات تحرير عظيمة؛ ففي النهاية معرفة كلمة الله هي التي تحررنا.

نحن مؤمنون منتصرون

سواء كنت خادماً للتحرير أو تصلي لأجل المرضى أو ضد إبليس في حياتك، تذكر دائماً أن إبليس عدو مهزوم. إن كنت مؤمناً، فأنت جالس مع المسيح الآن في السماويات. إن نصرة يسوع على إبليس هي نصرتك.. لأنك فيه بالفعل.

أين يتمركز سلطان الظلمة؟ في إبليس. لكننا تحررنا من سلطان الشيطان. كما تحتاج أن تتذكر دائماً أنه مهزوم ومجرَّد من سلطانه. لهذا السبب لن أحارب إبليس. فإني أسير ببساطة فوقه واضعاً إياه في مكانته الحقيقية؛ لأني مؤمن منتصر.

ليتك تقف وتفكر في هذا الأمر: هل يمكن لشئ أن يمارس سلطاناً على جسدك دون أن يمارس سلطاناً على رأسك؟ لا يمكن أن يحدث ذلك. فكل ما يتعلق برأسك أصبح يتعلق بجسدك.

وحيث أن يسوع المسيح، رأس الكنيسة، قد انتصر على الشياطين والأرواح الشريرة وعلى إبليس نفسه.. فكذلك نحن أيضاً لأننا أعضاء جسده، ونصرته هي نصرتنا. لهذا السبب يجب أن ندعو أنفسنا مؤمنين منتصرين. هذا ما نحن عليه الآن، وليس عندما نذهب للسماء.. بل هنا والآن.

ولأننا تحررنا من سلطان الشيطان، فهو ليس له سلطان على جسد المسيح بأي صورة أو شكل أو هيئة أو طريقة. بل نحن الذين لدينا سلطان عليه في المسيح. لقد أشهر يسوع إبليس علانية بنصرته عليه في الصليب.

حقًا علينا أن نتعامل مع قوى شريرة، لكننا نتعامل معهم ونحن لدينا سلطان عليهم. إذ هم قوى مجرَّدة، ونحن كنيسة منتصرة نتمتع بالنصرة التي حققها يسوع لأجلنا بالفعل. لذلك لا نحتاج أن نحارب إبليس. كل ما علينا فعله هو أن نتصدى له بكلمة الله حتى يهرب منا.

وبدلاً من أن تسود عليك هذه القوى المنزوعة السلاح، فلتسد أنت عليهم. في الحقيقة، لو لم ترى نفسك عاليًا تنظر إلى أسفل عندما تتعامل مع الشيطان، فأنت لست عاليًا بعد بدرجة كافية. اصعد واجلس في السماويات مع المسيح، حيث موضعك الحقيقي كمؤمن منتصر. هللويا.